

ترجيع الأطييار بمقرص الأشعار

للقاضي لسلامة الوجيه

عبد الرحمن بن يحيى الأسي الصنعاني اليمني
رَحِمَهُ اللهُ

منبسطه وعلق عليه الفقير ان الى ربهما
عبد الرحمن بن يحيى الأرياني الحصبيني
وعلى سيد عبد الآله الأغبري الفارسي
عفا الله عنهما وعن جميع المؤمنين

أشرف على تصحيحه عند الطبع
القاضي عبد بن عبد الكريم الجبراني اليمني
مندوب وزارة المعارف اليمنية

obeikandi.com

الاهتمام

إلى نصير العلم والأدب و باعثة مجد العرب
صاحب الجلالة الملك المحبوب مولانا أمير المؤمنين الناصر لدين

أحمد بن يحيى حميد الدين

غداً لله ملكة وشرح صدره

نقدم هذا الكتاب شاكرين ما أولانا من التشجيع

على إخراج هذا للأدب والأدباء

زاد الله في عمره ونفع به الإسلام والمسلمين

في ١٠ شعبان ١٣٦٩ هـ القاهرة حجة

عبد الرحمن الراياني ، عتبة عبد الإله الأغبري

obeikandi.com

أقرب طبع

حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة المتوكلية اليمنية

الإمام الناصر لدين الله العباسي

أحمد بن يحيى حميد الدين

بإذن الله تعالى

— ٥٥ —

(تذييل)

لم يقع في أيدينا من نسخ الديوان غير نسختين كان التمسحيين عليهما والتعليق على ما فيهما من القصائد ، وكثيراً ما ينسب الناس إلى الآسي ما يستحسنونه من الشعر الجيني ما لم نثر عليه في الديوان ولا ندرى أكان ذلك مما اتفقت النسختان على إهماله أم أن الناس لولعهم بشعر الآسي وإعجابهم به نحاوله شعر غيره كما هو شأنهم في كل من امتاز في فن من الفنون ورزق الخطوة فيه ، ولم تسمح لنا ظروفنا بالحصول على نسخ أخرى يمكن معها القطع بنفي أو إثبات ما

عبد الرحمن بن يحيى الأرياني اليحصي
وعبد الله عبد الإله الأغبري الفاشي

obeikandi.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

بقلم الشاعر الأديب القاضي إبراهيم بن أحمد الحضرمي

الأدب اليمني :

لم تبرز حتى اليوم صورة واضحة جلية للأدب اليمني ، ولا يزال حتى الآن مطموراً تحت
نفاض السنين المتطاولة ، والعصور المتقادمة . لم تمتد إليه الأيدي ، ولا اتجهت نحوه الأنظار .
ولم يأخذ مكانه بعد في الأدب العربي حتى ليكاد كثير من الأدباء أن يتشكك في وجود أدب
يمني يستحق العناية والاهتمام .

و بعيد جداً أن نتصور اليمن - وهي مهد الحكمة والفنون ، ومهبط العرائس والشياطين -
عقياً لا تخلق العبقريات ولا تنبت المواهب ، ولا تخلصب فيها القرائح والعقول وهي التي وسم
أهلها برقة القلوب ، ولين الأفئدة ، وطواعية الحب : الحب الذي هو ينبوع الشعر والخيال . أو
لم يحدثنا التاريخ بأن أشعر الغزليين (عمر بن أبي ربيعة) لم يأتته هذا التفوق العظيم على شعراء
عصره إلا من قبل أخواله الحميريين ؟ . ويقال : غزل يمان ، ودلّ حجازي ! فاين إذن نصيب
العربية من ذلك كله ؟

لا نريد أن نتجنى هنا على رجال العربية وأئمة الأدب فتتهمهم بالإعراض الزائد والتغافل
المشين عن كل ما لهذا الشعب من مآثرة وفضل بل لا نريد أن نبالغ في التجنى فنزعم أن منهم
من جهد كل الجهد في غمط محاسنة ومحو فضائله ، وجعل كل حسنة له سيئة ، ولم ير بأساً في أن

يقول : ليس في اليمن غير سائس قرد ، وناسج برد ، ودافع جلد ، ! وأن يصف أهله فيقول : «
الكثير عدداً ، والبكم أبداً ! .

لا نريد أن نتظلم أو نتجنى فننسب هذا الانطواء في الأدب اليمني ، وهذا الانزواء والغموض
إلى إهمال الرواة له وازورارهم عنه ، فقد نكون على حق وقد لا نكون . . .

ولكن الأمر الذي لا مرية عندنا فيه هو أن الظروف التي اكتنفت اليمن في القديم كما
لها أكبر الأثر في هذا الشأن : الاختلافات المذهبية ، الاضطرابات السياسية ، النزاع الدائم
الخصام المستمر ، تلك هي التي جعلت اليمن منطوية على نفسها انطواء النار ياً كل بعضها بعض
فلا يقوم الآخر الأعلى انقاض الأول جاهداً في محو كل ما يعزى إليه من الحسن ويتصل ؛
من المفاخر فتلف بذلك الشيء الكثير من الآثار اليمنية في العلم والأدب والشعر ، وبقى ما بقي
تحت هذه الانقاض ينتظر البعث على أيدي أبنائها المخلصين ، وهاهي الظروف قد واثت والأير
قد سمحت ، وهاهو نصير العربية مولانا الإمام الناصر يهيب بأبناء السعيدة إلى احياء مجدهم
التليد وتراثهم الجيد .

ديوان الأنسي :

نكتب هذا كمقدمة « لديوان عبد الرحمن الأنسي » : الشاعر الشعبي الرقيق ، وشعره هذا
وإن لم يكن من الشعر العربي الفصيح الذي دار حديثنا حوله فانه يدل على مافي الطبيعة اليمنية
من نضوج الفكر ورقة العاطفة ، ودقة الملاحظة والادراك ، ثم إن « لعبد الرحمن » مكانة في
قلوب اليمنيين يحسده عليها « امرؤ القيس » في المتقدمين و « شوقي » في المتأخرين وشعره
مسيطر على كل نفس يمنية ، قريب من كل عاطفة وشعور ووجد ان يردده الزارع والصانع ،
ويتغنى به العاشق ، ويتسلى به الحزين وهو في كل طبقة من طبقات الشعب أنشودة أفراحهم
وسلوة أتراحهم فنحن إذ تقدم للقارئ هذا الشعر تقدم إليه اليمن بأخلاقها وعاداتها وكل ما يعينها

و يشغلها من الأمور الاجتماعية والسياسية والخلقية، وتقدم إليه العقليه اليمنية غراء جلاء لا تكلف فيها ولا تصنع ولا تعمق ولا تقعر . وشاعرنا « عبد الرحمن » وإن كان متميزاً عن عامة الشعب بعلمه الواسع ، وتطلعه الكبير ، فهو قد تقمص هنا نفسية الأمة وعقليتها فشدا بما يحول بخاطرها من المعاني وترجم ما يضطرب في نفسها من النوازع .

الشعر الملحون

ليس بالمهم كثيراً أن نتحدث عن تاريخ هذا النوع من الشعر ولا أن نكلف أنفسنا مشقة البحث في أصوله وفروعه فقد عرف الناس تاريخه منذ عرفوا الموشحات والموالى وكان كان وغيرها غير أن لكل أمة فيه طريقة خاصة تخالف ، فيها غيرها ، وتباينها في اللغة والوزن والأسلوب حتى وفي المعاني والأغراض .

ولهذا النوع من الشعر أهميته لأنه يصور الأمة تصويراً صادقاً ويدل على عقليتها دلالة واضحة ، ويعرف منه مدى عمقها في فهم الحياة ، واستعدادها لتذوق الأشياء

لغة شاعرنا :

أما لغة شاعرنا فهي اللغة اليمنية الدارجة مشوبة بقليل من الكلمات العربية الغريبة غير المتداولة في ألسنة الشعب ، واللغة اليمنية كما يراها القارئ هنا ، وكما هي في الواقع أقرب اللغات إلى العربية الفصحى ، على أن ما يوجد فيها من المفردات القليلة التي لا يوجد لها أصل في القواميس لم تكن دخيلة على العربية - نستغفر الله - ولكن القواميس لم تهتد إليها ، أو أن الرواة لم يريدوا أن يشغلوا أنفسهم بلغة لم ينزل بها القرآن ولم تأت بها السنة إلا عرضاً ، ولقد قال بعض أئمة اللغة - عفا الله عنه - : « إن لغة اليمن ليست بلغتنا » ! ولأمر ما أكثروا الكلام في طمطمة حمير .

ولهذا فأننا أجزم بأن أكثر هذه المفردات القليلة التي فانت القواميس لم تكن دخيلة على العربية ولكنها لغة حميرية قديمة كما تدل على ذلك بعض الاكتشافات والبحوث .
فالشعر اليمني الملاحون إذن يمتاز عن غيره من جهة اللغة امتيازاً كبيراً لأنه يمكن لكل عربي أن يأخذ عنه صورة ما .

أوزانه :

أما الوزن فالشاعرنا فيه صنعة هي غاية في الإبداع والإتقان ، وفي العذوبة والركة : تأتي القصيدة وقد انظمت أحياناً من ثلاثة أنواع :

بيت توشيح تقميع أو تقفيل

فالبيت هو القطعة الأولى من القصيدة وتختلف أبياته في القلة والكثرة بحسب إرادة الشاعر .

والتوشيح : هو الأبيات التي تلي القطعة الأولى من القصيدة (البيت) ويكون مخالفاً لها في الوزن والروى .

والتقميع . هو البيت الذي يأتي بعد التوشيح مطابقاً لأول القصيدة ، في رويه ووزنه . وكذلك التقفيل إلا أنه يكون بيتين .

ثم يستأنف الشاعر (البيت) مطابقاً للقطعة الأولى بالعدد والوزن ومتقيداً برويه بيت أو بيتين في آخر القطعة ، ثم التوشيح وهلم جرا .

وتتألف القصيدة أحياناً من أبيات فقط ، وأحياناً تأتي على وتيرة واحدة في الوزن والروى من أولها إلى آخرها .

ولهذا التنويع أهمية كبيرة يعرفها أصحاب الفنون ، وتظهر روعته حين يلحن ويتغنّى به :
 هـ هناك يخيّل للسامع أنه إنما يسمع أهات قلوب وأنات نفوس ولو قد قيض لهذا الشعر فنان بارع
 يضع له ألحانا تلائم له لجا غاية في الابداع ولأحدث أثرافى الأغاني العربية أجمع لرقّة لفظه وخفة
 وزنه وإحكامه ، واسمو معانيه . وإن اليمنى ليجد لهذه الأوزان سيطرة كبيرة على أعصابه ،
 وهيمنة على مشاعره ، وغذاء لفكره وقلبه .

أما غير اليمنى فقد يصعب عليه تذوق موسيقاه وإن فهم الشئ الكثير عن لغته ، ولا يجد
 فيه من المتعة واللذة ما يجده اليمنى . ولو قد أتيح لشاعرنا وأمثاله أن يأخذوا طريقهم إلى كل
 نفس عربية — ولاسمح الله — لكانوا قد شغلونا عما خلفه الأولون ولأمكن لمصاحبنا هذا أن
 يزاحم « ابن الرومي » في دماغ « العقاد » ويشاطر المعري قلب « طه حسين » ويجعل
 « الدكتور زكي مبارك » يتشكك في شاعرية صاحبه « الشريف » ويتممه بالتصنع والتكلف ،
 وكيف لا يستهويه قول صاحبنا لو سمعه وذاقه .

أنا لهذا الرأس مبيح قد هان على من يوم هويّت
 أوائب الليث المشيح في الليل واضرب من لقيت
 كله من اجلك يامليح إن كنت لا تدري دريت

ولا يفوتني أن أنبه هنا إلى أنه ينبغي لمن أراد أن يحكم النطق بهذا الشعر وأن يحتبك له
 لظمه ويتسق نغمه أن لا ينطق به معربا بل يلزم السكون غالباً في آخر كل كلمة ، ويوصل همزة
 القطع في الغالب أيضاً

معانيه :

أما معانيه فهي تلك المعاني الإنسانية الخالدة التي كثيراً ما تجول في خواطر النبغاء ونفوس

الملمهين حول الحب والحياة وسياسة الناس وتقلب الأيام والصبر على مضض الزمان : كل ذلك يعبر عنه بأسلوب رشيق جميل لا ركاكة في لفظه ، ولا اسفاف في معناه .

شاعر الطبيعة :

حقاً لقد شعر « عبد الرحمن » ولكن كما تتغنى الطيور ، وكما ترفرف أوراق الشجر لمرور النسيم ، وأرسل نفسه على سجيته تتنقل حيث شاءها الفن لم يثقها بـ « بعل » ، ولم يوثقها بقيد فكان شاعر الطبيعة حقاً . وكان شعره آية في تحريك النفوس ، واخرام المشاعر ، لا تشبه وأنت تسمعه إلا كأن سلكاً اتصل بقلبك فنبهه ، وبعاطفك فأذكاها .

ما أجمل الطبيعة في كل شيء ، وما أسمى التكلف والتصنع : أبلغ ما يطلب النجاح به الطبع ، وعند التعمق الزلل . . . !

نظرة عامة

لقد كان صاحبنا شاعراً بكل ما في الكلمة من معنى ؛ شاعراً في لفظه . شاعراً في أسلوبه ، شاعراً في معناه . أما اللفظ فقد انتقاه من ذلك النوع الممتاز الذي تعشقه الأذن قبل أن تتذوقه النفس ، وقل أن تجد له لفظة ليس لها جرس موسيقى يميزها عما يرادفها من الكلمات ، وهكذا نفس الشاعر الموهوب لا تجذب إليها إلا ما يلائمها رقة ولطفا وشبه الشيء منجذب إليه . وقد يرق أحياناً حتى تبلغ به الرقة منتهاها فيسمى الغصن غصينا ، والحد خديداً ، والقرط قريطا ، وينظم الشعر آهاتٍ وأناتٍ وإن ما حواه ديوانه من الكلمات الشعرية الجميلة قل ان يجتمع في شعر شاعرٍ من الفحول .

وان أساو به ليدل على دقة الفكر والملاحظة ، ونضوج الشاعرية و بعد النظر فهو ينوعه
 « نوع الموضوعات ، ويلائم بينه وبين ما يريد أن يضمه من المعاني والأغراض ، ويراعى
 فيه ذوق المخاطب و بيئته حتى ولو كان المخاطب حبيبه التهامي الساذج فلا بد له أن يناجي به بلهجة
 يعرفها ، ولغة يفهمها ولا بد له أن يلحن البرق رسالته هذه فيقول له :

و بــــــــــــــد و ابارقُ التهامي إن لآخَ برّضُ الحُصْبُ سنالكُ
 فقلْ دَوَيْنُ النِّقَا المشاييمُ و اراعى امدَيْرُ أنا فداكُ
 صبكُ بأرضُ الجبالِ هائمٌ عساكُ تشاءُ مثلما يشاكُ

وأما إذا نظم الشعر في (أبو عامر وأصحابه من ذو غيلان) فلا يكون أسلوبه إلا هكذا :

فما لبو عامر نظير في الشجعان فلا تدور في الرجال نظيره
 أقبل يقوم أغمار من ذو غيلان ذي ما تهاب الموت وقت حضوره
 تزار قوافي القاع مثل الخنشان وفي الجبل الفوا ذئاب صخوره

وهكذا جعل ينظم الشعر ويتغنى به في كل موضوع من مواضيعه متناولاً جميع أغراض
 الشعر الغنائى ومعانيه من غزلٍ ورناء ، ومدح وهجاء . . . الخ .

أما شعره في الحب - وهو معظم ما في ديوانه - فهو حديث العاطفة الصادقة ، وصوت
 المشاعر المحترقة المشبوبة ، وأنين اللوعة والألم ، لم يتصنع فيه ولم يتكلف ، ولا تزيد ولا تملح
 فكان صورة صادقة للنفس اليمينية الرقيقة التي طالما وصفت بالعاطفة واللين .

لم أر فيما قرأت من الشعر من ناجى مناجاته ؛ ولا من وصف البعاد وتشكى السهاد ،
 وساءل الطير والنسيم مثله .

وكان قلبه الكريم الوفي لا يبرح في حنين دائم وشوق متصل ولوعة مستمرة يسكن
 التهامي فيحن إلى ربوع « صنعا » ويحل « صنعا » فيتحرق إلى ساكن « الغور » . فلنستمع
 إليه وهو يستعرض النسيم وقد هب من تلقاء الأحباب يسأله ويستشير بسؤاله الشجون :

عن ساكنى صنعا حديثك هات ، وافوج النسيم !
 وخفف المسعى وقف كي يفهم القلب السكيم
 هل عهدنا يرعى ولا يرعى العهود إلا كريم !...
 وسرنا مكنوم لديهم أم معرض للظهور ؟

تبدلوا منـنا وقالوا عندنا منهم بديل
 والله ما حلنا ولا ملنا عن الود الأصيل
 ما بعدهم عنا يغيرنا ولو طال الطويل
 عقد الهوى مبروم أكيد لا ينقضه مر الدهور !

بالله عليك يا ريح أمانة إن تيسر لك رجوع
 لمح لهم تلميح بما شاهدت من فيض الدموع
 والشوق والتبريح والوجد الذي بين الضلوع
 واحذر يكون مفهوم حديثك ، إننى أخشى النفور

وها هو قد وصل « صنعا » واستقر في ربوعها وتمتع بوصال أحبابه فيها فهل هدأت لوعته :
 وسكن قلبه ، وبرد أوار الشوق بين ضلوعه ... ؟ كـَلَّا ... فإن له في أرض « الحصيب »
 هوًى لا يساوه ، وشجناً لا ينساه :

وامعرج على « الحصيب » قرب الله لك الوصول
 قف على دارة القصيب حيث ما القل والفلول
 قل سلام ما السلام عيب سنة الله والرسول
 من شجى نازح الوطن اين « صنعا » واين « زبيد » ؟

وقد فعل ذا الكتاب

معاهدة في عتاب

ومنتظر للجواب

بحياة وجهك الحسن أن تجوب جواب مفيد

يتسلاه بين أن يحكم الله ما يريد

هذا وان له مع ذوات الأطواق أحاديث ذات شجون فلقد فهم عنها ما لم يفهمه شاعر غيره
ووقف معها يشاظرها الوجد ، ويساجلها الحنين ويرحمها من أذى الناس لها ، وظلهم إياها .
ويتأسى بها ويؤسبها بنفسه ؛ ولم كان رحيا حينما وقف يخاطب الطائر المحبوس ويندد بذلك
الإنسان القاسى الذى نصب له الجبائل ، وبث له الحيل حتى ألقاه فى المحنة وأوقعه فى الورطة :

لمت شعرى من أكثر ترقاب القرص فيك ياطير ، واحتال واحتاش
وتردد عليك كل يوم حتى اقتنص شاردك والحذر من قدر لاش
وربط ساق رجليك وقصر بالقص من جناحك طويلات الأرياش
وتجاسر على ظلم حبسك فى القفص بعد ما كنت مطلق بالاعشاش

ما فساد البلاد غير من الناس

من كفى شرهم ما لقي بأس

فهم الرجل للشر والراس

هم رموا صفو عيشه بأ كدار النقص هم اعسلوا فؤاده بلعطاش
هم وهم جرعه بالفراق والغصص عجبى كيف لليوم زاد عاش

كم يقلب من الفكر وجهه فى السما ان سمع فى الهوا خفق الاجنح

ويطرب غناه إن رأى خضرة وما ويصفق جناحه ويلتاح
ويظنوه مرتاح وفي الجهل العمى كيف محبوس مشتاق يرتاح
ذاك يوم كان على غصن ان غنى رقص تحت رجلاه وان نوشه ناش
والذي هام قلبه بحبه
ونفى كل حسه وابه
فيه من بذة الطير جنبه

قد رضى به على لقط حبات الخالص حيث يسمع تخرواط الأحناس
ما يشا الرز والماء على سكر يمص في حجر بالقناديل والأتقاش
إلى آخر هذه القصيدة الرائعة .

وكم تهزنى هذه القطعة الرقيقة التي تذكرنا بقصيدة أبي القاسم الشابي التي أولها :

اهدئي ياجراح واسكني ياشجون

يتحدث فيها « عبد الرحمن » عن قلبه الحزين وهو يتلوى في « حيس » على أحر من
جمر الغضا :

خانه الاصطبار وجفاه السكون
لو تمكن اطار بجناح الشجون
كلما دار حار ما درى كيف يكون
سلبته القرار ساجعات الغصون

وكم له من أمثال هذه الصور الشعرية الرائعة .

ثناء وتقدير :

ومن حسن حظ هذا الديوان أن تولى إخراجه وشرحه وتصحيحه رجلا الفهم والذكاء ، والإحاطة الواسعة بلغة البلاد ، ومعرفة أمثالها ومصطلحاتها وأسماء رجالها وقراها ، واستيعاب تاريخها القديم والحديث ، وهما صاحبا النفيسة القاضى العلامة عبدالله عبد الآله الاغبرى الفائشى والقاضى العلامة عبد الرحمن بن يحيى الأريانى اليحصبى

ولعمري - وماعمرى على بهين - لقد أسديا إلى بلادها خدمة من أجل الخدمات وأعظمها لأنهما صيرا هذا الديوان فى متناول كل فرد يغذى به عاطفته ، ويهد هديه الأمة - بعد أن كان مقصوراً على عدد قليل من الناس - فحسب : ولكن لأنهما خدما به العربية وآدابها ، ومكنا لها فى قلوب الجماهير بما شرحاه من ألفاظه اللغوية ، وأعاداه إلى أصله فى اللغة بعد أن عبثت به الألسن ، وبما بيناه من القصص التاريخية ، وبسطاه من المسائل العامة .

وهذا العمل كما أراه خطوة كبيرة فى تفهيم العامة العربية وإيقافهم على الكثير من أساليبها وتراكيبها ، وطبع ما سكتهم على تذوقها بكل يسر وسهولة . هذا بالنسبة إلى اليمنى ، أما غير اليمنى فإن هذا الشرح يوقفه على الكثير من عادات الأمة ، والكثير من أمتها ومصطلحاتها وما يحول فى نفوس أبنائها .

هذا وإن الفضل كل الفضل ليرجع إلى جلالة مولانا أمير المؤمنين الناصر للدين فإنه أيدده الله هو الذى يسر لهما هذى الطريق ، وفتح لهما هذا الباب ، ووكل إليهما القيام بهذا العمل ، وبغيره من الأعمال الجيدة التى سيظهر أثرها عما قريب إن شاء الله .

ابراهيم بن أحمد المحضرانى

٣ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٩

ترجمة صاحب الديوان

ملخصة من البدر الطالع لشيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني

رحمه الله قال

القاضي عبد الرحمن بن يحيى الأنسي ثم الصنعاني ولد في ذي القعدة سنة ١١٦٨ هـ ونشأ بصنعاء فأخذ في علم العربية وغيره عن جماعة كالسيد اسمعيل بن اسمعيل بن ناصر الدين والسيد العلامة عبد الله بن محمد الأمير وغيرها وأخذ في الفقه على شيخنا العلامة أحمد بن محمد الحارثي وفي الحديث على المحدث لطف الباري الورود وأكب على المطالعة واستفاد بصفاء ذهنه الوفاء ووافى فكره النقاد عابوا جملة ولا سيما في العلوم الأدبية فهو فيها أحد أعيان العصر الجيدين ، وولاه إمام العصر القضاء في بعض البلاد اليمنية ثم تقلد إلى بلاد حجة وولاه قضاء تلك الجهات وما والاه وباشره مباشرة حسنة بعفة وصيانة وحرمة ومهابة وصرامة بحيث صار أمره فيها أنفذ من أمر العمال وقد يغزو على بعض المبطلين أو المخالفين للشرع بجماعة معه ويقدم إقداماً يدل على شجاعة ويسلك مسالك يقوده إليها حسن التدبير . فبمجموع هذه الصفات صار لا يقوم غيره مقامه ولا يسد مسده سواد مع أن هذه الولاية هي دون جليل قدره ولكن مثل تلك الجهات مع شرارة أهلها وتعجز فهم وقوة صولتهم لا ينفذ الأحكام إلا مشاء ومع هذا فهو عاكف على مطالعة العلوم على اختلاف أنواعها يستغرق غالب ساعاته في ذلك ، كثير المذاكرة والحادثة والمباحثة في المسائل الدقيقة ، مغرم بنظم الأشعار الفائقة الجارية على نمط العرب المخبرة بخالص اللغة وغريبها وله من الفثر البليغ ما يفوق الوصف وقد اجتمعت به فرأيت من حسن محاضراته وطيب منادمته وقوة ذهنه وسرعة فهمه ما يقصر عنه الوصف وقد كتب إلى رسالة مشتملة على

عشرة أسئلة أجبت عليها برسالة سميتها ﴿ طيب النشر في جواب المسائل العشر ﴾ . وهى مجموعة من جملة رسائلى . . . و بعد أن أورد قصيدة رفعها إليه مصدرة بقطعة نثرية بليغة تدل على طول بآعه فى النظم والنثر ومطلع هذه القصيدة

ألا قامت تنازعنى رداًى غداة نفضت أحلاس الثواء
مهفهة كخوط البان تهفو إلى بعنق خاذلة الضباء
يلوح القرط منه على هواء يروقك ذاهباً فيه وجائى

أورد الشوكانى رحمه الله جوابه على هذه القصيدة ومطلع الجواب

دعى لومى على فرط الهواء وداوى إن قدرت على الدواء
وكونى عن سلوى فى ساء إذا نوى الحبيب على النواء

وهنا استشر شيخ الإسلام رضى الله عنه ما أتى متأخراً من نقد حساده عليه إكثاره فى هذا التاريخ من الكلام حول نفسه والاستكثار من إيراد قصائد معاصريه المرفوعة إليه المشتملة على الثناء عليه ومدحه وإيراد أجوبته عليهم فتنبه بما هو كالرد على هذا الناقد مبيناً غرضه من إيراد تلك القصيدة وأمثالها فقال رحمه الله وقد طال شوط القلم هنا ولكنى أحببت أن لا أخلى ترجمة هذا الفاضل من ذكر مثل هذه العقيلة التى زفها من بنات فكره فإنها من أعظم الأدلة على أن هذه الأعصار غير خالية عن قائم بحفظ شرعة الآداب وأما ذكر قصيدتى عقيبها فليس إلا للتصريح ببعض ما يستحقه المترجم له من المادح التى اشتملت عليها إلى أن قال : ثم سمح الزمان باجتماعى به فى صنعاء وغيرها وكثر اتصالنا وكتب إلى من نظمته الفائق ونثره الرائق الكثير الطيب وهو موجود فى مجموع مادار بينى وبينه وبين أهل الأدب وموجود فى ديوان شعره الذى قد صار من جملة كتبى وهو الآن طالت أيامه قائم بالقضا فى حجة وبلادها ونفذ إلى صنعاء لزيارة أهله وأقاربهم وأحبابه وله شعر كثير جميعه غرر بالجملة فهو غريب الأسلوب عزيز الشبوب مطرد الأنبوب .

انتهى كلام شيخ الإسلام الشوكاني رحمه الله وتوجه له الماربع السيد العلامة محمد بن محمد زباره حفظه الله وذكر شيئاً من شعره المعرب وقال انه عني بجمعه السيد عبد الله ابن علي الجلال وجمع غيره شعره الملعون المسمى بالحميني وتوفي في صنعاء في شوال سنة ١٢٥٠ عن اثنين وثمانين سنة ووفاته الشوكاني في جمادى الآخرة سنة ١٢٥٠ فقد عاش المترجم له بعد وفاة الشوكاني أربعة أشهر رحمهما الله تعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيدنا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم
بحسان إلى يوم الدين .

و بعد فإنه اتفق لنا ونحن بالاعتقال بحاجة أن نجمعنا قصائد من الشعر الملحون اليمنى مما ينسب
إلى الشاعر الجليل القاضي العلامة عبد الرحمن الأنسى فوجدنا فيه مثالا من الإبداع والافتنان
ونمودجا من الدقة والإحسان فكان لنا فى الاستماع لإنشاده فى بعض الأوقات متعة طيبة دفعتنا
إلى طلب نسخة الديوان كاملة ثم أخذنا فى تأملها ومطالعتها فوجدنا الشاعر رحمه الله قد أفرغه فى
قوالب من الألفاظ النصيحة والعامية متفننا فى تصوير المعانى الساحرة والاختلاجات النفسية
بعبارة سهلة مفهومة وأساليب جذاب وكلما أنعم القارىء نظره ازداد إعجاباً فى أسأله وبيان
وراقته معانيه وتراكيبه فمن لنا أولاً ضبطه وتصحيحه على قواعد اللغة العامية الدارجة ثم بدا لنا
اتهمازاً لفرصة الفراغ - أن نعلق عليه ونعمل على طبعه ونشره تمهيداً لرجال الأدب اليمنى أو
تشجيعاً لهم على بذل جهودهم المتواصلة فى البحث والتنقيب على الكنوز النفيسة من أدبهم
وضمه إلى دفاتر الأدب العربى فى سائر الأقطار العربية فإنهم يعلمون ما لحق آثارهم الأدبية من
الإهمال والضياع حتى ظلت ولم تزل مطمورة فى الخزائن والمكاتب فلم يقدر لأحد منهم فى
مختلف العصور أن يعنى بما أمكن إخراجه منها ودراسته دراسة مماشية للأزمان المتعاقبة
والأطوار المختلفة وكفى فى الأدب اليمنى من صور من البيان عجيبة وألوان من الخيال رائعة
تتمزج بالنفوس وتسيطر على القلوب .

ولسنا بحاجة إلى التأكيد أن كثيراً من رجال الأقطار العربية الشقيقة لا يعرفون أن فى

اليمين شاعراً واحداً يجارى المشهورين من شعراء مصر والعراق وسورية وغيرها من الأقطار العربية فهذا بين أيدينا شيء مما كتبه بعض أقطاب ومشاهير الكتاب في تاريخ الأدب العربي كالمفصل وتاريخ الأدب العربي لجرى زيدان وكتاب الأدب العربي وتاريخه للشيخ مصطفى صادق الرافعي رحمه الله ولم نجد فيها ولا في بعضها شيئاً من الكلام على الأدب العربي في اليمن إلا ما سنقله عن الرافعي من الكلام على الشعر الحميني اليمني في ضمن الكلام على الموشحات والأزجال .

وإذا كان قد ذكر الشاعر عمارة اليمني في المفصل فيوإنما ذكر في غضون الكلام على الأدب في مصر على عهد الفاطميين والأيوبيين ولولا هجرته إلى مصر لظل في عداد أمثاله في الأدباء اليمنيين المغمورين الذين يعدون بالعشرات أمثال الشاعر الكبير أبي محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الممداني - صاحب الإكليل وصفة الجزيرة وغيرها - الذي يقول السيوطي في ترجمته من بغية الوعاة أن ديوانه يقع في ستة مجلدات، وكالأمير نشوان بن سعيد الحميري والشاعر المبدع الحسن بن علي بن جابر الهبل، وكالسيد عبد الله ابن الإمام شرف الدين وابنه محمد، وكالأدباء القاضى أحمد بن صالح بن أبي الرجال وأخيه علي والقاضى علي بن محمد العنسى وابن هتيمل والسيد محسن بن عبد الكريم اسحق وغيرهم

والذى يتصفح شيئاً مما خلفه هؤلاء الأدباء من أدب جم دال على شاعرية فذة يجد أن فيهم من يبذل كثيراً من معاصريهم من شعراء الأقطار الشقيقة الذين شاءت لهم الأقدار أن يبرزوا في عالم الأدب بينما بقي أدباؤنا مغمورين ولا يزالون إلى ما شاء الله وليس هذا الإهمال أو الإغفال لأدب عصر أو عصرين فحسب ولكنه شامل لعصور الجاهلية والإسلام إلى عصرنا هذا . فما أحوج أدباءنا لسد هذا الخلل وتدارك ما سبق من تقصير المتقدمين بهذا الواجب الأدبي العظيم ولا سيما والبلاد في مستهل عهد سعيد ومنهضة شاحضة الذرى فجدير بها أن يكتب تاريخها من جديد وتتجه أفكار أبنائها للتقدم في مضمار الحياة ومسايرة النهضة العلمية في شتى العلوم

والفنون ولهم من عناية مولانا ومليكننا المفدى أمير المؤمنين الناصر لدين الله احمد ابن أمير المؤمنين المتوكل على الله يحيى بن محمد حميد الدين أيده الله وأسعد به شعبه — ومن اتساع معارفه وحبه للإصلاح والتجديد والنهوض خير كفيل بالوصول إلى أسمى الدرجات وأقصى الغايات وما هو أيده الله ما كاد ينمى إليه خبر اشتغالنا بتصحيح نسخة هذا الديوان والتعليق عليها حتى تفضل فأصدر أمره الشريف بطلب نسخة منه لطبعها تشجيعاً للعلم وحباً لنشر الثقافة والأدب .

وقبل أن نبدأ بالكلام على الحمينى والموشحات والأزجال نتكلم على أهمية اللغة العامية والتعابير العرفية وما تدخله على العربية الفصحى من الفائدة بتوسيع ثروتها وجعلها غنية بنفسها عن الأنفاظ الأجنبية المستعارة إذا وجدت الكاتب اللبق الذى يستطيع أن يصوغها بقوالب رائعة ويطبعها بطابعها الطريف . ولعل شاعرنا هو الكاتب الذى استطاع أن يفيد العربية بشعره الحمينى وتعابير العامية لحسن أسلوبه ودقة تصويره ، وقد نوه الدكتور زكى مبارك — فى كتابه النشر الفنى — بأهمية اللغة العامية ونبه على ضرورة إدخال بعض التعابير العامية فى اللغة الفصيحة فقال : — ونحن نرى إدخال بعض التعابير العامية الدقيقة فى اللغة الفصيحة يزيد بها ثروة والناس لا يلجأون إلى العامية إلا حين يرونها أقرب إلى تصوير أغراضهم فى بعض الأحيان والعامية هى عنصر من اللغة الفصيحة دخل فى حكم المبتذل بكثرة الاستعمال ، والكاتب الجيد يستطيع أن يلتقى عليها مسحة من الطرافة والجلدة بحيث يراجعها رونقها القديم .

وقال فى موضوع آخر وأحب أن يتنبه القارىء إلى أن ما نسميه عبارات مصرية أو سورية أو يمنية أو مغربية ليس إلا ترديداً لأخيلة عربية صحيحة وردت جهاتها فى الشعر البليغ والنثر الفصيح ولكن غلب بعضها هنا وسار بعضها هناك بحيث يصح أن يقال هذه عبارة مصرية وتلك عبارة سورية الخ .

وايس من المنطق فى شيء أن نسد آذاننا مرة واحدة عن اللامحبات المنفرقة فى الأقطار

العربية فإن اللغة الفصيحة تحتاج إلى مدد دائم من تلك الالهامات ومثلها مثل المهر الكبير يحتاج مع فيض منابعه الأصلية إلى المدد المستمر الذي يصل إليه من روافده الصغيرة وقد يوجد في الالهامات العامة نوع من الحرية والطلاقة والمرونة في بعض التعابير فمن الأوفق أن يتسرب شيء من تلك السهولة إلى اللغة الفصيحة لتعود ألين وأسأس وليصير أقدر على التوضيح والتفهم والتبيين .

والواقع أن فصاحة الكلمات وبلاغة التعابير ترجع في الأكثر إلى قبولها من ذوى الطباع السليمة والأذواق المهذبة ففي مقدور الكتاب أصحاب النفوذ في تكوين المملكات الفنية والأذواق الأدبية أن يضيفوا إلى قاموس اللغة الفصيحة بعض الكلمات المختارة في لغة الحديث حتى تصبح تلك الكلمات بعد حين جزءاً من الثروة اللغوية التي نرجو أن نستغني بها عن الاستعانة ببعض ألفاظ الأجانب وأخيلتهم حين يعرض لنا معنى دقيق يحتاج إلى لغة أقدر وأصرح من لغة القدماء والحديثين الذين وقفوا عند حدود ما رسمت المعاجم والقواميس انتهى ما ناسب إثباته هنا من كلام الدكتور زكي مبارك . ولنبدأ الآن بالكلام على الشعر المالحون بأقسامه من الحميني والأزجال والموشحات والكان كان والدوبيت معتمدين في ذلك على ما أورده إمام الأدب الشيخ مصطفى صادق الرافعي في كتابه تاريخ الأدب العربي قال رحمه الله في الكلام على الموشح واختراعه إن هذه الكلمة مأخوذة من قولهم ثوب موشح وذلك لوشى يكون فيه فكأن هذه الأسماط والأغصان التي يزينونه بها هي من الكلام في سبيل الوشى من الثوب ثم صارت اللفظة بعد ذلك علماً إلا أن يكون الأندلسيون قد أخذوا هذه التسمية عن المشاركة فتكون منقولة عن التوشيح الذي عده قدامة بن جعفر في نقد الشعر من أنواع ائتلاف القافية مع ما يدل عليه سائر البيت وجرى عليه أهل البديع فيكون اشتقاقها من معنى الوشاح كما نصوا عليهم لأنهم عرّفوا هذا النوع بأن يكون معنى أول البيت دالاً على قافيته فينزل فيه هذا المعنى منزلة الوشاح وينزل أول الكلام وآخره منزلة محل الوشاح من العاتق والكشخ الذي يحول عليهما وقال ابن خلدون

في أصل استحداث هذا الفن « أما أهل الأندلس فلما كثر الشعر في قلوبهم وتهذبت مناحيه وفنونه وبلغ التتميق فيه الغاية ، استحدث المتأخرون منهم فناً سموه بالموشح ينظمونه أسماطاً أسماطاً وأغصاناً أغصاناً . . واستنظرفه الناس جملة الخاصة والكافة لسهولة تناوله وقرب طريقته وكان المخترع لها بجزيرة الأندلس مقدم بن معافر القريري من شعراء الأمير عبد الله بن محمد المرواني وأخذ ذلك عنه أبو عبد الله أحمد بن عبد ربه صاحب العقد الفريد ولم يظهر لهما مع المتأخرين ذكر وكسدت موشحاتهما فكان أول من برع في هذا الشأن عبادة القزاز شاعر المعتصم بن صامح صاحب المرية . . الخ وعبادة هذا توفي سنة ٤٢٢ إلى أن قال ولو كان كما زعم ابن خلدون لحفظوا اسم مقدم بن معافر وإننا على طول ما عانينا من نصب البحث ومطالعة التعب في التنقيب . . . لم ننظر بكلام عن مقدم هذا ولا تكشف لنا من تاريخه شيء ثم استنظير فساد ما قرره ابن خلدون من أنه لما كثر الشعر في القرن الثالث في الأندلس وتهذبت مناحيه وفنونه وبلغ التتميق فيه الغاية استحدثوا هذا الفن من فضل القوة وإتقان الصناعة على أنه لم يكن قد بلغ الشعر في الأندلس هذا المبلغ في القرن الثالث ثم نقل عن ابن بسام في ترجمة عبادة أنه كان في ذلك العصر شيخ الصناعة وأحكم الجماعة وكانت صنعة التوشيح غير مرقومة البرود ولا منطلومة العقود فأقام عبادة هذا عمادها وقوم يلبسها وسنادها فكأنها لم تسمع بالأندلس إلا منه ولا أخذت إلا عنه واشتهر بها شهيراً غلب على ذاته وذهب بكثير من حسناته وأول من وضع هذه الموشحات محمد بن محمد المتبري الضريرو قيل إن ابن عبد ربه صاحب العقد أول من سبق إلى هذا النوع من الموشحات ثم نشأ يوسف بن هارون الرمادي ثم نشأ عبادة هذا فأحدث التصغير وذلك أنه اعتمد على مواضع الوقف في المراكز .

ثم قال الرافعي رحمه الله وعندنا أن الذي نبههم إلى اختراع أوزان التوشيح إنما هو الفناء ﴿ لا كثرة الشعر وبلوغ الغاية في تنميته ﴾ فإن تلحين البيت من الشعر قد يجيء على بعض الوجوه كالموشح إذ يخرج جملاً مقطعة ﴿ تتساق ﴾ مع النغم فلم تنبه إلى ذلك أديب موسيقى

لأمكن أن يضع أوزاناً على هذه التقاطيع وهم لا يختارون للغناء من الشعر إلا ما احتل في حركاته حسن التجزئة وصحة التقسيم وإجادة المقاطع والمبادئ . والذي يدل على أن الغناء هو الأصل في التوشيح أن الأندلس فتحت في أواخر القرن الأول ولم يبتدع التوشيح إلا في الربع الأخير من القرن الثالث فكانت الفترة قريبة من مائتي سنة والسبب الطبيعي في ذلك أن أمر الأندلس كان في مبدئه دينياً محضاً ثم ذكر أنه قدم زرياب المغنى من العراق على الأمير عبد الرحمن بن الحكم في سنة ٢٠٦ وكان الأمير مفتوناً بالغناء فلم يمتض على ذلك زمن حتى شاع الغناء وانجرف إليه الأندلسيون وكان ذلك أول تاريخه عندهم فاعل المدة بين شيوع الغناء واستحداث التوشيح لا تزيد عن نصف قرن ثم ساق الكلام في ذلك إلى أن قال في صفحة ١٦٥ بعنوان ﴿الموشح للملحون﴾ .

ومن التوشيح ما لا يكون معرباً وهو من اختراع أدباء اليمن .

قال صاحب سلافة العصر ولأهل اليمن نظم يسمونه الموشح غير موشح أهل المغرب والفرق بينهما أن موشح أهل المغرب يراعى فيه الإعراب بخلاف موشح أهل اليمن فإنه لا يراعى فيه شيء من الإعراب بل الملحن فيه أعذب وحكمه في ذلك حكم الزجل ١ هـ ص ٢٤٣ ولم نزل نبحث عن أصل هذا النوع حتى وقفنا في كتاب نفحة اليمن لأحمد الانصارى اليمنى الشروانى وهو مطبوع في مصر على نوع سماه الشعر الحسينى لا يكون إلا ملحوناً وقال إنه منسوب إلى الفاضل الأديب محمد بن حسين الكوكبانى اليمنى وهو توشيح أوله :

ما لقلبي لم يزل عشقه فنون في هوى حالى الثنى والمجنون زى الغصون
قد فنى صبرى وقل الاحتيال

قد قسم قلبي بأسياف الجفون وقسم لى من هوى تلك العيون ريب المنون
ما حياتى بعد ذا الا محال

وقال إن شعراء اليمن هم فرسان هذا الميدان وحاملوا لواء هذا الشأن وعلى هذه الطريقة نظم بعض علماء المتأخرين على نمط الشعر كقصيدة الشيخ عlish الشهيرة التى مطلعها :

الزم باب ريك وارك كل دون

وأورد في النفحة قصيدة من هذا النمط قال إنها للفاضل البكري فهذا هو الشعر الحميني على ما عرفت وهي تسمية أهل اليمن .

ثم ذكر أنه لم يوضع في صناعة الموشح ووجه نظمه وأسماء أوزانه فيما نعلم غير كتاب واحد وضعه صفي الدين الحلبي الشاعر المتوفى سنة ٧٥٠ قال وهذا الكتاب لم ينته إلينا إلا خبره وقال إن هذه الصناعة لا ضابط لأوزانها إلا الألمان كما سلف فهي موطأة للاختراع بمقدار ما تجرأ عليها القرايح ولذلك تعددت فيها الأوزان واختلفت طرق الصنعة فلا سبيل إلى حصرها إلا بالتلقي واتصال السند عن أهلها ولا ندري إن كانوا قد وضعوا السكل وزن إسمًا يعرف به أم كان اسم التوشيح عامًا لجميعها فلا تخصص الأوزان إلا بأسماء ألحانها فقط كما هو الشأن في أدوار الغناء وقد بحثنا في ذلك كثيراً فلم نرجع بطائل وكنا نظن أن نصل إلى تسمية كل وزن وتعيين مخترعه ولكننا لم نقف من ذلك إلا على النزر القليل الذي لا يعتد به في استنباط التاريخ وقد رجح عندنا أنهم لم يسموا الموشحات بأسماء معينة كما فعلوا بالصناعات الشعرية كالتمخيس والتشطير وغيرها إلا ما دخل فيه الشعر من ذلك كهذا النوع الذي اخترعه الصفي الحلبي وسماه مع الموشح المضمن ومثل له بتضمين الأبيات المنسوبة لأبي نواس وقيل إنها للحريري ومطلع موشحه صفحة ٢٩٨ ديوان الصفي الحلبي .

وحقَّ الهوى ما حلت يوماً عن الهوى ولكن نجمي في الحجة قد هوى
وما كنت أرجو وصل من قَتَاتِي نوى وأضنى فؤادي بالقطيعة والنوى
ليس في الهوى عجب إن أصابني المطب حامل الهوى تعب يستفزه الطرب
فالبيت الأخير حامل الهوى الخ

هو المضمن وما قبله توطئة له من نظم الصفي الحلبي ثم أسهب وأطال الكلام فذكر نوابغ الوشاحين في المغرب إلى أن قال في صفحة ١٧٠ :

أما المشاركة فقد تكلفوا التوشيح وبقي للأندلسيين فضل الطبع لم ينازعهم فيه إلا ابن
سنة الملك المصري المتوفى سنة ٦٠٨ هـ فقد طارت موشحاته خصوصاً موشحته التي اشتهرت
شرقاً وغرباً وأولها :

يا حبيبي ارفع حجاب النور عن العذار تنظر المسك على الكافور في جلتار
كللي يا سحب تيجان الربى بالحلى واجعلى سورها منعطف الجدول
ولا تزال في أفواه المقتنين إلى اليوم .

ووضع صفي الدين الحلي ديواناً سماه « العاطل والحالي . والمرخص الغالي » وأوضح فيه
قاعدة الفنون الشعرية جميعها وهي الموشح والدر بيت ، والزجل ، والموالي ، والكان كان ،
والقوما وأورد أمثلة ذلك من نظمه وذكر ابن خلكان في ترجمة ابن سنة الملك أنه جمع موشحاته
التي نظمها في ديوان سماه « دار الطراز » وفي نفح الطيب أن لسان الدين بن الخطيب ألف
في هذا الفن كتابه المسمى بحيش التوشيح وأتى فيه بالفرائب قال وذيل عليه صاحبنا وزير القلم
بالمغرب عبد العزيز بن محمد القشتالي بكتاب سماه مدد الجيش وأتى فيه بكثير من موشحات
أهل عصرنا من المغاربة وضمنه من كلام أمير المؤمنين المنصور أبي العباس أحمد الشريف
الحسيني ما زانده زينا وأخبرني أنه ذكر فيه لأهل العصر في أمير المؤمنين ولأمير المؤمنين
المذكور أزيد من ثلثمائة موشح (ص ٢٢٧ ج ٤ نفح الطيب) وقد طبع بعض الأدباء مجموعة
صغيرة قال إنه انتخبها من كتاب وجد في بعض مكاتب روما اسمه « العذارى المائسات في
الأزجال والموشحات » هذا غير ما نجده في كتاب نفح الطيب وسفينة الشهاب وبعض
الدواوين

الدوبيت

هذا الاسم من كلمتين إحداهما فارسية وهى « دو » بمعنى اثنين والأخرى « بيت » العربية وسموه كذلك لأنه لا يكون أكثر من بيتين وقد أخذ أدياء العرب عن الفرس ويعرف عندهم بالر باعى واختص بالإجادة فيه بعض شعرائهم « كعمر الخيام » ورباعياته مشهورة مترجمة باللغات الأجنبية وهى خمس مائة بيت ولا نعرف أول من استعمل هذا النوع فى العربية ولكن نشأته كانت فى بغداد ولا ندرى كيف يعده ابن خلدون من شعر عامتها وهو كالموشح والشعر لا تكون ثلاثتها إلا معربة فإذا دخلها الالحن خرجت من هذه الأسماء إلى أسماء أخرى كالشعر السمينى فى الموشح عند أهل اليمن « وعروض البالد » فيه نفسه عند أهل الأمصار بالندرب . .

ونحن نرجح أن هذا النوع لم يكن فى العربية قبل القرن السابع ، لأننا لم نجده فى شعر أحد قبل ذلك الزمن ولا وجدنا إشارة إليه ، ولم نجد للشعراء ولو عاباً به إلا فى أواخر تلك المائة وما بعدها والر باعى يعد من المخترعات الحديثة فى اللغة الفارسية ، لأن أول من وضعه أبو سعيد ابن الخير المتوفى سنة ٤٦٥ هـ وبعضهم يقول إنه كان موجوداً قبل ذلك ولا يرجع اختراعه إلى تاريخ معين غير أن ممن عرفوا بنظمه أبا جعفر رودكى الشاعر المتوفى سنة ٣٠٢ حتى أفتن فيه الخيام وأجاده فاشتهر بما نظم فيه شهرة بعيدة لأنه ضمه أفكاراً إسلامية وانتقادات مرة ثم أقبل الأدياء عليه من بعده .

وقد عارضها فى العربية سديد الدين الأنبارى كما ذكر صاحب خلاصة الأثر - صفحة ٣٩٠

ج ٥ - ولم يقع لنا شيء من رباعياته والدوبيت وزن واحد وهو فعْلان - يسكون العين - متفاعِلان (وتارة يغير إلى متفاعِلين) فعولان فعْلان بتجريك العين وسكونها وأصلته كثيرة وقد يضمّنونه أنواعاً من البديع ومن أكثر الشعراء ولو عاباً بذلك الصنفى الحلى وله فى ديوانه منه مقاطيع كثيرة

وللدوبيت باعتبار القوافي خمسة أنواع يسمونه الرباعي المعرج يشترط في قوافيه أن يكون بين الثلاثة منهما أو بين أربعها الجناس التام كقول بعضهم :

يا من بستان ربحه قد طعنا والصادم من لحظه قطعنا
ارحم دنفًا في سنه قد طعنا في حبك لا يصيبه قط عنا

والرباعي الخاص ويشترط فيه أن تكون كل قافيتين متقابلتين بينهما جناس تام ويقولون إن مثاله :

أهوى رشا بلحظه كلنا رمزاً وبسيف لحظه كلنا
لو كان من الغرام قد سامنا ما كان له بيده سامنا

والرباعي المنطق ومثاله :

قد قد لميجتى غرام ونشر والقلب ملك
من كان يرالش قال ما أنت بشر بل أنت ملك

والرباعي المرفل كقوله :

بدرًا إذا رآته شمس الأفق كسفت ورقى في يوم أحد
عوذت جهاله برب الفلق وبما خلقاً من كل أحد

وهذان النوعان لا يشترط في قوافيهما الجناس . . والخامس الرباعي المردوف ويحسن فيه التزام الجناس ومثاله :

يا مرسلاً للأنام جاهًا وحمي ها أنت لنا عزًا وهدى في أى مدد
يا أفضل من مشى بأرض وسمًا يا شافعنا في الحشر غدا غوثًا ومدد

وأما الشعر العامي والموالي فقد قال رحمه الله في صفحة ١٧٤ لا نعرف بالتحقيق أصل الشعر العامي ، ولا منشأه ولكن لا نشك أنه قديم وأن ظهوره كان في أواخر القرن الأول للهجرة بعد ظهور الغناء وانتشاره لأن طبقات كثيرة من العامة ومن في حكمهم ممن لا أدب لهم

لا يطر بون للغنا في الشعر الفصيح وخاصة عامة أهل الشام ولعلمهم أصل الشعر العامي في العربية لأن الفصيح استبحر في بلادهم وهم مع ذلك أسقم الناس السنة فكان لا بد لعامةهم من هذا الشعر وقد وقفنا على شيء من شعرهم الذي يطر بون له من ذلك ما رواه صاحب الأغاني في أخبار معبد أنه أشخص إلى الوليد بن يزيد ثم كان في منزل بعض من أهل الشام من ذوى الحال الرفيعة وقال في وصف غنائه عنده فجعلت لا آتى بحسن إلا خرجت إلى ما هو أحسن منه وهو لا يرتاح ولا يحفل لما يرى منى فلما طال عليه أمرى قال يا غلام شيخنا شيخنا فأتى بشيخ فلما رآه هش إليه فأخذ الشيخ العود ثم اندفع يغنى :

سِلَوْر في القَدْر ويلي علوه جاء القط أكله ويلي علوة

والسَّلَوْر : السمك بلغة أهل الشام قال فجعل صاحب المنزل يصفق ويضرب برجليه طرباً وسروراً اهـ - ص ٢٨ ج ١ الأغاني - وذكر في أخبار حنين الجبري ، وكان في أيام عبد الملك بن مروان أنه خرج إلى حمص يلتبس الكسب بها ويرتاد من يستفيد منه شيئاً فاجتمع بفتيانها ، ثم غناهم في هنيات معبد ، وغناء الغرييض ، وخفائف ابن سريح ، وأهزاج حكم ، وفي غنائه هو فلم يتحرك منهم أحد ولا فككها لذلك وجعلوا يقولون ليت أبا منبه قد جاءنا حتى جاء أبو منبه فحنين وصار كلاً شيء ، خوفاً منه ورهبة أن يفتضح بإحسانه قال : فأخذ العود ثم اندفع يغنى :

طرب البحر فاعبرى يا سفينه لا تشقى على رجال المدينه

فأقبل القوم يصفقون ويطر بون ويشربون - ثم أخذ في نحو هذا من الغناء - ص ١٢٣ ج ٢ الأغاني - ولا بد أن تكون مثل هذه الأشعار قد شاعت في العامة يومئذ وجعلوها قديم ، ولكن الأدباء لم يحفلوا بها فلم يصل إلينا من خبرها شيء ، ويدل على ذلك ما نقله صاحب الأغاني (من مثل ذلك) في أخبار إسحاق الموصلي ثم ظهر بعد ذلك هذا النوع الذي يسمونه المواليا وقالوا في أصل أقوالا أشهرها عند الأدباء أن الرشيد أمر بعد نكبة البرامكة أن لا يرثيهم

أحد بشعر وتكرر من يفعل ذلك فرئت إحدى جواريتهم جعفرًا بهذا النوع الذي يدخله اللحن ولا يجرى على أوزان الشعر لتتق بذلك نكبة الرشيد وجعلت تقول بعد كل شطر يا مواليا فعرف هذا النوع به وتناقله الناس والذي قالته في ذلك هو :

يا دارأين ملوك الأرض أين الفرس أين الذين هموها بالقنبا والقرس
قالت تراهم رم تحت الأراضى المدرس سكوت بعد الفصاحة ألسنتهم خرس

وليس هذا النوع ملحونا أبداً كالزجل والكان كان والقوما ولكنه يحتمل الإعراب والالحن ولا يميزون فيه مع ذلك أن يختلط الاثنان في قول واحد فتكون بعض ألفاظ البيت معرفة وبعضها ملحونة فهذا من أقبح العيوب التي لا تجوز وإنما يكون المعرب منه نوعاً بفرده والمالحون منه ملحونا لا يدخله الإعراب (المستطرف عن كتاب الباطل والحالي) .

ولموالي وزن واحد وأربع قواف منها واحدة اخترعها حنفي الدين الحلبي [المستطرف] وقد حمه المتأخرون بحسن البديع كما فعلوا بالدوبيت ، وحرف المصريون هذه الكلمة بكلمة موال وأهل الصعيد منهم أشهر الناس بهذه المواويل وخاصة أهل مديرتي قنا وجرجا ويقسمون الموالى إلى نوعين أحمر وهو الذي ينظم في الحماسة والحرب والحكمة وأخضر وهو ما دخل في الغزل والنسيب وما إليهما من الأنواع الرقيقة وقد يخلطونه مخمساً ومسبعا ويسمى النعماني وذلك كله مأثور بينهم مستفيض في مناقلاتهم وقريب منه نوع آخر يسمونه « فن الواو » ووزنه كوزن بحر المجتث في الشعر : مستنعمان فاعلاتن ، ويكون في أربع شطرات كل شطرة تسمى في اصطلاحهم فردة ، ومنه أحمر وأخضر كما مر في الموالى ، ولكنهم يسمون المختوى منه على الجناسات مغلوفا والأمثلة في ذلك كله كثيرة ولها رسائل متداولة معروفة

وأما الزجل فقد نقل الرافعي رحمه الله عن ابن خلدون قوله : (ولما شاع فن التوشيح في أهل الأندلس وأخذ به الجمهور لسلاسته وتنميق كلامه وترصيع أجزائه نسجت العامة من أهل الأمصار على منواله ونظموا في طريقته بلغتهم الحضرية من غير أن يلتزموا فيها أعرابا واستحدثوا

فناسمونه بالزجل والتزموا النظم فيه على مناحيهم فحاءوا فيه بالغرائب واتسع فيه للبلاغة مجال بحسب لغتهم المستعجمة . وأول من أبدع في هذه الطريقة الزجلية أبو بكر بن قزمان وإن كانت قيلت قبله بالأندلس ولكن لم تظهر حلالها ولا انسبكت معانيها واشتهرت رشاقتها إلا في زمانه وكان لعهد الملتهمين (أول القرن الثامن) وهو أيام الزجالين على الإطلاق اه .
قال الرافعي رحمه الله : ورأيت في بعض الكتب أن ابن قزمان هذا أول من تكلم بالزجل وسبب ذلك أنه وهو في المكتب عشق بعض الصبيان ، فرفع أمره للمؤدب فزجره ومنعه من مجالسة الصبي فكاتب في لوحه :

الملاح ولاد اماره [ولادحاش] ولاد نصاره
وابن قزمان جا يغفر ما قبلوا الشيخ غفاره

فاطلع عليه المؤدب (فقال) قد هجوتنا بكلام مزجول ، فيقال إنه سمي زجالاً من هذه الكلمة ، ولست أثبت هذه الرواية ولا أنفيها .

أما ابن قزمان فهو الوزير الكاتب أبو بكر بن قزمان اشتمل عليه المتوكل على الله صاحب بَطْلَيْوُس في أواخر القرن الخامس فاقتطع في دولته أسمى الرتب وهو شاعر بليغ وصفه الفتح بن خاقان في القلائد بأنه مبرز في البيان ومجهز للسبق عند تسابق الأعيان .

وقال لسان الدين بن الخطيب : كان ابن قزمان نسيج وحده أدباً وظرفاً ولودعية . وكان أدبياً بارعاً حلوا الكلام مليح النثر مبرزاً في نظم الزجل قال : وهذه الطريقة الزجلية بديعة تتحكم فيها ألقاب البديع وتنفسح لكثير مما يضيّق على الشاعر ساوكة وبلغ فيها أبو بكر رحمه الله مبلغاً حجّره الله عن سواه ، فهو آيتها المعجزة وحجتها البالغة وفارسها المعلم (والمبتدى فيها والمتعم) - ص ٣٥٦ ج ٢ نفح الطيب - . وقد شاعت أزجال ابن قزمان وأولع بها الناس خصوصاً المشاركة حتى كانت في القرن السابع كما قال ابن سعيد العربي مروية في بغداد أكثر مما هي في

حواضر الغرب ، واشتهر مع ابن قزمان من معاصريه بهذه الطريقة عيسى البليدى وأبو عمرو ابن الزاهر الأشبيلي وأبو الحسن المقرئ [الداني] وأبو بكر بن [مدين] وكان في عصرهم بشرق الأندلس محلف الأسود إلا أن إمامهم الجمع عليه إنما هو ابن قزمان ، ثم جاءت بعد هؤلاء حلبة كان سابقها عبد الله ابن الحاج المعروف بمدغليس وهو خليفة ابن قزمان في زمانه ، وقد وقعت له العجائب في هذه الطريقة وامتاز عن ابن قزمان بصنعة أفاضله حتى طارت شهرته بذلك وكان أهل الأندلس يقولون : ابن قزمان في الزجالين بمنزلة المتنبي في الشعراء ومدغليس بمنزلة أبي تمام بالنظر إلى الانطباع والصناعة . فابن قزمان متلفت إلى المعنى ، ومدغليس متلفت إلى اللفظ وكان أديباً معرباً لكلامه مثل ابن قزمان ولكنه لما رأى نفسه في الزجل أنجب اقتصر عليه (ص ٢٣٧ ج ٢ نفح الطيب) .

وقد ذهب مدغليس بشهرة القرن السادس حتى ظهر ابن جحدر الأشبيلي في النصف الأول من القرن السابع وكان إمام الزجالين في عصره ثم كانت الإمامة بعده لإمام الأدب أبي الحسن سهل بن مالك ثم اشتغل بها في أول المائة الثامنة أبو عبد الله الألوسى ثم محمد بن عبد العظيم من أهل وادي آش ومعاصره لسان الدين بن الخطيب الشهير وفي هذه المائة صارت الطريقة الزجلية فن العامة في الأندلس واستحدثوا منها نوعاً سموه الشعر الزجلى وذلك أنهم ينظمون بها في محور الشعر لكن بلغتهم العامية فتجمع وزن الشعر ولحن الزجل على المبالغة المألوفة .

أما المشاركة فقد أولعوا بالزجل وأكثروا من أوزانه حتى قالوا : صاحب ألف وزن ليس بزجال والمتأخرون من أهل هذا الفن يقولون إنه لم يتصل بهم أكثر من خمسين وزناً . وتفننوا في إيداعه أنواع البديع ومن أشهرهم في ذلك علاء الدين بن مقاتل الحموى من أدباء الملك المؤيد صاحب حماة وقد استشهد ببعض أوزجاله ابن حجة في كتابه خزانة الأدب في

باب الجناس المقلوب . وفي باب التوجيه وغيرهما (ص ٥٠ ، ١٧٠) متابعاً في ذلك الشيخ شمس الدين بن الصائغ فقد ذكر أنه استشهد في شرحه المسمى رقم البردة بشيء من أزجال أهل عصره على بعض أنواع البديع (١٧٦ خزنة الأدب) وقلده هو في ذلك ولكنه لم يورد غير علاء الدين بن مقاتل لذهاب شهرته شرقاً وغرباً وإبداعه في إبداعه وافتراعه في اختراعه .

وللمصريين تاريخ خاص في الزجل لأن هذه الطريقة توافقت ما في طباعهم من اللين ومشايعة الكلام بشيء من التهمك الذي تبعث عليه صفة ﴿ الفثور ﴾ الطبيعية فيهم وهي التي يقال فيها إنها ذوق حلاوة النيل . وقد اخترع المصريون في الزجل نوعين سموهما البليقة والقرقية .

قال صاحب كتاب الأقصى القريب وهو أبو عبد الله محمد التتوخي في كلامه على الموشحات والأزجال ومنها قرقيات المصريين وبلقاتهم ، والفرق بينهما وبين الزجل أن الزجل متى جاء فيه الكلام المعرب كان معيباً والبليقة ليست كذلك فيجىء فيها المعرب وغير المعرب ولذلك سميت بليقة من البلق وهو اختلاف الألوان ، وتنفارق البليقة ﴿القرقية﴾ في أن البليقة لا تزيد على خمس حشوات غالباً ، وقد تنتهي إلى السبع قليلاً ، والقرقية تزيد كثيراً على حكم الزجل في ذلك ، وسميت القرقية كذلك من القرقة وهي لعبة يلعب بها صبيان الأعراب وهذه اللعبة سماها صاحب القاموس القرق ووصفها ورسم خطوطها في تاج العروس فانظر هناك وقد كان اختراع البليقة في القرن السابع ، ثم تبسطوا فيها بعد ذلك فكانت القرقيات ، ولا نحقق تأريخها ولكنها متأخرة عن المائة السابعة حتماً وقد استدللنا على ذلك بما ذكره صاحب فوات الوفيات إذ قال في ترجمة صدر الدين بن المرحل المتوفى سنة ٧١٦ بالقاهرة وهو المعروف في كتب الشاميين بابن الوكيل المصري . وشعره مليح إلى الغاية وكان ينظم

الشعر والموشح والدرديد والخمس والزجل ، والباقي ، فلو كانت الفرقيات يومئذ معروفة لذكرها وإن كانت من الزجل ، فقد ذكر الخمس وهو من الشعر (ص ٢٥٤ ج ٣ فوات الوفيات) ثم قال في صفحة ١٨٣ ﴿ كان وكان والقوما ﴾ وهما كما قال أصحاب هذه الفنون فرعان من الزجل ، وإنما أفردوهما نوعين لتغيرات فيهما لا تكون في الزجل أما الأول فلا نعرف من تاريخه شيئاً وله وزن واحد وقافية ويستعملونه كثيراً في الوعظ ونحوه من المعاني التي تدخل فيها الحرقرة والحدة ونحو ذلك كقول بعضهم .

مادقت عمرى جرعةً أمرّ من طعم الهوى الله يصبر قلبي على الذي يهواه
وأما القوما . فقليل إن أول من اخترعه ابن نقطة برسم الخليفة الناصري والصحيح أنه مخترع من قبله ، وإنما كان الناصر يطرب له فاشتهر في زمنه وهو من اختراع البغداديين قيل كانوا ينشدونه في رمضان كما يفعل المسحرون بالقصص والأدعية لهدانا ويسمى بذلك من قول المغنين ﴿ قوما نسحر قوما ﴾ وجعلوه على وزن هذه الكلمات الثلاث ثم فرعوا منه فروعاً دعوها الزهري والهمري وغيرهما على حسب المعاني التي ينظمون فيها ومن هذا النوع ما نظمته الصفي الحلبي سحر به بعض الخلفاء .

لا زال سعدك جديد دأىم وجدك سعيد

ج ٢ ص ٢٥٤ المستطرف انتهى ماخصناه من الجزء الثالث من تاريخ آداب العرب للإمام الأدب مصطفى صادق الرافعي رحمه الله وأنا على طول ما عانينا من نصب البحث عن مبدأ الشعر الحميني في اليمن وسبب تسميته بهذا الاسم لم نظفر بكلام عليه فيما بين أيدينا من المصادر المحصورة وعسى تتمكن ان شاء الله من الوقوف على ذلك في أول فرصة تتاح لنا والذي نعلمه إجمالاً أن الشعر الحميني كان شائعاً في أيام الإمام شرف الدين الذي عاش في القرن التاسع وبه كانت المراسلة بينه وبين زوجته من صنعاء إلى الجراف وكذا في أيام شيخه صارم الدين الوزير صاحب البسامة المتوفى سنة ٩١٤ هـ ونختتم هذه المقدمة بالتنبيه إلى أن كثيراً ما ينسب

الناس إلى الآنسى ما يستحسنونه من الشعر الحمينى مما لم نعثر عليه فى الديوان ولا ندرى أكان ذلك مما اتفقت على إهماله النسختان اللتان وقعتا فى أيدينا من نسخة أم أن الناس لولعهم بشعر الآنسى وإعجابهم به نخلوه شعر غيره كما هو شأنهم فى كل من امتاز فى فن من الفنون ورزق الخطوة فيه ولم تسمح لنا ظروفنا بالحصول على نسخ أخرى يمكن معها القطع بنفى أو إثبات والله المستعان ؟

فى جمادى الثانية سنة ١٣٦٩ هـ

عبد الله عبد الله الأغبري عبد الرحمن بن يحيى الربيعانى

obeikandi.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ يَا عَالِمُ بِمَا تُخْفِي الصُّدُورُ^(١)
يَا رَازِقَ الْمَحْرُومِ يَا مَنْ بَحَرَ جُودِهِ لَا يَغُورُ^(٢)
يَا نَاصِرَ الْمَظْلُومِ يَا ذَا الْأَنْتِقَامِ مَنْ يَجُوزُ
يَا مُنْفِذَ الْمُحْتَمِومِ فِي السَّخِطِ وَالرَّاضِي الصَّبُورُ^(٣)

بيت

أَسْأَلُكَ يَا رَحْمَنُ بِالنُّورِ الَّذِي لَا يَنْطَفِئُ
مَسِيْدُ وَلَدُ عَدْنَانَ حَبِيبِكَ مَنْ تَوَسَّلَ بِهِ كُفِيَ^(٤)

(١) القيوم الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه فهو فيقول من قام بالأمر إذا حفظه

(٢) قوله لا يغور أى لا ينضب أولاً ينزل ماؤه فى الأرض

(٣) المحتوم المقضى المبرم قضاءه يريد أن الله سبحانه ينقذ ما قضاه فيمن سخط القضاء أورضيه

وصبر عليه

(٤) قوله من توسل به إلى آخره من الوسيلة وهى القربة وأراد بالنور الذى لا ينطفى نبينا

محمدآ صلى الله عليه وآله وسلم وهو من التوسل غير المشروع

أَنْ تَذْهَبَ الْأَحْزَانُ وَالْأَنْحَانُ بِاللَّطْفِ الْخَفِيِّ^(١)
وَتَكْشِفَ الْمَهْمُومُ وَتَكْفِينَا مُهِمَّاتِ الْأُمُورِ^(٢)

بيت

قَدْ ضَاقَتْ الْأَحْوَالُ وَضَاعَ الْأَحْتِيَالُ وَالْاجْتِهَادُ^(٣)
وَحَابَتِ الْأَمَالُ إِلَّا فِيكَ يَا رَبَّ الْعِبَادِ
فَخَفَّفَ الْأَثْقَالَ وَدَاوِ بِالصَّلَاحِ دَاءَ الْفَسَادِ^(٤)
وَسَامَحَ الْمَأْثُومَ وَاعْفِرْ إِنَّكَ رَبُّ الْغَفُورِ^(٥)

بيت

مَنْ يَرَحِمَ الْمَضْطَرَّ أَمَّنْ ذَا يُجِيبُهُ إِنْ دَعَا^(٦)

(١) الانحان جمع محنة وهى لغة عرفية

(٢) قوله تكشف المهموم أى تكشف الهم عن المهموم خفف حرف الجر جمع المفعول ، والمهمات جمع مهمة وهى ما يهتم الإنسان من شئون حياته .

(٣) الاحتياال طلب الحيلة وهى الخدق فى تدبير الأمور وتقليب الفكر حتى يهتدى إلى المقصود والاجتهاد بذل الوسع والطاقة فى طلب الأمر

(٤) الاثقال جمع ثقل كحمل بكسر الحاء وزنا ومعنى وهو أيضاً متاع المسافر ، ووزن الشئ يقال أعطاه ثقله أى وزنه

(٥) المأثوم الآثم

(٦) المضطر اللاجئ يقال اضطره إلى كذا بمعنى ألجأه إليه وفى البيت تلميح إلى الآية (أمن يجب

المضطر إذا دعاه ويكشف السوء)

وَمَنْ لِدَفْعِ الضَّرِّ وَكَشَفِ السَّوْءِ إِنَّ أَعْيَادَوَاهُ^(١)
إِلَّا اللَّهُ الْأَقْدَرُ عَلَى مَا شَاءَ وَالْمُقَدِّرُ سِوَاهُ^(٢)
الْمُوجِدَ الْمَعْدُومَ وَالْمُعْدِمَ وَجُودِهِ بِالدُّثُورِ^(٣)

بيت

عَنْ سَاكِنِي صَنْعَاءَ حَدِيثُكَ هَاتِ وَأَفُوجِ النَّسِيمِ^(٤)
وَحَفَّفَ الْمُسْعَى وَقِفْ كَيْ يَفْهَمَ الْقَلْبَ الْكَلِيمَ
هَلْ عَهْدَنَا يُرْعَى وَمَا يُرْعَى الْعُهُودُ إِلَّا الْكَرِيمَ

(١) الضر بضم الصاد وفتحها الفاقة والفقر وقال الأزهرى ما كان سوء حال وفقر وشدة في بدن فهو ضر بالضم وما كان ضد النفع فهو ضر بالفتح والضر أيضاً بالضم المرض ومنه «مسنى الضر»
(٢) قوله إلا الله الأقدر بنقل حركة الهمزة من الأقدر إلى هاء الجلالة والأقدر القادر وقوله والمقدر سواء أى إنه تعالى قادر في نفسه خالق للقدرة في غيره

(٣) الدثور الدروس والاعماء وهو كناية عن الهلاك

(٤) صنعاء هى العاصمة الأولى في اليمن السعيدة موقعها في السفح الغربى من جبل نقم وهى أكبر مدينة يمنية ومن أعرق مدن الدنيا في القدم حتى يقال إن سام بن نوح هو أول من اختطها ولا تزال العامة تضيفها إليه فتقول مدينة سام وكيف ما كانت الرواية فالذى لا شك فيه انها مدينة قديمة جداً وقد روى بعض المفسرين أن سليمان عليه السلام نزل فيها بعد تمامه بناء بيت المقدس فاستحسنها وإليه جاءه الهدهد نبأ سبأ وقد ذكرها الشعراء قديماً وحديثاً وتغنوا بحمال الطبيعة فيها وحسن هوائها ومن ذلك قول بعض السائحين الواصلين إليها :

صنعاء يادار الحضارة والاعلا ومحط كل سميع ومليك
باريس دونك في الجمال ولندن وعواصم الرومان والامريك
بحال تلك مزخرف متكلف وجمالك المطبوع من باريك

وفوج النسيم الطائفة منه ، والنسيم الريح الطيبة

وَسِرَّانَا مَكْتُومٍ لَدَيْهِمْ أَمْ مُعَرَّضٌ لِلظُّهُورِ^(١)

بيت

تَبَدَّلُوا عَنَّا وَقَالُوا عِنْدَنَا مِنْهُمْ بَدِيلٌ^(٢)
وَاللَّهِ مَا حِلْنَا وَلَا مِلْنَا عَنِ الْعَهْدِ الْأَصِيلِ^(٣)
مَا بَعْدَهُمْ عَنَّا يَغَيِّرُنَا وَلَوْ طَالَ الطَّوِيلُ^(٤)
عَقْدَ الْهَوَى مَبْرُومٍ أَكِيدُ لَا يَنْقُضُهُ مَرَّ الدُّهُورِ^(٥)

بيت

بِاللَّهِ عَلَيْكَ يَا رِيحُ أَمَانَةٍ إِنْ تَيْسَّرَ لَكَ رُجُوعُ

(١) الكليم الجريح يقول : - حدثني أيها النسيم عن الأحبة من ساكني صنعاء وتمهل في هبوبك ليفهم قلبي الجريح هل رعى الأحبة عهدنا وكتبوا سرنا كما هو المهودو من أخلاق الكرام أم أنه أصبح بعدنا معرضا للكشف والظهور .

(٢) البديل البدل

(٣) الأصيل الشريف ذو الأصالة

(٤) قوله ولو طال الطويل أى ولو طال زمن البعاد

(٥) العقد بفتح العين والمبروم المفتول يقول إن أحبابنا تبدلوا عنا زاعمين أننا تبدلنا غيرهم ولا والله ما حلنا ولا ملنا عن العهد الشريف المحكم ولسنا ممن يغيرهم البعاد مهما طال فإن عقد الهوى أكيد لا ينقض ولا تحله الدهور

لَمْ يَخُ لَهُمْ تَلْمِيحٌ بِمَا شَاهَدَتْ مِنْ فِيضِ الدُّمُوعِ^(١)
وَالشَّوْقِ وَالتَّبْرِيحِ وَالْوَجْدِ الَّذِي بَيْنَ الضَّلُوعِ^(٢)
وَاحْذَرِ يَكُونُ مَقْهُومٌ حَدِيثُكَ إِنِّي أَخْشَى النُّفُورَ^(٣)

بيت

لَكِنَّ مَا يَسْلِي حَزِينَ الْقَلْبِ تَبْلِيغَ الرَّسُولِ
وَمَنْ نَأَى مِثْلِي عَنِ الْأَحْبَابِ صَحَّحَ مَا أَقُولُ^(٤)
هَيْهَاتَ أَنْ يَبْلِي بَلَاغَ الْقَوْلِ لَوْعَةً مَنْ يَقُولُ^(٥)
أَوْ يَفْنِي الْمَرْسُومَ عَنْ كَأْسِ الطَّلَالِمَا يَدُورُ^(٦)

(١) التلميح يقابل التصريح

(٢) التبريح من برح به الأمر وجمعه تباريح وهو توهيج الشوق ، والوجد شدة العشق

(٣) يقسم على الريح بالله أن يعرض أحبابه إن قدر له العود إلى صنعاء بما يكابده من لواعج

الشوق وما تفيضه عيناه من الدموع وحثره من أن يكون حديثه مفهوما خشية من نفور الحبيب .

(٤) قوله من نأى أى بعد والنأى البعد

(٥) هيهات أى بعد ، واللوعة شدة العشق

(٦) المرسوم المكتوب والطلا الجُر وأراد بكأس الطلا تجاذب اطراف الأحاديث بين الأحبة

يقول ليس تبليغ الرسالة الشفوية أو التحريرية إلى الحبيب مغنياً غناء تداول الحديث الذي يشبه الطلا

بيت

كَبِستُ فِي شَهْرَيْنِ مِنْ يَوْمِ الْفِرَاقِ ثَوْبَ النُّحُولِ^(١)
وَسَالَ دَمْعُ الْعَيْنِ وَطَارَ الشَّوْقُ بِالْقَلْبِ الْعُقُولِ^(٢)
وَإِنْ طَالَ هَذَا الْبَيْنَ مَا أَذْرِي إِلَى مَاذَا يُؤْوِلُ^(٣)
صَلُّوا عَلَى الْمُعْصُومِ شَفِيعَ الْمَذْنِبِينَ يَوْمَ النُّشُورِ^(٤)

بيت

الظَّاهِرَ الْأَنْسَابِ إِمَامَ الْأَنْبِيَاءِ زَيْنَ الْوُجُودِ
وَالْكَاسِرَ الْأَنْصَابِ وَالِدَّاعِيَ إِلَى دَارِ الْخُلُودِ^(٥)
وَالْآلَ وَالْأَصْحَابِ مَنْ سِيَاهُهُمْ أَثَرُ السَّجُودِ^(٦)
وَفَضْلَهُمْ مَعْلُومٌ هَلْ يُخْفِي الدُّجَى ضَوْءَ الْبُدُورِ

(١) النحول السقم والهمزال

(٢) العقول بفتح العين المعقول بعقله

(٣) يؤول أى يفضى وينتهى

(٤) المعصوم النبی الذي عصمه الله من صفائر الذنوب وكبائرهما صلى الله عليه وآله وسلم ، ويوم
النشور يوم ينشر الناس من قبورهم للحشر

(٥) الأنصاب جمع نصب كضرب ما نصب ليعبد من دون الله، ويقال نصب بوزن قفل وقد تضم صاده

(٦) السياه العلامة وفيه إشارة إلى قوله تعالى « سياههم في وجوههم من أثر السجود »

وقال رحمه الله مكاتباً إلى ولده أحمد^(١)

يَا حَمَامِي عَلَى دَارِي يَنْوُحُ لَا تَزِدْ فِي شَجَا قَلْبِي الْكَئِيبُ^(٢)
أَنْتَ تَدْعُو هَدِيلٌ مِنْ عَهْدِ نُوحٍ وَأَنَا أَدْعُو حَبِيبَ عَهْدِهِ قَرِيبُ^(٣)
رَحْمَتَاهُ لِي وَلَكَ يَا ذَا الصَّدُوحِ مِنْ دُعَانَا إِلَى مَنْ لَا يَحِيبُ^(٤)

(١) هو القاضي أحمد عبد الرحمن بن يحيى الآنسى الصنعاني كان شاعرا بليغا كاتب والده وغيره من الشعراء بعدة قصائد من الشعر المعرب والملاحون ومن الأدباء من يقدمه على والده في الشعر لكن شهرة والده طغت على شهرته ولم تظهر بشيء من شعره لشبهه هنا والآيات التالية من قصيدة لو الله جوابا عليه وفيها ما يؤخذ منه رأى والده في شعره قال

أيد الله أحمدا وقوافيه على أي موقع ومطار
مدحه يطرب الكرام وتشبيب يشم المنوى قلوب العذارى
وعتاب يشجى وهجو ينكي ورثا يستبكي وعذر يبارى
هكذا ينظم القريض الذي عا ناه أو فليمل إلى الاقتصار

توفي في سنة ١٢٤١

(٢) يا حمامي نداء للواحد من ذكر الحمام في اللغة الدارجة والواحدة حمامة وليس جمعا مضافا إلى ياء المتكلم والنوح البكا ، والشجى الحزن ، والكئيب الحزين ،

(٣) الهديل الذكر من الحمام ، ويسمى أيضا ساق حر قال حميد بن ثور الهلالي وما هاج هذا الشوق إلا حمامة دعت ساق حر ترحة وترثما

والعرب تزعم أن هديلا كان في عصر نوح صاده جارج من جوارح الطير فأمس حمامة الا وهي تبكى عليه من ذلك الوقت إلى آخر الدنيا ، والهديل أيضا صوت الحمام

(٤) الصدوح بفتح الصاد فعول للمبالغة في كثرة صدحه ، وقوله من دعانا يرثى لنفسه وللصادح هذا من دعاء كل واحد منهما حبيبا لا يخيبه.

غَيْرَ قُلِّ لِي لِمَ اخْتَرْتَ السُّطُوحَ وَالْعَلَالِي عَلَى الْفُصْنِ الرَّطِيبِ^(١)

بيت

قَالَ مَا قَدَرَهُ رَبَّكَ يَكُونُ وَالْقَضَا حَتْمٌ وَالْأَفْلَاكُ تَدُورُ^(٢)
تَيْمَتْنَا مِنَ الْأُنْسِ الْعِيُونُ وَالشُّغُورُ الْمَلِيحَةُ وَالنَّحُورُ^(٣)
فَنَسِينَا الْبَسَاتِينَ وَالْفُصُونَ وَالْفَنَا مَقَاصِيرَ الْقُصُورِ^(٤)
قُلْتُ لَهُ بَحْ بَعِيْبِكَ لِي أَبُوحْ بَعِيُوبِي إِلَيْكَ وَاللَّهُ رَقِيبٌ^(٥)

بيت

قَالَ فِي ذَلِكَ الْقَصْرِ الْمَشِيدِ الْمُوَاجِهْ لِدَارِكَ مِنْ عَدَنٍ^(٦)

(١) قوله غير قل لي أى لكن أخبرني ، والسطوح جمع سطح ، والعلالي بفتح العين شرفات الدور والقصور ، يقول لكن أخبرني لماذا تخيرت السطوح وشرفات البيوت وآثرتها على الأغصان الرطبية والأفنان الناعمة وقد أجابه بالآيات التالية لهذا البيت .

(٢) القضاء المراد به هنا القدر ، والحتم المحتوم ، والأفلاك جمع فلك وهى مدارات الكواكب

(٣) تيمتنا استعبدتنا وذللتنا من تيمه الحب فهو مقيم إذ أذله وعبدته ، ومنه تيم الله وتيم اللات أى عبد الله

(٤) البساتين جمع بستان وهى الجنة الصغيرة والمقاصير جمع مقصورة وهى الحجرة من الدار

(٥) قوله بح أى أظهر وأعلمنى بعيبك لأبدلك الثقة فأظهر لك عيوبى : لما سأل هذا الطائر عن

سبب إثارة السطوح والعلالي على الأغصان والأفنان أجابه أن القضاء الذى لا يرد هو الذى تيمنا

وذلنا لتلك العيون الإنسية والشغور والنحور الحورية فنسينا البساتين وأفنا المقاصير وكأن الشاعر

لم يكتف بهذا الجواب وأراد منه التخصيص وأن ييوح بعبوبه ويخصص محبوه فأجابه بما يأتى

(٦) المشيد المرفوع . والمواجه: المقابل ، وقوله من عدن أى من جهة الجنوب وهكذا يحدد اليمنيون

فيستبدلون عن الجنوب بالعدن وعن الشمال بالقبلة .

غَايَةِ مَنْ رَأَاهَا مِنْ بَعِيدٍ أَوْ قَرِيبٍ طَاشَ عَقْلُهُ وَافْتَتَنَ^(١)
 وَافُودَاهُ وَالْإِنْسَ الْوَحِيدُ تِلْكَ لِي مِثْلَمَا هِيَ لَكَ شَجَنُ^(٢)
 لَيْتَنِي فِي جَنَاحِكَ حِينَ تُرْوَحُ لَيْتَنِي فِي الْقَفْصِ مِثْلَكَ رَبِيبُ^(٣)

بيت

يَا هَنَّاكَ حِينَ تَخْطُرُ فِي الْمَقَامِ وَبَنَانُ الرَّشَا تَسْتَنْطِقُكَ^(٤)
 تَرْتَشِفُ حُبَّهَا رَشَفَ الْمَدَامِ يَا مَدَامَ الْجَمَالِ مَا أَعْتَقْتُكَ^(٥)
 فَتَغْنَا بِأَلْحَانِ الْعِظَامِ لِلْمِلِيحَةِ وَطَرَّبَ مَنْطِقُكَ^(٦)

(١) طاش عقله بمعنى خف والطيش الترقق والخفة

(٢) قوله وافوداه يندب فؤاده ، وأنس الوحيد أراد به الطائر الذي يجاوره بهذه القطعة وماقبلها لأنه شريكه . في الشوق والشجن : والحزن يقول : إن تلك الغانية التي تيمت هذا الطائر هي نفسها التي تبعث الحزن لقلبه بصددها وبعادها

(٣) القفص واحد أقفاص الطير ، معروف والربيب في الأصل ابن الزوجة سمي ربيباً لأنه يقوم غالباً بتربيته ، يتمنى الشاعر أن يكون كهذا الطائر الذي تقوم الحبيبة على تربيته وأن يكون رفيقه في غدوه ورواحه ورفيقه في قفصه ليحظى بتلك الغانية التي يتشوق إليها

(٤) قوله ياهنالك أى هنيئاً لك تبخترك في مقام الحبيبة ، والرشا بفتح الراء الغزال ، ومعنى استنطاقه ببنان الرشا أى تهيججه على الهدير بواسطة فرك الوسطى والإبهام استحثاثاً له وإغراء على التغريد

(٥) ترتشف تمتص ، والمدام الحمر . وقوله ما أعتقتك أراد التعجب من قدم المدام وعناقه لأنها من أوصاف الحمر الجيدة ، وفي قوله مدام الجمال استعارة لطيفة ، وكذلك ارتشاف الحب

(٦) الألحان جمع لحن ويجمع أيضاً على لحون يقال لحن في قراءته من باب قطع إذا طرب بها وغرّد وهو ألحن الناس إذا كان أحسنهم قراءة أو غناء ، وطرب بتشديد الراء المكسورة فعل أمر من التطريب وهو ترجيع الصوت ومده

وَأَسْتَعِذُّ مِنْ جَنَافِهَا وَالزَّوْجِ وَالْمَلَأِ الْمُسْتَجِيبِ^(١)

بيت

وَتَقْضَى بِتَقْبِيلِ الْقَدَمِ عَنْ رَفِيقِكَ وَقُلْ مَدَا سَلَامٍ
مِنْ مُعْنَى وَجُودِهِ كَالْقَدَمِ يَطْلُبُ الْوَصْلُ مَا وَصَلَهُ حَرَامِ^(٢)
الْحَرَامِ قَتْلُ عَاشِقٍ قَدْ عَصَمَ شَرَعَ الْإِسْلَامُ دَمَهُ بَيْنَ الْأَنَامِ^(٣)
وَأَنْ قَطَعْتِي لَهُ الْيَأْسَ شَايِرُوحِ وَالْقِيَامَةِ تُؤَدِّي مَنْ يَغِيبُ^(٤)

بيت

يَا صَفِيَّ الْهَدَى مَا حَالَكُمْ فَأَلْخُوا طِرْ بِكُمْ مُتَعَلِّقَةً^(٥)

(١) قوله استعذ أي استعجر ، والجفا الصدا والإعراض ، والزواج البعد ، والملأ السأم ، والمعاذ

المستجار به ، والمستجيب الذي يجيب الدعاء ، والمراد به الله سبحانه وتعالى

(٢) المعنى بتشديد النون المتعب ، والأسير في الحب

(٣) عصم حفظ ومنع

(٤) قوله شايروح أي سيروح بمعنى يذهب وهم يبدلون سين التنفيس بشين معجمة بعدها ألف

فيقولون في سيكون شايركون ، وقوله تؤدى بفتح الواو وتشديد الدال أي تؤدى بالهمزة وتوصل

من أدت الدين إذا سلمته : يقول ان قطعتي أمله في الوصل باليأس فسينذهب ويهلك ، والقيامة

تجمع بين الجميع فتؤدى ظلامته

(٥) صفى الهدى ابنه أحمد والخواطر جمع خاطر وهو ما يخطر في القلب من تدبير أمر أو نحوه

يريد أن حديث نفسه والخواطر التي تخطر له كلها تتعاقب بابنه أحمد

فَاذْكُرُونَا كَذِكْرَانَا لَكُمْ رَبِّ ذِكْرَى كَمَا قَالَ الشَّعْبُ (١)
 أَنْعَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِأَلَّكُمْ وَجَمَعَ بَيْنَنَا مَا فَرَّقَهُ (٢)
 وَسَلَامِي لَكُمْ عَرَفُهُ يَفُوحُ مِنْ قَيْصِ النَّسِيمِ مِنْ غَيْرِ طَيْبٍ (٣)

وقال إليه أيضاً

قَالَتِ الْقَمْرِيَةُ حِينَ غَنَّتْ بِاللَّوَى طَوَّلَ اللَّهُ بُعْثَ الْمَحَبَّةِ (٤)
 وَوَقَى مَنْ جَمَعَ شَمْلَهَا عَيْنَ النَّوَى لَا جَعَلَهَا إِلَيْهِمْ تَنْبَهُ (٥)
 وَالَّذِي نَالَ قَرَبَ الذِّى لَهُ فِيهِ هَوَى مَسَمَهُ مِنْ حَبِيبِهِ بِقُرْبِهِ

(١) الذكرى مصدر ذكرته بلسانى أو بقلبي وهى بكسر الدال والاسم ذكر بكسر الدال وضمها وأنكر الفراء الكسر فى الذكر القلبي . والثقة مصدر وثقت به أثق بكسرهما ثقة ووثوقاً ائتمنته وهو وهى وهم وهن ثقة وقد يجمع فى الذكور والإناث فيقال ثقات وفى هذا البيت إشارة إلى قول الشاعر :

اذكرونا مثل ذكرانا لكم ربّ ذكرى قربت من نزحا

(٢) البال أراد به هنا الحال ويطلق البال على القلب أيضاً وللبال خمسة معان جمعها بعضهم بقوله :

معانى البال فى القاموس خمس بمعنى الحال والحوت العظيم
 وقلب خاطر ورخاء عيش

(٣) العرف الريح طيبة كانت أو منتنة وفى قوله من قيص النسيم الخ استعارة .

(٤) القمرية واحدة القمارى بتشديد الياء . واللوى منقطع الرمال وهو مقصور .

(٥) وقى أى حفظ . والنوى البعد . وتنبه أى تنبه بحذف حرف المضارعة .

فَالْعِلَلُ قَدْ تَدَاوَى وَيَنْفَعُهَا الدَّوَا غَيْرَ عِلَّةٍ فِرَاقِ الْأَحِبَّةِ^(١)

توشيح

دَافَعَ اللَّهُ مِنْهَا وَسَلَّمْ لَا بَلَى اللَّهُ بِهَا قَلْبٌ مُغْرَمٌ طَاهِرُ الْحُبِّ مِنْ كُلِّ مَأْثَمٍ^(٢)

تقفيل

قُلْتُ يَا أَحْلَا جَنَاحَ فَوْقَ غُصْنٍ أَوْ فِي هَوَى إِنْ حَالِي بِحَالِكَ مُشَبَّهٌ^(٣)
وَلَعُونَا بِهِمْ فَأَمْتَلَكُنَا لِلْهُوَى وَجَزَوْنَا بِغُرْبِهِ وَكُرْبِهِ^(٤)

(١) يقول لقد غنت القمرية بمنقطع الرمل وكان غناؤها توسلاً إلى الله بأن يطيل عمر المحبة بين المحبين وأن يحفظ من جمع شملهم من الأحبة من عين النوى فلا يجعلها تتنبه إليهم وأن يتمتع من إناله قرب حبيب به هذا القرب فلا يسلط عليه علة الفراق فإن العلل على اختلافها تنجع فيها المعالجة ما عداها .

(٢) المغرم بالشيء المولع به ، والمأثم الأثم ، يدعو الله أن يدفع عنه علة الفراق ويسلمه منها وأن لا يلبى بها قلب محب طاهر الحب عن المأثم .

(٣) قوله يا أحلا جناح أى يا أحلا والأحلا الأحسن الجميل وهم يصفون كل جميل حسن بالحلا والمعنى أنه حسن الجناح سواء كان على الغصن أو كان طائراً فى الهواء ومشبّه بضم الميم وفتح الشين اسم مفعول من شبه المضعف .

(٤) قوله ولعوننا بهم أى جعلونا تتعلّق بحبيهم فلما امتلكننا للهوى أى صرنا ملكاً له كان جزاؤنا منهم البعد ، والكربة بضم الكاف واحدة الكرب على وزن غرفة وغرف وهى الغم الذى يأخذ بالنفس والبيت يشير إلى قول العباس بن الأحنف .

أبكى الدين أذاقونى مودتهم حتى إذا أيقظونى للهوى رقدوا
واستهضونى فلما قت منتصباً بثقل ما حملونى منهم قعدوا

بيت

أَسْتَجَابَ إِلَهِ مَا دَعَيْتِي بِهِ لَنَا وَقَطَعَ بَيْنَنَا كُلَّ فُرْقَةٍ
وَالَّذِي فَارَقَهُ مَنْ يَحِبُّهُ مِثْلَنَا يُلْطِفُ اللَّهُ بِهِ دُونَ خَلْقِهِ
يَا حَبِيبَ حِينَ بَلَغْنِي بُكَاءُكُمْ وَالضَّمَا مِنْ فِرَاقِي تَزَايَدَتْ حُرْقُهُ (١)
فَالْفِرَاقُ صَارَ يُذَكِّي بِأَحْشَائِي جَوْيَ وَالَّذِي زَادَ بَلَغْنِي يُشَبِّهُ (٢)

توشيح

سَوْفَ أَصْبِرُ عَلَى مَا أَعَانِي إِنَّ فِي الصَّبْرِ نَيْلَ الْأَمَانِي عَنْ قَرِيبٍ شَأْرَاكَ أَوْ تَرَانِي (٣)

= ومثله قول المجنون :

وأدنيتهنى حتى إذا ما فتنتى بقول يحل العصم سهل الأباطح
تناءيت عنى حين لا لى حيلة وغادرت ما غادرت بين الجوانح
ومثله قول ابن زيدون :

كان التجارى بمحض الود منذ زمن ميدان أنس جرينا فيه إطلاقا
فالآن أحمد ما كنا لعهدكم سلوتموا وبقينا نحن عشاقا
ومنه قول اسمعيل صبرى باشا :

اقصر فؤادى فما الدكرى بنافعة ولا بشافعة فى رد ما كانا
سلا الفؤاد الذى شاطرته زمنا حمل الصباية فاخفق وحدك الآنا

(١) الفنا : المرض، والحرقه الحريق .

(٢) يذكى أى يضرم والأحشاء جمع حشا وهو ما انضمت عليه الضلوع والجوى شدة العشق ويشبه ينفخه ليضرمه .

(٣) قوله ما أعانى أى ما أقاسى والأمانى جمع أمنية ، وقوله شأراك أى سأراك كما قد سبق

تقفيل

الَّذِي لَفَّ حَبْلِي بِحَبْلِكَ فَالْتَوَىٰ ذَا بِهَذَا كَحَبَّةٍ بِرَغْبَةٍ^(١)
أُرْتَجِيهِ يُنْشِرُ الْوَصْلَ بَعْدَ الْانْطَوَا مِنْكَ وَالْدَّهْرُ هَبَّةً بِهَبَّةٍ^(٢)

بيت

يَا قَضِيبُ فِي كَثِيبٍ أَثْمَرَ الْبَدْرَ الْمُنِيرَ تَحْتَ دَاجِي ظَلَامِ الدَّوَائِبِ^(٣)
وَيْكَ مَا حَلَاكَ فِي الْقَلْبِ وَالْعَيْنِ وَالضَّمِيرِ كَيْفَ مَا كُنْتَ لَا بَسَ وَسَالِبِ^(٤)
حِينَ تَغِيبُ مِنْ قُبَالِي يَكَاذُ قَلْبِي يَطِيرُ وَأَصِيرُ ذَاهِلَ اللَّبِّ ذَاهِبِ^(٥)

(١) لف من الالتفاف والمراد به هنا الوصل ، والرغبة مصدر رغبت بالشئ إذا أردته والهاء للتأنيث والجمع رغبات مثل سجدة وسجدات .

(٢) الانطواء مصدر انطوى وهو مطاوع طوى يقال طواه يطويه طياً فانطوى انطواء ، وقوله هبه بهبه أى أن الدهر يأتى تارة بالخير وحيناً بالشر وآونة بالوصل ومرة بالهجر ، والشاعر يدعو الله الذى وصل حبله بحبل حبيبه وعقد بينهما أواصر المحبة أن ينشر الوصل الذى طواه عنه الذى يؤمل أن يأتى به الدهر بعد الهجر الطويل كما هى سنته فى التطور :

(٣) القضيب الغصن الناعم ، والكثيب مجتمع الرمل ، والداجى المظلم ، والدوائب جمع ذؤابة والمراد به غداثر الشعر شبه الأعجاز بالكثيب من الرمل ، والقدر بالغصن الناعم ، والوجه بالبدن وذوائب الشعر بالظلام الحالك .

(٤) ويك كلمة تعجب وما حلاك أى ما أحلاك . المعنى ما أحسنك وقوله لا بس وسالب أى أنت حلو حسن سواء كنت متحلياً أو عاطلاً فإن حسنك يغنيك عن الزينة ومثله قول الشاعر :

أغنى حلالها هند عن حلى وترى البذاذة أحسن الزى

(٥) من قبالي بضم القاف وفتح الباء أى من أمامى ، وذاهل اسم فاعل من الدهول وهو الغفلة عن الشئ ونسيانه ، واللبي : العقل .

شَرِبَ الطَّرْفُ حُسْنَكَ وَلَكِنْ مَا ارْتَوَى غَيْرَ زَائِدٍ ظَمَاءٌ كَثُرَ شُرْبُهُ^(١)

توشیح

فَاحْفَظْ الْوُدَّ إِذَا فِيكَ وَفَى لِي لَا تُغَيِّرْ هَوَاكَ اللَّيَالِي فَأَنَّا فِي الْوَفَا لَكَ بِحَالِي^(٢)

تقفیل

شَاهِدِي لَكَ بِذَا مَنْ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى وَكَفَى الْعَبْدُ إِشْبَادَ رَبِّهِ^(٣)
فَاشْهَدِي لِي عَلَيْكَ وَهُوَ حَسْبِي لَا سِوَى وَاذْكُرِي الْفَضْلَ مِمَّنْ عُرِفَ بِهِ

(١) قوله شرب الطرف حسنك الخ . فيه معنى بديع لم يسبق إليه وقريب منه قول أبي نواس .
يزيدك وجهه حسناً إذا ما زدته نظراً
وقول ابن زيدون :

حسن أفانين لم تستوف أعينا غاياته بأفانين من النظر
وقول ابن الرومي في وحيد المغنية :

ليت شعري إذا أعاد إليها كرة الطرف مبدىء ومعيد
أهي شيء لا تسأم العين منه أم لها كل ساعة تجديد
بل هي العيش لا يزال متى استعـ رض يعلـى غرائبها ويفيد

وقوله غير زايد ضماه أي إلا أنه زاد في عطشه كثرة شربه ومثله قول ابن زيدون :

أما هواك فلم نعدل بمنهله شرباً وإن كان يروينا فيضعينا

(٢) يقول انى ذلك الخل الوفى الذى تعهد وفاءه ووداده لم أنغير عنهما فكن أنت كذلك
واحفظ ما بيننا من الود إن كنت وفياً .

(٣) على العرش استوى أى استولى على رأى المعتزلة ، أو استوى استواء يليق به على رأى
الأشاعرة والسلف فالاستواء معلوم والكيف عنه مجهول .

بيت

الصِّفَى الَّذِي فَاقَ أَبْنَاءَ الزَّمَانِ فِي مَحَاسِنِ خِلَالِ الْمَرْوَةِ^(١)
كَاسَى النَّظْمِ وَالنَّثْرِ مِنْ حُسْنِ الْبَيَانِ الْأَدِيبَ الْأَرِيْبَ الْمُفَوِّهَ^(٢)
مَنْ إِذَا جَالَ فِي ظَهْرِ خَوَارِ الْعِنَانِ جَادَ صَيِّدَ الْفَرُوسَةِ بِقُوَّةِ^(٣)
مَنْ حَوَى مِنْ خِصَالِ الْمَعَالِي مَا حَوَى وَبَلَغَ فِي الْفَخَّارِ كُلَّ رُتْبَةٍ

(١) المحاسن جمع محسنة والحلال جمع خلة كخصلة وزنا ومعنا والمروءة آداب نفسانية تحمل مراعاتها الإنسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق وجميل العادات يقال مرؤ الإنسان فهو مرء مثل قرب فهو قريب أى ذو مروءة قال الجوهري وقد تشدد فيقال مروءة وهى فى البيت كذلك وفى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال « من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم فهو ممن كملت مرءوته وظهرت عدالته ووجبت أخوته » وسئل بعض الحكماء عن الفرق بين العقل والمروءة فأجاب أن العقل يأمرك بالأنتفع والمروءة تأمرك بالأجمل ولا بد للمروءة من شرف النفس وعلو الهمة ولذلك قال الحصين بن المنذر الرقاشى :

إن المروءة ليس يدركها امرؤ ورث المكارم عن أب فأضاعها
أمرته نفس بالدناءة والخنا ونهته عن سبل العلا فأطاعها
فإذا أصاب من المكارم خلة بينى الكريم بها المكارم باعها

(٢) الأريب هو العاقل ، والمفوه البليغ المنطيق .

(٣) قوله خوار العنان أى ضعيفة ومرخية ، والمعنى أنه يجيد الفروسية ولو كان عنان فرسه

ضعيفاً لا يكبح جماعها .

وقال يمدح المتوكل أحمد بن المنصور على رحمه الله^(١)

(١) هو المتوكل أحمد بن المنصور على بن المهدي عباس بن المنصور الحسين بن المتوكل القاسم ابن الحسين بن المهدي أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد ولد في صنعاء في محرم سنة ١١٧٠ فتربى ونشأ بحجر الخلافة وأخذ على كثير من العلماء وفي سنة ١١٩٠ جعل إليه والده المنصور إمارة الجيش وولاية صنعاء فأبان عن نجابة ومهارة وكال سياسة ورياسة بويع خليفة على اليمن بعد وفاة والده في ليلة خامس عشر رمضان سنة ١٢٢٤ ولما استقل بالخلافة بعد أبيه أصلح البلاد وأمن السبل وجال بنفسه في البلدان وقمع الخارجين من خولان العالية والحداء في سنة ١٢٢٥ ثم انتقل إلى حصن الدامع بضوران آنس وهناك أمر بضرب عنق ابن وازع من عقال بكيل وفي سنة ١٢٢٦ وصل إلى تعز فلبث مدة لتقرير أمورها وضبط الخارجين عن الطاعة فيها ثم عاد إلى صنعاء وفي سنة ١٢٢٨ أمر باخرا ب بعض القباب التي على بعض القبور وخرج في جيوش عظيمة إلى حصن ثلا وأخضع قبائل الجهات الكوكبية ثم عاد إلى صنعاء ومعه أمير كوكبان شرف الدين بن أحمد وعين عاملاً في كوكبان القاضي عبد الرحمن الأنسي (صاحب هذا الديوان) وفي سنة ١٢٣٠ استولى بعض قبائل أرحب على حصن حفاش فأرسل المتوكل حملة للقضاء عليهم فتوقفت الحملة في إخضاعهم وكانت فيها أيضاً اغارة بعض قبائل نهم على صنعاء فجرت معركة في شمالها ثم في جنوبها انتهت بفرار القبائل وإلى الحادتين يشير «صاحب هذا الديوان» في قصيدة رفعها إلى المتوكل بقوله منها :

أما اتعظت «نهم بأرحب» إذ رمت	بإخراجها من شامحات «حفاش»
وقد خضبت أشعافها بدمائهم	ولم ينخل سفح من تقوط رشاش
سمالم الجند الأمامي محلقاً	فما تسواهم بأثبت جاش
دعوا يا أمير المؤمنيناه دعوة	تضعع من ركني (أجا) وتلاشى
ففروا بأقدام المجازيم بين كب	وة وانتعاش والتفاته خاشي
إلى لا حق لا يلفظ النعل ماشياً	ولا ينظر الركبان ردفة ماشي
فيا أرحبا لا أرحب اليوم بعدها	تسور حصناً في سواد غطاش

قُلْ لِمَنْ مَالٌ عَنَّا وَمَمْلُوءًا وَصَلْنَا هَلْ لَدَا الْمَيْلِ غَيْرَ الْمَلَلِ شَانَ^(١)
يَشْهَدُ اللَّهُ جَا مِنْكُمْ لَا مِثْنَا بَدَعَ هَذَا الْجَفَا وَالْتِمِحَانَ^(٢)
بَعْدَ مَا قَدْ حَلَفْتُمْ مَائَةً مَرَّةً لَنَا مَا تَخَوُّنُوا وَلَوْ كَانَ مَا كَانَ^(٣)

= مضوا خبراً في مجلس متنام وركب بأطراف الغلا متلاشى
فيما (لهم) بعد ما علموا به عشوا نار حرب لا تبر بعاشي
تسعرها كف الخليفة دائماً بأخشاب واد لا ثمام عشاش
ومنها:

فكيف رأيتم غاشياً لا أباً لكم بأضبط لاو تحت أسود غاش
يوم عصيب مثل يوم «حلم» على القرمطين أو كيوم «نغاش»
فجزوا غباشير الظلام وأكهنأ بذى «نقم» خيراً وركن «براش»
فما كان لولا ذلك «ناجى» يظلكم شمايط قد طاشت بكل مطاش
فدا لإمام الناس كل متوج بأصفر تاج أو بأبيض شاش
وأن مكان القول ذو سعة وإن صدرى عليه بالمديحة جاش
أقصر منها أن تمل كذائد عن الماء سلسالا بدود عطاش

أوردنا هذه القصيدة كنموذج من الشعر المعرب لصاحب الديوان وقد انتقد عليه بعض أدباء عصره استعماله غريب اللغة فكان جوابه عليهم أنهم هم الغرباء عن الأدب وكانت وفاة المتوكل في شوال سنة ١٢٣١ عن إحدى وستين سنة وأشهر اه ملخصاً من نيل الوطر ويظهر من هذه الترجمة أن الخلافة في أيام المتوكل كانت قد بدأ الوهن يدب فيها فهذه القبائل تغزو صنعاء وهذه الثورات تشب هنا وهناك فتكلف الخليفة أن يخرج بنفسه لإخضاعها وإخمادها إلا أنه كان الإمام الوحيد في اليمن فلم ينازعه بالخلافة إمام يدعو إلى نفسه كما هو الحال مع من بعده من الخلفاء .

(١) الميل الانحراف والجور في الحكم ، والممل السامة ، والشأن الحال والمراد به هنا السبب .

(٢) جابحذف الميمزة لغة في جاء الميموزة وبتشديد النون في منكم وبفك الادغام في مننا مع

التشديد لغة عرفية ، وبدع بمعنى ابتداء ، والجفا الاعراض والتمحان مبالغة في الامتحان والتعننت

(٣) حلفتو أى حلفتم والعامية يبدلون مهم الجمع في الماضى بواو الجماعة .

ثُمَّ خَنِمْتُمْ وَمِنْكُمْ بِقَوْلَتِكُمْ لَنَا قَدْ نَكَتْ فِي عَهْدِهِ وَقَدْ خَانَ^(١)

توشيح

هَكَذَا كُلُّ مَنْ مَلَّ اعْتَذَرَ بِالْأَبَاطِيلِ وَدَوَّرَ لَهُ سَبَبٌ^(٢)
إِخْذَرُوا أَخْزَمَ الْحَزْمِ الْخَذَرُ فَوْتُ مَا لَيْسَ يُدْرِكُ بِالطَّلَبِ^(٣)
لَا تَبِيعُوا بِنَا بَيْعَ الْغَرَرِ مَا النَّحَاسُ فِي الْقِيَاسِ مِثْلَ الذَّهَبِ^(٤)
قَدْ خَلَفْنَا وَمَا حَدَّ قَالَ فَجَرُّ مَا لَنَا مِنْ نَظِيرٍ قِيمَنْ أَحَبَّ^(٥)

(١) قوله منتم أى كذبتم وبقولتكم أى قولكم يقول :

سل الأجابة الذين صدوا وأعرضوا عنا هل للاعراض سبب غير المثل فأنا كما يشهد الله على ما يعهدون من الحب والوفاء ولكنهم هم البادئون بالجفا بعد أن آلوا لنا على حفظ الوداد ثم لم يلبثوا أن خانوا تلك العهود وتجنوا لنا ذنوباً بقولهم أناخنا ونكثنا ولا شئء هناك إلا المثل ومعنى الأبيات تشير إلى قول العباس بن الأخنف :

لو كنت عاتبة لحفف لوعتي أملى رضاك وزرت غير معاتب
لكن مللت فليس لى من حيلة صد الملول خلاف صد العاتب

(٢) الأباطيل جمع أبطولة ، وهو أيضاً جمع لباطل على غير قياس ، ودور أى بحث والتمس سبباً يبرر له ملاله .

(٣) الحزم ضبط الرجل أمره وأخذه بالثقة وقد حزم من باب ظرف فهو حازم ، والحذر التحرز والתיقظ ، ورجل حذر بكسر الدال وضمها المتيقظ المتحرز .

(٤) لا تبيعوا بنا أى لا تبدلوا بنا غيرنا ، والغرر هو ما خفى عليك أمره من الغرور وبيع الغرر كل بيع كان العقود عليه فيه مجهولاً أو ما انطوت عنا عاقبته كبيع المصراة ونحو ذلك
(٥) قوله ما حد أى ما أحد حذفتم المصرة وهى لغة عريفية ، وقوله فجر أى حنث ، يؤكد

الشاعر فى هذه القطعة أن الملول يتجنى الذنوب ويتعلق بأباطيل الأسباب ثم يحذر أحبابه من أن يفوتهم من وده بسبب المثل ما لا يدركونه بالطلب أو أن يستبدلوا به غيره وهم إذا فعلوا ذلك فإنما يستبدلون النحاس بالذهب لأنه لا نظير له فى حبه ووفائه .

تقفيـل

مَنْ تَبَدَّلَ بِنَا عِنْدَ ظَنِّهِ مِثْلَنَا مَا يَجِدُ مِثْلَنَا قَطَّ إِنْسَانٌ^(١)
 قَلَّ مَا تَذْكُرُونَا بِصُحْبَةٍ غَيْرِنَا ذِكْرُنَا دِمٌ لِمَا قَاتُ وَلِهَانٌ^(٢)

بيت

تَذْكُرُوا أَيَّامَ مَرَّتْ كَأَعْيَادِ السِّنِّينِ وَلِيَالِي قِصَصَارٍ كُلُّهَا اسْحَارٌ^(٣)
 فِي غُرْفٍ مُشْرِفِهِ مُشْرِقُهُ فِي كُلِّ حِينٍ بَلَقَاكُمْ عَلَى الطَّيِّبِ السَّارِ^(٤)
 مَا طَلَبْتُمُوهُ جَلَبْنَاهُ بِالْغَالِي الثَّمِينِ فِي سَلَاكُمْ وَلَوْ نَدَعَسَ النَّارُ^(٥)
 مَا لَنَا فِي سِوَانَا مِنَ الدُّنْيَا مَنَى إِنَّمَا أَحْنَا جَسَدَ فِيهِ رُوحَانٌ^(٦)

(١) قوله عند ظنه أى بحسب ظنه وزعمه

(٢) قل بكسر القاف وتشديد اللام أى لا بد أن تذكرونا عند معاشرتكم لغيرنا ذكر النادم على ما أفرط من الصد والهجران تقول العامة « لا قل لك من كذا » أى لا بد لك ، والولهان الذى ذهب عقله من فرح أو حزن

(٣) الأعياد جمع عيد ، والأسحار جمع سحر

(٤) الغرف : جمع غرفة وتجمع أيضاً على غرفات ، والسار أى المسر

(٥) ما طلبتموه ، أى ما طلبتموه كما سبق جلبناه أى حصلناه من بلد آخر ، فى سلاكم أى فى رضاكم ، ولو ندعس النار أى نطؤها

(٦) المنى جمع منية وهى الأمنية ، وقوله إنما أحنا أى إنما نحن ، والعامة يريدون ضمير جماعة المتكلمين النقص بلفظ إحنا بهمزة مكسورة وحاء ساكنة ونون بعدها ألف ، يقول : لا بدوأن تذكرونا ذكر نادم ولكن بعد أن تباؤا معاشرة غيرنا وحينئذ تذكرون تلك الأيام التى مرت كأنها الأعياد وتلك الليالى التى أشبهت الأسحار فى قصرها فى تلك الغرف التى أشرقت بلقائكم وتطيت بالسار من ذكركم أيام كنا نبذل فى رضاكم كلما اقترحتموه وليس لنا فى الدنيا منة سوانا =

نوشیح

هَلْ سَمِعْتُمْ بِرُوحَيْنِ حَلَّافِي جَسَدٍ أَوْ بِجِسْمَيْنِ قَدْ قَامَا بِرُوحٍ
مَا سَمِعَ ذَا وَلَا رَأَى ذَا أَحَدٍ إِنَّمَا الْوَالِهَةُ مِنْ عَهْدِ نُوحٍ^(١)
أَخْبَرْتُ أَنَّهُ لِلْحُبِّ حَدٌّ مَنْ دَخَلَ فِيهِ مُسَيِّكِينَ قَدْ يَرُوحُ^(٢)
وَكَذَا احْنَا عَلَى حُكْمِ الْقَدَرِ قَدْ دَخَلْنَا فَشَاهَدْنَا الْعَجَبُ

= أى سوى تلاقينا وتمتعنا بالوصال حتى كأننا روحان فى جسد واحدة وقد أكثر الشعراء من وصف ليالى السرور والوصال بالقصر ، وبالغوا فى ذلك ما شاءوا فقال إبراهيم بن العباس الصولى :
يا ليلة كاد يلتقى طرفاها قصرأ وهى ليلة الميلاد

وقال أسعد بن يحيى النجارى من قصيدة :

لله أيامى على رامة وطيب أوقاى على حاجر
تكاد بالسرعة فى أمرها أولها يعثر بالآخر

وقال الرئيس أبو منصور على بن الحسن الملقب بصردر

وأذكر يوماً قصر الوصل عمره كأننا التقينا منه فى ظل طائر

(١) اسم الإشارة يعود إلى قوله فى البيت الذى قبله هل سمعتم الخ ، ورا بمعنى رأى حذفت منه الهمزة وهى لغة فيه ، والوالهة الحمامة التى فرق بينها وبين ولدها ، والوله ذهاب العقل والتخير من شدة الوجد

(٢) مسيكين تصغير مسكين ، ويروح أى يهلك ، بعد أن قال انهما كروحين فى جسد عاد فاستبعد ذلك لأنه لم يسبق أن يسمع أحد بروحين حلا جسداً واحداً كما أنه لا يمكن أن يقوم جسدان بروح واحدة ثم استدرك بأن هذا النوع من المبالغة قد جعلته تلك الحمامة الواهة التى ما زالت تبكى من عهد نوح عليه السلام على هديلها حداً أعلى للحب وهو الغاية التى يكون فيها فناء كل واحد بالآخر فمن انتهى إليها فحقيق به أن يهلك ثم قال انه هو الآخر قد شاء القدر أن يبلى بهذا النوع من الحب فشاهد العجب العجيب

تقفيل

حَيْثُ كُنَّا لَكُمْ كُنَّا وَأَنْتُمْ لَنَا مِثْلَ مَا أَحْنَا لَكُمْ عَدْلٌ مِيزَانُ
فَإِذَا مَا بَقِيتُمْ عَلَى مَا بَيْنَنَا كَيْفَ نَجْزِي الْإِسَاءَةَ بِالْإِحْسَانِ^(١)

بيت

غَيْرَ مِنَ الْيَوْمِ نُقُولُ خَرَّبَ اللَّهُ مَا بُنِيَ مِنْ هَوَاكُمْ فَلَا عَدَّ نِثْنِيَّةٍ^(٢)
شَا نُقَطِّعُ حَبَالَهُ وَنَقْرُدُ مَا تُثْنِي وَبِسَاطِهِ بِمَا فِيهِ نَطْوِيهِ^(٣)
وَنُقْلَعُ غُرُوسَهُ عَلَى شَيْءٍ قَدْ جُنِيَ بَعْدَ طَيِّبِهِ وَشَيْءٍ عَادَ جِنَاهُ فِيهِ^(٤)

(١) قوله فإذا ما بقيتم ، ما نافية يقول : كنا في الغاية النهائية من الحب يوم كان كل واحد منا للآخر لا يشارك في حبه ، ويوم كنتم تبادلونا حباً بحب ووفاء بوفاء ، فإذا لم تبقوا على ما كان بيننا من التحاب بل عاملتمونا بالإساءة فلا تطمعوا في أن نجزي إساءتكم بإحسان ، والشطر الأخير ينظر إلى قول الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب :

لا تطمعوا أن تهينونا ونكرمكم وأن نكف الأذى عنكم فتؤذونا

(٢) قوله غير من اليوم أى لكن من هذا اليوم الذى عرفنا فيه عدم وفائكم لنا نقول خرب الله ما بنى من حكم فلا نثنيه أى فلا نعيده مرة ثانية

(٣) قوله شاتقطع حباله الخ أى سنقطع بطاء مشددة مكسورة ونفرد ما ثنى أى نجعل ما ثنى من حبال حكم مفرداً توهيناً له

(٤) قوله ونقلع غروسه بتشديد اللام ، وشى بكسر الشين فياء سا كنة لغة عرقية فى شيء ، ومعنى البيت أنه يتوعد أحبابه باقتلاع غروس الحب وهى ما بين مشمر قد طاب جناه واقتطف وبين ما جناه لا يزال فيه انتقاماً منهم لعدم وفائهم له

وَإِنْ تَرَوْا ذِكْرَكُمْ بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي شِعْرِنَا لَا تَظُنُّوهُ تَذِكَّارَ أَحْزَانٍ^(١)

توشيح

كَيْفَ نَذْكُرْكُمْ عَلَى حُكْمِ النَّصْفِ مِنْ نَسَانَا وَنُضْمِرُ لَهُ سُؤَالَ^(٢)
غَيْرِ نَقْفٍ لِلْهَوَى حَتَّى وَقَفَ وَخَذُوْهَا قَصِيْرَةً مِنْ طَوَالِ^(٣)
وَقَضَى الدَّيْنَ مِنْ جِنْسِ السَّلَفِ وَالْمَدِيْنِ بِمَا كَالَ اسْتِكَالِ^(٤)
وَالْجَفَا مَبْدَعُهُ مِنْكُمْ صَدَرَ عَجَبِي لِلْجَفَا مِنْ غَيْرِ سَبَبِ^(٥)

(١) قوله وان تروا تقرأ باختلاس همزة ان الشرطية في اللغة الدارجة ، وتذكّر بكسر التاء والذال وتشديد الكاف أى التذكّر ، يقول إذا رأيتم ذكركم في أشعارنا فلا تظنوا أن الحزن عليكم والشوق إليكم هما الباعثان على هذه الذكرى

(٢) النصف الانصاف يقول ليس من الانصاف في شرع الحب أن تذكر من نسانا ونسأل عمن جفانا

(٣) غير نقف أى لكن نقف ، وحتم لغة عرفية في حيثاء وقوله خذوها الخ الضمير في خذوها يعود على غير المذكور والمعنى خذوا كلمة قصيرة مثل يضرب في الاستغناء بالاجمال عن التفصيل

(٤) قوله والمدين بتشديد الياء وكسرهما أى الداين مأخوذ من المشل السائر (كما تدن تدان وبالكيل الذى تكيل به تكتال) وقول الحريرى :

وكلت للخل كما كال لى على وفاء الكيل أو بخسه

(٥) مبدعه أى ابتدائه ، يقول : إن الجفاء جاء أولاً منكم وإنى لأعجب منه إذ جاء بدون سبب

تقفيل

لَا عَجَبَ مِنْ تَغْيَرِ طِبَاعِ أَحِبَّائِنَا التَّغْيَرُ مُلَازِمٌ لِلنَّاسِ^(١)
وَإِذَا الْأَصْلُ مُخْتَلٌّ مِنْ وَقْتِ الْبِنَا كَيْفَ يَثْبُتُ عَلَى الْأَصْلِ بُيَانُ^(٢)

بيت

مَنْ بَدَعَ بِالْغَزَلِ فِي أَنَاشِيدِهِ حَتَمَ بِامْتِدَاحِ الْمَلِكِ الْعَظَمِ^(٣)
صَاحِبَ السَّيْفِ سَيْفِ الْخِلَافَةِ وَالْقَلَمِ وَالْعِنَانِ وَالسَّنَانِ الْمَلْهَذِ^(٤)
قَائِدِ الْجَيْشِ فِي الْفَيْشِ خَفَّاقَ الْعِلْمِ حَيْثُ يَقْتُلُ وَيَأْسِرُ وَيَغْنَمُ^(٥)
فَارِسَ الْخَيْلِ خَضَّابَ أَطْرَافِ الْقَنَا يَوْمَ لَا يَخْضِبُهُ غَيْرُ طَعَانِ^(٦)

(١) الطبع السجية ، وجمعه طباع ، وقوله للناس باختلاس الهمزة لغة عرفية

(٢) أصل الشيء أساسه ، بعد أن عجب من جفاء أحبائه بدون سبب عاد فقال لا عجب فإنهم من بنى الإنسان الذى من شأن جبالته وطبائعه التغير والتحول وهو لازم طبعى ولا سيما إذا كان البناء موضوعاً على أساس مختل فإنه لا يثبت طويلاً

(٣) من بدع أى ابتدأ ، والغزل هو النسيب ، والأنشيد جمع نشيد وهو الشعر المتناشد بين القوم

(٤) السنان الرمح ، والملهذم القاطع ، وأراد بالعنان هنا الخيل

(٥) الفيشى الصحراء ، والعلم الراية

(٦) القنا جمع قناة وهى الرمح ، يقول : من ابتدأ بالتشبيب بالحبوب فى قصائده حتم عليه أن يختمها بامتداح الملك العظيم الجامع بين السيف والقلم والفروسية والطعن بالرمح قائد الجيش الذى تحفّق أعلامه فى ميادين القتال التى يقتل فيها ويأسر ويغنم ويخضب رمحه بدماء الأعداء فى اليوم الذى لا يتمكن فيه من الطعن إلا الفارس المحرب الذى مرس على الطعان والنزال .

توشيح

أُحْمَدِ إِنْ قُلْتَ مَنْ ذَا فِي السُّؤَالِ لَيْسَ لِلْجَهْلِ بَلٌّ لِلْإِرْتِيَاخِ^(١)
كَيْفَ يُجْهَلُ قَمَرٌ جُنَحَ اللَّيَالِ حَيْثُ لَا غَيْمٌ أَوْ شَمْسُ الصَّبَاحِ^(٢)
نَطَقْتُ بِاسْمِهِ أَفْوَاهُ الرَّجَالِ وَالصَّوَارِمِ وَأَطْرَافِ الرِّمَاحِ^(٣)
وَمَلَا السَّمْعَ ذِكْرَهُ وَالْبَصَرَ رُؤْيَيْتِهِ وَالْأَيَادِي مَا وَهَبَ^(٤)

تقفيل

مَنْ لَدَيْهِ الْمَنَّا وَالْمَنَايَا وَالْغَنَى وَالْعَنَّا وَالْمَسَرَّاتُ وَالْأَحْزَانُ^(٥)
لِلْأُولَى الْمُوَالِي وَأَوَّلُهُمْ أَنَا وَالْعَدُوُّ الْمَعَادِي الَّذِي هَابُ

(١) يشير هذا البيت إلى قول المتنبي :

أَسَامِيًّا لَمْ تَزِدْهُ مَعْرِفَةً وَإِنَّمَا لَدَهُ ذِكْرُنَاهَا

(٢) جنح الليل طائفة منه .

(٣) الصوارم السيوف .

(٤) قوله وملا أى ملاً حذفته المعزة ومعنى البيت أن المدح ملاً ذكره السمع ورؤيته البصر

وهباته الأيادي أى الأكف .

(٥) المنا جمع منية والمنايا جمع منية وهى الموت والعنا نصب يقول إن بيد المدح المنا والغنى

والسرّات لأوليائه وأولهم الشاعر كما أن بيده المنايا والنصب والأحزان لأعدائه وفى البيتين المقابلة

وفهما الف والنشر المشوش .

وقال إلى السيد إسماعيل بن علي بن أحمد بن إسحق رحمته الله تعالى

وكان ساكناً في دن أصاب الأعلى والشاعر حاكم هنالك في سنة ١٢٥٠ هـ^(١)

(١) السيد اسمعيل هو ابن علي بن أحمد بن محمد بن إسحق بن المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم نشأ بحجر والده وتخرج عليه وعلى ابن عمه العلامة الأديب محسن بن عبد الكريم سلك مسلك أهل الأدب وتحلى بمحاسن الأخلاق من شرف النفس ولطف الطباع ولازم والده وحبس معه بقصر صنعاء فأقبل في الحبس على المطالعة ومراجعة كتب الأدب والتاريخ حتى نال حظاً وافراً من جميع المعارف وكان شعره في غاية الجودة ومنه ما كتبه إلى ابن عمه محسن بن عبد الكريم من سجن صنعاء يعاتبه .

أطيف خيال كاد من سفحنا يمضي فروعه السبحان فارتد كالومض
أم الشوق ان جد التذكر بالحشا فبالوهم يدني البعض منا إلى البعض
أما الطرف لما فارق النوم كارهاً يمثل مسرى الطيف في زمن الغمض
إلى أن يقول بعد عدة أبيات جرى فيها على هذا النمط من الغزل الرقيق :

ولا أعتب الدهر الخؤون بفعله لأنى قد أقرضته أحسن القرض
ولا ضامني منه التباعد والجفا وإن صار محني الضلوع على بغض
ولا هدمني ركن مجد مشيد إذا عشت ما بين الوري ومعنى عرضي
فياليت شعري والأمانى ضللة أحظى بما أملتته قبل أن أقضى
وذاك يسير لاعسير مناله بفضل ملك الأمر في البسط والقبض

وقد أجابه الأديب السيد محسن بن عبد الكريم بقصيدة منها :

أسكان وادي القصر جبكم فرضي أمالي من لقياكم غرض مقضي
عسى وقفات في حماكم أنيقة تعود على مضناكم قبل أن يقضي
لقد نقلت ذكراكم في صحيفة الـ خواطر أشخاصاً مطهرة العرض

إلى أن يقول :

فلما رأيناكم على شمع المدي ولم تتبين قسمة البعض من بعض
عرضنا على المنقول ما خيلت لنا الـ نواظر فامتاز الجميع لدى العرض

فلا تسألن عما رأيت فإنها
وحقكم ما تركنا الكتب عن قلا
ولولا التهاب الطرس كنت ببعض ما
يقولون إن الكتب تدنو بمن نأى
وحسى من المدنى اذكار لشخصكم
ولا تشك من جور الزمان فإنه
ولله في أعطاف كل ملة
عسى مر دهر يستحيل حلاوة
والسيد اسمعيل من قصيدة يعاتب بها ابن عمه
وكنتم أظن ودك ليس يلى
نقاب الظن فيك فليت شعري
هنا ان دمعى فى هواكم
وأيسر ما لقيت الأسر فيكم
نصرتم بالسلا على اجتنابى
وما ترك الجواب على إلا
إذا شابهتم الأعداء وأنتم
ومن أصغى إلى قول الأعادى
فإن أنساكم السلوان عنه
نزلتم واديا قرت عيون
وأحشائى لكم واد رحيب
ولولا أن فى القلب اكثاباً
لأملاّت الدفاتر أى عتب
وعذرکم ينوب رضائى عنه
أغاليط من أمثالها أبدا تقضى
ولا كان تأخير الجوابات عن بغض
يعوق إليكم يا أحبتنا مفضى
وتشهد من ود المقيم بالمحض
ومن كل عدل مدمع ثقة مرضى
وجا يتهمس عما قليل إلى خفض
خفيات ألطاف على خالقه تمضى
وأسود عيش يستحيل بمبيض
محسنا المذكور وهو فى السجن فيقول :

وعهدك لا تغيره الدهور
اذلك منك غدر أو نفور
طليق والنؤاد بكم أسير
وان لم يكفكم منى الكثير
ومالى فى محبتكم نصير
ليعرف بالجفا الحظ الحقيقير
ولاة قلوبنا فمن الجير
تكدر خلقه الصفو النخير
فما كلنى بكم إلا غرور
بذلكم وطاب لها السرور
وقلبى الروض والجفن الغدير
وحزناً دون لفتحته السعير
أشاعته العدا كذب وزور
وذنوب جنابكم عندى يسير

أَنَسَ الطَّيْرُ لِكِنَّهُ أَوْحَشُ حِينَ خَفَقَ بِجَنَاحَيْهِ خَفَقَةً مُوَلَّى (١)
وَتَقِيلُ وَبَاتُ فِي طُيُورِ ذَاتِ الْوَرَقِ لَا مِنْ أَهْلِي وَلَا فِي مَحَلِّي (٢)

وله من قصيدة أخرى يعاتبه أيضاً :

لقد كان ذكركم مؤنسى ففيم تتوسيت فيمن نسي
كسائي هواكم لباس السقام وذلك من أشرف الملابس
إلى أن يقول :

فيا عجباً لخطوب الزمان نلت جناها ولم أغرس
زمان لنا وجمع العدا كالزبد والصخر في الملمس
ويظهر عند قراع الخطوب سعد النجوم من الأنحس
فهل يعتب الدهر في فعله فتى ذل من حظه الأوكس
سقى الله أيا منا بالعقيق وثوب التفرق لم يلبس

إلى أن قال :

وقالت وقد سمحت مرة وقد شرفت باللقا مجلسي
منحتك ودى بصون الندام فلم يضمحل ولم يدنس
ولن انقض العهد مهما حيت وإن كنت في سجنك المؤنس
فقلت صدقت بما قد نطقت لو لم أذل ولم أحبس
فقلت بلى إن ودى الأكيد إذا خرس الود لم يخرس
وقد تنجلي غمرات الخطوب بإشراق إطلاقك الشمس
فكم من فتى بعد طول الحول ترفع جداً على الإروس
وكم أسوة لك في يوسف وكم سلوة لك في يونس

قال السيد العلامة المؤرخ محمد بن محمد زبارة أبقاه الله كانت وفاة السيد اسمعيل في أثناء القرن الثالث عشر رحمه الله .

(١) أنس من المؤانسة وهي مفاعلة من أنس ، والمولى المدبر .

(٢) قوله وتقبل بمعنى قال والقبولة النوم وسط النهار وقوله ذات الورق أراد بها الأشجار ذات لأغصان الوريقة .

دُرْتُ لَهُ بَيْنَ الْأَشْجَارِ طَمَعٌ فِيمَا افْتَرَقَ مِنِّي أَوْ عَادَ هُوَ يَجْتَمِعُ لِي^(١)
وَنَ أَيْنَ السَّمَاءِ الْعَالِيَةِ ذَاتَ الشَّفَقِ مِنْ يَدِ الْمُنتَوِلِ بِالْمَعْلَى^(٢)
فَتَوَقَّعْتُ حَيْرَانَ أَسْأَلُ مَنْ طَرَقَ مَوْقِفَهُ أَنْ يَقُلَ لَهُ يَقُولِي^(٣)

بيت

يَا مِثَالَ الْمَلَاخَةِ وَتَصَوِيرِ الْجُمَالِ يَا حَبِيبَ الْحُسْنِ الْحَبَائِبِ^(٤)
هَلْ لِيذَا الْمَيْلِ عَنَّا سَبَبٌ غَيْرَ الْمَلَالِ اللَّهُ أَكْبَرُ عَلَى كُلِّ عَائِبِ^(٥)
أَيْنَ عَهْدُكَ لَنَا مَا تَحُولُ عَنَّا بِحَالٍ إِنَّمَا الْحُسْنُ بَيْتُ الْعَجَائِبِ^(٦)

(١) درت أى جلت بين الأشجار طمعاً فى إعادة هذا الطائر ، وقوله أو عاد بمعنى عسى أن يجتمع لى . يقول : إنه أنسه الطائر الآتى من قبل الأجرة ولكنه ما آنسه بقدمه حتى أوحشه بخفق جناحه مولياً عنه وأن هذا الطائر قال وبات مع جماعة الطيور على أغصان الأشجار وتلك الطيور ليست من طيور أهله وبلاده ولذلك فقد دار بين الأشجار طمعاً فى اقتناص هذا الطائر ليجمع ما افترق منهما .

(٢) قوله ون أصلها وأن حذفت الهمزة ، والشفق الحمرة من غروب الشمس إلى وقت العشاء ثم يعقبه الشفق الأبيض من وقت العشاء إلى نصف الليل ، والمتنول المتناول ، والمعلى بتشديد اللام وكسرهما المرتفع ، يقول : إن الحصول على ما أراده من اقتناص الطائر وما يرجوه من جمع شمله بأحبابه بعيد بعد السماء ممن يريد لمسها وتناولها بيده .

(٣) الطرق فى الأصل طرق الباب وأراد به هنا النزول وقوله أن يقل أى يقول لغة عرفية .

(٤) الملاحة البهجة يقال ملح المشى بالضم ملاحه بهج وحسن منظره فهو مليح والأنثى مليحة والجمع ملاح والحباب جمع حبيبة .

(٥) قوله الله أكبر بنقل حركة الهمزة إلى هاء الجلالة واختلاس الهمزة والمراد به الدعاء على الماكر الناكث والعيب فى اللغة العرفية الغدر والمال الملل وهو السأمة .

(٦) يذكر حبيبه بالعهد ويتوقع من تحوله عنه ثم يستدرك فيقول إن الحسن والجمال بيت العجائب فهو يدفع صاحبه للاتيان بفرائب من الأخلاق والأفعال .

صَائِبُهُ فِي غُنَاجِهِ شَيْبُهُ بِالْحَنْقِ وَخَطَاهُ فِي مَلَالِ التَّمَلُّ (١)
يَا حَبِيبُ خَوْلِ الْجَاهُ وَخُذْ مِنْهُ وَبَقِ قَالَ زَيْدَانُ يُرْخِصَ الشَّيْءُ وَيَعْلَى (٢)

بيت

مَا تَرَى الدَّنَ كَيْفَ ارْتَحَصَ رُخْصَ الْبَصَلِ بَعْدَ مَا كَانَ مِنَ الْمِسْكِ أَغْلًا (٣)
غَيْرَ ذِي ثَامِنِهِ مَا انْتَقَصَ مِنْهَا اكْتَمَلَ بِالضُّيَا حَيْثُ مِنْهَا تَلَا لَا (٤)

(١) الصائب هنا صفة لمحدوف يراد به الفعل أو القول ، والغناج تكلف النعج وهو يسكون النون وضمها الشكل وقد غنجت الجارية بالكسر غنحاً وغنجا بضمين وتغنجت فهي غنجة بكسر النون والمراد به الدلال والمعنى أن صواب الحبيب المدلل مشوب بالنعج الشيبه بالأعراض والحنق وخطاه في أن يمل معاشرته والتلى بأخلاقه .

(٢) خول بتشديد الواو وكسرهما معناه اقتصد والكلمة من اللغة الدارجة ، ومعنى التخول في العربية التعمد ومنه الحديث الشريف (كان صلى الله عليه وسلم يتخولنا في الموعظة مخافة السأمة) والمراد هنا الاقتصاد ومنه بتشديد النون وكسرهما ، وبقي أى أترك منه بقية ، والشئ بكسر الشين أى الشئ . وبمعناه قول الأستاذ الحجة مصطفى صادق الرافعي :

ان الظلام الذي أبداك يا قمر له نهار متى تدركه أخفاكا

وقبله :

يا من على البعد ينسانا ونذكرك لسوف تذكرنا يوماً وننساكا

(٣) (الدن) اسم شغل وهو مركز ناحية أصاب الأعلا وهو من سلسلة جبال السراة المطللة على تهامة وموقعه في الجنوب الغربي من صنعاء ، على مسافة ثلاثة أيام تقريباً ولا ارتفاعه وقربه من تهامة لا يرى غالباً إلا مكلاً بالتمام ، وارتخص بمعنى رخص ورخص البصل مثل يضرب لماهان والسك معروف والبيت ينظر إلى قول الشاعر :

وإذا نظرت إلى البقاع وجدتها تشقى كما تشقى الرجال وتسمد

(٤) قوله غير ذي ثامنه أى لكن [ذى ثامنه] وهى قرية قريبة من الدن كان يسكنها الممدوح

يقول : ان سكون الممدوح في هذه القرية المجاورة لدن أصاب قد جبر النقص الحاصل فيه .

وَتَعَالَى فَلَمَّا تَجَلَّى لِلْجَبَلِ عَاوِدُهُ مِنْ صَفَاةٍ مَا تَوَلَّى^(١)
وَعَنَى اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ مِمَّا اتَّفَقَ فِيهِ وَالْدَّهْرُ يُخْزِنُ وَيُسْلِي
وَرَجَعَ مِثْلَمَا قِيلَ فِيهِ فِيمَا سَبَقَ خَيْرَةَ أَرْضِ اللَّهِ الْقَوْلَ الْأَصْلِيَّ^(٢)

بيت

فَالْكَدَرُ لَا يَضُمُّهُ مَعَ اسْمَعِيلَ مَكَانَ الْكَدَرِ فِي مَحَلِّهِ مُحَرَّمٌ^(٣)
كَيْفَ وَعِلْمُهُ بِرَبِّهِ مَلَأَ قَلْبَهُ فَهَانَ عِنْدَهُ الْخُطْبُ مَا خَصَّ أَوْعَمُ^(٤)

(١) تعالى ارتفع ، والجبل أراد به أصاب ، وعأوده من المعاودة أى عاد له صفأؤه الذى تولى عنه .

(٢) قوله خيرة أرض الله الخ يشير إلى مثل عاصى مشهور يقولون :

يا صاحبي خيرة أرض الله أصاب وخيرة أرض اليمين بعدانها
ومعنى خيرة أى خير يقول الشاعر :

انه بعد أن أفل سعد الدين بمفارقة آل اسحق له عاد إليه مجده وصفاء عيشه بسكون الممدوح
فى هذه القرية القريبة منه الملتصقة به وعما الله عما أسلفه الدهر من ارتخاذه فإن ذلك شأن الدهر
فما زال يرفع ويضع ويسر ويخزن كما أرجع لأصاب سعوذه فصدق عليه المثل السائر والأصلى
نسبة إلى الأصل .

(٣) الكدر ضد الصفو .

(٤) قوله ملا قلبه أى ملأه حذفت الهمزة والخطب الأمر الشديد ينزل والجمع خطوب يقول :
ان الصفو قد عأود هذا المحل لأن اسمعيل يسكنه وهو الرجل الذى لا يساكن الكدر حتى لكأنه
محرم عليه الدخول فى محله ثم استنبههم مستبعداً وجود الكدر فى محل رجل قد ملأ قلبه بالإيمان
والعلم بربه فهان عليه ما عمن من الخطوب وخس وهو بمعنى قول الشاعر :

ومن كملت فيه النهى لا يسره نعيم ولا يرتاع للحدثان

وَعُلُومَ الْأَدَبِ وَهَمَى لَهُ طَوْعَ الْبَنَانِ كَشَفَتْ عَنْ جَلِيسِهِ غُطَى النِّعَمِ (١)
وَرِضَاهُ مَا قَضَى اللَّهُ يُؤَسِّى مَنْ وَبَقَ بِمَحَلِّ الْمَحَايِسِ مِثْلِي (٢)
وَمَعَ الْعُسْرِ يُسْرَيْنَ وَوَعَدَ اللَّهُ حَقَّ رَبِّ يَسَّرَ مِنَ الدَّنِّ عَزْلِي (٣)

وقال رحمه الله وكتبه إلى ولده أحمد

يَا نَسْمَةَ السَّحَرِ قَفِي بِمَنْ لَهُ بِكَ أَتَمُّ إِنْيَاسِ (٤)
صَبُّ جَفَى الْمَقَرِ وَأَوْحَشِهِ وَارِدُ هَوَاهُ مِنَ النَّاسِ
نَهَارُهُ فِكْرُ كَمْ يُضْرَبُ أَخْمَاسٌ فِي مَضَارِبِ أَسْدَاسِ
وَلَيْلُهُ سَهَرُ مِنْ وَجْدٍ لَا يَهْدَأُ وَكَثْرٍ وَسَوَاسِ

(١) قوله طوع البنان أى أنها منقادة له وفي متناول يده وكأنه لما تطلع بها ومهر فيها أخذ بزمامها فاتقادت له ، والنعم الحزن .

(٢) قوله يؤسى من أبى أى يسلى من هلكك أو وقع فى مهلكة وأراد بمحل المحاييس محل الدن الذى يتبرأ من البقاء فيه .

(٣) قوله ومع العسر إلى آخره يشير إلى قوله تعالى : إن مع العسر يسرا (الآية) .

(٤) نسمة السحر الريح التى تهب سحراً وكثيراً ما يتغنى بها العشاق ، والصب هو العاشق ، والصبابة رقة الشوق ، وحرارته ، والمقر المضجع : ينادى نسمة السحر ويلتمس منها أن تقف مع من يحصل له بوقوفها الأنس التام فإنه قد جفى جنبه مضجعه وأوحشه من الناس هوام المتجدد فهو يقطع نهاره بالتفكير وليله بالسهر فلا يهدأ له بال ، وكثر بضم الكاف وسكون المثلثة بمعنى الكثرة والوسواس حديث النفس وقوله يضرب أخماساً بأسداس مثل يضرب للتحجير فى أمره ومنه قول المتنبي :

خماس فى سداس فى أحاد ليلتنا المنوطة بالتنادى

وقول الشاعر الجني عبد الرحيم البرعى :

* حيران أضرب أخماساً بأسداس *

توشيح

وَهَذَا خَيْرٌ يَسْحَرُ عَبْرَ فَوْحِهِ مَطَرٌ بِأَوْطَانِهِ فَكَبْرٌ^(١)

تقريع

فَحَقَّقَ الْخَبْرَ عَمَّنْ نَضَحَ ذِيْلَكَ بِطَيْبِ الْأَنْفَاسِ^(٢)

بيت

عُذْرِي مِنَ الْهُيَامِ وَمِنْ وُصُولِ الْبَيْضِ وَالْمَمْنَعِ
شُكْرِي عَلَى الدَّوَامِ لِلَّهِ أَوْلَانِي حَبَاوَأَوْسَعِ
وَاكْمَلْ لِي الْمَرَامَ بِأَحْمَدٍ نَجَلِي الْأَبْرَ الْأَمْنَعِ
السَّاعِي الْأَبْرَ فِي كَسْبِ مَا سَادَ الْوَرَى وَمَا رَاسَ^(٣)

(١) عبر بمعنى مر والفوح التزوع يقال فاحت ريح المسك أى تزوعت : يقول ان هذا الخبر الذى يسحر الأبواب مر عبره وفوحه على أوطان الصب فكبر .

(٢) نضح أى رش ، والذيل واحد أذياك القميص ، والأنفاس جمع نفس بفتحتين .

(٣) الهيام بالضم كالجنون من شدة العشق ، والبيض جمع بيضاء وهى أيضاً جمع أبيض للسيف والمنع بضم الميم الأولى وفتح الثانية وتشديد النون أى المنوع يقول : العذر الذى يصرفنى عن العشق ووصال الغوانى المنوعة عنى اشتغالى بشكر الله على ما حبانى وأعطانى من اكمل المرام بنجاة نجلى أحمد الذى لا يزال يدأب ويسعى فى كسب ما يسوده فى الناس ويعليه عليهم . وقوله ماراس أى ما رأس بالهمز المشدد من الرئاسة .

توشيح

هُمَامٌ طَابَ فَخْرُهُ وَأَفْعَالُهُ وَذِكْرُهُ وَأَخْبَارُهُ وَخَيْرُهُ^(١)

تقريع

يَا خَالِقَ الْقُدْرَةِ بَلِّغْهُ شَأْوَ الْأَكْرَمِينَ الْأَكْيَاسِ^(٢)

وقال مكاتباً للسيد حسن بن يحيى بن طاهر من حيس^(٣)

يَا عَيْنَ حَيْدِي مَضْرَبَ الْأَطْنَابِ فَوَيْقَ جَزَعِ الْوَادِي الْأَثِيلِ
ثُمَّ اسْتَهْلِي مَدْمَعًا سَكَّابَ فَقَدْ تَنَادَى الْحَيُّ بِالرَّحِيلِ
تُحْدِي الْمَطْيُ بِالْخَرْدِ الْأَتْرَابِ غَدًا وَيَمَشِي قَبْلَهَا الدَّلِيلُ

(١) الهمام السيد العظيم ، والفخر بسكون الحاء الافتخار ، والخبر بضم الحاء وسكون الباء العلم بالشئ بعد الابتلاء والاختبار يقال خبره واختبره إذا بلاه ، وصدق الخبر الخبر مثل لمن طابق في أخلاقه ما يروى عنه ، وقريب منه قول المتنبي :

واستكبر الأخبار قبل لقاءكم فلما التقينا صغر الخبر الخبر

(٢) القدر بضم القاف وفتح الدال جمع قدرة ، والشأ والغاية والأمد ، والأكياس جمع كيس وهو الظريف الحاذق ، ومنه الحديث الشريف : « الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت » .

(٣) لم تقف على ترجمة الممدوح السيد حسن يحيى و (حيس) مدينة صغيرة من مدن تهامة تضاف إليها ناحية من نواحي قضاء زبيد وموقعها في الجنوب الشرق منى مرحلة وعلى مسافة خمس ساعات شرقاً من الخوخة الواقعة في ساحل البحر الأحمر .

وَبَيْنَهُنَّ فِتْنَةٌ الْأَلْبَابُ تَفَاحَةُ الْأَرْوَاحِ شِفَا الْعَلِيلِ^(١)

قوشیح

يَاهْلُ تَرَى مِنْ بَعْدِ ذَا يَطِبُ لِي عَيْشِي وَيَسْلَمُ إِنْ سَلِمْتُ عَقْلِي
لَكِنْ دَمِي إِنْ طُلُّ طَوْقُ أَهْلِي^(٢)

تقفيل

فَحَضَرُهُمْ مِنْ أَعْظَمِ الْأَسْبَابِ فِيمَا تَرَى مِنْ سُقْمِي الدَّخِيلِ
لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ أَزَالَ مَا بِي أَوْ نَقَصَ قَلِيلُ^(٣)

(١) حيدى ، أى انظرى فى لغة تهامة والأطناب جمع طب بضمين جبل الحباء أو الحيمة ، وفويق تصغير فوق ، والجزع بكسر الجيم منعطف الوادى ، والأثيل كثير الأثل وهو نوع من الطرفاء ، ومحدى مغير الصيغة أى تساق بالغناء ، والمطى جمع مطية وهى الناقة التى تمطو فى سيرها مأخوذ من المطو وهو المد فى السير ، والخررد جمع خريدة وهى الشابة الناعمة ، والأتراب جمع ترب وهو اللدة المساوى فى السن ، والألباب جمع لب وهو العقل ، يقول : انظرى يا عين إلى مضارب خيام الأحبة فوق منعطف الوادى وارسلى دمعك الغزير المنسكب فقد تنادى حى الأحبة بالرحيل وأخذ الخداة يحدون المطايا وسبقهم الدليل ليدلهم على الطريق وبينهم تلك الخريدة التى فتنت العقول بحسنها وجمالها وشتت الأرواح العليلة بطيها ونضارتها .

(٢) يطب أى يطيب . اختلست الياء للوزن ، وطل أى ذهب هدرأً ، يستبعد الشاعر أن يطيب له عيش أو يسلم من الملاك بعد ارتحال أحبابه ثم يقول انه إذا ذهب دمه هدرأً فانه فى أعناق أهله كالطوق إذ عليهم أن يطلبوا بثاره .

(٣) حضرهم ، أى إقامتهم فى الحضر . والدخيل أى النزىل فى القوم الذى ليس منهم . والمراد به هنا السقيم الطارى ، وبادون أى مقيمون فى البادية ، والأعراب جمع أعراى وهم سكان البادية =

بيت

أَحِطْ رَحْلِي أَيَّنَا حَطُّوْا وَأَيَّنَمَا دَارُوْا بِهَا أَدُوْزُ
مَالِي وَلِلْقَوْمِ الَّذِي اخْتَطُّوْا مِصْرًا وَشَادُوْا مُحْكَمِ الْقُصُوْزِ
حَسْبِي فَلَائَةٌ أَكَلَهَا حَطُّ مُدَّتْ عَلَى كُثْبَانِهَا الْخُدُوْزُ
سِقَاوُهَا الْأَوْطَابُ لَا أَلَا كُوبُ وَنَبَتْهَا الْخَذْرَافُ لَا النَّخِيْلُ^(١)

توضيح

رَضِيتُ بُؤْسَ الْعَيْشِ فِي الْبَدَاوَةِ لَمْ أَوْتَ مِنْ جَهْلٍ وَلَا غَبَاوَةٍ
شَتَّانَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَالْخَلَاوَةِ^(٢)

== يقول : ان بعض أسباب سقمه الطارى هو بقاء أهله في الحواضر مع اغترابه ولو كانوا معه في البوادي لزال عنه أو نقص ما طرأ عليه من السقم لأنه مضطر إلى ملازمتهم ومفارقة أحبابه البادين ولم يكن لديه من الشجاعة ما يدفعه إلى ترك أهله كما فعل أبو فراس حيث يقول :

بدوت وأهلى حاضرون لأننى أرى أن أرضا لست من أهله قفر

(١) الرحل مسكن الرجل وما يستصعبه من الأثاث والرحل أيضاً رحل البعير وهو أصغر من القتب ، وحطوا أى نزلوا يقال حط الرحل والسرّج أى نزل ، والمصر المدينة العظيمة ، والاختطاط الشروع في البناء ، ولوضع علاماته ، والفلاة المقافة ، والخط ضرب من الأراك له ثمر يؤكل ، والكثبان جمع كثيب وهو ما اجتمع من الرمل ، والحدور جمع خدر بكسر الخاء وهو البيت من الشعر ، والأوطاب جمع وطب وهو سقاء اللبن ، والأكواب جمع كوب ، وهو الكوز لا عروة له ، والخذراف من نبات البادية، يفضل الشاعر حياة البادية على حياة الحضرة على ما في الأولى من خشونة وشظف عيش ويترجم من عيش الحضرة على ما فيها من ترف وراحة مكثفياً بالفلاة ذات الخط ونحوه من الأشجار التي يغلب وجودها في البادية .

(٢) البؤس ، شدة الحاجة ، والبدواة بفتح الباء وكسر ها ، الإقامة في البادية ، والغباوة قلة =

تقفيل

لَكِنْ رَعَتْهَا عَذْبَةُ الْأَنْيَابِ وَجَاوَرَتْ فِيهَا الرِّشَا الْكَحِيلُ
وَطَابَ لِي مِنْ حَالِهَا مَا طَابَ وَمَالِحَاتُ الْحُبِّ سَلْسَبِيلُ^(١)

بيت

مَنْ لِي بِهَا حَسَنَانَةٌ نَجَلًا حَوْرًا مَشَتْ فِي جَنَّةِ النَّعِيمِ
بَدْوِيَّةٌ مَا زَانَهَا إِلَّا خَلَقَ بَرَاهُ الصَّانِعُ الْحَكِيمُ
تَعَطَّلَتْ لِكِنَّهَا أَخْلَا فِي الْعَيْنِ مِمَّنْ عَقْدُهَا نَظِيمُ
رَاشَتْ سَهَامَ اللَّحْظِ بِالْأَهْدَابِ فَكُنْتُ أَوَّلَ مُغْرَمٍ قَتِيلُ^(٢)

= الفطنة ، وشتان أى بعد ، والحلاوة مصدر حلا يحلو وأراد به هنا الحلو بكسر الحاء وسكون اللام يقول : ان رضاه يبؤس العيش وشظفه في البادية لم يكن عن جهل وغباوة بل لحب من فيها ، فإن عيش الحضر على ترفه حلو رغيد وعلى العكس عيش البادية وشتان بين المر والحلو .

(١) الأنياب . جمع ناب ، وقوله عذبة الأنياب من إضافة الصفة إلى الموصوف ، ورعتها أى تمتعت بها ، والرشا هى الغزال ، والكحيل ، الذى يعلو جفون عينيه سواد فيقال عين كحيل وامرأة كحلاء ، والضمير فى رعتها يعود على نبات البادية . يقول : إنما طاب لى من حال البداوة ما طاب ورضيت بعيشها وإن كان مكدرأ مالحاً لحلول الأجرة فيها وهكذا شأن الحب فان حياته حلوة وملاحظه عذبة سائغة ، والسلسيل عين ماء فى الجنة .

(٢) حسنانه أى حسناء ، وجاءت على وزن فعلان للبالغة فى الحسن ، والنجلاء واسعة العين ، والخوراء بيئة الحور وهو شدة سواد العين فى شدة بياضها ، ونشت أى نشأت حذفت الهمزة فى اللغة العرفية : وتعطلت أى خلت من الحلى ، وراشت إلى آخره أى ألصقت الريش بالسهم ، والأهداب جمع هذب . وهو ما ينبت من الشعر على أشفار العين ، شبه نظراتها بالسهم وأهداب عينها بالريش وفى هذه القطعة إشارة إلى قول المتنبي فى تفضيل البدوية على الحضرية : =

توشيح

هَلْ لِي إِلَى الْعَيْنِ الَّتِي رَمَتْنِي نَظَرُهُ وَلَوْ تَحْصِلُ لَمَّا شَفَتْنِي
بِذَا قَضَى ظَنِّي عَدِمْتُ ظَنِّي^(١)

تقيل

تَقَطَّعَتْ فِي بَعْضِهَا الْأَسْبَابُ وَخَانَ قَلْبِي صَبْرُهُ الْجَمِيلُ
وَمِنْ حَرَارَةِ نَارِ شَوْقِي ذَابَ فَهَلْ إِلَى السَّلْوَانِ مِنْ سَبِيلِ^(٢)

= أَدَّى ظَبَاءُ فَلَاحَ مَا عَرَفْنَ بِهَا مَضَعُ الْكَلَامِ وَلَا صَبَغُ الْحَوَاجِبِ
وَلَا خَرَجْنَ مِنَ الْحَمَامِ مَائِلَةً أَوْ رَاكِبِينَ صَقِيلَاتِ الْعَرَاقِبِ
ومنه قول الآخر :

وَبِى مِنَ الْبَدْوِ كَحَلَاءِ الْجَفُونِ بَدَتْ فِي قَوْمِهَا كَهَيَاةِ بَيْنِ آسَادِ
بَنَتْ عَلَيْهَا الْمَعَالِي مِنْ ذَوَائِبِهَا بَيْتًا مِنَ الشَّعْرِ لَمْ يَمْتَدَّ بِأَوْتَادِ
فَلَوْ بَدَتْ لِحْسَانُ الْحَضَرِ قَمْنَ لَهَا عَلَى الرُّءُوسِ وَقَلْبُنِ الْفَضْلِ لِلْبَادِي

(١) يقول هل من سبيل إلى نظرة ممتعة إلى تلك العين النجلاء التي رشقتني بإحاطها علي
أنها لو حصلت لي لما شفت غلتي كما يقضى به ظني ثم دعا على ظنه بالفناء لأنه مصدر مخاوفه
وشكوكه .

(٢) الأسباب جمع سبب وهو في الأصل الجبل الذي يتوصل به إلى الاستعلاء ثم استعير لكل شيء
يتوصل به إلى أمر من الأمور ، والسَّلْوَانُ بالضم دواء يسقاه الحزين فيسلو ، والأطباء يسمونه
المفرح ، ومنه قول الشاعر :

❖ لو أشرب السلوان ما سلوت ❖

يقول لقد تقطعت الأسباب بيني وبين الحبيب وفارق قلبي صبره الجميل وذاب في طيب أشواقه
وصبائاته فهل من سبيل إلى السلوان هيات .

بيت

نَعَمْ سَيْسَلِي الصَّبُّ مَا أَحْزَنَ مِنْ هَجَرِ ذَاتِ الْمَنْطِقِ الْأَغْنُ
يَمْدَحُ مَنْ هُوَ بِالْمَدِيحِ أَقْمَنُ وَسَبِّهِمُ الْقَامِرُ بِكُلِّ فَنٍ
أَعْنَى حَسَنَ يَحْيَى بْنِ طَاهِرٍ مَنْ عَلَا بِمَا حَلَّا بَنِي الزَّمَنِ
الطَّاهِرُ الْأَحْسَابُ وَالْأَنْسَابُ السَّيِّدُ ابْنُ السَّيِّدِ الْجَلِيلِ^(١)

توشيح

تَهْدَلَتْ أَنْسَابُهُ الْعَلِيَّةُ مِنْ دَوْحَةِ خَضِرَاءَ أَهْدَلِيَّةُ
جَاءَتْ بِهَا بَاكُورَةُ جَنِيَّةُ^(٢)

تقفييل

عِفُّ الْمَآزِرِ طَاهِرُ الْأَثْوَابِ عَنِ الْمَحَارِمِ طَرَفُهُ كَسِيلُ
بَحْرِ الْمَعَارِفِ رَوْضَةُ الْآدَابِ حِلْوُ الشَّمَائِلِ سُلوَةُ الْخَلِيلِ^(٣)

(١) سيسلي أى سيسلو ، والصَّبُّ فاعله ، وما أَحْزَنَ أى عَمَّا أَحْزَنَهُ ، وَالْأَغْنُ الذى يتكلم من قبل خياشيمه وهو ممدوح ، وَالْأَقْمَنُ أَفْعَلُ تَفْضِيلُ مَنْ قَمِنَ فَهُوَ قَمِينٌ وَقَمِنَ أى خَلِقَ وَجَدِيرُ وَالْقَامِرُ الْغَالِبُ فِي مِرَاهِنَةِ الْقَمَارِ ، وَحَلَا مِنْ التَّحْلِيَةِ ، وَالْأَحْسَابُ جَمْعُ حَسَبٍ وَهُوَ الشَّرَفُ ، يَقُولُ : بَعْدَ أَنْ أَيْسَ مِنْ وَصَالِ حَبِيْبِهِ أَنَّهُ لَا يَسْلَى الْمَشْتَقَ وَيَنْسِيهِ أَحْزَانُهُ وَمَا يَقَاسِيهِ مِنْ هَجَرِ الْحَبِيبِ إِلَّا الْإِسْتِغَالَ بِمَدْحِ ذَلِكَ الْفَاضِلِ الْجَدِيرِ بِالْمَدْحِ الْمُتَعَالَى بِفَضَائِلِهِ بَيْنَ أَبْنَاءِ عَصْرِهِ الطَّاهِرِ شَرَفُهُ وَنَسَبُهُ .

(٢) التَّهْدَلُ التَّنَدَلُ ، وَالِدَوْحَةُ الشَّجَرَةُ الْعَظِيمَةُ ، وَالْأَهْدَلِيَّةُ نَسَبَةٌ إِلَى أَسْرَةِ السَّادَةِ بَنِي الْأَهْدَلِ الْمَعْرُوفَةِ بِتَهَامَةٍ ، وَالْبَاكُورَةُ أَوَّلُ الْفَاكِهَةِ ، وَالْجَنِيَّةُ مَا يَجْنَى مِنَ الشَّجَرِ مَا دَامَ غَضَا .

(٣) الْمَعْفُ الْعَنِيفُ وَالْمَآزِرُ جَمْعُ مَازِرٍ بِكَسْرِ الْمِيمِ ثَوْبٌ يُؤْتَرُّ بِهِ . وَالْمَحَارِمُ جَمْعُ مُحَرَّمَاتٍ بِفَتْحِ الرَّاءِ وَضَمِّهَا وَهِيَ الْحَرَمَةُ الَّتِي لَا يَحِلُّ اتِّهَامُهَا ، وَمِثْلُهَا الْمُحَرَّمُ بِوَزْنِ جَعْفَرٍ ، وَالْجَمْعُ مُحَارِمٌ ، وَالْكَلِيلُ الضَّعِيفُ ، وَالشَّمَائِلُ جَمْعُ شِمَالٍ وَهِيَ الْخِلَاقُ ، وَالْحَلِيلُ الصَّاحِبُ ، وَهَذِهِ الْأَوْصَافُ كُنْيَاةٌ عَنِ الْإِسْتِقَامَةِ فِي الْأَخْلَاقِ وَطَهَارَتِهَا وَالتَّحَلُّى بِالْفَضَائِلِ وَالتَّخَلُّى عَنِ الرِّذَائِلِ .

بيت

لَا يُؤْذِي النَّادِي وَلَا يَفْشِي سِرًّا وَلَا يَشْقَى بِهِ جَالِسُ
يُعْنِي الْغَوَانِي حُسْنَ مَا يُنْشِي مِنْ شِعْرِهِ عَنْ دُرِّهَا النَّفِيسِ
يَا مَنْ عَلَى مِنْهَاجِهِ يَمْشِي وَمَنْ عَلَى مِنْوَالِهِ يَقِيسُ
هَلْ فِي الْكَوَاكِبِ لِلْقَمَرِ أَضْرَابٌ أَمْ هَلْ لِلشَّمْسِ الْأَفْقُ مِنْ مَثِيلٍ^(١)

توشيح

مَا لِلْوَرَى فِي رُتْبَتِهِ تَعَلَّقَ وَإِنْ أَطَالُوا نَحْوَهُ التَّسَلَّقُ
هَيْهَاتَ لَيْسَ الْخُلُقُ كَالْتَّخَلُّقِ^(٢)

(١) النادى والندى : مجلس القوم ومتحدثهم والمراد هنا أهله وإفشاء السر إذاعته وإظهاره ،
الغوانى جمع غانية وهى المرأة الحسنة التى يغنى بها زوجها عن غيرها ، والمنهاج الطريق ، والمنوال
الحشب الذى يلف عليه الحائك الثوب يقال للقوم إذا استوت أخلاقهم على منوال واحد ، والأضراب
جمع ضريب وهو المثل يقول : ان الممدوح عارف أديب حلو الأخلاق لا يؤذى جلساءه بإفشاء
أسرارهم ولا يشقى به جلسيه وفيه إشارة إلى حديث (هم القوم لا يشقى بهم جليسهم) وهو مع ذلك
كاتب بليغ وشاعر مجيد تغنى جواهر ما ينشيه من النظم والنثر عن الدر الذى تطلبه الغوانى لتنظمه
عقوداً تزين بها وأنت يا من يحاول أن يمشى على طريقته ويقيس على منواله إنما تحاول للقمر من
الكواكب نظيراً وللشمس التى لا مثل لها فى الأفق مثيلاً وهيئات .

(٢) التسلق تسور الجدار ونحوه يقول : لا يستطيع الخلق أن يصلوا إلى مرتبة الممدوح ولا
أن يتعلقوا بها وإن أطالوا وأجدوا السعى والتسلق ، لأن فضائله جلية وشتان بين الخلق والتخلق
وبمعناه قول المتنبي :

حسن الحضارة محبوب بتطرية وفى البداوة حسن غير محبوب

وقريب منه قول حسان بن ثابت :

سجية تلك منهم غير محدثة إن الخلائق فاعلم شرها البدع

تقفيل

يَا مَعْشَرَ الْأَخْوَانِ فَتَحُ الْبَابِ إِلَى الثَّوَابِ الْوَاسِعِ الْجَزِيلِ
صَلَاةُ رَبِّ الْعِزَّةِ الْوَهَّابِ عَلَى النَّبِيِّ وَالْأُتَى خَيْرٌ جِيلٍ^(١)

وقال رحمه الله إلى ولده أحمد

سَلِّمِ الْأَمْرَ لِلرَّبِّ وَأَسْأَلِ اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ جَمِيعَ الْمَطَالِبِ
مَنْ رَجَاهُ مَا تَخَيَّبُ^(٢)
أَوْوَقَفَ حَيْثُ يَطْلُبُ مِنْ وَرَاءِ الْبَابِ ذَلِيلُ الْقَلْبِ رَاغِبٌ وَرَاهِبٌ
لَمْ يَكُنْ عَنْهُ يُحْجَبُ^(٣)
وَأَنْ يَكُنْ عَبْدٌ أَذْنَبُ فَإِنَّ رَبَّكَ إِلَى الدَّاعِي قَرِيبُ الْمَجَابِ
وَإِلَى التَّائِبِ أَقْرَبُ^(٤)
الْعِزَالِ الْمُؤَرَّبِ صَافِي النَّحْرِ وَالْجَيِّدِ الطَّوِيلِ وَالتَّرَائِبِ
وَالْحَلِيدِ الْمَذْهَبِ^(٥)

(١) الجيل من الناس: الصنف.

(٢) رجاء أمله ، وتخيب من الخيبة وهي عدم نيل المطلوب .

(٣) الراغب ، الذي يعبد الله رغبة في ثوابه والراهب الذي يعبد خشية من عقابه وكلاهما من أوصاف المؤمنين .

(٤) المجابوب لغة عامية في المحيب والمراد أن الله قريب إجابة الداعي إذا دعاه

(٥) المررب مأخوذ من الررب وهو القطيع من بقر الوحش ، والجيد العنق ، والترائب جمع

تريبة وهي عظام الصدر ، والحديد تصغير خد . والمذهب الحمر الذي يشبه الذهب في حمرة

دُرِّي الثَّغْرِ الْأَشْنَبُ الَّذِي أَوْ يُرَشَّفُ مِنْ لِمَاءٍ أَوْ يُخَاطَبُ
مِنْهُ أَسْكَرٌ وَأَطْرَبُ^(١)

فَاتِرَ الْجَفْنِ الْأَهْدَبُ أَحْوَرُ الْعَيْنِ يَرْمِي السَّهْمَ مِنْ قَوْسٍ حَاجِبٍ
أَيْنَ مَا صَابَ صَوَّبَ^(٢)

سَمَّيَرَى الْمُكْعَبُ الْمَعْدَبُ بِنَوَاشِ السَّلَوسِ وَالذَّوَابِ
وَالْقَرِيطِ الْمَذْبَذَبُ^(٣)

زَادَ جَوْرَهُ عَلَى الصَّبِّ وَهُوَ صَابِرٌ عَلَى حُكْمِهِ إِخَاطِيٌّ وَصَائِبُ
كَيْفَمَا سَنَّ وَأَوْجَبَ^(٤)

(١) الثغر مقدم الأسنان ، والأشنب محدد الأسنان أو باردها عذبتها على اختلاف في تفسير الشنب يريد الثغر الأشنب الذي يشبه الدر ، والرشف المص واللحمي سمرة مستحسنة في الشفة ، وفي البيت لف ونشر مرتب أي يسكر من رشف لماء ويطرب من سماع خطابها

(٢) الجفن : جفن العين وفتور الأجفان تكسرهما وهو مما يستحسن ، والأهدب كثير شعر الهدب ، وهو ما نبت من الشعر على أشفار العين وأحور العين وهو شدة سواد العين في شدة بياضها ، وقوله يرمي السهم عن قوس حاجب فيه تورية فالمعنى القريب هو حاجب العين الذي يشبه القوس والمعنى البعيد هو حاجب بن زرارة الذي يضرب المثل بقوسه ، وقوله ما صاب أي أصاب وهي لغة يقال أصاب الهدف وصابه ، وصوب السهم فوقه ووجهه ، وفي العبارة قلب والمعنى كل ماصوب أصاب .

(٣) السميري : الرمح ، والمكعب الذي له كعاب وهي العقد التي بين أنابيب الرمح ، المعذب هو ماله ذؤابة ، والنواش بتشديد الواو فعال من ناش ينوش أراد به هنا المهتر المضطرب ، والسالوس جمع سلس بفتح السين وسكون اللام وهي في اللغة الدارجة حلية تستعمل من الفضة أو الذهب كالسلسلة الصغيرة ، والذوائب جمع ذؤابة وتسمى في اللغة العرفية عذبة ويحتمل أنه أراد بها هنا الضفائر من الشعر ، والقريط تصغير قرط ، والمذبذب أراد به هنا المتفرق المتحرك .

(٤) الصب العاشق ، يقول إنه برغم جور هذا المحبوب عليه فإنه صابر سواء كان مخطئاً في حكمه أو مصيباً

لَوْ عَرَفَ فِيهِ مَذْهَبٌ أَوْ قَبِلَ لَهُ قَبُولٌ أَوْ لَوْ رَأَى فِيهِ وَاجِبٌ
رَقٌّ لَهُ أَوْ تَحَسَّبُ (١)

وَلَقَاءَ لَيْنٍ مَا حَبُّ يَشْتَفِي بِهِ قَلِيلٌ مَا دَامَ دَهْرُهُ مُصَاحِبٌ
فَاللَّيَالِي تَقْلَبُ (٢)

غَيْرَ صَدَقٍ وَكَذِبٍ وَتَشَاغَلَ وَخَذَّ بِالسَّهْلِ وَالصَّبِّ ذَاهِبٌ
وَهُوَ يَضْحَكُ وَيَلْعَبُ (٣)

شَامِخَ الْأَنْفِ مُعْجَبٌ بِالْجَمَالِ الْبَدِيعِ مَا هُوَ بَيْنَ مَاتِ حَانِبٌ
وَبَيْنَ عَاشٍ مُعَذَّبٌ (٤)

دَوْلَةُ الْحُسْنِ أَغْلَبَ ثُمَّ حَبَّةٌ مِنَ الْفِطْرَةِ فَذَا أَمْرٌ غَالِبٌ
يَاطْفُفُ اللَّهُ بَيْنَ حَبٍّ (٥)

(١) القبول البحث والخطوة . ورق من الرقة وهي الرحمة ، وقوله أو تحسب مأخوذ من الحسبة والاحتساب أى ابتغاء المثوبة والأجر .

(٢) لقاء لين ماحب أى لقيه إلى أى محل أحب ولقاء لغة عرفية فى لقي وقوله فالليالي تنقلب أى تنقلب

(٣) قوله « غير صدق وكذب » أى لكن . تردد بين التصديق والتكذيب وقوله (وخذ بالسهل) أى أخذ بالتراخى ولم يهتم بشأنه « والعصب ذاهب » أى هالك

(٤) شامخ الأنف أى متكبر مزهو . ومعجب اسم فاعل من أعجب بنفسه أو برأيه على ما لم يسم فاعله . وقوله حانب أى مشغول يقول : انه لزهو وإعجابه بجماله لا يشتغل أو يلتفت إلى من يعيش معذبا فى حبه أو يموت فى سبيله .

(٥) الفطرة الخلقة ومنه قوله تعالى [فطرة الله التى فطر الناس عليها] وقوله عليه السلام [كل مولود يولد على الفطرة] معناه الفطرة الإسلامية والدين الحق وقوله بمن حب أى أحب

وَإِذَا كُرِيَ الْفَرْدَ الْأَنْجَبُ فِي مَعَالِي الْأُمُورِ الْعَالِيَةِ وَالْمَنَاقِبِ
الشَّجَاعِ الْمَجْرَبِ^(١)

الْأَدِيبِ الْمُؤَدَّبِ فَارِسِ النَّظْمِ وَالْأَسْجَاعِ خَاطِبِ وَكَاتِبِ
أَوْجَزَ الْقَوْلِ أَوْ أَطْنَبِ^(٢)

الصِّفَى الْمَهْدَبِ زَادَهُ اللَّهُ رُفْعَةً فِي جَمِيعِ الْمَرَاتِبِ
وَكَفَاهُ كُلَّ مَطْلَبِ^(٣)

وَالصَّلَاةَ مَا التَّسِيمِ هَبْ تَبْلُغِ الطُّهْرَ وَالْآلَ الْكَرَامَ الْأَطَايِبِ
وَالسَّلَامَ الْمُطِيبِ^(٤)

وقال مجيباً له

يَا خَلْقَ رَبِّي كَيْفَ يَكُنْ بِي وَإِنْ مَخْرَجِي مِنْ وَرَاطِي^(٥)

(١) الأنجب النجيب الكريم ، والمناقب جمع منقبة وهي ضد المثلبة

(٢) الأسجاع جمع سجع وهو الكلام الثقفي غير الموزون ، والإيجاز الاختصار ، والاطناب تطويل الكلام وتوسيعه

(٣) الصفي لقب ابنه أحمد وهو في الاصطلاح اليمنى لقب لكل من يسمى أحمد كما يلقبون محمداً بالعزى وحسناً وحسيناً بالشرفي ومحسناً بالحسام وعبد الرحمن وعبد الرحيم ونحوها بالوجيه وقاسماً بالعلم « بتجريك العين واللام » وإبراهيم بالصارم ويحيى بالعماد وما عدا ذلك بالفضيا كمحمود وعباس ونحوها وقد تضاف هذه الألقاب إلى لفظ الدين أو الإسلام فيقال عز الدين صفي الإسلام إلى آخره
(٤) التهذيب التنقية والمهذب مطهر الأخلاق .

(٥) يكن أصلها يكون حذفت الواو اختلاصاً وهو حذف الحرف وإبقاء الحركة قبله للدلالة عليه وستجده في هذا الكتاب كثيراً لأن العامة ينطقون بها كذلك ، والورطة الهلاك وأصلها الوحل يقع فيها الغنم فلا تقدر على التخلص وقيل الأرض المطمئنة التي لا طريق فيها .

فَارَقْتُ أَحْبَابِي وَقَلْبِي وَطَالَ عَنْهُمْ غَيْبَتِي
فَأَنْكَرْتُ حَتَّى صَفَوْشُرِي بِهِمْ وَزَادَتْ وَحْشَتِي
مَآخِذُ تَحَمُّلٍ مِثْلُ غُلْبِي وَلَا جَرَتْ لَهُ قِصَّتِي^(١)

بيت

نَوْمِي عَلَى عَيْنِي مُحَرَّمٌ وَقَلْبِي الْفَاقِدُ مُذَابٌ^(٢)
وَنَارَ أَشْوَاقِي تَضَرَّمٌ وَالصَّبْرُ مِنْ ذُوْنِهِ حِجَابٌ^(٣)
وَالْبَيْنُ حَدٌّ لَا يَسَّ يَعْلَمُ وَالْحُبُّ فِي سِنِّ الشَّبَابِ^(٤)
خَصَالَةُ مِنَ الثَّنَتَيْنِ حَسْبِي تَسِيلُ مِنْهَا مُهْجَتِي^(٥)

(١) قوله ماخذ أى ما أحد حذف المصرة لما ذكرناه آنفاً وغلبى بضم الغين وسكون اللام هو فى اللغة المداخلة التهر المشوب بالحزن . والقصة القضية أو الحادثة : يستغيث الشاعر بالناس ويرجوهم أن يدلوه إلى سبيل الخروج من الورطة التى وقع فيها لأنه فارق أحبابه وقلبه جميعاً لتخلف قلبه عند أحبابه ولذلك أنكر حياته حتى صدف شربه ثم ينفى أن يكون أحد قد حمل ما حمله أو جرى له مثل قضيته .

(٢) الفاقد المشتاق لوصل حبيبته يقال فقد صديقه أو حبيبته بمعنى اشتاق إليه وإن كان موجوداً هذا فى اللغة العرفية ، والمذاب الذى أذابته حرارة الشوق .

(٣) تضرم أى تتضرم حذف حرف المضارعة ، والمراد تنقد . والحجاب الستري يقول : إن نار الأشواق قد اضطربت وهو إذا أراد الاعتصام بالصبر حجب عنه وحيل بينه وبينه

(٤) البين البعد

(٥) خصلة من الثنتين أى من الاثنين . يقول : واحدة من البين الذى لا حد له أو الحب الذى لا يزال فى دور الشباب تكفى لاسالة مهيجته وعدم سآؤه والمهجة الدم وقيل دم القلب خاصة . ويقال خرجت مهيجته أى روجه .

بيت

حَمَّتْ لِي الْعَيْسُ وَهِيَ تَسْرِي زَوَيْدُ يَا عَيْسُ اثْقَلِي^(١)
فَمَا كَمَلْتِي مِثْلَ وَقْرِي غَيْرَ الشَّجِيءِ يُعْدِي الْخَلِي^(٢)
فَكُلُّ مَنْ غَفَى بِشَرِي بَكَى وَأَبَكَ النَّاسُ لِي
جَزَى الْجَمِيعِ بِالْخَيْرِ رَبِّي وَعَاذُهُمْ مِنْ مِخْنَتِي

بيت

يَا رَاقِصَهُ مِنْ فَوْقِ لَدُنَا تَدْفَعُ وَتَرْفَعُ فِي شَمَمِ^(٣)
وَتَلْتَفِتُ يُسْرِي وَيَمْنِي وَتَلَوِي أَطْرَافَ الْقَدَمِ^(٤)
وَتَسْجَعُ السَّجْعَ الْمُثْنَى عَلَى اخْتِيَارِ أَهْلِ النِّعَمِ^(٥)

(١) العيس الابل ، وتسرى أى تسير ليلاً ، وقوله اثقلى أى امشى مشى الإبل المثقلة ولا تسرعى فى مسيرك عن ديار الأحباب .

(٢) الوقر بكسر الواو الحمل ، وغير بمعنى لكن . والشجى الحزين ، ويعدى من العدوى ، والخلى الخالى عما يقاسيه الشجى من الأحزان لفراق أحبته ، يقول للعيس أنك لا تحملين ما أحمله من الحب والشوق المبرح والألم المثنى ولكن الشجى قد يعدى الخلى ولذلك قال بعد هذا البيت : فكل من غفى بشعرى وسمعه سرت العدوى من قلبى إلى قلبه فبكى وأبكى الناس ، ثم سأل الله أن يعيد ويحصن الناس من محنته ، والمحنة البلية والاختبار .

(٣) قوله يراقصة الخ خطاب للحمامة ، والدنا الشجرة اللينة الأغصان ، وقوله تدفع وترفع ، أى تهبط بأغصانها وترتفع ، والشمم الارتفاع

(٤) هذا البيت وما قبله يصور لك صورة من صور الرقص

(٥) السجع المثنى : المردد والمراد به هنا التطريب . وأهل النعم أراد بهم أهل فن الغناء ، والنعمة فى الأصل حسن الصوت وجرس الكلام ، والنعم يسكون العين الكلام الخفى

لَيْتَكَ دَرَيْتِي مَا صَنَعَ بِي غَنَاكَ حَتَّى تَسْكُنِي^(١)

بيت

كَمْ بَاتَ يُبْكِنِي وَيَذِكُنِي شَوْقِي وَمَا كَانَ لِي شُعُورُ^(٢)
أَنَّ الْغِنَاءَ يُضْحِكُ وَيُبْكِي وَيَبْعَثُ أَسْرَارَ الصُّدُورِ
أَوْ أَنَّ فَوْجَ الرِّيحِ يُنْسِكِي جُرْحَ الْوَدَاعِ عِنْدَ الْمُرُورِ^(٣)
يَا نَا عَلَى مِنْ جَوْرِ حَبِي لَيْتَهُ أَخَذَنِي بِاللَّي^(٤)

(١) قوله حتى تسكني أى لتسكني أراد بحتى هنا التعليل وهكذا تستعمل أحيانا في اللغة الدارجة يقول : ليت أنك آتيتها الحمامة تعلمين ما يفعل بي غناؤك وما يشيره من لواجع الأشواق وكوامن الصبايات فتسكني شفقة على ورفقا بي

(٢) يذكى يشعل ويضرم . والشعور العلم والفطنة . تقول شعرت بالشيء من باب تعد علمت به

(٣) فوج الرياح الطائفة منه . وينسكى أى يشخن الجرح

(٤) يا نا على كلمة توجع من جور حبيبه يقول الشاعر لقد بات غناء هذه الحمامة يبكني ويضرم أشواقى وما كنت أعلم أن الغناء يضحك تارة ويبكى أخرى ويهيج الأشجان ويشير كوامن الصدور كما أتى ما حسبت أن نسأت الريح تشخن في الجرح الذى تركه الوداع ثم يشكو ويتوجع من جور حبيبه ويتمنى أن يأخذه بالتي هي أحسن [والحب بكسر الحاء الحبيب] وفي قوله ان الغناء الخ إشارة إلى قول الشاعر :

سلا قلب الحلى قتال غنى الـ مطوق والشجى يقول ناخا

فهو يحلف أثر غناء الحمام في القلوب فيقول انه يسمعه الحلى فيحسبه غناء ويسمعه الحزين فيظنه

نوحا ، وهو معنى قول شاعرنا [يضحك ويبكى]

بيت

نَالَ الصَّفِي فِي الْفَخْرِ حَظًّا لَمَّا اجْتَنَبَ فِعْلَ الْقَمِيحِ^(١)
وَأَسْتَجْمَعَ الْقُرَى أَنْ حِفْظًا وَأَعْرَبَ أَعْرَابَ الْفَصِيحِ
وَارَعَى الثَّقَمَةَ عَيْنٌ يَقْطِي وَأَحْسَنَ الشَّعْرَ الْمَلِيحِ^(٢)
بَنَى إِنَّ الْعِلْمَ يُرَبِّي عَلَى الْمَشَائِخِ بِالْفَتَى^(٣)

بيت

وَيَكْسِيهِ أَجْرًا وَحَمْدًا وَاللَّهُ يَرْفَعُ صَاحِبَهُ
فَأَحْرَصَ عَلَيْهِ تَهْدِي وَتَهْدِي وَتَلَقَّى خُسْنِ الْعَاقِبَةِ^(٤)
وَالْجَهْلَ إِنَّ الْجَهْلَ كَالِدًا وَرُبَّمَا أُرْدَى رَاكِبِهِ^(٥)
فَأَسْلَمَهُ أَسْلَمَ كَأَنَّ مَوْبِي وَلَتَنْفَعَكَ وَصِيَّتِي^(٦)

(١) الحظ النصيب

(٢) الثقمة طالب الفقه في الدين ، واليقظي مؤنث يقظ ، وهو المتنبه الحذر

(٣) يربي من ربا يربو أي نما وزاد ، والتقى صغير السن ، يريد أن العلم يرفع الحدث الصغير

على الشيوخ

(٤) عاقبة كل شيء آخره

(٥) أُرْدَى رَاكِبَهُ أي أهلكه وأسقطه

(٦) موبى أي مصيب صاحبه بالوباء والضمير من قوله فأسلمه يعود إلى الجهل

وقال رحمه الله تعالى

رَنَّةٌ مِنْ شَجِيَّةٍ غَنَّا تَسْتَثِيرُ الدُّمُوعُ^(١)
 طَرَقَتْ خَرَقَ مَسْمَعِي وَهَنًا فَاسْتَطَارَ الْهَجُوعُ^(٢)
 ثُمَّ وَالَّتْ فَكَادَ أَنْ يَفْنَى حَيَّ قَلْبِي الْمَرُوعُ^(٣)
 يَا لِقَوْمِي لِرَنَّةٍ الْحُسْنَا وَهِيَ فَرَحِي شَمُوعُ^(٤)

توشيح

أَضْحَكَ اللَّهَ وَأَضْحَاتِ الْغَيْدُ وَتَنَى عَنْ إِحْظَاهَا التَّسْيِيدُ
 وَوَقَّاهَا الْبُكَاءُ وَالْقَرْدِيدُ^(٥)

تقفيل

فَلَهْنِ النَّوَاطِرُ الْوُسْنَا وَالصَّفَا وَالْوَدُوعُ^(٦)
 وَلَنَا مَا شَجَى وَمَا أَضْنَى وَالْجَوَى وَالْوُلُوعُ^(٧)

-
- (١) الرنة الصوت والشجيرة الحزينة وتستثير تهيج والغنا ذات الصوت الأغنى
 (٢) خرق المسمع ثقب الأذن والطرق القرع ، والوهن نصف الليل أو ما يقرب منه والهجوع
 النوم
 (٣) الفنا العدم وقوله حى قلبى أى قلبى الحى والمرع الخائف
 (٤) الفرعى الفرحة والفرح لذة القلب بنيل ما يشتهى . والشعوع كثيرة اللعب والمزاح
 (٥) الواضحات البيض والغيد جمع غيداء أو غادة المرأة الناعمة . والتسويد ما يوجب السهر
 والأرق ، والترديد الترجيع
 (٦) الوسنا الناعسة فآرة الأجناس والودوع الوداعة وهى السكون ، يقال رجل وديع
 أى ساكن
 (٧) ماشجى أى ما أحزن وأضنى أى أمرض ، والجوى شدة العشق والولوع الشغف

بيت

إِيَّاهُ يَا جَارَتِي وَمَنْ يَسْأَلُ حَقَّهُ أَنْ يُجَابَ^(١)
فِيمَ هَذَا الْبُكَاءِ الَّذِي قَلَقَلَ^(٢) مَهْجَتِي فَاسْتَذَابَ^(٣)
أَفْقَدَتِي خَلِيلَكَ الْأَوَّلَ قَبِيلَ^(٤) فَقَدِ الشَّبَابَ^(٥)
أَمْ فُجِعَتِي بِمَكْرِكَ الْأَسْنَى وَالرِّزَايَا تَلَوُّعَ^(٦)

توشيح

غَيْرَ أَنِّي وَلَا أَقْلُ نَحْوِي مَا شَجَى ذُو صَبَابَةٍ شَجْوِي
وَإِذَا شِئْتُ فَاسْمَعِي وَارْوِي^(٥)

تقفيل

فَلِيَ اللَّفْظُ مِنْهُ وَالْمَعْنَى^(٦) وَالْأُصُولُ وَالْفُرُوعُ^(٦)

(١) إياه اسم فعل لطلب الزيادة من الحديث

(٢) قوله الذي قلقل أى حرك وهيج ، والمهجة الدم وقيل دم القاب خاصة وقيل الروح

(٣) الخليل الصاحب الحبيب

(٤) فجعتى من الفجيعة وهى الرزية ، والبكر البطن الأول من الأولاد ، والأسنى الأرفع ،
والرزايا جمع رزية وهى المصيبة ، وتلوع من التاع فؤله أى احترق والمعنى أنها تجعل المصاب
ملتاعاً .

(٥) نحوى أى مثلى وذو الصبابة صاحب الشوق والشجو الحزن يقول ماحزن ذو شوق حزنه
وان شئت فاسمعى واروى عنى .

(٦) فى اللفظ منه أى من الشجو والغرام

ذَاهِبٌ فِي الْهَوَى الَّذِي أَغْنَى لَسْتُ أَنْوَى رُجُوعٌ^(١)

بيت

كَيْفَ ارْجَعْ وَمَا الْجَفَاءَ طَبَعِي وَفُؤَادِي أَلُوفٌ^(٢)
سَيِّدِيُمُ الْوَفَا وَلَوْ يَدْعِي لِمَذَاقِ الْخُتُوفِ^(٣)
هَا اشْتِيَاقِي وَهَا سَمَا دَمْعِي فِي النَّمَاءِ وَالْوُكُوفِ^(٤)
تُسْعِدَا مَنْ بَكَى وَمَنْ غَنَى فِي رُبَى أَوْ رُبُوعٍ^(٥)

توشيح

يَا أَنَا مِنْ بَلَابِلِ الْأَشْجَانِ وَتَمَادِيِ الدُّهُورِ وَالْأَرْمَانِ
بِفِرَاقِ الْحَبِيبِ وَالْأَوْطَانِ^(٦)

(١) الذى أغنى أى الذى أتعب وأجهد يقول لى أصول الغرام وفروعه ولفظه ومعناه وها أنا لا أزال ذاهباً فى الهوى الذى أتعبنى لا أنوى رجوعاً
(٢) الجفاء ممدود ضد البر كذا فى مختار الصحاح ، والألوف من ألفه إذا أنس به وهو الذى يألف ويؤلف

(٣) يدعى أى يدعو والختوف جمع خنف وهو الملاك يقول إنه يداوم ويشابر على الوفاء ولو أدى إلى هلاكه .

(٤) ها حرف تنبيه ، والاشتياق الشوق . وقوله سما دمعى أى عيناى شبههما بالسما وأراد السحاب والنماء الزيادة ، والوكوف جمع وكف من وكف إذا قطراً أى تساقط القطر يريد أن شوقه فى نما ودمعه فى وكوف ففيه لف ونشر مرتب

(٥) الربى جمع ربوة ، والربوع جمع ربع وهو الدار والحلقة

(٦) يا أنا يستغث ويتوجع من بلابل الأحزان والبلابل جمع بلبال وهو الهم ووسواس الصدر ، والتهادى الاستمرار

تقفيل

كَلَّمَا رَمَتْ نَحْوَهُمْ أَدْنَا زِدْتُ عَنْهُمْ شُسُوعًا^(١)
قَالَتْ لِلْقَلْبِ كَفْ قَالَ أَفْنَا ذَا أَوَّانُ الشُّرُوعُ^(٢)

بيت

جَارَتِي قَدْ بَكَيْتِ لَكَ إِحْسَانًا وَالْجَمِيلُ لَا يَنْتِيعُ^(٣)
فَأَسْعِدْنِي فِدْحَةَ الْإِنْسَانِ أَنْ يَكَا فِي الصَّنِيعِ^(٤)
أَسْعَدْتُ قَبْلَ نَخْلَتِي حُلُوانًا بَيْكَا هَذَا مُطِيعُ^(٥)
وَالشَّجِي يُسْعِدُ الشَّجِي الْمُضْنَى بِالْحَنِينِ وَالدُّمُوعُ^(٦)

توشيح

أَسْأَلُ اللَّهَ مُنْزَلَ الْفَرْقَانِ صَوْنِ خَدِّكَ وَطَرْفِكَ الْفَتَّانِ
مِنْ دُمُوعِ الْوُلُوعِ وَالْأَشْجَانِ^(٧)

(١) أدنا أى أدنو والشسوع البعد

(٢) إفنا فعل أمر من فنى أى اهلك وجىء بالألف على اللغة العامية لأجل القافية

(٣) أراد بجارته الجمامة ، والجميل المعروف

(٤) الصنيع الجميل

(٥ و ٦) قوله أسعدت قبل نخلتي حلوان الخ يشير إلى قصة لم تقف عليها وحلوان بضم الحاء

بلدة بين بغداد وهمدان سميت باسم بانها حلوان بن عمران بن إلف من قضاعة وحلوان أيضاً بلدة بمصر ؛ والمضنى المريض يقول انى أسعدتك فأسعديني ولسنا بدعا فى هذا التعاطف فقديماً كان هذا التعاطف بين المصابين قيل :

فإن يك الجنس يابن الطلح فرقنا ان المصائب يجمعن المصابينا

(٧) يدعو الله الذى أنزل القرآن أن يصون خد حبيبه وطرفه الذى فتن الناظرين بحسنه من

الدموع والأحزان

تقفيل

وَخَلَّاصِي مِنَ الَّذِي عَنَّا وَثَوَى فِي الضَّلُوعِ ^(١)
وَاجْتَمَاعِي بِهِمْ كَمَا كُنَّا وَالنِّثَامِ الصَّدُوعِ ^(٢)

وقال رحمه الله يمدح الوزير السيد أحمد فايع

وقد أضيف إليه اليمن الأسفل في ربيع سنة ١١٩٥ ^(٣)

(١) قوله عنا بتشديد النون أى أتعب ، وثوى أى أقام

(٢) الالتئام السد والالتحام ، والصدوع الشقوق

(٣) هو السيد احمد بن اسماعيل بن محمد بن علي بن محمد الملقب فايع ينتهى نسبه إلى الهادى

نجي بن الحسين وهو صنعانى المولد والنشأة والوفاة استوزره المتصور على بن المهدي العباس وحظى
عنده حظوة زائدة وقد هنأه بالوزارة صاحب الديوان بمقصيدة من شعره العرب يقول فيها واصفاً
صنعاء ومتشوقاً إليها:

سلام على صنعاء ومن جل سورها	كسك سحيق ساطع النشر يعبق
فتلك لعمر الله عندي وأهلها	بأحسن وصف الأرض والناس أخلق
مدينة علم ما حكى البحر مده	وروض من الآداب أنضر مورق
وكرسى ملك فى النبأث رجله	وفى أذنه قرط الثريا معلق
ومنشأ آداب ومحراب عابد	ومنزل إيمان يضىء ويشرق
ومعبد غادات ومسبح شادن	وملاعب لمو للخلى منمق
حوت ما إذا سميتها باسم جنة	به فعلها لا محالة يصدق
فلا برحت ما اشتاق قلب مبعد	بروق الحيا فى سفحها تتألق
ولما احتوى دست الوزارة أحمد	وسار بيشراه البشير المحقق
تاللاً سوح الملك واخطأت له	سرادق عز أين منها الخورنق

خَبَرٌ حَدَّثَتْ بِهِ الرُّكْبَانُ فِي أَقَاصِي الشُّغُورِ^(١)
فَأُقِيمَتْ بِنَظْمِهِ الْأَوْزَانُ مِنْ جَمِيعِ الْبُحُورِ^(٢)
وَاسْتُطِيبَتْ لِصَوْنِهِ الْأَلْحَانُ ضَرْبَهَا وَالنُّقُورِ^(٣)
وَتَلَاهَتْ بِذِكْرِهِ الْغَزَلَانُ بِالْخُدُورِ وَالْقُصُورِ^(٤)

= إلى أن يقول:

أصاب أمير المؤمنين برأيه وما كل رأى للصواب يوفق
بلاك اختباراً فاصطفاك لنفسه يميناً وعيناً حين يسطو ويرفق
فصمت بأعباء الخلافة ناهضاً نصيحة حب خالص ليس يمدق
إلى آخر القصيدة .

لبث هذا الوزير في خطوة عند الخليفة إلى سنة ١١٩٦ وفيها ابتدأ ظل نفوذه يتقلص فانزع منه المنصور حق الإشراف على ميناء الحديدة وأحاله إلى غيره وسبب ذلك أنه كان من عادة الحكومة القاسمية ادخار جملة من المال في مالية الحديدة لما قد يحدث من الطوارئ ولا يطلبون إلى العاصمة صنعاء من حاصلاتها إلا ثلاثة آلاف ريال شهرياً وما زاد عليها يدخر بالغاً ما بلغ ولكن هذا الوزير خالف هذه العادة فجعل يطلب من عامل الحديدة زيادة على المعتاد فشكاه العامل إلى الإمام فكان سبب ما ذكر وكذلك كانت عاداتهم في غيرها من الموانئ وفي سنة ١٢٠٦ انزع المنصور مما بنظر المترجم له البلاد الحرازية ووكّلها إلى وزيره حسن عثمان العلفي الأموي وبقي بحر حظ الوزير في جزر إلى أن مات في سنة ١٢١٩

(١) الاقاصى جمع الأقصى وهو البعيد النائي ، والشغور جمع ثغر وهو موضع الخفاة من فروج البلدان كما ذكر في المختار .

(٢) البحور جمع بحر والأوزان جمع وزن والمراد أوزان الشعر وبحوره وهي ستة عشر بحراً وقد وضع لها علم العروض والقوافي وواضعه الأول الخليل بن أحمد الأزدي المتوفى سنة ١٧٠

(٣) الألحان جمع لحن ، والنقور جمع نقر وهو الضرب في آلة الغناء

(٤) الغزلان جمع غزال والمراد بها النساء وتلاهت من اللهو والمراد أنها اشتغلت به عن غيره.

بيت

أَذْكَرَ النَّاسِ غُرَّةَ الْإِسْلَامِ وَشَبَابَ الزَّمَنِ ^(١)
 فَأَضَافُوا إِلَى فُتُوحِ الشَّامِ فِي الْحَدِيثِ الْحَسَنِ
 مَا بَدَأَ مِنْ بَشَاشَةِ الْأَيَّامِ بِفُتُوحِ الْيَمَنِ ^(٢)
 لِلْوَزِيرِ الْأَجَلِّ رَبِّ الشَّانِ فِي رُمُوزِ الْجَفُورِ ^(٣)

بيت

بِالسَّعَادَاتِ تَجْرِي الْأَقْدَارُ لَيْسَ بِالْأَحْتِيَالِ ^(٤)

(١) غرة الإسلام أوله وغرة كل شيء أوله وأكبره

(٢) بشاشة الأيام طلائعها وصفوها

(٣) رب الشأن أي مالك الأمر والجفور جمع جفر وهو يفتح الجيم وسكون الفاء ما بلغ أربعة أشهر من أولاد المعز والمراد به عينا الكتاب الذي ذكره سعد بن هرون العجلي وتزعم بعض طوائف الشيعة أن جعفرًا الصادق رضي الله عنه كتب لحم في جلد جندر كل ما يحتاجون إليه مما كان أو هو كأن إلى يوم القيامة وأنشد ابن قتيبة في كتاب اختلاف الحديث قوله :

أَلَمْ تَرَ الْإِرَافِضِينَ تَفَرَّقُوا فَكَانَهُمْ فِي جَعْفَرٍ قَالِ مَنْكُرًا

فَطَائِفَةٌ قَالُوا إِمَامٌ وَمِنْهُمْ طَوَائِفٌ سَمَّيْنَاهُ النَّبِيَّ الْمُطَهَّرَا

وَمَنْ عَجِبَ لَمْ أَقْضِهِ جِلْدَ جَفْرِهِمْ بَرِئْتُ إِلَى الرَّحْمَنِ مِمَّنْ تَجَفَّرَا

والجفر يشير أبو العلاء المعري بقوله :

لَقَدْ عَجَبُوا لِأَهْلِ الْبَيْتِ لَمَّا أَنَا هُمْ عَلَيْهِمْ فِي مَسَاتِ جَفْرِ

وَمِرَاةِ الْمُنْجَمِ وَهِيَ صَغْرَى أَرْتَهُ كُلَّ عَامَةٍ وَقَفْرِ

والمسك بفتح الميم الجلد

(٤) يقول ان الأقدار تجري بحسب الخطوط والسعادة وان أعمال الحيلة لا يفيد ذا الحظ

حَسَدَ الْقَطْرِ سَائِرُ الْأَقْطَارِ حِينَ حَارَ السَّمَالُ^(١)
وَتَفَشَاهُ عَارِضٌ مِدْرَارٌ بِشَرِيفِ الْخِصَالِ^(٢)
مُسْتَعِينًا بِرَبِّهِ الْمَنَّانِ فِي الْوُرُودِ وَالضُّدُورِ^(٣)

بيت

غَادَةُ الْأَرْضِ جِبْلَةُ الْغَنَّا لِلْوَزِيرِ الْمَطَّاعِ^(٤)
أَسْفَرَتْ عَنْ جَهْلِهَا الْأَسْنَى بَعْدَ طُولِ الْقِنَاعِ^(٥)

- (١) القطر بضم القاف الجانب والناحية والجمع أقطار
- (٢) تنشأه آتاه ، والعارض أراد به السحاب ، والمدرار الغزير المطر
- (٣) قوله في الورد أى فيها يورده ويصدره من الأعمال والآراء
- (٤) الغادة المرأة الناعمة شبه بها المدينة ، وجبله هى مدينة ذى جبله المشهورة تقع فى سفح جبل التعكر من الجهة الشمالية وهى على مسافة ساعة ونصف من مدينة اب فى جنوبها الغربى وكان أصل جبله قرية يسكنها حتى من اليهود ثم اختلطها عبد الله بن على الصليحي مدينة فى العقد الرابع من القرن الخامس وعبد الله بن محمد هو أخو على بن محمد الصليحي الحجورى الحاشدى الحمدانى أول من حكم اليمن من هذه الأسرة وكان قيامه فى سنة ٤٣٠ وعين صهره اسعد بن شهاب عاملاً على زيد وأخاه عبد الله عاملاً على التعكر فاخبط مدينة جبله وملاك على بن محمد اليمن إلى سنة ٤٨٣ وفيها قتله سعيد الأحول بن نجاح وأخوه جياش فى المهج من تهامة ثم ملك بعد على بن محمد ابنه المكرم أحمد بن على ثم ملكت زوجته السيدة أروى بنت أحمد بن محمد الصليحي وهى أول من اتخذ مدينة جبله عاصمة وبنت فيها جامعها الكبير وفيه قبرها ولها مبرات وحسنات عمرانية عظيمة وهى من أكثر ملوك اليمن آثاراً ولا تزال غلاتها وقفته على العلماء والمتعلمين يسد فراغاً كبيراً فيما ينفق على المعارف . والغناء كثيرة العشب والجار والمجور فى قوله للوزير متعلقاً بأسفرت .
- (٥) الأسنى الأرفع أو المنير والقناع الذى تنقع به المرأة وأراد به التنعن

لَا يَلِيْقُ الذَّمِّمُ بِالْحَسَنَا لَيْسَ فِي ذَا الطَّبَاعِ^(١)
لَا تَرَى مِنْ تَقَارُنِ الضَّدَّانِ غَيْرَ سُوءِ النُّفُورِ^(٢)

بيت

جَنَّتْ الْأَرْضُ نَجْدَهَا وَالْعَوْرَ وَعَرَاهَا كَمَدَ^(٣)
ثُمَّ قَالَتْ مَتَى يَدُورُ الدَّوْرُ عِنْدَ أَهْلِ الرَّصَدِ^(٤)
نَأْمَنُ الْإِبْتِدَاعَ وَرَسْمَ الْجَوْرِ مِثْلَ هَذَا الْبَلَدِ^(٥)
نَسْتَوِي فِي السَّكَمِ وَالنَّقْصَانِ وَالشَّرُورِ وَالشَّرُورِ

بيت

سَتَرَانِ الْأُمُورَ بِالْقِسْطِ بَعْدَ عَشْرِ خَمْسِ^(٦)
يُبْدِلُ الذَّلِيلُ بِالْعَنَقِ وَالرَّأْسِ وَيُرَى الْيَوْمَ أَمْسُ^(٧)

(١) لا يليق أى لا يناسب

(٢) يقول ليس فى اجتماع الضدين الا سوء النفور

(٣) جنت الأرض أى أصيبت بالجنون حسداً ، وانجبد ما ارتفع من الأرض والغور ما انخفض منها وعراها أى أصابها والكمد الحزن .

(٤) قوله يدور الدور يريد دوران الزمان وأهل الرصد المراد بهم المنجمون

(٥) الرسم واحد الرسوم وانراد بها الضرائب التى تفرضها الحكومة على البلاد

(٦) القسطاس الميزان .

(٧) الذليل الذنب والمراد أنها ستبدل الأحوال بأحسن منها

مِثْلَ مَا بُدِّلَتْ بَنُو الْعَبَّاسِ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ (١)
يَرْفَعُ اللَّهُ قَدْرَ أَهْلِ الشَّانِ بِحَسَالِحِ الْأُمُورِ

بيت

ثَبَّتَ اللَّهُ دَوْلَةَ الْقَائِمِ بِبَقَاءِ الْوَزِيرِ
قَاعِدًا فِي نِظَامِهَا قَائِمٌ مُسْتَشَارًا مُشِيرٌ
نَظِيرًا فِي أُمُورِهَا حَاكِمٌ بِالْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ
مَنْ يُنَادِيهِ مِنْ حُسُودٍ هَانٍ أَوْ عَادُو تَبُورٍ (٢)

وقال يمدح الوزير فايع المذكور ويسأله العزل عن قضائهم

يَا لِفُوحِ الصَّبَا لَصَبٍ ذَاقَ بَرْدَهَا فَاسْتَفَاقَ (٣)
كَمْ صَبَا بِانْتِشَاقِكَ الْمُشْتَاقَ لَزَمَانَ التَّلَاقِ (٤)
رَوْحِيْنِي بِنَشْرِكَ الْمِعْبَاقِ وَاطْفِئِي الْإِحْتِرَاقَ (٥)

(١) بنو العباس هم ملوك بني العباس أولاد علي بن محمد بن عبد الله بن العباس أولهم السفاح عبد الله بن علي وآخرهم أبو محمد عبد الله المستعصم بالله .

(٢) من يناويه أى من يعاديه وقوله تبور أى متبر من التبار وهو الهلاك وهو بالناء المثناة من فوق وبالناء المثناة الهلاك أيضاً .

(٣) فوح الصباريحه ، واستفاق أى أفاق

(٤) كم صبا أى كم اشتاق ، والانتشاق الشم

(٥) روحيني من الترويح والنشر الرائحة الطيبة ، والمعباق من عقب الطيب إذا لرق في الثوب

أو البدن .

واسكنى روع قلبي الخفاق منذ كان الفراق^(١)

توشيح

خَانَهُ الْإِصْطِبَارُ وَجَفَاهُ الشُّكُوفُ
لَوْ تَمَكَّنْ لَطَارَ بِجَنَاحِ الشُّجُونِ
كُلَّمَا دَارَ حَارَ مَا دَرَى كَيْفَ يَكُونُ
سَلْبَتُهُ الْقَرَارُ سَاجِعَاتُ الْغُصُونِ^(٢)

تقفيل

كُلَّمَا هَيَّئْتُ عَلَى الْأَوْرَاقِ لَئِجٌ فِي الْإِشْتِيَاقِ^(٣)
أَرْفِقِي وَاحْوَالِي الْأَعْنَاقِ بِقَرِيحِ الْأَمَاقِ^(٤)

بيت

أَلْبَسْتِكَ الْغَيُومَ يَا صَنَعَا سُنْدُسًا أَخْضَرَا^(٥)

(١) الروع : الخوف ، والخفاق المنطرب

(٢) قوله كلما دار حار الحور الرجوع وحار أى رجع وساجعات الغصون أراد بها الطيور

(٣) الهيئمة صوت خفي ، ولج في الاشتياق أى أتمعن فيه

(٤) وحوالى الأعناق أراد بها الطيور وحوالى جمع حالية وهى ضد العاطلة تتن القريح الجريح

والأماق جمع موق وهو طرف العين

(٥) الغيوم جمع . غيم والسندس مارق من البدياج يريد أن المطر ينبت العشب فيكسو الأرض

به وقريب منه قول ابن نباته المصرى يصف المطر :

يعد على الأفاق يضل خيوطه فينسج منه للثرى حلة خضرا

(٧ - ترجيع الأضيار)

هَلْ إِلَى سَوْحِكَ الْبَهْمَى رُجْعًا قَبْلَ فَصْمِ الْعَرَا^(١)
 كُنْتُ قَدْ ضِغْتُ بِالْبَقَا ذُرْعًا فِيكَ مِمَّا عَرَا^(٢)
 فَإِذَا هَوَلُ يَوْمٍ كَشَفِ السَّاقُ بَعْدَ يَوْمِ الْفِرَاقِ^(٣)

توضيح

صِرْتُ فِي امْتِحَانٍ مَا لِسَيْلِهِ مَقَرٌ
 مَرَّ سَكْنَى الْمَكَانِ وَاعْتَرَانِي أَمْرٌ^(٤)
 لَا تَقُلْ كَيْفَ كَانَ لَا حَذَرُ مِنْ قَدَرٍ
 إِنَّ اللَّهَ شَأْنٌ حَاكِمٌ فِي الْبَشَرِ^(٥)

تفصيل

مَا لِدَهْرِي أَسْأَلُهُ الْإِطْلَاقُ فَيَشُدُّ الْوَتَاقُ^(٦)

-
- (١) السوح الساحة ، والفصم القطع والكسر ، والعرا جمع عروة
 (٢) قوله ضغيت بالبقا ذرعاً مثل في الضيق بالأمر والعجز عن احتماله وذرع الإنسان طاقته التي يبلغها ، وعري أى عشى
 (٣) قوله فإذا هول يوم كشف الساق الخ يقول أن الهول الشديد الذي يشبه هول يوم القيمة هو ما واجده بعد الفراق
 (٤) قوله ما لِسَيْلِهِ مَقَرٌ يريد أن امتحانه ليس له غاية يقف عندها وقوله مر سكنى المكان من المرارة ، والأمر الأشد مرارة وهو صفة لموصوف محذوف
 (٥) يقول لا تسأل عن كيفية ما كان من الفراق فإن ذلك ثما جرت به الأقدار فلا يجدى في دفعه حذر .
 (٦) الوتاق القيد والحبل .

زَادَنِي إِذْ شَكَوْتُ حَمْلَ الشَّقَا حَمْلَ مَا لَا يُطَاقُ^(١)

بيت

غَيْرَ أَنِّي وَإِنْ نَبَا دَهْرِي أُمْلِي قَدْ قَضَا^(٢)

إِنَّ رَأْيَ الْوَزِيرِ فِي أَمْرِي كَأَمْرِ الْوِزِيرِ بِالرَّضَا^(٣)

كَيْفَ لَا وَهُوَ كَوَكْبُ دُرِّي مَا انْطَفَأَ مِثْلُ أَضَا^(٤)

جَلَّ رَأْيًا مُسَدِّدًا مُحْرَقًا فِي الْوِفَاقِ وَالشَّقَا^(٥)

تفسير شريح

قَدْ أَتَمَدَّ وَسَادَّ الْقَرِيبُ وَالسَّيِّدُ

جَاءَ فِي الْإِنْتِزَادِ مِثْلُ بَيْتِ الْقَصِيدِ^(٦)

(١) يقول إن دهره ما زال يماطله بقبض قصده فكلمنا طلب منه الاطلاق شد وتاقه وأضاف إلى آلامه آلاماً أخرى مما لا يطاق حمله يشير إلى قول المتنبي :

أُخِصَّتْني الدُّنْيَا فَلَسَا حِجَّتُهَا مُسْتَقِيمًا مَطَرَتْ عَلَيَّ مَصَائِبَا

(٢) قوله نبا أي تباعدا وتباعد

(٣) يقول لكنني وإن تباعد دهرى فإن أُملي مقضى لأن للوزير في أمرى رأياً يضمن النجاح .

(٤) الدرر الثاقب المضي .

(٥) المسدد الموفق إلى الصواب يقول إن رأى الوزير نصيب موفق في الوفاء ومحرق في

حال الشقا .

(٦) يقول ان الناس كقصيدة إذا انتقدت كان المسدوح بيت قصيدها وهذا بمعنى قول المتنبي :

ذَكَرَ الْأَنَامُ لَنَا فَكَانَ قَصِيدَةً أَنْتَ الْبَدِيعُ الْغَرْدُ مِنْ أَيْسَاتِهَا

طاحَ ذِكْرُ الْعِمَادِ وَكَذَا ابْنُ الْعَمِيدِ
وَإِبْنُ عَبَّادٍ بَادٍ وَأَيْشَ عَبْدَ الْحَمِيدِ^(١)

(١) طاح أى هلك والعماد هو أبو عبد الله محمد بن صفى الدين الملقب عماد الدين الكاتب الأصفهاني مولده سنة ٥١٩ هـ وتوفى سنة ٥٩٧ هـ اتصل أولاً بالوزير ابن هبيرة ببغداد فولاه النظر بالبصرة ثم بواسط وبعد وفاة الوزير اتصل العماد بصلاح الدين بعد السلطان محمود زنكي وكان العماد الكاتب من الكتاب المشهورين يضرب المثل ببلاغته وحسن أسأله . وأما ابن العميد فهو الأستاذ الرئيس الوزير أبو الفضل محمد بن الحسين العميد كاتب المشرق وعماد ملك آل بويه وصدر وزرائهم كان شغوفاً بالعلوم العقلية واللسانية نبغ في الأدب والكتابة حتى قيل بدأت الكتابة بعد الحميد وختمت بابن العميد تولى الوزارة لركن الدولة سنة ٣٢٨ فساس الدولة ووطد أركانها وتشبه بالبرامكة وفتح باباً للعلماء والفلاسفة والشعراء ولالأدباء وكان يشاركونهم في علمهم وما زال في وزارته محط الرحال حتى توفاه الله سنة ٣٦٠ هـ وأما ابن عباد فهو كافي الكفاة أبو القاسم اسماعيل صاحب بن عباد وزير آل بويه وكاتبهم ولد بطالقان قزوین سنة ٣٢٦ وتعلم العلم والأدب ثم اتصل بابن العميد فلزم صحبته وأخذ عنه الأدب وتنقلت به الأحوال إلى أن صار وزيراً لمؤيد الدولة ثم لأخيه نضر الدولة ويعد ثانياً ابن العميد في الكتابة ولم يزل مطلق اليد نافذ الأمر إلى أن توفى سنة ٣٨٥ هـ

وأما عبد الحميد فهو ابن يحيى بن سعيد العامري الشامي داراً شيخ الكتاب الأوائل وأول من أطال الرسائل كان في أول أمره معلماً صليان حتى فطن له مروان بن محمد في أيام ولايته أرمينية ثم كتب له بعد أن صارت إليه الخلافة ولما دهمت مروان جيوش أبي مسلم الحراساني لازمه عبد الحميد في كل تلك الشدة وحاول منه مروان أن يلتحق بأنصار الدعوة العباسية على أن يظهر الغدر به لعله أن ينفعه بحفظ حرمه بعد وفاته فقال له إن الذي أشرت به أنفع الأمرين ذلك وأقبحهما بي وما عندي إلا الصبر حتى يفتح الله عليك أو أقتل معك وأنشد :

أسر وفاء ثم أظهر غدره فمن لي بعذر يوسع الناس ظاهره

وبقي حتى قتل مروان سنة ١٣٢ وأخذ عبد الحميد إلى السفاح فقتله في السنة المذكورة .

تقفيل

أَيْشُ يَحْيَى بْنِ خَالِدِ الْغَيْدَاقِ مَا بَنُوهُ الْعِتَاقُ^(١)
أَحْمَدُ فِي الْعَلَا عَلَى الْإِطْلَاقِ سَابِقُ^(٢) بَاتَّقَاقُ^(٣)

بيت

ذُو يَرَاعٍ بِحُطَّاهِ الْفَاتِقُ^(٤) تَتَحَلَّى الطَّرُوشُ^(٥)
وَبَلِيغٌ بَلْفِظُهُ الرَّائِقُ^(٦) لُطْفٌ مَعْنَا الْكُؤُوشُ^(٧)
وَكَرِيمٌ بَنِيَّاهِ الْوَادِقُ^(٨) يَنْمَحِي كَلَامُ الْبُوشُ^(٩)
قَدْ حَوَى مِنْ سَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ مَا عَلَا بِهِ^(١٠) وَرَاقُ^(١١)

(١) أيش أى شىء ، يحيى بن خالد بجانب الممدوح ويحيى بن خالد هو ابن برمات وزير هرون الرشيد المتوفى سنة ١٩٠ وعمره سبعون سنة وهو من الفضل والنبيل والأدب والكرم فى الحل الذى لا يحتاج معه إلى تنويد وبنوه ثم جعفر والفضل وموسى ومحمد قال القاضى يحيى بن أكرم سمعت المأمون يقول لم يكن كيجي بن خالد وولده أحد فى الكفاءة والبلاغة والجود والشجاعة ولقد صدق القائل حيث يقول

أولاد يحيى أربع كأربع الطبايع فهم إذا اختبرتهم طبايع الصنايع

والشهور منهم الفضل وجعفر وفى سنة ١٨٧ نكحهم الرشيد فقتل جعفرأ وسجن الفضل ووالده يحيى حتى مات يحيى سنة ١٩٠ والفضل فى سنة ١٩٣ ، والغيداق فيمال أراد به كثير الغدق والخصب وهو كناية عن الكرم ، والعِتَاق الكرام

(٢) يقول إن الممدوح سابق على كل هؤلاء ادعاهم باتفاق .

(٣) اليراع اقليم ، والطروس جمع طرس وهو الصحيفة .

(٤) الرائق من راقه الشيء إذا أعجبه والـكُؤُوش جمع كأس يقول إن كلام الممدوح لبلاغته يفعل فعل الخلال .

(٥) الوداق فاعل من ودق : والودق ، المطر وينمحي يزول . والبوس الضم

(٦) ما علا به أى سما من العلو ، وراق أى أعجب أو صفا اه

نوشیح

مَا عَسَى أَنْ أَقُولَ فِيكَ مِنْ أُمْتِدَاحٍ
هَاشِمِيَّ الْأُصُولَ مِنْ قُرَيْشِ الْبَطَاحِ^(١)
أَنْتَ فُلُّ الْفُجُولِ أَهْلَ دَاعِي الصَّلَاحِ
أَبْوَيْكَ الْبَتُولِ وَالْوَصِيَّ السَّامِحِ^(٢)

تقفیل

نَسَبٌ كَالصَّبَاحِ فِي الْإِشْرَاقِ دَائِمُ الْإِثْلَاقِ^(٣)
بِكَ تَاهَ الْيَمْنُ عَلَى الْأَفَاقِ شَامَهَا وَالْعِرَاقِ^(٤)

بیت

هَآكْ شَكُوْاى يَا بَنَ إِسْمَاعِيلَ يَا نِظَامَ الدُّوْلِ^(٥)

(١) الامتداح: المدح ، والبطاح جمع بطحاء وأراد بها بطحاء مكة

(٢) الفجول جمع فجل وهو الرجل السكامل الرجولة ، والبتول فاطمة الزهراء رضى الله عنها سميت بتولا لتبتلها وانقطاعها إلى الله سبحانه ، والوصى أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه، والسامح الكريم .

(٣) الائتلاق الإضاءة والإشراق والالتماع .

(٤) تاه من التيه وهو فى الأصل الضلال عن الطريق وأراد به هنا الزهو والخيلاء، والأفاق جمع أفق وهو الناحية من الأرض ومن السماء

(٥) هآك اسم فعل بمعنى خذ .

عَجَزَتْ طَاقَتِي وَصَبْرِي عَيْلٍ وَبَرَّتْنِي الْعِيْلُ^(١)
وَعَلَيْكَ بَعْدَ رَبَّنَا التَّعْوِيلُ فِي بُلُوغِ الْأَمَلِ^(٢)
نَفْسِ الْيَوْمِ مِنْ خَفَاقٍ ضَاقَ وَأَنْلَنِي الْعِتَاقُ^(٣)

توضيح

مِنْ بَقَائِي بِحَيْسٍ فَهَوَّ جَهْدُ الْبَلَا
شَرُّهَا كَيْلُ نَيْسٍ خَيْرُهَا لَفْظُ لَا^(٤)
عَيْشُهَا عَيْشُ تَيْسٍ مِنْ تَيْوُسِ الْفَلَا
وَرَثْتُ مِنْ طُوَيْسٍ شُومَهُ عَنْ قَلَا^(٥)

(١) قوله وصبري عيل أى غلب من عاله الشئ إذا غلبه وثقل عليه

(٢) التعويل : الاعتماد .

(٣) نفس بتشديد الفاء أى اكشف وأنلنى العتاق أى اعتقنى بعزلى من حيس كما يدل عليه

ما بعده .

(٤) النيس : الرمل لغة عرفية يريد أن شرها كثير لا ينتهى ، وقوله خيرها لفظ لا كناية عن العدم

(٥) التيوس جمع تيس وهو الذكر من المعز إذا أتى عليه حول . وطويس هو أبو عبد المنعم

عيسى بن عبد الله وقيل عامر بن عبد الله المعروف بطويس الغنى كان من المتقدمين فى الغناء المجيدين

فيه يضرب به المثل وإياه عنى الشاعر بقوله فى مدح معبد الغنى :

تغنى طويس والشريحى بعده وما قصبات السبق إلا لمعبد

وكان يضرب بطويس المثل فى الشؤم فيقال أشأم من طويس وإنما قيل له ذلك

لأنه ولد فى اليوم الذى قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعلم فى اليوم الذى مات فيه

أبو بكر رضى الله عنه وختن فى اليوم الذى قتل فيه عمر رضى الله عنه وبلغ الحلم أو تزوج فى اليوم

الذى قتل فيه عثمان رضى الله عنه وولد له مولود فى اليوم الذى قتل فيه على بن أبى طالب رضى الله عنه

فلذلك تشأم به الناس وكان مفرطاً فى الطول مضطرباً فى الخلقة سكن المدينة ثم انتقل إلى السويداء

على مرحلتين من المدينة وسكن فيها حتى توفي سنة ٩٢ ، والشؤم ضد الثمن والقلا البغض ،

تقفيل

جَمَعْتُ مِنْ مَسَاوِي الْأَخْلَاقِ مَوْجِبَاتِ الطَّلَاقِ
ذُقْتُ مِنْ حَمْلِ هَوْلِهَا الْمَقْلَاقِ كُلِّ مَرٍّ الْمَذَاقِ^(١)

بيت

وَيْحَ نَفْسِي عَلامَ وَالْأَرْزَاقِ قَسَمُ رَبِّ الْعِبَادِ^(٢)
وَأَيَادِيكَ قَدْ غَدَتْ أَطْوَاقِ زَانِهًا الْإِنْتِضَادِ^(٣)
كَمْ تَحَلَّتْ بِحِمْلِهَا الْأَعْنَاقِ مِنْ جَمِيعِ الْبِلَادِ
فَاعْفِنِي زَادَ قَدْرُكَ الْخَلَّاقِ رِفْعَةً وَانْتِسَاقِ^(٤)

توشيح

وَوُقِيتَ الشَّرُّورُ وَكُفِيتَ الْمُهْمُ وَبَقِيتَ فِي سُرُورٍ أَبَدًا لَا تَرَمُ^(٥)
حَامِيًا لِلشُّغُورِ دَافِعًا لِلْمُسْلِمِ حَاكِمًا لِلْأُمُورِ مَا أَرَدْتَهُ يَتِمُّ

(١) المقلّاق أى الأمر الذى جعلنى فيها كثير القلق

(٢) يترحم لنفسه لأن تحمل هذه المشاق وصبر على الاغتراب فى سبيل الحصول على الرزق الذى

قدره الله وقسمه بين عباده

(٣) الأيادى النعم والأطواق جمع طوق وهى القلادة والانتزاد الانتظام .

(٤) اعفنى أى اتركنى والانتساق الانتظام .

(٥) لا ترم أى لا تبرح .

تقفيل

وَعَلَى الطُّهْرَ زَاكِي الْأَعْرَاقِ مَنْ أَتَى بِالْبَرَّاقِ^(١)
صَلَوَاتُ تَغَوَّرُ الْأَفَاقِ وَتُمَلَّى الطَّبَاقِ^(٢)

وقال في حرب الشرم^(٣) من بلاد عتمه في صفر سنة ١٢٣١ هـ

(١) الأعراق جمع عرق والمراد به الأصل ، والبراق دابة نحو البغل ركب عليها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ،

(٢) تغور والآفاق أى تعمها وتطمها وتملى بتشديد اللام على ،

(٣) الشرم عزلة معروفة من ناحية عتمة إحدى نواحي قضا آنس وإليها يضاف حصن قردود فيقال حصن الشرم وسبب هذه الحرب التي يذكرها الشاعر في هذه القصيدة أن الإمام المهدي عبد الله ولى الشاعر منصب القضاء في ناحية عتمة وكان رئيس هذه الناحية الفقيه محمد علي معوضة مسلطاً جباراً فأرسله جماعة من أعوانه لاستقبال الحاكم المذكور وإلقاء القبض عليه وعند وصوله أودعته الحبس وبعد أخذ ورد بين المهدي وابن معوضة أطلق الحاكم على أن يعود إلى العاصمة صنعاً فعاد وعمل على تخريب المهدي على الانتقام من ابن معوضة وكانت الحكومة القاسمية إذ ذاك قد بدأت بالتدهور وضعف الساحة فأرسل المهدي حملة من الجند على رأسها الشيخ أحمد شريان أحد رؤساء ذو غيلان وكادت الحملة أن تفشل لولا أن قائدتها اهتدى إلى خدعة حربية وذلك أن ابن معوضة كان يعتمد في الدفاع عنه على قبيلتي بني ضبيان وبني جبر من خولان العالية التي تسمى الآن خولان الطيال فزور شريان ورقة تتضمن التمام بينه وبين رؤساء بني جبر وبني ضبيان على تسليم ابن معوضة أسيراً إلى حكومة المهدي في مقابل تعهدات تعهد بها شريان فيها مصالح لانصار ابن معوضة ووضع على هذه الورقة ختوما مزورة ورمها بسوق الخيس فالتقطت وسلمت إلى ابن معوضة فلم يشك في كونها خيانة من أصحابه الذين يعتمد عليهم في الدفاع عن نفسه فأمرهم بالانصراف عنه وطردهم ولما خات الحسون والقرى عن الحامية هجم شريان وقومه عليها حتى صاروا على مقربة من الحصن واقتحامه كما أشار إليه الشاعر في القصيدة وكان بنو جبر قد انتهبوا إلى قرية =

سُبْحَانَ مَنْ بِيَدِهِ ثَوَابُ الْإِحْسَانِ لِلْبَارِّ وَالْفَاجِرِ عِقَابُ فَجْوَهِهِ
يَا صَاحِبَ الشَّرْمِ اتَّزِنْ بِالْمِيزَانِ جَزَاكَ عَلَى بَغْيِكَ حَشِيَّتَ السَّيْرِهِ (١)
أَكْبَرُ وَغَرَّهُ عِزَّتِهِ فِي الْغِصْيَانِ مَعَ السَّلَامَةِ وَانْطِرَادِ أُمُورِهِ (٢)
وَالْكِبَرُ نَكَاسٌ وَالْغَرِيرُ اخِذْلَانٌ كَمْ عَاثِرٍ فِي كِبَرَتِهِ وَغَرُورِهِ (٣)
تَقُلْ خِرِفٌ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ النَّسِيَانُ إِنَّ الْخَلِيفَةَ فَوْقَ عِزِّ سَرِيرِهِ (٤)
وَأَنَّ نَهْمَهُ مِنْهُ تَهْدِمُ أَرْكَانَ وَأَنَّ هَدَاهُ مِنْهُ تَخْرِبُ دَيَّرَهُ (٥)

== ماريه من قرى مخلاف عنس من قضا ذمار في الجهة الغربية منها فرأوا المعان الطائقات النارية حول الحصن فعرفوا أن الحصار على ابن معوضة شديد فعادوا وهجموا على شريان وأصحابه من الخلف وفكوا الحصار عن ابن معوضة فعرف إخلاصهم ووفاءهم وعرفوا جميعاً أن الورقة التي وجدت في سوق الخميس مزورة ، خديعة وعادت الحملة مكتفية بما قد أنزلته في القرى من نهب وتخريب ولكنها لم تظفر بأسر ابن معوضة وهو الهدف الرئيسي والباعث الأول لإرسالها فأنشأ الشاعر هذه القصيدة في خلال الحرب

(١) صاحب الشرم هو ابن معوضة المذكور ، وقوله اتزن بالميزان أى انظر بعقلك وقدر قدر نفسك فان جزاءك على خروجك وبغيك سريع القدوم عليك .

(٢) أكبر أى تكبر وانطراد بمعنى إطراد المعنى أن كبره وعزته وصلاحيته وأمواله وسلامته هي التي حملته وجراته على العصيان .

(٣) قوله نكاس بتشديد الكاف من النكس وهو قلب الشيء على رأسه ، والغريز بضم الغين المعجمة وفتح الراء وسكون الياء بعدها راء فألف - كل ما يعتز به الإنسان وتطلقها العامة على الفجر الكاذب لأنها تغير السارى

(٤) تقل أى تقول أخرف خدفت همزة الاستفهام ، والخراف فساد العقل من الكبر ، وزاد أى غلب يقول لعل صاحب الشرم أصيب بفساد العقل أو غلب عليه نسيانه قوة الخليفة وسلطانه وعزته حتى كان ما كان منه .

(٥) النهمة الواحدة من النهم الذي هو الزجر يقال نههم الإبل أى زجرها وصاح بها لتجد في سيرها ، والهددة في اللغة صوت وقع الحائط عند سقوطه وهد البناء وضعفه والمراد بها هنا التهيش للوثوب على الخصم لغة عرفية .

وَأَنَّ جُنْدَهُ تَحْتَ نَصْرِ الرَّحْمَنِ قَدْ لَازَمَهُ فِي وَقْفَتِهِ وَمَسِيرِهِ
أَوْ مَا رَمَاهُ بِالشَّيْخِ أَحْمَدُ شَرُّ يَأْنٍ لَيْثَ الْمَعَارِكِ وَسَطُ كُلِّ عَاكِرَةٍ^(١)
فَمَا لَبُوْ عَامِرُ نَظِيرُ فِي الشُّجْعَانِ فَلَا تُدَوِّرُ فِي الرَّجَالِ نَظِيرُهُ^(٢)
أَقْبَلَ بِقَوْمٍ أَغْمَارُ مِنْ ذُو غِيْلَانٍ ذِي مَاتِهَابِ الْمَوْتِ وَقْتَ حُضُورِهِ^(٣)
تَزَارَقُوا فِي الْقَاعِ مِثْلَ الْحِنَشَانِ وَفِي الْجَبَلِ أَلْفُوا ذِيَابَ صُخُورِهِ^(٤)
حَتَّى اعْتَلَوْا أَوْ كَارَ طَيْرِ الْعَقْبَانِ وَلَزَقُوا حَوْلَى حُصُونٍ كَبِيرَةٍ^(٥)

(١) أو الحمزة للاستفهام والواو عاطفة سكنت في اللغة الدارجة وأحمد شريان كما سبق هو أحد رؤساء العشائر في قبيلة ذو حسين إحدى قبيلتي برط والقبيلة الأخرى ذو محمد والجامع لهما ذو غيلان وهما قبيلتان مشهورتان بالشدة والبأس والنجدة والصبر في مواطن الحروب قال الحافظ الشوكاني رضي الله عنه ولذلك يقال لهما جمرة اليمن وكثيراً ما يلجأ إليهما الأئمة ويستجدونهما لإخضاع الثأرين عليهم ، والعكير : غبار المعركة . ووسط سكون السين لغة في وسط بالتحريك
(٢) قوله فما لبو عامر أي فما لأن عامر مثيل ، فلا تدور أي لا تبحث عن نظير له في الرجال فهو عديم النظير

(٣) الأغمار جمع غمر وهو من لم يجرب الأمور وذو غيلان القبيلة الجامعة لنو محمد وذو حسين وهو لقب جدّهم الأعلا من بنية أذواء حمير . ويرجع نسب ذي غيلان إلى بكيل وهو أخو حاشد وينتسب إلى حاشد وبكيل القبيلتان المشهورتان باليمن ومساكن القبيلتين ما بين صنعاء وصعدة وأكثر منازل بكيل في مشارق منازل حاشد ويتصل نسب حاشد وبكيل بكهلان بن قحطان أخو حمير . وذو ماتهاب الموت أي الندى .

(٤) تزارقوا أي تسارعوا وتواثبوا مسرعين في مشيهم والحنشان جمع حنش باللغة الدارجة والحنش فيها اسم لذكر الحيات خاصة وقوله « ألفوا ذياب صخوره » أي أنهم أصبحوا في الجبل في عداد وحوشه فأنسوا بنيابه وألفو معاشرتها .

(٥) اعتلوا ارتفعوا على أوكار العقبان والأوكر جمع وكر وهو عش الطائر سواء كان في جبل أو شجر . والعقبان بكسر العين جمع عقاب وهو طائر معروف ولزقوا - بتشديد الزاي وضم القاف - أي التصقوا حول حصون هذه العزلة المسماة كبيرة طمعا في اقتحامها وهي عزلة من عزل ناحية عتمة فيها أملاك للثائر محمد بن علي معوضة

وَاسْتَوْخَذُوْهَا قَبْلَ صَوْتِ النَّسْوَانِ وَامْسَتْ كَبِيْرَةٌ فِي الْعِيُوْنِ صَغِيْرَةٌ ^(١)
وَبَعْدَهَا اَوْطَوْا خَمِيْسَ الشَّيْطَانِ فَاسْتَوْخَذُوْهُ لَمَحَّةَ بَصَرٍ فِيْ صُوْرَةٍ ^(٢)
وَأَضْرَمُوْا بَيْنَ السَّقُوْفِ وَالْحَيْطَانِ النَّارُ تَقَارَحُ مِثْلُ مَا التَّعْشِيْرَةُ ^(٣)
فَفِي النَّهَارِ تَبْصُرُ غَمَائِمَ دُخَانٍ وَاللَّيْلِ لَهَائِبُ فِي الْبِلَادِ مُنِيْرَةٌ ^(٤)
وَأَصْبَحَ الْبَاغِيْ بِحِصْنِهِ حَيْرَانَ مُحْصُوْرٌ مِنَ الْأَرْبَعِ خُطَاهُ مَقْصُوْرَةٌ ^(٥)
وَالنَّهْبُ أَحْمَالٌ وَالْقَتْلُ وَالْأَكْوَانُ وَالنَّارُ وَالْمَعْوَلُ حَوَالِي سُوْرَةٍ ^(٦)

(١) قوله استوخذوها أى أخذوها عنوة قبل أن تصيح النساء وتستغيث وبذلك أمست عذلة كبيرة صغيرة في العيون .

(٢) أوطو خميس الشيطان أى وطئوا ونزلوا هذا المخل ويسمى خميس الشرم وهو سوق مشهور يبعد عن حصن قردود شمالا بنحو ثلث ساعة ، فاستوخذوه أى أخذوه - في لمحة بصر وهو مثل في السرعة .

(٣) يقول إنهم أحرقوا بيوت الثأرين واضطربت فيها النار وقوله - تقارح - أى تتقارح يريد لذلك صوت ما يحدث من انفجارات الأحجار ونحوها في النار وصوت اللهب وهو ماسمى عربية بالمعمعة والتعشيرة الطلقات النارية من جماعة دفعة واحدة فيقال عشروا بتشديد الشين والاسم التعشيرة لغة عامية .

(٤) شبه ما يتصاعد من دخان الحريق بالغيائم جمع غمامة لكثرتة والدخان بتشديد الحاء لغة عامية في دخان ، واللهاب جمع لهب وهو لسان النار .

(٥) يصف ضيق الحصار على صاحب الشرم وأن المهاجمين قد حاصروه من الجهات الأربع فأصبح حيرانا

(٦) النهب، المراد به النهوب والأحمال جمع حمل وهو ما يحمله الجمل والقتول جمع مقتول ، والأكوان الجروح ، والمراد بها هنا المجاريح وحوالى بمعنى حول يريد أن النار قد أحاطت بسور الحصن والمعول يعمل في هدمه .

وَهُوَ قَرِيبٌ أَمَّا قَتِيلٌ أَوْ هَرَبَانٌ (١)
 قُلْ لِلْخَالِيَةِ وَالْوَزِيرِ مَا شَرِيَانٌ (٢)
 يَسْتَأْهِلُوا بَيْضَ الْقُرُوشِ وَالْحُمُرَانِ (٣)
 ذَا قَوْلٍ وَعَادَ أَقْوَالُ لِشَاعِرٍ طَنَّانٍ (٤)
 وَأُخْتِمَ صَلُّوا بِأَجْمِيعِ الْإِخْوَانِ (٥)
 وَإِلَّا أَسِيرٌ يَحْسُبُ حِلَقَ زَنْجِيرِهِ (١)
 وَغَلَمَتِهِ الْأَرْجَالُ مَخْبُورِهِ (٢)
 بِفَشِيشٍ وَكُثُورِهِ بِالذَّهَبِ مَغْمُورِهِ (٣)
 هَوَاجِسِهِ وَقَتَ الْحُرُوبِ كَثِيرِهِ (٤)
 عَلَى النَّبِيِّ وَصَحَابَتِهِ وَعَشِيرِهِ (٥)

وقال رحمه الله في ذم الدن ومدح السيد إسماعيل بن إسحاق (٦)

لَقَدْ عَزَّ عِزَّ الثَّقَا مِنْ قَنَعٍ (٧)
 فَمَا لَكَ وَالِدَنْ يَأْمَنُ طِمَعٍ (٨)
 بِمَا قَدْ قَسَمَ لَهُ كَثْرًا أَوْ قَلًّا (٧)
 فَلَا صَانَ نَفْسِهِ وَلَا حَصَلَ (٨)

(١) هربان أى هارب والزنجير الغل وهو حلقة توضع على العنق بطرفيها سلسلة يقول ان الثائر لابد أن يكون قريبا إما قتيلا أو هاربا أو أسيرا مغلولاً في الحديد .

(٢) شريان رئيس الخلة . وغلمته جنده وقومه . ومخبورة أى مختبرة فى ثباتها وصبرها على الحروب .

(٣) يستأهلون أى يستحقون والقروش جمع قرش وهى العملة الموجودة فى اليمن من الريالات المعروفة . والحمران الجنيحات الذهبية والبغشيش كىة نجمية بمعنى الجائزة

(٤) قوله شاعر طنان بفتح الطاء وتشديد النون الذى يقرع الأسماع بشعره والمواجس جمع هاجس وهو الخاطر .

(٥) والعشير لغة المعاشر . والمراد به هنا العشيرة وهى القبيلة .

(٦) سبق الكلام عليه وذكر الدن

(٧) يقول لقد عز القانع بما قدر له من الرزق سواء كان كثيرا أو قليلا عز من اتقى الله فإن العز فى الطاعة والعنى فى القناعة وفى نسخة عز البقا بالوحدة أى عز الدهر .

(٨) يقول فما لك والبقاء فى حزن الدن الشديد برده الكثيرة رطلوباته يا أيها الطامع الذى لم يصن نفسه من أضرار هذا الحل ولا حصل على شىء من المال .

فَدَنُّ الشَّرَابِ النَّظِيفِ قَدْ رَجِعَ مُعْطَبٌ وَسِخٌ مِثْلَ كُوزِ الْحَلِّ (١)
وَمَنْ حَلَّ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ يَفْتَجِعُ بِأَحْوَالِ تَبَيَّنَ وَهَوْلِ أَهْوَلِ (٢)

بيت

لِذَا سَاخَتْ بِهِ شُبُوحُ الْقُرُودِ لِأَشْخَاصٍ مِنْ نَسْلِ آدَمَ حَاصِ (٣)
فَهُمْ فِيهِ مَحَابِيسٌ مِنْ غَيْرِ قِيُودِ مَقَاطِيعُ وَمَاشِي لَهُمْ أَقْرَاصِ (٤)
وَمَنْ سَارَ مِنْهُمْ فَعِلَاهَا حُدُودُ فِرَاقِ الطُّيُورِ مَحْبَسِ الْأَقْفَاصِ (٥)
وَمَنْ زَادَ ثَنَاهَا فَمَا غَيْرُ وَقِعِ بِبَاقِي عِقَابِ ذَنْبِهِ الْأَوَّلِ (٦)

(١) يقول ان هذا الحصن الذي كان يشبه دن الشراب في النظافة والصفا قد عاد متعفنًا وسخا مثل كوز الحل وفي العادة أن وعاء الحل يكون عتيقًا والمعطب - بضم الميم وتشديد الطاء المكسورة المتعفن لأن العفونة تكون في بعض أطوارها في الإناء كالعطب أى القطن .
(٢) قوله يفتجع أى يندهش ويرتاع بسبب ما يعرض له من الأحوال الذي تذهب بالعقل وقوله هول أهول أى شديد كيوم أيوم وليل أليل .
(٣) يقول إن هذا المحل كان مسكنًا للقرود فتنازلت عنه لأناس من البشر فسكنوه ففيه دم للمحل وساكنيه .

(٤) يقول إن سكان الدن - لوعورة طرقه وضيق مرافقه وارتفاعه - مساجين وإن لم يكن عليهم قيود لأنهم لا يباحون هذا المحل ، والمقاطيع جمع مقطوع وهم جماعة المسجونين الفقراء ، سموا مقاطيع لانتطاعهم عن الصلاة والمواساة ، والأقراص جمع قرص ، وهو الرغبة من النرة وقوله ماشى لهم أى ليس لهم . يريد أن أمثال هؤلاء المسجونين من المقاطيع الذين يتناولون أرغفة من أهل الإحسان أحسن حالا من سكان الدن .

(٥) يقول إن من غادر ذلك المحل لا يعود إليه حتى كأنه نصب بينه وبينه حدوداً وحواجز لا يتجاوزها وفارقه فراق الطيور لمحابسها .

(٦) يقول أن من عاد إليه بعد فراقه له فإنما هى عقوبة يبقاها ذنوبه وقوله ، فما غير بمعنى ليس إلا

بيت

وَلَوْ تَابَ مَا عَادَ لِبَرْدِ الْعَمَا وَقَتْلَ تَطَايِرِ شَرَارٍ مِنْ نَارٍ^(١)
وَفِي حَيْثُ ثُبُصِرَ نُجُومَ السَّمَاءِ مِنْ الْأَرْضِ أَقْرَبُ مِنَ السَّمَاءِ^(٢)
وَفِيهِ أَمْرٌ لِلصَّيْفِ مَا فِيهِ حَمَا وَأَمْرُ الشِّتَا يَقْطَعُ الْمِسْمَارَ^(٣)
وَمِنْ شِدَّةِ الْحُلِّالِ فِيهِ مَنْ طَلَعَ إِلَيْهِ قَالَ مَتَى شَأْقَتْلَعُ مَنْزِلَ^(٤)

بيت

قَتْلَ لِلنُّجُومِ أَرْجَمِي مَنْ يَغُودُ نَيْسَتَرِقَ السَّمْعُ بِاللَّيْسَةِ^(٥)
وَقُلْ لِلْعَمِيَانِ جِيْ بِهِ حِيُوْدُ وَذَارِاحُ قُلْ هُوَ قَتْلُ نَفْسِهِ^(٦)
وَقُلْ لِلنُّمُلِ رَقَصِيهِ مَنْ قَعُودُ بِحِكْمَةٍ تَضَيِّعُ عَلَيْهِ حِسَّهُ^(٧)
إِلَى أَنْ يَقُولَ نَيْتُ وَمَا زَادَ رَجْعُ إِلَيْهِ لَيْتُ مَنْ زَادَ نَزَلَ مَنْزِلَ^(٨)

(١) قوله ما عاذاي ما رجع إلى ذلك الحال الذي يفضي برده إلى العمى والقمل البراغيث ، وتطايير كتطايير الشرار من النار .

(٢) يقول ان هذا الحال لأرتناعه ترى منه نجوم السماء أقرب إليك من السمار والسمار بضم السين وتشديد الميم جمع سامر .

(٣) يقول إن الحال شديد البرد وإن الحصى في أيام الصيف لا أثر له وأما سلطان الشتاء فغالبا قوى يقطع المسمار من الحديد لشدته . وهو مثل عاصي يضرب لشدة أمر السلطان .

(٤) يقول لشدة برد الحال من أقام فيه تنى أن يغادره على أى حال من الأحوال وقوله شأقتلع أى سأقتلع .

(٥) يقول ان الذى يرتقى إلى هذا الجبل كما أنه يحاول استراق السمع ، واللمسة (٨٠ ٧٠ ٦٠ ٥) أراد بها الالتماس . وهى المرة الواحدة من اللبس باليد وتستعمار للالتماس والطلب . والعميان بضم =

بيت

فَمَا فِيهِ خَصَالُهُ مَلِيحَةٌ تَحَبُّ سِوَى قُرْبِ دَارِ الضِّيَا الْعَالِمِ ^(١)
وَمَنْ مَشَقَّ خَطَّهُ سَلَاسِلُ ذَهَبٍ وَمَنْ خُطْبَتُهُ تَقْعِدُ الْقَاسِمَ ^(٢)
وَمَنْ صَارَ اسْحَقُ فِي الْمُنْتَسَبِ يُبَاهِي بِهِ الشَّمَّ فِي الْقَاسِمِ ^(٣)
فَفِيهِ تَفَارِيْقُهُمْ تَجْتَمِعُ بِمَا دَقَّ مِنْ فَضَائِلِهِمْ أَوْ حَلَّ ^(٤)

العين وفتح الميم وباء مشددة الضباب ، لغة عامية والحيود الشواهدق ، وراح بمعنى هلك . والمعنى ان من عاد إلى محل الدن فاطلب من النجوم أن ترميه بشهابها ومن الضباب أن يحجب به ويدفعه فيلقيه من شواهدقه وإذا هلك فانتقل أنه الجاني على نفسه بعوده وقل للقمل وهي هنا بضم القاف وفتح الميم مخففة ليستقيم البيت أى اطلب من البراغيث أن تشغله وترقصه من قعود بالقرص حتى يكون متواصل الحكمة ضائع الحواس وهو تصوير عجيب لحالة من ابتلى بسكنى محل توجد فيه البراغيث بكثرة لا يقدره إلا من عرفه وقوله إلى أن يقول الخ أى إلى أن يتمنى أنه لم يعد إلى ذلك المحل وأنه توغل في الملبوط والانهام .

(١) الضياء لقب الممدوح اسمعيل بن علي اسحق .

(٢) المشق نوع من أنواع الخط قريب من الفارسي شبه بسلاسل الذهب من حيث تناسق الكلمات والسطور لامن حيث اللون وقوله ومن خطبته الخ أى أنها لتأثيرها في النفوس تقيم وتقعد .

(٣) الشم الجبال وفي بمعنى من ، يقول ان جد الممدوح يباهى ويفاخر به أبناء عمومته من أولاد القاسم الذين يشبهون الجبال العظيمة في العلم والفضل

(٤) يقول إن الدقيق والجميل من فضائل أبناء القاسم قد اجتمعت في الممدوح ففيه نظر إلى قول أبي نواس في مدح الفضل بن يحيى :

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

بيت

وَشَيْخُ الْإِلَهِى الَّذِى إِنَّ مُحَاقَ فَتَلْمِيزُهُ فِيهِ أَفْلَاطُونُ^(١)
وَأَتْبَاعُهُ فِيهِ أَهْلُ الرُّوَاقِ وَاسْرَاقِيُونَ وَمَشَاهِدُونَ^(٢)
كَذَلِكَ النُّفُوسُ الشَّرِيفَةُ تَرَاقُ إِلَى حَيْثُ يَنْقَطِعُ الرَّاقُونَ^(٣)
سَقَا رَاعِدَ الْبَارِقِ الْمُلْتَمِعِ بِمُخَضَّرِ ثَوْبِ الرَّبِّاءِ الْمُخْضَلِ^(٤)

وقال رحمه الله تعالى

تَنْظَرُ أَنْتَ فِي أَمْرِي بِمَا اللَّهُ أَلْهَمَكَ

(١) أفلاطون^(١) عالم من أعلام فلاسفة اليونان وقادة الفكر الممتاز وقوله أن يحاق أى أن يحاقق ويطلب منه التحقيق ، يقول انا إذا حققنا وأنعمنا النظر فإن الممدوح شيخ العلوم الألهية بحيث يعتبر أفلاطون من تلاميذه

(٢) أهل الرواق^(٢) والاسراقيون والمشاءون فرق من الفلاسفة والشاعر يزعم أن هذه الفرق من أتباع ممدوحه .

(٣) قوله تراق أى تترقى ، والراقون جمع راق ، يقول : ان النفوس الشريفة تترقى فى مدارج السلوك والعمل إلى أعلى درجات العبودية حيث يقف دونها كل سالك

(٤) الضمير فى سقاه يعود إلى دار أو بلد الممدوح والربا جمع ربوة وهى - بضم الراء - الحبل المرتفع ويحوز فتحها وكسرها ، والمخضل المبطل من النبات الناعم .

(١) وعاش من سنة ٤٧٠ : إلى سنة ٣٢٧ قبل الميلاد وهو أستاذ ارسطو ومن أكبر من كتب فى الأخلاق وأستاذه سقراط .

(٢) أهل الرواق هم الرواقيون اتباع زينو فيلسوف يونانى عاش من سنة ٣٤٢ ق م إلى سنة ٢٧٠ كان يعلم أصحابه فى رواق مزخرف فى أثينا ومن ثم سُمى أصحابه بالرواقيين ، والغريبيون الآن يطلقون رواقيا على من اعتاد أن يقابل الأشياء بهدوء وطمأنينة على الرغم مما يحيط بها من خطر وآلام

(٨ - ترجيع الأطيّار)

فَأَمَّا نَا فَلَا أَدْرِي بِمَا بِهِ أُعْلِمُكَ^(١)
 مِنْ أَشْجَانِي وَمِنْ ضُرِّي وَوَجَدِي سَلَّمَكَ
 وَعِنْدَكَ قَدْ وَضَحْتُ عُذْرِي وَشَاقَلْتُ حَكَمَكَ^(٢)

بيت

فَمَبْدَأُ فِتْنَتِي مِنْكَ بِحُسْنِكَ وَالْجَمَالَ
 إِذَا كَانَ قَدْ فَتَنَ حُسْنُكَ جُيُوشَكَ فِي الْحِجَالِ^(٣)
 وَحِينَ أَهْلَكَ فَمَا ظَنُّكَ بِفَتَيَانَ الرَّبَّالِ
 وَمَنْ طَبَعَهُ رَقِيقٌ يَجْرِي وَرَاكَ أَوْ كَلَّمَكَ^(٤)

(١) يقول انظر وتدبر في أمري بما ألهمك الله فإني لا أدري بما أخبرك به مما لدى من الأحزان والوجد .

(٢) الوجد الشوق الشديد ، شاقل أى سأقول ، يدعو لحبيه بأن يسلمه الله مما لديه من الوجد والأشواق ويقول انه قد وضع عذره لديه وانه الحكم في أمره

(٣) الفتنه المحنة والابتلاء وأصل الفتنه من قولك فتنت الذهب والفضة بالنار ليبين الجيد من الردى ، وقوله منك بتشديد النون لغة عرفية في منك بسكونها والجيوش جمع جيش والحجال جمع حجلة بفتحتين وهى بيت يزين بالشباب والأسرة والستور للعروس

(٤) قوله فما ظنك أى ما تعتقد وتحسب والفتيان جمع فتى ، ووراك أى وراءك فحذفت الهمزة يقول ان منشأ فتنتى منك بسبب حسنك وجمالك وإذا كان حسنك قد فتن الجيوش وأنت فى الحجال فما ظنك بى حين أهلك وهل أنا إلا من الفتیان ذوى الطباع الرقيقة الذين يجرى فى عروقهم دم الشباب ومن شأنه كذلك فلا ينفك يجرى خلفك ليظفر برؤيتك أو سماع كلمة منك .

بيت

مَسْكِينُ مَا يَعِيشُ مِثْلَهُ وَلَا عَدْلَ لَهُ حَيَّاهُ
إِذَا لَمْ تَحْتَسِبْ وَصْلَهُ وَيَبْلُغُ بَكَ مُنَاهُ^(١)
يَرْوَحَ الصَّبْرُ إِلَى قَبْلِهِ بِتَقْبِيلِ الشَّفَاهُ
فَصِلْ وَارْحَمْ شَجَى عُذْرِي وَخَالَفْ لَوْمَكَ^(٢)

بيت

عَجَبَ كَيْفَ الْعَذُولُ يَثْنِيكَ وَقَلْبُكَ مِنْ صَفَا
عَلَى مَنْ كُلِّ سَاعٍ يَثْنِيكَ تَزْوُرُهُ فِي خَفَا^(٣)
أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَحْمِيكَ بِجَاهِ الْمُصْطَفَى
وَيَجْعَلَ عَاقِبَةَ أَمْرِي وَصَالِكَ سَلَمَكَ^(٤)

(١) مسكين تصغير مسكين ولا عدله أى لم تبق له حياة وقوله إذا لم تحتسب أى إذا لم تصله حصة وطلباً للأجر والثوبة والمنى جمع منية

(٢) يروح أى يذهب والشفا جمع شفة والشجى الحزين والعذرى نسبة إلى بنى عذرة من قبائل العرب مشهورة بالعشق النزيه وقوله يروح الصبر إلى قبله بكسر القاف واللام لغة عرقية فى قبله بكسر القاف وفتح اللام والمراد إلى جهة مرضية وهو مثل يضرب فيما لم يذهب عبثاً

(٣ و ٤) يثنيك أى يرجعك ، والصفا الصخرة ، وكل ساع أى كل ساعة خذفت التاء ، ويشنيك أى يريدك لغة عامية يتعجب الشاعر من قدرة العذول على إرجاع حبيبه عن وصله والحال أن قبله قدم من الصخر وأنه مع قسوته على حبيبه الذى يهوى زيارته الخفية فى كل ساعة استطاع العذول أن يؤثر عليه ثم سأل الله أن يحميه ويسلمه ويجعل الوصال عاقبة أمره

وقال رحمه الله تعالى يتشوق إلى صنعاء^(١)

يَا رَبَّةَ الصَّوْتِ الرَّخِيمِ رَجَّعِي وَافْشِي هَوَاكَ مِثْلِي وَذِيعِي^(٢)
وَيَا حَمَامَاتِ الْفُصُونِ اسْجَعِي وَطَارِحِيْنِي فِي سُجُوعِي^(٣)
وَيَا غُصُونِ الْبَابِ نُوحِي مَعِي وَشَارِكِيْنِي فِي وُلُوعِي^(٤)
وَيَا بُرُوقَ الْأَبْرَقَيْنِ الْمَعِي وَاجْرِي عَلَى خِدِّي دُمُوعِي^(٥)

بيت

شَابِكِي وَمِثْلِي لَا يُبْلَامُ إِنْ بَكََا عُذْرِي لِأَهْلِ اللَّوْنِ وَاضِحِ^(٦)
وَاحِلٌ مِنْ غَرْبِ الدُّمُوعِ لَوْكََا وَاسْقِي بِهَا غَادِي وَرَائِحِ^(٧)

(١) تقدم الكلام على صنعا في القصيدة الأولى من قصائد الديوان .

(٢) ربة الصوت الحماة ، والرخيم السهل ، ورجعي من الترجيع وهو ترديد الصوت في الحلق وإفشاء المهوى إذاعته وإظهاره

(٣) السجع التفريد ، يقال سجعت الحماة أى هدرت ، وطارحيني من المطارحة وهي التعاقب في السجع .

(٤) الباب شجر معروف الواحدة بانة ، والنوح البكاء ، والولع بالشئ التعلق به

(٥) البروق جمع برق والابرقين اسم موضع في شمال مدن صنعاء والمعنى تلاًلأى على ديار الأحبة لأهتاج بذكراهم بالبكاء فتجري دموعي على خدي

(٦) قوله شابكي أى سأبكي وقد سبق نظيره

(٧) واحل يقرأ بحذف الهمزة أى أنقض ، والغرب موق العين مما يلي الأنف والوكا بكسر الواو

الخيوط الذي يشد به فم القربة ، والغادى والرائح الناهب والآيب

وَأَسَاجِلَ الْوَرَقَا لَلْبُكَاءِ يَطْفِي الْجَوَى بَيْنَ الْجَوَانِحِ^(١)
قَدْ كُنْتُ لَا أَبْكِي وَقَلْبِي مَعِي وَالْيَوْمَ قَدْ فَارَقَ ضُلُوعِي^(٢)

بيت

لِمَا انْتَضَمَ مِنْ حُبِّ ذَاكَ الرَّشَا فِي عَقْدٍ جَيِّدَةٍ كَأَلْوَسَاطِهِ^(٣)
مَنْ صَوَّرَهُ رَبِّي عَلَى مَا يَشَاءُ عَاذَهُ مِنَ الْعَايِنِ وَخَاطِهِ^(٤)
قَطَعَ لَهُ الْحُسْنَ الْبَدِيعَ حِينَ نَشَأَ قَمِصٌ عَلَى قَدِّهِ وَخَاطِهِ^(٥)
مَحْجُوبٌ عَنْ عَيْنِي وَعَنْ مَسْمَعِي إِلَّا خَيَالِهِ فِي هُجُوعِي^(٦)

- (١) المساجلة المناوبة والسجل في الأصل الدلو والجوى شدة الحب والجوانح الأضلاع التي تحت الترائب مما يلي الصدر ، والورقاء الحمامة
- (٢) يقول سائبكى ولست بلوم ان بكيت وأطلقت الدموع وساجلت الورقاء في البكاء فعذري واضح عند العذال وهو الجوى الذي يعتلج بين جوانحي الذي أحاول اطفاءة بهذه الدموع المرسله ومن الذي يلومني ان بكيت وقد فقدت قلبي من بين ضلوعي
- (٣) الرشا الغزال ، والجيد العنق ، ووساطة العقد هي الجوهرة الثمينة والأوسط من كل شيء الأمثل الأفضل
- (٤) عاذه أى أجاره والعائن اسم فاعل من عانه إذا أصابه بالعين ، وخاطه من الحياطة وهي الحفظ
- (٥) البديع فعيل المنفرد من بين نظائره ، ونشأ أى ونشأ مهموزاً بمعنى حدث وربا، والقدا القامة وخاطه فعل ماض من الحياطة
- (٦) الخيال طيف المحبوب ، والمهجوع النوم يقول : ان قلبي إنما فارق ضلوعي بسبب ما انتظمه من حب ذلك الغزال الذي صورده الله على ما يشاء فكأنما كان الحسن ثوباً بديعاً فألبسه أياه رهاهو أصبح بعيداً عني لأراه ولا أسمع عنه إلا أن طيفه لا يفارقتني في منامي وقد أكثر الشعراء في ذكر طيف الحبيب ومن أحسن ما قيل فيه قول وضاح اليمن :

بيت

وَمَا لِيَصْبِرِي عَنْ وَصَالِهِ وَجُودُ مَا زَادَ بَقِيَ إِلَّا الشَّوْقُ عِنْدِي^(١)
وَلَا حَ مَا بَنِي لِلْعَذُولِ الْحُسُودُ وَقَدْ كَتَمْتُ الْحُبَّ جَهْدِي^(٢)
لَوْ لَا بَنَاتُ الشَّوْقِ فَوْقَ الْخُدُودِ لَمْ يَعْلَمْ الْعَاذِلُ بِوَجْدِي^(٣)
طَوَّلْتُ يَا عَاذِلَ فَمَا تَدْعِي قَصَّرَ فَإِنِّي لَسْتُ أَوْعِي^(٤)

[يالقومي لكثرة العذال واطيف سرى مليح الدلال
زأرت في قصور [صنعاء] يسرى كل أرض مخوفة وجبال
يقطع الحزن والهيام والبع د ومن دونه ثمان ليالى
عاب في المنام أحب بعثا ه لدينا وقوله من مقال
قلت أهلا ومرحبا عدد القطر ر وسهلا بطيف هذا الخيال]

(١) يقول أما صبره فقد نفذ ولم يبق لديه إلا الشوق المبرح
(٢) لاح أى ظهر ، يقول لقد ظهر ما بي من الوجد وبرحاء الشوق للعذال والحساد بالرغم من
تكنمى في حبى جهد الطاقة
(٣) بنات الشوق أراد بها الدموع يقول : كنت أستطيع أن أخفى ما بي لولا هذه الدموع
السائلة على خدي فعلى التى فضحتني ولولاها لم يعلم العاذل بما انطوى عليه من الوجد والهيام
وتسميته للدموع بنات الشوق لم يسبق إليه فيما نعلم وأما ذلك البيت الذى نسبته المرزبانى فى المعجم
إلى يزيد بن الطثيرة وهو :

ولما رأيت البشر أعرض دونى وجالت بنات الشوق يحن نزعاً
فإنما أراد بها الزفرات بدليل أن أبا الفرج الأصبهاني رواها :
* [وجالت بنات الشوق فى الصدر نزعاً] *

ونسبها إلى الدمع بن عبد الله القشيري وقد نسبت إلى قيس ابن الذريح وإلى المجنون .
(٤) خاطب العاذل الذى أطال لومه بأن يقصر من لومه لأنه لا يعى ما يقوله ومن العبث لوم
مثله وهو يقرب من قول المتنبي :

ومن البلية عذل من لا يعوى عن جهله وخطاب من لا يفهم

بيت

هَلْ لِي إِلَى مَاضِي اللَّقَا مِنْ سَبِيلٍ كَمْ ذَا تَلَعَّبَ بِي الْأَمَانِي^(١)
وَكَمْ يَكُونُ الصَّبْرُ طَالَ الطَّوِيلُ آهِي عَلَى مَاضِي زَمَانِي^(٢)
أَيَّامُ ظِلِّ الْوَصْلِ فَوْقِي ظِلِيلُ وَالْحِلُّ أَطْوَعُ مِنْ بَنَانِي^(٣)
وَالْيَأْسُ لَا يَدْنُو إِلَى مَطْمَعِي وَكَلَّمَا أَهْوَاهُ طَوْعِي^(٤)

بيت

حَتَّى قَضَى بِالْبَيْنِ رَبُّ الْعِبَادِ وَفَرَّقَتْنَا أَيَّدِي الْمَقَادِيرِ^(٥)
وَحَالَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَرَادِ خُبُوتٌ تَجْهَلُهَا الْيَعَاظِيرُ^(٦)
يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا مَضَى هَلْ يُعَادُ وَيَصْلَحُ الشَّيْءُ بَعْدَ تَغْيِيرِ^(٧)
يَا مَنْ يُجِيبُ السَّائِلِينَ إِنْ دُعِيَ يَسَّرْ إِلَى صَنَعَا رُجُوعِي

- (١) كم ذا أي كم هذا التلعب الذي تلعب بي الأمانى
(٢) آهى - كلمة توجع مضافة إلى ياء التكلم وقوله « طال الطويل » أى طال مدى انتظاره الحبيب وهو مثل .
(٣) الظل الظليل الدائم ، والحل الحبيب . وقوله أطوع من بنانى مثل يضرب فيمن يطيع الطاعة العمياء .
(٤) اليأس القنوط . ويدنو أى يقرب . وقوله طوعى أى منقاد لى .
(٥) البين البعد ، والمقادير جمع مقدور ، وأيديها أحكامها وتصاريها .
(٦) الخبوت جمع خبت وهى السهول الرملية واليعاظير جمع يعفور وهى فى الأصل الحمر الوحشية ، قال الشاعر :

وبلدة ليس بها أنيس إلا اليعاظير وإلا العيس

(٧) يقول لقد كنت أنعم بالوصل وانقياً ظلّه الوارف وأنعم بالحبيب المطواع ولا يجد اليأس سبيلاً =

وقال رحمه الله تعالى

مَقْصُورَ الْجَرِّ مَعْشُوقَ النَّظَرِ
أَبْدَعَ مَنْ فَطَرَ حُسْنَهُ وَأَقْتَدَرَ^(١)
وَجْهَهُ كَالْقَمَرِ لَيْلَ أَرْبَعِ عَشَرَ
فِتْنَهُ لِلْبَصَرِ شُغْلَهُ لِلْفِكْرِ^(٢)
أَحْسَنَ مَنْ نَشَرَ مَظْفُورَ الشَّعْرِ
كَالَلَّيْلِ اعْتَكَرَ حَلَّهُ أَوْ ظَفَرَ^(٣)
مِثْلَهُ هَلْ ظَهَرَ كَلَّا وَالْقَمَرِ
مَا مِثْلَهُ بَشَرَ وَالْحَالِفِ أَبَرَ^(٤)

= إلى نفسى حتى شاءت الأقدار أن تفرق بيننا فتجعل بيننا هذه السهول الواسعة فليتني أدرى هل يعود
ما مضى من أيام وصلنا ويجتمع ما فرقه الأيام من شملنا فيارب يسر عودى إلى ديار الأحباب
(١) المقصور المحبوس ، والحجر العرف جمع حجرة مثل غرفة وزنا ومعنا ، وتجمع أيضاً على
حجرات مثل غرفة وغرف وغرفات وهى فى الأصل البيت وهى فى العرف اليمنى المكان المتوسط
بين الغرف كمر إليها معشوق النظر أى الرؤية والطلعة ، وأبداع من الإبداع وهو الإيجاد على غير
مثال سابق . وفطر بمعنى خلق .

(٢) الفكر جمع فكرة يقول ان وجهه الذى يشبه القمر ليلة تمامه يقن الأَبصار ويشغل
الأفكار .

(٣) اعتكر الليل اختلط ظلامه ، ومظفور الشعر مفعول لنشر ، يقول : ان هذا المعشوق
أحسن من أرسل وأرعى شعره المظفور الذى يشبه الليل المعتكر ظلامه سواء حله أو أرسله أو ظفره
(٤) قوله كلا والقمر فكلا حرف ردع وزجر ، وقوله أبر افعل بمعنى فاعل أى والحالف بار ،
يستفهم الشاعر مستبعداً عن وجود نظير لهذا المحبوب ثم يقسم على أنه لا نظير له ويَزعم أنه بار
فى هذا القسم

بيت

أَلْحَاطُهُ نِبَالَ مَكْحُولَةٍ كِحَالِ
بِالسَّحْرِ الْحَلَالِ أَوْ سَكْرَى ثِمَالِ^(١)
رَدْفِهِ لِلرَّمَالِ خَصْرِهِ لِلْخَيَالِ
ثَغْرِهِ لِسَلَالِ جِيدِهِ لِلْغَزَالِ^(٢)
سُبْحَانَ ذِي الْجَلَالِ مُعْطِيهِ الْجَمَالِ
فِي كُلِّ الْخِصَالِ مَا فِيهِ مَا يُقَالُ^(٣)
لَوْ حَادَهُ نَظَرٌ مَنْ يَعْذِلُ عَذْرُ
وَأَوْدَتْ بِهِ فِكْرٌ عَشْفُهُ وَالسَّهْرُ^(٤)

(١) الألفاظ جمع لحظ وهو مؤخر العين ، والنبال جمع نبل وهي السهام والنبل مؤنثة لا واحد لها من لفظها وتجمع على أنبال أيضاً والسكرى مؤنث سكران ضد الصاحي والمراد به هنا تفتقر الأجفان ، ومثله الثمل ، والثمال جمع ثملة . شبه العيون بالنبال لما تفعله في النفوس بنظراتها ثم شبه سواد العين بالسحر لما يفعله كل من السحر والعيون الجميلة في النفوس .

(٢) الردف الكفل والعجز يشبهه بالكثيب من الرمل كما شبه الخصر بالخيال لرقته ودقته ونحوه وشبه الثغر بالآلى لصفائها وانتظامها ، وهي جمع لؤلؤة الدر . والجيد - بكسر الجيم وسكون الياء - العنق وشبه بجيد الغزال لطوله وحسنه

(٣) يقول ان الله قد منحه الجمال في كل خصلة من خصاله فليس فيه ما يقال أي ما يعاب به .

(٤) لو حاده أي لو أبصره وحاد يحيد بمعنى أبصر يبصر لغة تهامية يقول لو رأته عين من يعذلني فيه لعذرني وأصبح هو عاشقاً يضنيه التفكير في محاسن هذا المعشوق ويقاسى آلام السهر ببعده وصدده .

بيت

يَا عَذْبَ الْمَلَقْ يَا خَلَا مَنْ نَطَقْ
عَشِقِي فِيكَ حَقْ أَبْنَيْنَ مِنْ فَلَاقِ^(١)
حُبِّكَ قَدْ خَزَقْ قَلْبِي وَالتَّصَقْ
وَاسْبَاهَ حِينَ رَمَقْ طَرَفَكَ وَاعْتَلَقْ^(٢)
فَإِنْ أَقْصَيْتَ رَقْ وَإِنْ تَسْمَحْ عَتَقْ
مَا قُلْتَهُ صَدَقْ مِنْ بَاطِلٍ وَحَقْ^(٣)
فَالْحُسْنُ الْأَغْرُ لَوْ أَنَّهُ أَمَرُ
سُلْطَانَ التَّرُّ أَدْعَنُ وَأَتَمَرُ^(٤)

(١) الملق الود واللفظ ، وقوله يا خلا أى أحلا حذف الهمزة ، والفلق الصبح يقول إن عشقه

لهذا الحبيب الملق الودود حلو الحديث ، حق واضح وضوح الصبح

(٢) خزق بالزاي بمعنى خرق بالراء المهملة ، والتصق أى لصق واسباه أى سباه وامتلكه ، ورمق

بمعنى نظر ، واعتلق بمعنى تعلق حبه به .

(٣) فان بكسر الفاء واختلاس الهمز ، وأقصيت : أبعدت ، ورق أى صار رقا ، وان تسمح أى

تجود بالوصل : عتق أى صار حراً ، وقوله ماقلته الخ أى أن قولك صادق سواء كان حقاً أو باطلا .

(٤) الأغر الصبيح ، وسلطان التتر المراد به جنكيز خان الطاغية المشهور الذى دوح الممالك

الشرقية واقتحم بغداد فى سنة ٦٥٦ وبغاراته الوحشية نكب الإسلام والمسلمون ، وقوله أذعن أى

خضع ، وأتمر أى صدع بالأمر .

بيت

يَا دَمْعِي الصَّبِيْبُ يَأْسُوْ قِي الْمَذِيْبُ ^(١)
يَا قَلْبِي الْكَثِيْبُ الْجَزَاعُ مَعِيْبُ
فَاصْبِرْ قَدْ تُصِيْبُ إِنْ شَيْءٌ لَّكَ نَصِيْبُ
فِي وَصْلِ الْحَبِيْبُ نَلْتَهُ عَنْ قَرِيْبُ ^(٢)
بِاللّٰهِ يَا رَيْبُ ظَنِّيْ فَيْكَ مَحْيَبُ
أَوْفَيْتَنِيْ تَعِيْبُ هَذَا شَيْءٌ مَّحْيَبُ ^(٣)
إِنْ صَحَّ الْخَبْرُ شَاصِرُ وَالظَّفَرُ
عُقْبَى مَنْ صَبِرَ وَالشَّيْءُ بِالْقَدَرِ ^(٤)

(١) الصبيّب: المتصبّب ، والمذيب اسم فاعل من أذاب ، والكثيب : الحزين ، والجازع الذي يغلبه الحزن ويعوزّه الصبر ، ينادى دمعاه المتصبّب وشوقه الملتهب المذيب لأحشائه وقلبه الممتلئ بالكآبة والحزن ان الجزع عيب فلا ينبغي أن يحمل عليه

(٢) يوصي قلبه بالصبر ويقول له إذا كان لك نصيب في علم الله بوصول الحبيب فلا بد أن تتأله قريباً .

(٣) الريب في الأصل ولد الزوجة والمراد به هنا ريب الحسن والجمال وقوله ظني فيك الح أي هل يخيب ظني فيك فتخدعني فلأن كان هذا فهو شيء عجيب يقال في اللغة العرفية عاب به إذا غدره وخدعه وفي بمعنى الباء أي أتعيب وتغدر بي

(٤) شاصبر أي سأصبر ، والظفر الفوز ، والعقبى العاقبة يقول ان صح الخبر بغدرك فاصبر فإن عاقبة الصبر الظفر بالمقصود والأشياء معلقة بالأقدار .

وقال رحمه الله

دَعَوَى الْغَرَامِ ^(١)	هَوَاهُ حِينًا وَيَنْفِي	الْقَلْبُ يَخْفِي
بِالْإِنْسِجَامِ ^(٢)	يَغْرِى الَّذِي بَاتَ يَرْفِي	لَكِنَّ طَرْفِي
لَأَهْلِ الْغَرَامِ ^(٣)	فَقَدْ أَذْنِي بِكَشْفِي	يَا عَيْنُ خَفِي
مِنْ الْهِيَامِ ^(٤)	وَابْدَيْتَ مَا كُنْتُ أَخْفِي	نَشَرْتُ لَفِي

بيت

لَمَّا سَرَيْتَ ^(٥)	نَبَّهْتُ قَلْبِي فَمَا نَامَ	يَا نَسْمَةَ الشَّامِ
عَمَّنْ هَوَيْتَ ^(٦)	بِالْخَيْفِ أَمْ عِنْدَكَ إِعْلَامُ	فَهَلْ لَكَ إِلَّامُ

(١ ، ٢) يغرى أى يقطع ويرفى أى يرفع وقوله بالانسجام أى بالسيلان من انسجم الدمع إذا سال يقول ان القلب يحاول أن يخفى الهوى والغرام أحياناً ويغى دعواه ولكن الطرف يأبى إلا أن يقطع ما يرقعه القلب بدموعه المنسجمة .

(٣ ، ٤) يقول خفي يا عيني من البكاء فإنك بكثرتك تكشفى حقيقة أمرى وتفضحينى عند أهل الغرام وتنشروى ما لففته وطويته من لواجع الحب والهيام والهيام، فى الأصل شدة العطش والجنون من العشق وهو بضم الهاء

(٥) النسمة واحدة النسائم الريح الطيبة ، وسريت أى هبت ليلاً .

(٦) الامام الإحاطة بالشئ أو القرب منه أو النزول به ، والخيف بفتح الخاء مسجد منى يقول أيتها الريح الطيبة لقد نبهت قلبى بسراك فلم ينم فهل أحطت علماً بأحوال الأجنة أو نزلت بديارهم أو اقتربت منها فتخبرينى عن أهواه

هَلْ عَهْدُهُمْ دَامَ أَمْ أَثَرَتْ فِيهِ الْأَيَّامُ وَمَا دَرَيْتَ^(١)
فَالْبَعْدُ يَلْفِي عَنْهُدَا الْمَعْنَى وَيَعْنِي رَسْمَ الدِّمَامِ^(٢)

بيت

وَأَطُولُ فَقْدِي لَكُمْ عَلَى طُولِ عَهْدِي وَاهْلَ الْخِلَالِ^(٣)
إِنْ مِتَّ وَخَدِي بِحَرٍّ شَوْقِي وَوَجْدِي قَبْلَ انِّصَالِ^(٤)
لَا ذَاقَ وَرْدِي هَائِمٌ وَلَا عَاشَ بَعْدِي عَاشِقُ جَمَالِ^(٥)
مَا ذَاكَ يَشْفِي غَيْرَ التَّلَافِي وَيَنْفِي بَيْتَ السَّقَامِ^(٦)

(١ ، ٢) يلفي أى يلحق ويدرك لغة عامية ، والمعنى بتشديد النون المتعب الذى أسره الحب ، ويعنى من عفا المنزل إذا درس ، والرسم الأثر وجمعه رسوم ورسم الدار ما كان من آثارها لاصقاً فى الأرض . والدمام بالكسر ما يذم الإنسان على تضييعه من العهد والدمام أيضاً الحرمة يسئل الشاعر عن نسمة الريح هل عهد أحبابه ووفاءهم باق لم تؤثر فيه الأيام فإن من شأن البعد تغير العهود واعفاء رسوم الدمام والحرمت

(٣ ، ٤) الفقد الشوق ، والخلال جمع خلة وهى المودة والصداقة كقطة وقلال ، والوجد الشوق .

(٥ ، ٦) الورد محل الورود أى المنهل والهائم العاشق يقول لأحبابه إذا مات بخر نار أشواقه قبل الوصال فلا عاش بعده عاشق ولا ذاق شرابه عاطش وهو ينظر إلى قول أبى فراس :
معلاتى بالوصل والموت دونه إذا مت ظمأنا فلا نزل القطر

ثم استفهم الشاعر هل هناك ما يستشفى به غير التلاق وهو استفهام انكارى أى لاشئ شفى من داء الشوق إلا لقاء الحبيب اه

بيت

يَا عِزَّ الْإِسْلَامِ	لَقَبْتُ عِزًّا وَإِكْرَامَ	مِنْ ذِي الْجَلَالِ ^(١)
نَسِيتَ أَيَّامَ	بِالْوَصْلِ وَالْدَّهْرِ بَسَامَ	وَالْفِكْرِ خَالَ ^(٢)
وَطِيبُ أَعْوَامَ	كَأَنَّهَا أَضْغَاثُ أَحْلَامَ	أَوْ لَمَعَ آلَ ^(٣)
وَالْدَّهْرُ مُطْفِئُ	نَارَ الْحَوَادِثِ وَمُصْنِفُ	حَوْضِ الْفَرَامِ ^(٤)

بيت

وَالْيَوْمَ قَدْ خَانَ	وَأَبْدَى مِنَ الشَّرِّ أَلْوَانَ	لَيْتَكَ رَأَيْتَ ^(٥)
فَمَا الَّذِي بَانَ	حَتَّى غَدَا قَيْدَ الْإِمْسَاكِ	فِي قَيْدِ لَيْتَ ^(٦)
وَتِلْكَ الْأَحْيَانُ	أَدْخَلْتَهَا فِي خَبَرِ كَانَ	لَمَّا نَأَيْتَ ^(٧)
لَا خِلَّ يَخْفَى	لَكَ إِنَّ وَزَنَاهُ يُوفَى	فِيمَا يُرَامُ ^(٨)

(١) عز الإسلام صديق الشاعر الذي كاتبه بهذه القصيدة وهو لقب لمن اسمه محمد

(٢) قوله والدهر بسام بتشديد السين أى كثير التبسيم كناية عن رغد للعيش وصفوه

(٣) قوله أضغاث أحلام أى أخلاط منامات وأحدها ضغث حلم وهى التى لا يصح تأويلها باختلاطها

والآل هو الذى تراه أول النهار وآخره يرفع الشخوص وليس هو السراب

(٤) قوله مطفى أى مخدفت الهمزة من أطفأ النار إذا أخمدتها ، ومصنف اسم فاعل من

أصفاء الود إذا أخلصه ، والحوض واحد أحواض الماء معروف وجمعه أحواض وحياض يقول

لصديقه الذى لم يسمه فى الترجمة هل نسيت أياماً مرت لنا فى الوصال والدهر باسم لنا وأفكارنا

خالية عن أى شغل والأعوام الطيبة كأنها لسرعة مضيتها كالأحلام أو كلعج الآل وقد أطفأ الدهر

نيران الحوادث وصنى مياه الغرام

(٥) (٨٠٧، ٦٠٥) يقول أما اليوم فقد نكث الزمان عهده وتكر لنا وأبدى ألواناً من الشر =

وقال في محل السحارى من حليس^(١)

الدَّهْرُ أَدْوَالٌ وَالْوَقْتُ نَزَالٌ رَحَّالٌ

كَالطَّيْرِ أَمَكْنٌ وَأَنْفَلَتْ^(٢)

فَخَلَّ أَشْغَالٌ لَا تَنْقِضُ عَنْكَ وَاحْتَالَ

لِحِظِّ أَنْسَكَ بِالْفَلَتْ^(٣)

أَوْ مَا تَرَى أَحَالَ عَلَى الَّذِي تَعَهْدُهُ حَالَ

كَالشَّجْبِ حَلَّتْ وَأَنْجَلَتْ^(٤)

== فياليتك أيها الصديق رأيت ما فعله بنا الزمان ثم عاد فسأل صديقه فقال ما الذي بان وظهر حتى أصبح ما كان ممكناً قريباً ضرباً من الأمانى وتلك الأيام التي نعمنا بها في الوصال أدخلتها بسبب بعدك بخبر كان وهو مثل يضرب لما فات وذهب ثم أكد لصديقه أنه لم يجد خلا يوازنه وينى بمرامه

(١) السحارى محل تابع لحليس وهو كثير النخيل كما يستفاد من القصيدة

(٢) أدوال أى دول فهو تارة مع أناس وأحياناً مع آخرين كما أنه مقيم تارة مرتحل أخرى والنزال والرحال كثير الحل والارتحال . ثم شبهه بالطير الذى أمكن من نفسه ثم انفلت وطار .
(٣) الحظ النصيب ، والأنس أراد به الراحة ، يقول تغل عن اشغال لا تنتهى والخمس حيلة للظفر بنصيبك من الأنس والراحة بالانقلاط من حبال الأشغال .

(٤) الحال صفة الشئ وهيته يذكر ويؤنث فيقال حال حسن وحالة حسنة ، وحال الثانى ، بمعنى تحول يقول لا تشتغل عن راحتك ولا سياً وأنت ترى الحال لا يستقر على ما تعهده منه فما أشبهه بالسحب التى تتراكم ثم لا تلبث أن تنفث

هَذَا الرَّبِيعُ زَالَ وَالصَّيْفُ فِي مَرِّ كِرْزِهِ جَالَ
وَدَوْلَةُ النَّخْلِ أَقْبَلَتْ^(١)

بيت

غَرَاءَ حَجَلَاءَ مِثْلَ الْعُرُوشِ حِينَ تُجَلَا
عَلَى عُيُونِ النَّاضِرِينَ^(٢)
فَأَلَفَ أَهْلًا وَمَرْحَبًا ثُمَّ سَهَلَا
بِطَلْعَةِ أَعْرَاسِ السَّنِينَ^(٣)
يَأْمَا أُحْيَلَا تِلْكَ اللَّيَالِي وَأَسَلَا
فِيهَا أَخُو الْقَلْبِ الْحَزِينَ^(٤)
لَوْ مَثَلَ الْحَالِ فِيهَا مِنَ الرُّوحِ تَمَثَّلَ
تَدْرِكُهُ عَيْنٌ مَثَلَتْ^(٥)

(١) الربيع والصيف فصلان من فصول السنة يقول هذا الصيف قد حل محل الربيع وجال في مركزه وهذه دولة النخل قد أقبلت والمراد بدولتها أيام نضاج ثمرتها وقد اعتاد أهل مدن تهامة كزبيد وحيس الخروج إلى بساتين النخل للاصطياف .

(٢) الغرة البياض في الوجه والغراء البينساء والحجلعاء : الحجلة أى لابسة الخلاخيل والأحجال .

(٣) الأعراس جمع عرس بضمعين .

(٤) أحيلا تصغير أحلا وما تعجبه وأخو القلب صاحبه

(٥) التمثال واحد التماثيل من الأحجار المنحوتة أو غيرها والروح بفتح الراء الارتياح يقول :

إن أيام ثمرة النخل مشرقة بهجة حتى لكأنها عروس قد جلبت للناظرين فأهلا بهذه الأيام التي هي بطلعتها كالأعراس في الأعوام فما أحلاها من ليال صار فيها الحزين سالياً فلو تمثل الارتياح وصح أن يكون له تمثال محسوس لمثلته هذه الليالي فأدر كته العيون .

بيت

سَقَتْ بَرَارِيَّ ضَمَّتْ غِرَاسِيَهُ سَوَارِيَّ مُضَاعَفَ الْفَيْثِ الْهَتُونِ^(١)
فَالْحُسْنُ جَارِيَّ فِيهَا وَلَا كَالسَّحَارِيَّ لِمَا رَأَتْ مِنْهُ الْعِيُونُ^(٢)
يَا لِلْقَمَارِيَّ عَلَى اخْتِلَافِ الْمَقَارِيَّ كَمْ هَيَّجَتْ فِيهِ الشَّجُونُ^(٣)
شَدَّتْ بِأَقْوَالٍ أَجَابَهَا دَمْعُ سَيَالٍ عَنْ شَوْقٍ نَفْسٍ مَا سَلَتْ^(٤)

بيت

سُودَ الْمَخَانِقُ يَا قُوَرِيَّاتِ الْحَمَالِقِ تَبَيَّحُ كَفَمَتَبَا الطَّرَبِ^(٥)

- (١) البراري جمع برية وهي الصحراء ، والغراس بالكسر فصيل النخل ، والسواري جمع سارية وهي السحابة التي تأتي ليلا ، والहतون صفة للفَيْث الدائم التهتان
- (٢) السحاري الصيف السابق ذكره .
- (٣) القماري بالياء لغة في القماري بالألف المتصورة كصحاري وصحاري وهي جمع قر بضم القاف وسكون الميم ، والقمرى واحد القمر ، والمقاري الألحان جمع مقراً .
- (٤) شدت أى غنت بقول سقى الله تلك الرياض التي أنبت فسائل النخل بسحاب الليل المتانة فان الحسن يجرى فيها كالجدول وإن لم تكن على حسنها كالمصيف المعروف بالسحاري الذي لم تر له العيون نظيراً وهو كقولهم مرعى ولا كالسعدان ثم أخذ يستغيث من القماري التي بعثت شجونها بما تردده من الألحان المختلفة لأنها كلما غنت لم تجد لها مجيباً إلا دموعه السائلة المعبرة عن شوق نفسه الحزينة المتألمة .

- (٥) الحمالق جمع حلق والمراد به هنا الأعناق المطبوعة بالسواد والحمالق جمع حمالق وهو باطن العين الذي يسوده الكحل بمعنى أن عيونها حمراء كالياقوت ، والنشمة جرس الكلام وحسن الصوت في القراءة والشرط خفة تصيب الإنسان لشدة حزن أو سرور والعاملة تخصه بالسرور .

عُجْمٌ نَوَاطِقُ تَنُوحُ نَوَحَ الْمَفَارِقِ وَفِي تَجَاوُهَا كَجَبٍ^(١)
 عَلَى بَوَاسِقٍ قَدْ زَانَهَا فِي الْمَفَارِقِ تَيْجَانٌ صُيِّغَتْ مِنْ ذَهَبٍ^(٢)
 كَأَنْهَا أَقْيَالٌ جُنُودَهَا الْبَحْرَ تَنْثَالُ لِلْعَرَضِ لَمَّا اسْتَعِجَلَتْ^(٣)

بيت

مَا نَخْلُ نَعْمَانُ وَمَا الرُّؤَيْسُ أَيشُ لُبْنَانُ مَا الْجَلْحُ مَا وَادِي زَيْدٍ^(٤)
 طِيبِ الْهَوَى الشَّانُ لَيْسَ الْمُرَادُ طِيبَ الْأَلْوَانُ يَا تَيْكُ بِالْتَّمَرِ الْبَرِيدِ^(٥)
 مِنْ أَجْلِ ذَا كَانَ نَحْيَا سِنُونُ آلِ غَسَّانُ وَهَلْ عَلَى هَذَا مَزِيدٌ^(٦)

(١) العجم جمع عجماء ، والنواطق جمع ناطقة ، والمفارق - بضم الميم - الذى فارق أحبابه .

(٢) البواسق جمع باسقة الطويل من الأشجار ومنه قوله تعالى : « والنخل باسقات » الآية .
 والمفارق - بفتح الميم جمع مفرق وهو وسط الرأس والتيجان جمع تاج يربد بها اقناء النخل المثمرة
 شبهها في حال نضاجها واحمرارها بالتيجان الذهبية

(٣) الأقيال جمع قيل من ألقاب الملوك الحميريين وتنثال تتابع شبه بواسق النخل وثمرها عليها
 بالملوك الحميريين على رؤوسهم التيجان الذهبية تستعرض جيوشها الجرارة المتابعة سيرها
 إلى البحر .

(٤) نعمان والرويش موضعان ، ولبنان معروف ، والجالح واد في تهامة اليمن يقع غربي مدينة بيت
 الفقيه على مسافة ثمان ساعات ووادي زبيد مشهور بكثرة النخيل ، قوله ايش أى شىء هذه
 المنزهات بجانب السحارى المعنى ليست بشىء .

(٥) الشان هو المراد والحال والبريد الرسول

(٦) آل غسان هم الملوك الغسانيون من بني رسول الذين حكموا اليمن في القرن السابع والثامن

وبعض التاسع .

فِيهِ الْهُوَى احْتَالَ وَجَرَ فِي سَفْحِهِ أَذْيَالَ بِالْإِرْتِيَاخِ قَدْ بَلَّتْ^(١)

بيت

بَا حُسْنُ أَيَّامٍ يَسْمَعُ بِهَا عِنْدَهُ الْعَامُ لَوْ أَنَّ لِلَّذِهِ دَوَامٌ^(٢)
كَأَنَّهَا إِيَّامُ طَيْفِ الْحَبِيبِ بَيْنَ أَحْلَامٍ أَوْ فِي فَمِ الدَّهْرِ ابْتِسَامٌ^(٣)
سُرُورَهَا تَامَ وَخَيْرُهَا لِلْوَرَى عَامَ وَنِيلَ مَا فِيهِ اغْتِنَامٌ^(٤)
يَخْلُو بِهَا الْبَالُ مِنَ الْهَمُومِ يَصْفُو الْحَالُ تَلْقَى النُّفُوسَ مَا أَمَلَتْ^(٥)

(١) السفح أسفل الجبل والمراد به هنا ساحته وبقاعه والأذيال جمع ذيل يقول ما هذه البلدان والمتنزعات بشيء بجانب السحارى لأنه يفضلها بطيب الهوى وبه تتفاضل البقاع وأما كثرة التمر بألوانه فهو أمر ثانوى يمكن أن يحمله إليك البريد من شتى الجهات ولانفراد هذا المصيف بطيب هوائه وحسن منظره كان الملوك الرسوليون يختارونه مصيفاً لهم وليس على ذلك فى الفضل مزيد ثم قال ان هواء هذا المصيف احتال فخر فى ساحته ذيولاً قد بلت بالارتياح ونضحت وفيه استعارة لطيفة .

(٢) اللذة اسم للالتذاد والتلذذ بالشيء ، وهو اشتهاؤه والتخنع به

(٣) الألبام القرب والنزول يقال ألم الرجل بالقوم إلباماً إذا أتاهم ونزل بهم والطياف خيال

الحبيب فى المنام كما سبق

(٤) الاغتنام مصدر اغتتم الشيء إذا اعدده غنيمة

(٥) البال هنا القلب . يقول يا حسن تلك الأيام التى يتفضل بها الزمان فى كل عام ، وحذا لو

كان للذتها ثبات ودوام ولكنها تلم إنعام خيال الحبيب فى النوم وتعرض عروض الابتسام فى فم الدهر فعلى قصيرة على ما فيها من سرور تام وخير عميم وخلو بال عن الهموم وصفو حال عن الأكدار وفوز النفوس بالآمال

بيت

مِنْ رِيحٍ سَجَسَجَ تُطْفِئُ لَطَىٰ مَا تَأْجَجُ فِي الصَّدْرِ تَذْهَبُ بِالظَّمَا^(١)
 أَحْلَى وَأَثْلَجَ تَكَادُ بِالرُّوْحِ تُمَزَّجُ مَا الرِّاحُ مَا مَاءُ السَّمَاءِ^(٢)
 وَسَفَحَ أَبْلَجَ سَجَا الضِّيَاءُ فِيهِ وَمَوْجُ فَكَادَ أَنْ يَجْلُو الْعَمَاءُ^(٣)
 بُكَرَ وَأَصَالَ وَقَائِلَةٌ تَشْرَحُ الْبَالُ وَطَيْبُ أَشْجَارٍ حَلَّتْ^(٤)

بيت

وَكَمْ . مَعَانِي تَنَاسَقَتْ فِي الْمَبَانِي وَلَيْسَ فِيهَا مَا يُشَانُ^(٥)
 إِنْ كُنْتُ بَانِي فَانْهَضْ لَهَا قَصْدُ عَانِي وَأَصْرِفْ لِمَرَّآهَا الْعِنَانُ^(٦)

(١) السجسج أى الريح الرخاء ، واللطى النار ، وتأجج اتقد واضطرم ، والظما العطش .

(٢) أثلج أى أبرد تمزج أى تخلط ، والراح الخمر

(٣) الأبلج الشرق المضيء وسجا الضياء دام ، وموج بتشديد الواو أى تموج

(٤) بكر جمع بكرة والآصال جمع أصيل وهو الوقت من بعد العصر إلى الغيب والقائلة

الظهيرة .

(٥) المعانى جمع معنى ، والمباني جمع مبنى وتناسقها أى تناسبها والمراد بالمباني الألفاظ

ويشأن يعاب .

(٦) قوله بانى من البنا وقوله قصد عانى أى عمداً لغة عرفية ، وقوله لمرآها أى لرؤيتها والعنان

معروف .

تَرَى ثَوَانِي مَا خَاضَ فِيهَا لِسَانِي لَيْسَ أَخْبَرُ مِثْلَ الْعِيَانِ^(١)
صَلُّوا يَا كَمَالٍ عَلَى النَّبِيِّ الطَّهْرِ وَالْآلِ وَالصَّحْبِ مَا شَمْسٌ عُلَّتْ

وقال رحمه الله يتشوق إلى تهامة^(٢)

يَا شَارِيَّ الْبَرْقِ مِنْ تَهَامِهِ رُوَيْدَكَ اللَّامِعُ وَالْخَفُوقُ^(٣)
حَلَيْتَ قَتْلَ الشَّجِيِّ طَالَمِهِ فِي ذِمَّتِكَ قَلْبِهِ الْمَشُوقُ^(٤)
مُسْكِينٍ مُسْتَضْحِبِ السَّلَامَةِ قَامَ يَسْأَلُكَ عِلْمٌ لَا يَعُوقُ^(٥)
فَكَانَ جَوَابُكَ عَلَيْهِ حِمَامِهِ مَا هَكَذَا تَفْعَلُ الْبُرُوقُ^(٦)

(١) الثواني أي الأشياء الأخرى غير ما قد شمله الوصف ، والعيان بكسر العين المعاينة والمشاهدة يقول إذا كنت ستبني على ما شرحته من وصف هذه الروضة وحسنها فانهض لذلك قصداً وحول عنان عزمك وحمك إليها لترى من محاسنها أشياء أخرى لم يجر عليها لسانى ولا شرحها بيانى ولتستغنى بالعيان عن الخبر والبيان وقوله « ليس أخبر كالعيان » مثل يضرب لما لا يغنى فيه الوصف عن المشاهدة

(٢) تهامة هي ما انخفض عن نجد . وتهامة اليمن القسم المنحصر بين منطقة الجبال والبحر الأحمر وتنتهى جنوباً بخليج عدن وشمالاً بحلى ابن يعقوب

(٣) الشاري اللامع ورويد تصغير رود بمعنى تمهل والخنوق الاضطراب والتألول

(٤) حليت بمعنى أحللت ، والشجي الحزين . والظالمة أى المظلمة اسم لما تطلبه عند الظلم والمشوق المشتاق

(٥) لا يعوق أى لا يؤخر

(٦) الخمام الموت يقول أيها البرق الماتع فى سماء تهامة تمهل فى خفوقك فإنك بما أثرته فى قلب الحزين المشتاق من لواجم الوجد والجوى كأنما أحالت قتله ظلاماً وقد كان فى سؤاله لك مستصحباً للسلامة وهو لا يعلم أن جوابك سيكون سبباً لهلاكه وما هكذا تفعل البروق

نوشيح

أَبْرَاكَ رَبِّي وَسَاحَكَ فِيمَا فَعَلْتَهُ بِلَا مِحْكَ
إِنْ جِئْتَ فِيمَا يَفَاتِحُكَ^(١)

تقفيل

هَلْ فِي تَهَامِهِ بَكَتْ غَمَامُهُ ضَحِكْتَ فِي دَمْعِهَا الدُّفُوقُ^(٢)
فَاخْضَرَ مِنْ رَمْلِهَا ثُمَامُهُ وَاصْفَرَ مِنْ نَخْلِهَا الْعُدُوقُ^(٣)

بيت

وَمَنْ سَمَرَ بِالْكَثِيبِ الْأَعْفَرِ بَعْدَى عَلَى سَارَى الْقَمَرِ^(٤)
وَأَبْيَضَ الْفُلَّ ذَاكَ الْأُزْهَرِ شَبِيهَ ثَغْرِ الرَّشَا الْأَعْرَ^(٥)

(١) قوله أبراك أي أبراك من الإبراء واللامح الناظر ، والملح اختلاس النظر ، وجبت أي أجبت يقول ان أجبت أيها البرق عما سألتك عنه فأنا أدعو الله أن يعفو عنك ويسامحك عما صنعت من إثارة لواعج الأشجان

(٢) الدفوق الدافق

(٣) الثمام نبت ضعيف له خوص ، والعدوق جمع عدوق وهو بالفتح النخلة يحملها ، الشاعر يسأل البرق هل أمطرت السحاب على ربوع تهامه فضحكت أنت عند بكائها وهل اخضر العشب ونضجت ثمار النخيل .

(٤) الكثيب مجتمع الرمل ، والأعفر الأحمر ، والسمر الحديث ليلا ، وقوله بعدى أي بعد ذهابي وفي غيبي وإضافة ساري إلى القمر من إضافة الصفة إلى الموصوف يريد القمر الساري . . .
(٥) الفل شجرة من الرياحين العطرية وزهرها أبيض ، ولهذا شبهها بثغر الرشا وهو الغزال والأعر الأبيض .

مَنْ شَكَ زَهْرَهُ وَمَنْ تَمَشَّقَرُ وَرَصَفَهُ سَاعَةَ السَّمْرِ^(١)
وَهَلْ خَطَبَ قُمْرَى الْحَمَامَةِ فِي مَنْبَرِ النَّخْلَةِ السَّحُوقِ^(٢)

توشيح

لِلَّهِ مَا أَشْجَاهُ مِنْ خَطِيبٍ يَشْجِي الْخَلَى يُبْكِي الْكَثِيبَ
يَذْكِي جَوَى فِرْقَةِ الْحَبِيبِ^(٣)

تقفيل

فَإِيْهِ هَلْ قَامَ فِي مَقَامِهِ لَا زَيْلَهُ عَنْهُ مَا يَعُوقُ^(٤)
وَاللَّيْلُ قَدْ رَقَّقَتْ ظِلَامَهُ نَسِيمَةُ الْفَجْرِ بِالْخُفُوقِ^(٥)

(١) شك الزهر نظمه في خيط ونحوه ، وتمشقر أى وضع الزهر على جبينه أو خده لغة عرفية ، والترصيف التيسق .

(٢) النخلة السحوق الطويلة . والشاعر يسأل البرق عمن سمر في الكثيب وفاق في حسنه القمر السارى وعمن نظم الفل ووصفه ووضع على جبينه في ساعة سمره ثم سأل هل قام القمرى خطيباً على النخلة الطويلة في أثناء السمر .

(٣) يتعجب الشاعر من ذلك الخطيب الذى تحرك خطابه الأشواق وشير الأشجان والأحزان فيحزن الخلى ويبكى الحزين ويضرم فى الجوارح نار الشوق .

(٤) ايه اسم فعل ، ومعناه طلب الاستزادة من حديث أو عمل وزيله أى أزاله عن محله ، وما يعوق أى ما يثبط ويؤخر .

(٥) نسيمه الفجر تصغير نسمة . والخفوق هنا الجبوب يقول هات زدى أسها البرق من الخبر عن تلك الديار هل قام ذلك الخطيب المشجى فى مقامه المعهود فى الساعة الأخيرة من الليل ونسبات الفجر قد جعلت الظلام رقيقاً مهبوها .

بيت

فَشَوَّشَ الْعُودَ وَهُوَ مَا تِلْ لِلطَّيْرِ حِينَ أُسْحَرَ النَّسِيمُ (١)
فَاسْتَيْقَظَتْ نُومَ الْبَلَابِلِ وَرَدَّدَتْ نِعْمَةَ الرَّخِيمِ (٢)
وَأَقْبَلَتْ زُمَرَةَ الْعِنَادِلِ بِنِعْمَةِ الْحَازِقِ السَّقِيمِ (٣)
فَقَوَّمتْ لِلْهُوى قِيَامَهُ وَلِلطَّرَبِ وَالسَّرُورِ سُوقَهُ (٤)

توشيح

فَهَاتَ عَنِ أَهْلِهَا الْغُرَرَ الطَّيِّبِ الْخُبْرَ وَالْخَبَرَ
وَسَادَةَ الْبَدْوِ وَالْحَضَرَ (٥)

(١) شوش من التشويش وهو التخليط ، وأسحر النسيم أى دخل فى السحر ، والنسيم الريح الطيبة .

(٢) النوم جمع نائم ، والبلابل جمع بلبل ، وهو طائر معروف له صوت حسن ، والرخيم من أوتار العود .

(٣) الزمرة بالضم الجماعة ، والعنادل جمع عند لبيب طائر حسن الصوت وهو الهزار ، والحازق اسم وتر من أوتار العود ووصفه بالسقيم لدقته .

(٤) يقول ان خفوق نسمة الفجر شوشت العود فأيقظت البلابل النائمة التى جعلت تحكى فى نعمتها رخم العود كما أن زمرة الهزارات أقبلت لتحكى فى نعمتها نعمة الحازق الرقيق وهناك قامت قيامة الهوى وراجت سوق الطرب والسرور .

(٥) الغرر جمع أغر والمراد به هنا السيد ، والخبر الأول بضم الحاء وسكون الباء والثانى بفتح الحاء والباء ، والبدو سكان البادية ، والحضر سكان الحاضرة

تفصيل

مَفَاتِيحَ الْخَيْرِ وَالْكَرَامَةِ وَالْفَضْلَ وَالرَّعْيَ لِلْحَقُّوقِ^(١)
مَنْ لَيْسَ فِي وَصْفِهِمْ ذِمَامُهُ وَلَيْسَ فِي فِعْلِهِمْ عُقُوقُ^(٢)

بيت

وَهَلْ ظِبَاءُ الرُّبَا الرَّغَادِيدُ تَسْنَحُ إِذَا شَمَّتِ الْبُرُودُ^(٣)
وَتَطْبَعُ الطَّيِّبُ وَتُوضِحُ الْجَيْدُ وَتَنْقُشُ الْكَفَّ وَالنُّهُودُ^(٤)
وَتَنْعَمُ أَعْطَافُهَا الْأُمَالِيدُ بَرِيئَهَا مُذْهَبُ الْبُنُودُ^(٥)
وَالْأَنْفُ مَا يَلُوحُ عَلَيْهِ زِمَامُهُ يَشَأُ مِنَ اللَّبْسِ الْعُبُوقُ^(٦)

(١) منافع جمع مفتاح .

(٢) قوله ذمامه أى النعم . والعقوق ضد البر . يقول : إن أهل تهامة هم السادة الذين طاب خبرهم وخبرهم فسادوا البدو والخضر فكانوا منافع للخير رعاة للحقوق لا يتصفون إلا بكل جميل وحسن ولا يفعلون إلا الخير والبر .

(٣) الظباء جمع ظبي . والربا جمع ربوة وهى ما ارتفع من الأرض . والرغاديد جمع رغداء وهى الشابة الناعمة لغة عامية . وتسنع أى تعرض . والبرود فى اللغة العامية ضد الحر والمعنى هل تخرج هذه الظباء إذا تسمنت البرد

(٤) قوله تطبع الطيب أى تضعه على رأسها بصفة خاصة . وهذا يكون كثيراً فى البلدان الحارة كتهامة . والجيد العنق وتوضحه أى تكشفه . وتنش الكف خضابة . والنهود جمع نهدي . وهو الشدى .

(٥) الأعطاف جمع عطف وعطفنا كل شئ جانباه . والأماليد جمع أسلود وهو الغصن الناعم . والرسم ولد الظبية . والمذهب الحلى بالذهب . والبُنود جمع بندوهو فى الأصل الراية والمراد به هنا حلية تتخذ للأطفال .

(٦) الزمام زهرة من الذهب يحلى بها الأنف والعُبوق بضم المعجمة الشرب بالعشى .

توشيح

وَتَنْزِرُ سَاعَةَ الْمُبُوبِ الْوَانَ الشَّمَاطُ وَالضُّرُوبُ
وَتَرْتَدِي فَأَخِرَ الشُّرُوبِ^(١)

تقفيل

وَتَلَوِي اذِ يَا لَهَا لِيَامِهِ لِلثَّغْرِ وَالْمَعْطَسِ الْفَرُوقِ^(٢)
مِثْلَ الْقَمَرِ غَطَّتِ الْعَمَامَةَ بَعْضُهُ وَبَاقِيهِ فِي شُرُوقِ^(٣)

بيت

وَبَعْدُ يَا بَارِقَ التَّهَائِمِ إِنَّ لَأَخٍ بِأَرْضِ الْحَصِيبِ سَنَّاكَ^(٤)
فَقُلْ دُوَيْنَ النَّقَا الْمَشَائِمِ وَرَاعِي الدَّيْرَ أَنَا فِدَاكَ^(٥)

(١) الاثزار لبس الإزار ، والهبوب القيام من النوم ، والشماط الأشماط وهي الثياب المتنوعة من المآزر ، والضروب الأنواع ، والشروب نوع من الأردية التهامية
(٢) اللثام ما يوضع على الفم من النقاب والهاء لتأنيث المفرد ، والمعطس الأنف والفروق البارز .

(٣) شبه وجه الحبيبة المتلثمة بالقمر إذا غطت بعضه الغمام
(٤) لاح أي بدأ وتلاً ، وأرض الحصيب : هي زيبدو ما جاورها من تهامة ، والسنامعصور: النور
(٥) دوين تصغير دون أي قريب ، والنقا اسم محل ، والمشائم المائل إلى جهة الشام ، وراعي الدير صاحبه في لغة تهامة وبعض الجبال ، والدير القرية ، وفدائك أي فداؤك.

صَبَّكَ بِأَرْضِ الْجِبَالِ هَائِمٌ عَسَاكَ تَشَاهُ مِثْلَمَا يَشَاكَ^(١)
وَأَجَامِعَ الْحُسْنَ وَالزَّخَامَةَ لَا عَيْشُ فِي فُرْقَتِكَ يَرُوقُ^(٢)

توشيح

أَسْأَلُ مِنَ الْمُعْطَى السَّمِيعِ أَنْ يُصْبِحَ الشَّمْلُ بِكَ جَمِيعٌ
بِالْمُصْطَفَى الشَّافِعِ النَّفِيعِ^(٣)

تقفيل

مُحَمَّدَ الْغَوْثِ فِي الْقِيَامَةِ لِلنَّاسِ إِنْ ضَاقتِ الْخُنُوقُ^(٤)
صَلَاةَ رَبِّي عَلَيْهِ مُدَامِهِ وَالْآلَ مَا لَاحَتْ الْبُرُوقُ^(٥)

وقال رحمه الله تعالى

رَحِمَتَكَ وَأَسِـمَهُ إِنْ ضَاقَ بِالْعَبْدِ مَاثِمٌ
وَالنَّجَادَ ضَائِعَهُ إِنْ لَمْ تَدَارِكْ وَتَرَحَّمْ^(٦)

(١) صبك أى محبك والهائم الذى لا يدرى أين يذهب . وقوله عساك تشاه أى تشاؤه مثل مايشأوك فحذفت الهمزة

(٢) الزخامة: الحسن والجمال فى لغة تهامة ، ويروق من راق إذا صفا

(٣) النفع بمعنى النافع ، فعيل بمعنى فاعل

(٤) قوله إن ضاقت الخنوق أى الخناق وهو كناية عن الشدة

(٥) المدامة الداعة

(٦) إن لم تدارك أى تدارك الشاعر يناجى ربه فيقول انه مهما ضاق بالعبد ما يقترفه من الآثام

فإن فى رحمتك يارب سعة وأنت ان لم تداركنا برحمتك فنجاتنا غير مرجوة

دَانِ وَاسَاجِعَهُ فَوْقَ الْقُصَيْنِ الْمَكَمِّ
 إِسْمَعْنِي سَامِعَهُ وَارْثْنِي لِحَالِ الْمُتِمِّ (١)
 قِصَّتِهِ شَائِعَهُ وَقَدْ كَتَمَهَا فَمَا تَمَّ
 مُقْلَتَهُ دَامِعَهُ تَشَنَّ بِالِدَمْعِ وَالِدَمِّ (٢)
 الْعُيُونِ هَاجِعَهُ وَالنَّوْمِ عَلَيْهَا مُحَرَّمُ
 سَلَوْتِهِ مَانِعَهُ وَشَوْقِهِ أَضْرَى وَأَضْرَمُ (٣)
 يَا قَمَرَ طَالِعَهُ فِي لَيْلَةِ الشَّعْرِ الْأَسْحَمِ
 خَافِي الْقَارِعَةِ مِنْ ظُلْمِ مُغْرَى وَمُغْرَمِ (٤)
 عَشِقَّتَهُ شَافِعَهُ مَا شَىٰ عَلَيْهَا تَقَدَّمَ
 مَسْئَلَهُ قَاطِعَهُ بَيْنَ الْمُحِبِّينَ تُعْلَمُ (٥)

(١) قوله دان واساجعه ، فكلمة دان يبتدىء أو يختتم بها المعنى لحنه ومثلها دندنى وذن دن دنى ولى لى لى ونحو ذلك ، والساجة الحمامة والغصين تصغير غصن ، والمكهم الذى على رأسه الأكمام وأرثى أى اشفق وارحمى والمتيم الذى تيممه الحب واستعبده

(٢) قوله قصته شائعة أى حادثة حبه مشهورة ، والمقلة العين ، وقوله تشن أى يسرع عينية تجرى مشوبة بالدم .

(٣) هاجعة أى نائمة وأضرى أى أشد ضراوة وأراد بها هنا الجرأة وأضرم أى أشد اضطراباً واتقاداً .

(٤) الشعر الأسحم : الأسود الفاحم ، والقارعة القيامة ، ومغرى أى مولع ، ومغرم أى محب ، شبه الشاعر وجه حبيبه بالقمر وشعره بالليل المظلم وأضاف الليل إليه مبالغة

(٥) عشقته أى عشقه وحبه ، يستشفع الشاعر بحبه وعشقه لهذا القمر ويقول إنه لاشئ يتقدم على الحب فى الشفاعة كما هو معلوم بين المحبين وقريب منه قول الشاعر ابراهيم بن العباسى الصولى رحمه الله :

فَأَجْرَى الصَّانِعَةَ وَالْوَصْلَ وَالْبَادِعَ أَكْرَمَ
لَا تَكُنْ ضَائِعَةً عِنْدَكَ وَهُوَ حَقٌّ أَعْظَمُ (١)
وَالصَّلَاةَ جَامِعَةً تَفْشِي النَّبِيَّ الْمَكْرَمَ
وَإِلَهُ النَّافِقَةِ فِيهِمْ مَوَدَّةٌ مَنْ أَسْلَمَ (٢)

وقال رحمه الله مكاتباً الفقيه سعيد القرواني (٣)

ونبت لي أرسلت بشفاعتي إلى فها تقس لي شفيها
أكرم من لي على فتبني به الجاه أم كنت أمراً لا أطيعها
والبيت ينظر إلى قول بشار أيضاً :

هل تعلمين وراء الحب منزلة تدين إليك فإن الحب أقصاني

(١) الصانعة واحدة الصنائع وهو المعروف ، والبادع أي البادئ ، يقول لا يكن حق مودتي ضائعاً وهو عظيم فبي لك صنعة من الصنائع التي تجب المكافأة عليها وقد بدأت بالحب والبادئ أكرم .

(٢) قوله مودة من أسلم أي من استسلم وانقاد لأحكام الله

(٣) هو الفقيه العلامة سعيد بن علي القرواني رحمه الله نسبة إلى قروى من خولان العالية ولد بشام كوكبان سنة ١١٤١ وولع بالأدب وأعطى الصوت الحسن فكان ينشد (أي يغني) في المحافل انتقل إلى صنعاء وأخذ على جماعة من علماءها ثم اتصل بالوزير أحمد بن علي التهمي ثم بالإمام المهدي عباس فإناط به حاجة أهل الناقة وساق إليه أموالاً كثيرة فسلك في تشريقها سلسلاً مشكوراً وكان سجعاً كريماً لا يدخر من يومه إلى غده ، أركبه المهدي عباس فرساً حروناً فكتب إليه بعد معاناته لركوبه شهراً كاملاً يستعطفه في إعاضته فرساً جواداً واستعمل بعض الألفاظ العرفية مع تسميته لبعض أبيات قصيدة ابن النحاس الشهيرة فقال :

ما ألت العيش في الدنيا لمن جده فيها خلالات ومزح

ان لي فيها حصاناً شكاه حسن ماشاته في الخلق قبح

أَيُّ أَحْوَى يَتَلَكُّمُ الْأَحْوَى مِنْ يَبُوتَ الْخِيَامِ
بِدُمَيْثًا تَهَامَةً الْقُصْوَى فَوْقَ مَسْقَطِ سِهَامٍ^(١)
بَيْنَ أَنْقَا الْخَصِيبِ لَا أُسْتَدْوَى فِيهِ رَطْبُ الثَّمَامِ
قَمَرِ الدَّيْرِ نَاسِخِ الْأَضْوَى مِنْ بَدُورِ التَّمَامِ^(٢)

=
ذا قوام كملت أوصافه وقليل طائل والظهر صرح
ان مشى ما بين خيل فله زعقات والتفاسات ورمح
وإذا هز عليه فارس قال ما عندي لهذا الباب فتح
إنما أصلح للسير على وجل بيني وبين السير صلح
إلى أن قال :

وإذا ما سار في ميدانه فله في سيره كد وكدح
وكذا فارسه درف على السرج تنح فالتقى تنح وتنح
يمسك الحربة كالمحواش إذ يعصد الميدان والشوق يلح
لاتسل عن شرح حالي فوقه يا ابن ودي ما لهذا الحال شرح
فأنا في سرجه في ورطة مالها غير نزول القاع ففسح

وأشعار صاحب الترجمة كثيرة مات في صنعاء سلخ القعدة سنة ١٢٠٤ .

(١) قوله أي أحوى من الحوة وهي سمرة الشفة يقال رجل أحوى وامرأة حواء والموصوف
محذوف تقديره أي غزال أحوى ، والأحوى الثانية أراد بها هنا البيوت المجتمعة واللفظ الصحيح
بالعربية أحوية جمع حواء ، والدميئة اسم محل ، والقصوى البعيدة ، ومسقط سهام المراد به مصب
سيل وادي سهام المعروف في تهامة

(٢) الخصيب أرض زبد وما يجاورها من تهامة ، وقوله « لاستدوى » أي لاذوى وذبل فيه
رطب الثمام ، والثمام نبت ضعيف وهو دعاء لبت الموضع المذكور بعدم الذبول والجفاف ، والدير
القرية . وناسخ الأضواء من النسخ وهو الإزالة والأضواء جمع ضوء وهو النور ، يقول إن قمر
الدير ينسخ بنوءه ضوء البدور الكاملة ويحل محلها .

بيت

غَزَلَنِي فِيهِ وَهَلْ عَلَى شَيْنٍ وَالْغَزَلَ فِي الْغَزَالِ^(١)
 حُورِي الْحُسْنِ عُبْقَرِي الزَّيْنِ صَنِمِي الْمِثَالِ^(٢)
 أَسْرَ طَلَقِ الْفُؤَادِ قَيْدَ الْعَيْنِ سِحْرُ لُبِّ الرَّجَالِ^(٣)
 ضَابِطَ الْعِشْقِ جَامِعَ الْأَهْوَاءِ مِنْ قُلُوبِ الْأَنَامِ^(٤)

بيت

يَا بُورِقْ تَهَامَةِ السَّهْرَانِ خِنْتُ نَوْمَ الْغَيُونِ^(٥)
 هَلْ تُبْلَغُ غَزَالَهَا الْفَتَانُ ذَا الْجَمَالِ الْمَعُونِ^(٦)

(١) الغزال النسيب وهو في الأصل مغازلة النساء ومحادثتهن ، والشين العيب ، يقول لا عيب على في تغزلي بهذا الشادن فالغزل إنما يكون في الغزلان

(٢) حورى الحسن ، نسبة إلى الحور العين ، والعبقري المبدع ، والغزل في الأصل بوزن العنبر موضع تزعم العرب أنه من أرض الجن ثم نسبوا إليه كلما تعجبوا من حذقه أو جودة صنعه فقالوا عبقري ، والزين ضد الشين ، والصنم واحد الأصنام وهى الأوثان والمراد أنه لجماله كأنه تمثال معبود .

(٣) قوله أسر طلق الفؤاد إلى آخره معناه ان هذا الغزال لجماله قد أسر الفؤاد الطليق وقيد العين وحبسها على رؤيته فلا تعداه إلى غيره وسحر أبواب الرجال وجعله نفس الأسر والقييد والسحر مبالغة .

(٤) الضابط الحافظ المحيط ، والأهواء جمع هوى . يقول إنها اجتمعت على حبه القلوب على اختلاف أهوائها ومنازعها

(٥) بورق تصغير برق والسهرا ن المؤتلق ليل

(٦) الفتان الذى يفتن الناس بحسنه وجماله . والجمال المعون الذى يصونه صاحبه عن ذوى النفوس الشريرة والأخلاق الساقطة

شَوْقٌ قَلْبِي عَلَى مَدَى الْمَجْرَانِ وَتَوَالِي السَّنُونِ^(١)
وَعَطْمَائِي إِلَيْهِ فَلَا أُرَوِّ بِسَوَاقِي الْقَمَامِ^(٢)

بيت

وَسُهَادِي وَدَمْعِي السَّيَالِ وَلَيَالِي الطَّوَالِ^(٣)
وَهَوَايَ السُّهُولِ وَالْأَرْمَالِ وَقَلَائِي الْجِبَالِ^(٤)
أَوْدَعَ التَّوَصِيَةَ مَعَ الرَّحَالِ وَأَسْأَلُ مَنْ يَصَالِ^(٥)
أَيُّ دَاءٍ مِنَ النَّوَى أَدْوَى إِنَّ هِيَ إِلَّا الْحِمَامِ^(٦)

بيت

غَيْرُ وَجْدِي جَرَتْ بِهِ الْأَقْدَارُ فَهِيَ عِنْدِي حَبِيبِ^(٧)

(١) المدى هنا الأمد ، والمجران المجر

(٢) قوله ضائى أى نظمى زيدت الألف فى اللغة العامية

(٣) السهاد الأرق ، والسهر ، والسيال كثير السيلان

(٤) هواى أى حى ، والسهول جمع سهل ، والأرمال جمع رمل ، والقلا البغض

(٥) التوصية فى اللغة العرفية الرسالة الشفوية ، والرجال جمع راحل ، وأسأل أى أسأل ، قلبت

الهمزة ألفاً وبه قرئ قوله تعالى (سأل سائل بعذاب واقع) ويصال أى يصل زيدت الألف فى اللغة العامية

(٦) النوى : البعد ، وأدوى أفعل تفضيل أى أشد داءً ، والحمام الموت

(٧) الوجد : شدة العشق ، وغير بمعنى لكن يقول لكن وجدى قد جرت به الأقدار فهو حبيب

إلى نفسى .

أَجْمَعْتَنِي بِعَالِي الْمَقْدَارِ الْحَسِيبِ النَّسِيبِ^(١)
 الْهُمَامَ الْمُهَذَّبَ الْمُخْتَارَ الْأَدِيبَ الْأَرِيبَ^(٢)
 كَرَّمَ جَمُّهُ نَيْسَى الْأَذْوَا وَبُعِثَ الْكَرَامُ^(٣)

بيت

وَيَدُّ فِي الْعُلَا هِيَ الْعُلْيَا شَأُوهَا لَا يُرَامُ^(٤)
 وَلِسَانٌ تَسِيرُ فِي الْأَحْيَا سَيْرَ بَدْرِ التَّامِّ^(٥)
 كُلُّ فَضْلٍ يَكُونُ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ فِيهِ الْإِمَامُ
 دَامَ مَا دَامَ طَالِعُ الْأَنْوَارِ فِي سَوَادِ الظَّلَامِ^(٦)

(١) أجمعتني أي جمعتني . والحسيب الشريف والنسيب كريم النسب

(٢) الهمام العظيم الجمجمة والأريب العاقل

(٣) الجم الكثير . والأذواء جمع ذوات من ألقاب ملوك حمير ولا يستعمل إلا مضافا

كذو جدن ، وذو نواص ، وذو رعين

(٤) الشأ والغاية . وقوله لا يرام أي لا يروم أحد بلوغه

(٥) قوله ولسان إلى آخره المراد بسير اللسان سير ما يجري به من فرائد الحكم

(٦) الأنواء جمع نوء ، وهو سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقبته من المشرق

يقابله في ساعته في كل ثلاثة عشر يوماً ما خلا الجهة فإن لها أربعة عشر يوماً وكانت العرب تضيف

الرياح والأمطار والحر والبرد إلى الساقط منها وقيل إلى الطالع لأنه في سلطانه وقد ورد النهي

عن اعتقاد ذلك واعتبر من الكفر كما في الحديث .

وقال مكاتباً السيد أبو بكر البطاح الأهدل رحمهما الله^(١)

(١) السيد أبو بكر ويسمى السيد أبكر الأهدل الهاشمي الحسيني الزبيدي أخذ عن علماءها منهم السيد سليمان بن يحيى الأهدل ولما وصل إلى صنعاء ناظر العلماء وراجعهم واتصل بالعلامة السيد عبد القادر بن أحمد الكوكباني وكانت هيئته هيئة الأجناد ترجم له السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل بالنفس اليماني والسيد علي بن ابراهيم الأمير وجحاف وكلهم يصفونه بعلو الكعب في المعارف ورسوخ القدم ومن شعره ما كتبه إلى السيد علي بن ابراهيم بن محمد الأمير من زبيد إلى بيت الفقيه ابن عجيل :

ذكرتك ليلاً حاز غزلانه ملكي وعقد الهناقد حل غنى النفسك
ونحن نشاوى كل خل وخلة قد انتظما فوق الأرائك في سلك
وقد نظمت أيدي الصباية عقدا وأوتيت مالم يؤت في ملكه زكي
إلى أن قال :

وهب نسيم الأمن في روض أنسا فألقى إليه نشوة الراح والملاك
وملنا إلى الأوجان تقطف نورها بأيدي شفاء زُنّ باللطف والهمت
ولثم ثغور دار كأس رضاها دهاقاً وجنح الليل محلولك الصك
على أننا لم نخش صولة صائل سوى سود الحاظ تهدد بالفتك
وسمر قدود لم تلتنا سوى الضنا إذا ما طمعنا نتبع الضم بالعرك
وواش من الريحان قد عد نشره سفير الندامى في لياليهم الحلاك
وضوء شموع مازجت عابس الدجى فأسقط ردع البؤس من شدة الضحك

وأجابه السيد علي بن ابراهيم بقصيدة طويلة أوردتها السيد العلامة المؤرخ صاحب نيل الوطر كما أورد رسالتين تبادلها السيدان المذكوران سلكا في إنشائهما مسالك الصوفية ومزجا النظم بالثر ومن نظم السيد علي بن ابراهيم في رسالته هذه الأبيات الرقيقة :

أني على العهد مقيم ولا أثني فؤادي قط عن حاله
أصبو إلى لقياء غزالي الحمى ويرحل القلب بترحاله

آه مَالِيْ وَلِلصَّبَا الْحَفَاقُ وَذَوَاتِ الْحُجُولِ وَالْأَطْوَاقُ^(١)
وَضِيَاءُ الْإِثْنِثَلَاثِ مِنْ بَرُوقِ شَرْتٍ عَلَى نَجْدٍ^(٢)
كُلَّمَا زَمَزَمْتُ عَلَى الْأَوْرَاقِ صَدَحَتْ مِنْ لِحْنَةِ الْعُشَاقِ^(٣)
فَاسْتَكَانَ الرَّفَاقُ وَتَقَدَّمْتُ نَحْوَهَا وَخَدِي^(٤)

ولأنهم لم يدر كيف الهوى يرجو سأل المذنب الواله
يلوم ان أهديت قلبي له كأنما قلبي من ماله
فإن يكن حي له ضللة فقد هدى القلب بإضلاله
ومن شعر السيد علي في الرسالة المذكورة وقد سلك مسلك الصوفية أيضا قوله :
وعذرا فقلبي موثق في يد الهوى يقول كما شاء الغرام ولا يدرى
شربت كؤوس الحب صرنا غمر بدت صفائي فظن الناس أني أخو سكر
نعم أنا من راح السبابة ثامل وحاشا وربي ما سكرت من الخمر
توفي السيد أبو بكر البطاح في صنعاء في رمضان سنة ١٢٠٣ .

(١) آه كلمة توجع . والصباء رشح تهب من الشرق . الحجول جمع حجل وهو الخلخال والمراد
هنا التحجيل وهو بياض في القوائم ، والأطواق جمع طوق . يريد بها هنا الحزام المحجلة المطوقة .
(٢) الضياء النور - والاتلاق الالتحاق . وشرت أومضت والتمعت والتجد في الأصل ما ارتفع من
الأرض وبها سميت أرض نجد في شبه الجزيرة العربية وهي هضبة عظيمة تلى القود ومبلغ ارتفاعها
أحيانا أكثر من خمسة آلاف قدم تشقها أودية لكثرت زروعها وحيوانها وأهم أوديتها وادي
الرمة ووادي الدواسر ويقع إلى الجنوب والشرق من نجد الأقليم المعروف باليمامة ويطلق عليه
وعلى البحرين اسم العروض وجو نجد أصبح أجوا بلاد العرب وأهم بلدان نجد الرياض وحائل
وعنيزة .

(٣) زمزمت صوتت . والزمزمة في الأصل صوت الرعد . وصدحت غنت

(٤) استكان خضع وذل ؛ والرفاق جمع رفقة يقول كلما غنت هذه الطيور على أغصان الأشجار
وقالت من لحنه العشاق فيحمل ما يماسونه من الصباية والأشواق ذل رفاقي وحنوا بأنفسهم وتقدمت
إليها فريداً

بيت

فَاطَارَتْ فُؤَادِي الْخَفَاقُ^(١) بِجَنَاحِ الْغَرَامِ وَالْأَشْوَاقِ^(٢)
يُؤَثِّرُ الْإِلْتِحَاقُ^(٣) بِالسَّانِلِ عَلَى الْبَقَا عِنْدِي^(٤)
أَرْفِقِي وَاحْوَالِي الْأَعْنَاقُ^(٥) بِقَرِيحِ الْجُفُونِ وَالْآمَاقِ^(٦)
وَيْكَ ضَاقَ الْخَنَاقُ^(٧) وَفَشَا مَا كَتَمْتَهُ جَهْدِي^(٨)

مَجَبَّاً لِلْمَوْلَى الْمُسْكِينِ ذَاهِلَ اللَّبِّ دَائِمَ التَّفَكِينِ^(٩)
ذِي الْفُؤَادِ الرَّهِينِ كُلُّ مَرَأًى وَمَسْمَعٍ يُبْكَئِيهِ^(١٠)

(١) الخفاق المضطرب ، يقول أنى لما تقدمت مجيئاً لهذه الحمامة أطارت فؤادى المضطرب على جناح الغرام والأشواق وفيه استعارة لطيفة .

(٢) الالتحاق بال منازل الذهاب إليها يقول : ماهو إلا أن قدمت نفسى لتحمل محنة العشان تلبية لنداء هذه الحمامة حتى أطارت فؤادى المضطرب على جناح الغرام والأشواق مؤثراً الذهاب إلى منازل الأحباب على البقاء عندى وبين جتى ، وقريب من هذا المعنى قول الشاعر الرئيس صرّدر فى نو نيته :

وخشيت من قلبى الفرار اليهم حتى لقد طالبتهم بضمين

(٣) حوالى جمع حالية ، وقد سبق أنهم يصفون الحسن بالحلا وهو يخاطب الحمام والجفون جمع جفن ، والآماق جمع موق وهو طرف العين .

(٤) ويك كلمة تعجب والحناق بالكسر جبل يختنق به ، والجهد هنا الطاقة

(٥) الموله ذاهب العقل من شدة الوجد واللب : العقل ، والتفكين : التفكير

(٦) الرهين : المرهون فى الحب

حَرَكَاتُ الْبُرُوقِ وَالْتَسْكِينِ وَسُجُوعِ الْحَمَامِ وَالتَّلْحِينِ^(١)
وَالْحَدَا وَالْحَنِينِ كُلُّ مَعْنَى لَهُ تَحَلُّ فِيهِ^(٢)

هَاتِ وَأُمنَجِدًا بِأَلَا تَعِينِ حَاجَةً قَدْ كَتَمْتُهَا مُذْ حِينِ^(٣)
حَذَرَ الْعَاذِلِينَ وَلَقَدْ حَقَّ لِي بِهَا التَّنْوِيهِ^(٤)
قُلْ لِدَاتِ الْمُقْبَلِ الْبَرَّاقُ لَا تَحَلْ أَنْ قَلْبِي الْمُشْتَاقُ^(٥)
عَنْ هَوَاهَا أَفَاقُ إِنْ عَهْدِي عَلَى الْهَوَى عَهْدِي^(٦)

بيت

حَسِبْتُ عَقْدُ حُبِّهَا الْمُبْرَمُ تَقْضِ الْبَيْنَ مِنْهُ مَا اسْتَحْكَمُ^(٧)

(١) السجوع جمع سجع ، والتلحين مصدر لحن بتشديد الحاء

(٢) الحدا سوق الإبل وانعنا هنا يقول ان هذه العوامل على اختلافها لكل واحد منها محل في نفسه يشير ذكرياته ويضرم أشواقه إلى أحبابه

(٣) المنجد المعين .

(٤) العاذلين جمع عاذل وهو اللأم . والتنوية الرفع والذكر يقال نوه به إذا رفع ذكره الشاعر يطلب من منجده الذي لم يعينه حاجة طالما كتمها خوفا من العاذل إلى أن حق له أن يعلنها ويظهرها للناس .

(٥) المقبل الشعر لأنه محل التقيل ولذا وصفه بالبراق قوله لا تحل أي لا تظن

(٦) أفاق بمعنى استيقظ وانتبه وثاب إليه عقله يقول: قل لهذه الحبيبة البراق ثعرها لا تحسب أن

قلبي المشتاق أفاق من سكرة حبها فإني لا أزال على العهد الذي تعرفه مني

(٧) العقد واحد العقود ، والبين البعد ، واستحكم أي أحكم ووثق

مَا وَلَا أَنْ وَلَمْ بَلْ تَنَاهَى الْهُوَى الَّذِي قَدْ كَانَ^(١)
 زَادَ مَا بَنَى عَلَى الَّذِي تَعْلَمَ وَجَرَى الدَّمْعُ مُشْرِقًا بِالدَّمِ^(٢)
 حِينَ رَحَّلَ وَزَمَ نُجِبَ السَّيْرِ حَادِيَ الْأَظْعَانِ^(٣)
 مَا عَدَا نَجَدَ قَلْبِي الْمُغْرَمَ إِنَّمَا جِسْمِي الَّذِي أَتَّهَمَ^(٤)
 حِينَ جَفَّ الْقَلَمَ بِالَّذِي سَوْفَ يَلْقَاهُ الْإِنْسَانُ^(٥)
 قُمْتُ مِنْ وَاجِبِ الْغَرَامِ الشَّاقِ بِفُرُوضٍ قَضَتْ بِهَا الْأَحْدَاقُ^(٦)
 حَمَلَهَا لَا يُطَاقُ يَا ضِيَاعَ الْغَرَامِ مِنْ بَعْدِي^(٧)

(١) تناهى أى بلغ النهاية فى الريادة يقول ظلت الحبيبة أن البين قد تقضى ذلك العهد الثابت المحكم عقده بيننا ونفى هذا الظن بأربعة من حروف النفى ثم قال بل ان الهوى قد بلغ الحد الذى ليس بعده حد .

(٢) مشرقاً بفتح الراء أى ممزوجاً وهى لغة عامية وهى فى الأصل الاستلاء يقال شرق الجرح بالدم امتلاءً

(٣) رحل أى وضع الرجل . وزم أى خطم ، والنجب جمع نجيب وهو من الإبل الكريم العتيق الذى يسابق عليه . والأظعان جمع ظعينة وهى المودج على الإبل وتسمى المرأة ظعينة مادامت فى المودج .

(٤) قوله ما عدا نجد أى ما جاوز قلبى نجد أولاً غادره فهو باق فيه وإنما جسمى بمفرده هو الذى نزل تهامة .

(٥) جف القلم يريد به قلم القدرة الآلية وفيه إشارة إلى الحديث المشهور وقوله يلقه أى يلتقاء خففت الألف المعنى أنه قد جرى التدبر بما يلاقيه الإنسان فى حياته من متاعب ومشاق ونحو ذلك

(٦) الأحداق جمع حادثة والمراد بها العيون يقول إنه قد قام بإيجابات الهوى المشاقة التى فرضتها عليها نظرات الأجابة .

(٧) يقول ان ما حمله من واجبات الغرام لا يطيقه غيره ولذلك ينبغى ضياع الغرام من بعده .

يَا فُؤَادِي إِلَى مَتَى تَجْرِي فِي سَبِيلِ الرَّدَى وَلَا تَدْرِي^(١)
 لَيْتَ بِالْمُتَرَى^(٢) إِنْ تَمُتَ فِي هَوَى الْعُيُونِ تَرْمِي
 أَنْ لِي أَنْ أَحِطَّ عَنْ شِعْرِي وَصَفَ حَالِي مَعَ الْهَوَى الْعُذْرِي^(٣)
 وَالرَّشَا الْأَخْوَري^(٤) وَأَقُولُ مُنْشِدًا بِمَلَأَ فَمِّي^(٥)
 أَسْفَرَ الدَّهْرُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ كَسْفَرَارِ الدُّجَى عَنِ الْفَجْرِ^(٦)
 عَنْ سَفِي سَرِي فَعَدَا مُبْصِرًا وَكَانَ أَعْمَى^(٧)
 فَرَعَ صِدْقٍ نَمَتْ بِهِ أَعْرَاقُ قَدْ سَمَتْهَا مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ^(٨)
 فَلَهَا اتَّسَقَ تَلَبَّهَا لَا يَغْفُ مَا يُنْدِي^(٩)

(١) انردى الموت . والمترى الشاك . وقوله ترمي بفتح التاء وسكون الراء وكسر الميم أى تنسند .

(٢) أن أى حان

(٣) الرشاش الغزال والأخوري المنسوب إلى أخور العين وقوله ملأ ، بعطف الميمزة وسكون اللام أى ملى وفى بضم الفاء وتشديد الميم المكسورة لغة عامية فى فمى .

(٤) أسفر أى أضاء والدجى الليل

(٥) السنى الرفيع والسرى ذو السخا ، والروية . واعمى بكسر الميم آخره ياء لغة عامية فى أعمى مقصوراً .

(٦) الاعراف جمع عرق وهو الأصل

(٧) الاتساق الامتداد والانظام . قوله لا ينجف من الجفاف ، ويندى من الندوة يعنى أن نبت مكرمه ندى رطب لا ينجف ولا يندى

بيت

سَيِّدٌ كَانَ لِلْمَعَالِي زَيْنٌ هَاشِمِيٌّ أَغْرَ مِلْؤُ الْعَيْنِ^(١)
 مُقْسِطٌ كَيْنٌ شَرَفٌ زَيْدٌ فِي بَنِي الْبَطَّاحِ^(٢)
 بَحْرٌ عِلْمٌ مُسَوِّغٌ لَامِينَ وَسَمَاحٌ يَمِدُّ بِالْكَفِّينِ^(٣)
 فَازَ بِالْمُفْخَرِينَ بَحْرٌ عِلْمٌ وَنَائِلٌ طَفَّاحٌ^(٤)
 فَهُوَ لَا شَكَّ يَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ مُحَرِّزُ السَّبْقِ فِي كِلَا الْأَمْرَيْنِ^(٥)
 وَلَهُ بَعْدُ ذَيْنِ خُلُقٌ كَالنَّسِيمِ أَوْ كَالرَّاحِ^(٦)
 وَعَلَى أَنَّهُ أَلْفَتَى السَّبَاقَ فِي حِلَابِ الْعُلَا عَلَى الْإِطْلَاقِ^(٧)
 حَصَلَ الْإِتْفَاقُ بَيْنَ ذِي الْحُلِّ فِيهِ وَالْعَقْدِ^(٨)

(١) الزين ضد الشين والمراد به هنا الزينة ، والأغر السيد ، وقوله ملؤ العين كناية عن المهابة
 (٢) المقسط العادل ، واللين سهل الأخلاق وهو بالتخفيف والتشديد ، والبطاح جد الممدوح
 من أسرة بنى الأهدل .

(٣) مسوغ أى سائغ ، وقوله لامين أى لا كذب والسماح الكرم .

(٤) المراد بالمفخرين نخر العلم والكرم كما فسر به بقوله « بحر علم ونائل طفاح » والطفاح
 الممتلىء .

(٥) قوله مجمع البحرين أى بحر العلم والكرم وهما المراد بالأمرين

(٦) قوله ذين أى هذين ، المعنى ان له بعد هذين الوصفين خلق كالنسيم وهى الريح الطيبة
 أو كالراح وهى الحر .

(٧) السباق بتشديد الباء كثير السبق والحلاب جمع حلبة - بوزن ضربه - وهى خيل تجمع
 للسباق من كل أوب

(٨) يقول انه حصل اتفاق ذوى الحل والعقد على أن الممدوح هو السابق فى ميادين العلا .

بيت

سُدُّتُمْ النَّاسَ يَا بَنِي الْأَهْدَلِ وَرَسَا الْفَخْرُ فِيكُمْ وَاحْتَلَّ (١)
وَأَتَسَّقَ وَأَكْتَمَلَ مُذْ نَشَأَ فِيكُمْ أَبُو بَكْرٍ (٢)
طَاوَلُوهُمْ فَطَوَّدُكُمْ أَطْوَلَ سَتَطُولُوا الْأَخِيرَ وَالْأَوَّلَ (٣)
بِهِمْ أَجَلٌ يَتَلَأَلُ كَكَوْكَبٍ دُرِّيٍّ (٤)
عَلِمَ يَهْتَدِي بِهِ مَنْ ظَلَّ ضَرَبَ اللَّهُ حَظَّهُ الْأَكْمَلَ (٥)
فِي الْمَعَالِي مَشَلَّ لِلْمُرِيدِينَ آخِرَ الدَّهْرِ (٦)
فَالِيهِ تَطَاوَلَ الْأَعْنَاقُ وَعَلَيْهِ الْعُيُونُ كَالْأَطْوَأِ (٧)
طَلَبَ الْإِعْتِلَاقَ هَا تَنَالُ السَّمَاءَ بِالْأَيْدِي (٨)

(١) أسرة بني الأهدل من سادات تهامة يتصل نسبهم بالحسين بن علي عليه السلام وبيت الأهدل بيت علم وصلاح وقضل وتقوى خرج منهم عدة من مشاهير العلماء والحفاظ والأدباء ، ورسى ثبت ، واحتل نزل .

(٢) اتسق انتظم ونشأ: ربي وترعرع . وأبو بكر الممدوح

(٣) المطاولة المساماة والمفاخرة ، والطود الجبل العظيم ، وقوله ستطولو الخ أى ستفوقون الأول والآخِر بالفخر والعلا .

(٤) الكوكب الدرّي هو الثاقب المضي ، نسب إلى الدر لبياضه

(٥) العلم الجليل . وحظه أى نصيبه

(٦) المرّيدين جمع مرّيد وهو التلميذ

(٧) تطاول الأعناق أى امتدأها وقوله وعليه العيون الخ أى أنها محدقة به كالطوق العظيمة .

(٨) الاعتلاق التعلق بالشئ ، والتشبه به . يقول إن العيون الذى تطلب التعلق بهذا الممدوح

لا تظفر منه إلا بما يظفر من يحاول أن يمس السماء بيده

بيت

يَا إِمَامًا أَحَاطَ بِالْمَعْقُولِ فَهَمُّهُ الْمُسْمِعِلُ وَالْمَنْقُولُ^(١)
يَا بْنَ يَنْتِ الرَّسُولِ نَسَبٌ فِي الْمَعَادِ لَا يُبْتَرُ^(٢)
هَآكَ نَظْمًا كَسَكَّرَ مَحْلُولُ أَوْ كَرَوْضٍ مُنَوَّرٍ مَطْلُولُ^(٣)
أَوْ كَرَشَفِ الشَّمُولِ أَوْ كَشْفَرِ الْحَبِيبَةِ الْمُفْتَرُ^(٤)
قُلْتُهُ إِذْ قِيلَ لَيْسَ بِالْمَفْضُولِ فِي حَدِيثٍ مُصَحَّحٍ مَوْصُولُ^(٥)
مُتَلَقًى بِالتَّحْبُورِ نَابِ صِدْقِ الْخَبَرِ عَنِ الْمَخْبَرِ^(٦)
فَبِمَذْحَكُ أَجَازَهُ الْخِذَاقُ وَهُوَ لَوْ قِيلَ فِي سُؤَالِ مَارَاقُ^(٧)
فَأَبَقَ مَا أَنْتَ بَاقٍ نَاعِمَ الْعَيْشِ صَافِي الْوُدِّ

(١) أحاط من الإحاطة ، والمعقول العلوم العقلية ، والمشمعل المشتعل ذكاء يوصف به سريع الفهم ، والمنقول العلوم النقلية

(٢) قوله لا يبتتر أى لا يقطع

(٣) المنور المزهر من الأشجار والمطلول الذى ينزل عليه الطل

(٤) الرشف المص ، والشمول من أسماء الحجر ، والمفتتر المبتسم .

(٥) المنقول الذى يفضله غيره ، والمصحح الذى صححه الحفاظ من الأحاديث ، والموصول متصل السند

(٦) قوله ماتقى أى متلقى بالتبول وهى لغة عامية ، والخبر بوزن المصدر ، وهو مايسفر من حال

الرجل بعد اختباره يقول نظمت هذا المدح فيك لما قيل لى إنك فاضل ولست بمنقول وصح لى ذلك بشديث متصل السند متلقى بالتبول ناب فيه صدق الخبر عن كشف الخبر

(٧) قوله مارق أى ما حسن

وقال رحمه الله إلى ولده أحمد

أَشْكُو مِنَ الْبَيْنِ لَوْ يَسْمَعُ لِي الشَّكْوَى وَأُرْتَجَى طَوْلَ دَهْرِي وَصَلَّ مَنْ أَهْوَى ^(١)
لَكِنْ بِسَاطِ الْعُمَرِ مَا بَيْنَنَا يُطَوَى وَمَا حَدًّا بَعْدَ مَوْتِهِ يَبْلُغَ الرَّجْوَى ^(٢)

بيت

يَا لَيْتَ شِعْرِي وَلَيْتَ الطَّيْرُ تُخْبِرُنِي بِمَا طَوَى الْغَيْبُ عَنْ عَيْنِي وَعَنْ أُذُنِي ^(٣)
هَلْ يَحْصُلُ الْقُرْبُ مِنْ بَعْدِ الْبَعَادِ عَنِّي أَوْ أَنَّ حَبْلِي يَنْجِبُهُ قَطُّ لَا يَلْوِي ^(٤)

بيت

آهِي مِنَ الْبَيْنِ كَمْ لَاقَيْتُ فِيهِ أَهْوَالَ الْعَقْلِ ذَهَالَ وَالدَّمْعِ الْغَزِيرِ هَطَالَ ^(٥)
وَالشَّوْقِ شَلَالَ وَالْوَجْدِ الْجَدِيدِ أَشْعَالَ وَالْقَابِ عَطْشَانَ بَغِيرِ الْقُرْبِ لَا يَرَوِي ^(٦)

(١) البين البعد

(٢) الرجوى هى الرجاء ، بالمذ يقول : أشكو البعاد وأرجو أن يكون هناك من يسمع شكاي لئلا طول دهرى أرجو وصال من أحبه غير أن بساط العمر تطوية الليالى والأيام لذا لم أنل بعينى قبل الموت فبهيات فكل ما أؤمله وأرجوه قد فات .

(٣) بما طوى الغيب أى بما لفته وستره بين طيات الليالى والأيام . وقوله لا يلوى من لويت الحبل فقلته . بمعنى الشاعر أن يعلم أو تعلمه الطير بما طواه الغيب وكتمته عن بصره وسمعه لعله يعلم بذلك من أحوال أحبه المقبلة ما تجهل وهل سيظفر بالقرب بعد البعاد الطويل أم أنه قد حبل بينه وبينهم فإن يتصل حبله بخباهم إلى الأبد .

(٤) آهى كلمة توجع مضافة إلى المتكلم . والأهوال جمع هول وهو المنزع الخوف . وذهال فعال بمعنى فاعل أى داهل . والمخطل صيغة مبالغة أيضاً أى كثير الممثل

(٥) شلال صيغة مبالغة وأراد به هنا الشوق والدفع . والوجد الشوق . واشعال جمع شعل بضم فتح يقول ان الشوق سائق غيب والوجد يضرم النار فى أحشائه وقابله عطشان لا إلى الماء ولكن إلى وصال الأحبة فهو لا يروى بغير التقرب .

بيت

أَحْضَرُ مَعَ النَّاسِ بِجِسْمِي وَالْفُؤَادَ غَائِبٌ وَاجَابَ الْقَوْلَ بِالْخَاطِئِ وَالصَّائِبِ^(١)
وَأُبْسَمُ إِذَا رَنَّ شَادِي بِسَمَةِ الطَّارِبِ يَارُبَّ بَارِكِي وَإِنْ هُوَ بِالضَّحِكِ رَوَى^(٢)

بيت

وَخَاطِبَ الْبَرْقِ وَالطَّيْرَ الشَّجِي وَالرَّيْحَ وَالنَّجْمَ وَاللَّيْلَ بِالتَّعْرِِيضِ وَالتَّصْرِيحِ^(٣)
مَنْ ذَا يَدَاوِي جَرِيحَ الْقَلْبِ بِالتَّرْوِيحِ يُبَلِّغُهُ أَوْ يُبَلِّغُ لَهُ خَبْرٌ يُرَوَى^(٤)

(١) قوله واجاب أى أجيب ، والخطيء اسم فاعل من أخطأ وكذا الصائب من أصاب والمراد القول الخطي قائله أو الصائب

(٢) قوله وابسم أى ابتسم ، إذا رن أى صوت ، والشادى المغنى ، والطارب الذى استخفه الطرب والمطرب أيضاً ، وروى أى أرى غيره أنه ضاحك يقول إنه مشغول الفؤاد بأحبته الغائبين فهو إذا خالط الناس إنما يخاطبهم بجسمه بينما قلبه غائب عند أحبته وإذا أجاب على سائل فإنما يجيب بحسب مايتفق مخطئاً كان أو مصيباً كما أنه يتظاهر بالابتسام إذا سمع مايستدعيه من صوت مغن أو تلحين مطرب ورب ضاحك ثغره بالك قلبه كما هو حاله .

(٣) التعريض خلاف التصريح وهو أن تقول قولاً أنت تعنيه ولك مندوحة فيه ومنه ما يروى : « إن فى المعاريض لمندوحة عن الكذب » .

(٤) الترويح من الروح وهو اشراح الصدور وارتياحه يقول انه يخاطب البرق والطير الحزين كما ينادى الرياح والنجوم والليل تعريضاً وتصريحاً سائلاً عما إذا كان هناك من يطب قلبه الجريح ويدخل عليه شيئاً من الراحة والانبساط بأن يبلغ له خبره إلى أحبابه أو يروى له خبراً عنهم .

بيت

قَدْ كُنْتُ صَابِرٌ وَلَا حَدَّ قَدْ صَبَرْتُ صَبْرِي بِالْعَامِ وَالْعَامِ لَا بِالْيَوْمِ وَالشَّهْرِ^(١)
فَكَانَ عَجْزِي وَضَعْفِي عَاقِبَةُ أَمْرِي وَالْيَوْمُ غَيْرِي عَلَى حَمْلِ النَّوَى أَقْوَى

بيت

يَا جَامِعَ الشَّمْلِ مِنْ يُوسُفَ وَمِنْ يَعْقُوبَ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَيْتُ قَيْصَهُ بِالدَّمِ الْمَكْذُوبِ^(٢)
مَسْهَلٍ لِعَبْدِكَ بِفَضْلِكَ غَايَةَ الْمَطْلُوبِ وَصَلِ الْأَحِبَّةَ وَفِيهِمْ عَيْنٌ مِنْ أَهْوَى^(٣)

بيت

أَعْنِي الْحَقِّي كَامِلَ الْأَفْعَالِ وَالْأَوْصَافِ مَنْ لَيْسَ يَخْوِي مَكَانَهُ رُتْبَةً الْأَشْرَافِ^(٤)
ثُمَّ الصَّلَاةُ تَبْلُغُ الْمَبْعُوثَ بِالْأَلْطَافِ وَخَيْرُ مَوْلُودٍ مِنْ آدَمَ وَمِنْ حَوَا^(٥)

(١) يقول : طالما صبرت حتى لم يكن لي شئيل في الصبر لأنني صبرت الأعوام بعد الأعوام بينما صبرهم باليوم والشهر لسكنها وبالألأسف كانت العاقبة اعتراقى بالضعف والعجز عن تحمل البعد والفراق وانكشف أن غيرى أصبح أقوى منى على تحمل البين وآلامه
(٢ . ٣) قوله ماري أي رأى حذف الميمزة وقد مر مثل ذلك وأسلفنا أنه قد سمع حذفها في الماضي في اللغة الفصحى وعليه قول الشاعر :

صاح هل ريت أو سمعت براع رد في الضرع ماوعى في الخلاب
الشاعر يدعو الله الذي جمع بين يوسف ويعقوب بعد اليأس ورؤية الثوب ملطخاً بالدم المكذوب وفيه إشارة إلى قوله تعالى « وجاءوا على قيصه بدم كذب » سائلاً منه تعالى أن يسهل ما يطلبه من وصل أحبته وفيهم عين من يحب يعني ابنه
(٤ . ٥) الصفي في هوايته أحمد، والأوصاف جمع وصف، والإشراف جمع شريف، والألطف جمع لطف والالطف الرفق

وقال رحمه الله تعالى

قَمَرُهُ فِي وَفَا حِسَابِ تَكْمِيلِهِ مَنْ دَرَايَاهُ كَاللَّيَالِي^(١)
 غُصْنٌ فِي كَثِيبٍ إِذَا مَالَ مَتِيلُهُ أَرْخَصَتْ سَوْمُ كُلِّ غَالِي^(٢)
 شَادِنٌ يَرْتَقِي الْحَشَا شَوْقِي لَهُ ضَاقَ عَنْ بَعْضِهِ احْتِمَالِي^(٣)
 فِي عِلَالِي الْقُصُورِ يَسْحَبُ ذَيْلُهُ مَنْ يَنْلُقُ قَمَرِي الْعِلَالِي^(٤)

بيت

زَرَعْتَ نَظْرَتِي إِلَيْهِ فِي قَلْبِي عِشْقٌ لَا تَحْصُدُهُ مَلَامِيهِ^(٥)
 وَشَرَانِي بِإِلَافٍ ثَمَنٌ لَهُ حَبِي أَرَأَيْتَ الْغَرَامُ غَرَامِيهِ^(٦)
 آهَ جَارِ الْهَوَى عَلَيَّا كَيْفَ بِنِي يَا سَلَامَ أَكْتُبُ السَّلَامِيهِ^(٧)

(١) الدرايا جمع درية وهي الظفيرة من الشعر شبهها بالليل الأسود ، وقوله في وفا حساب الخ أى في ليلة كماله .

(٢) غصن بضم الغين والصاد لغة في غصن ، والكثيب مجتمع الرمل ، والسوم البيع .

(٣) الشادن الغزال الذى قوى وطلع قرناه

(٤) العلالى شرفات الدور يقول ان هذا الحبيب الذى يشبه القمر فى ليلة تمامه وتشبهه ظفائره الليالى وقده الغصن وكفله الكثيب من الرمل ما هو إلا غزال مرتعه قلبى وأحشائى ومع ذلك فعندى من الشوق إليه ماضق احتمالى عنه وكيف لا اشتاقه وهو فى علالى القصور فمن لى بنيله .

(٥) الملامة اللوم والعدل

(٦) الحب بكسر الحاء الحبيب

(٧) آه كلمة توجع ، والسلام هو الله تعالى

وَيْلٌ مَنْ يَعْشَقُ الْمُحِبَّ بْنَ وَيْلِهِ بَاعَ نَفْسَهُ بِفَلَسٍ بَالِي^(١)

بيت

الْعُمُرُ يَا حَبِيبُ مَعْدُودٌ أَنْفَاسُ بَيْنَ مَاضِيٍّ مَضَى وَآتِيٍّ
كَمْ يَكُونُ أَنْتَظَارُ قَوْلِكَ لَا بَاسَ بِالزَّيَّارَةِ دَنَا مَمَاتِيٍّ
مَا عَلَيْكَ مَا عَلَيْكَ يَا سَيِّدَ النَّاسِ لَوْ تَدَارَكْتَ لِي حَيَاتِي^(٢)
بِالْآقَا فَرَطُ سَاعَةٍ مِنْ كَيْلِهِ بَعْدَهَا إِنْ مِتُّ لَا أَبَالِي^(٣)

وقال يمدح المتوكل احمد ابن المنصور على

وكان إذ ذاك ولي عهد أبيه رحمه الله

بَانَةٌ فِي كَيْثِبٍ مِنْ كَافُورٍ أَشْرَتْ لِلنَّظَرِ^(٤)

(١) ويل كلمة عذاب يقال ويله وويلك وويلي . يقول أن نظرة واحدة في محاسن الحبيب زرعت في قاي حبا لا تحسده مناجل العذال واللاوام وأصبحت رقاً للحبيب حتى لكأنه شراني ولكن بدون ثم إن هذا الغرام الذي تملكني وليس فيه غرامة عليه ثم توجع من جور الحموى وضرع إلى الله أن يكتب له السلامة ثم نادى بالويل والثبور لمن يعشق المحجوب لأنه باع نفسه بثمن تافه

(٢) قوله يا سيد الناس هو بكسر السين وسكون الياء لغة عامية في سيد

(٣) قوله فرط ساعة أي قدر ساعة يقول ان العمر يا حبيبي قصير أنفاسه معدودة فما أسرع ما تنفذ ويالحق الآتي منها بالماضي فإلى متى أنتظر إنجاز وعدك في الزيارة وماذا عليك لو أبقيت على حياتي بساعة تسمح لي بزيارتك فيها حتى إذا جاء الأجل فأنا طيب النفس غير مهال بالموت .

(٤) البانة واحدة البان وهو ضرب من الشجر . أراد بها هنا الحبيبة ، وأراد بالكثير الكفل

الكافور من الطيب أبيض اللون

قَمَرًا لَّاحُ فِي دُجَى دَيْجُورٍ مِنْ أَثِيثِ الشَّعْرِ^(١)
وَتَلْتَنَّتْ بِعِطْفِهِ الْمَمْكُورُ نَسَمَاتِ السَّحَرِ^(٢)
وَتَجَلَّى بِمُقَلَّتِي يَعْفُورٍ وَبَسَمَ عَنْ دُرِّ^(٣)

بيت

وَتَرَى الْجِيدَانَ بَدَا بَعْضُهُ عِنْدَ وَضْعِ الْحَلَا^(٤)
عُنُقٍ إِثْرِيْقٍ صُيِّغَ مِنْ فِضَّةٍ رَقٍّ فِيهِ الطَّلَا^(٥)
وَمَعَانِي مُحَاسِنُهُ غَضَّةٌ مَاخَفَا وَانْجَلَا^(٦)
مَنْ رَأَاهُ قَالَ هَلْ أَذِنَ لِلْحُورِ يَخْتَلِطُ بِالْبَشَرِ^(٧)

(١) قمرًا مفعول أثمرت في البيت الأول ، ولاح بمعنى لمع ، والدجى الظلمة ، والديجور الليل المظلم ، والأثيث الكثيف وهو من إضافة الصفة إلى الموصوف

(٢) العطف جانب الشخص والمكور المشتمل على المكرونسمات السحر أوقاته

(٣) اليعفور حمار الوحش شبه الشاعر قد حييته بالبانة لإستقامتها وهيفها النابتة في مجتمع من الرمل يشبه الكافور وأراد به الكفل فأثمرت وجهها كأنه القمر يحيط به شعر غزير كأنه في سواده ليل مظلم وقد تلت بعطف ذلك الغصن نسَمَاتِ السحر فعبثت به عينا وشمالا ثم شبه عيني حبيبه بمقلتي حمار الوحش لاتساعهما وسوداهما كما شبه الثنايا بالدرر لاتنظامها ولمعانها

(٤) الجيد العنق ، والحلا جمع حلى وهو ماتتجلى به المرأة .

(٥) العنق - بضم النون وسكونها الرقبة والأبريق واحد الأباريق ، والطلا بكسر الطاء مايطلى به الحلية من الذهب .

(٦) قوله غضة أى طرية نضرة ، وقوله ماخفا أى مخفى ، وانجلا أى ماوضع وتجلي .

(٧) الحور جمع حورية ، يقول أن جيد الحبية إذا ظهر بعضه وقد وضع الحلى عليه يشبه عنق الأبريق المتخذ من الفضة المطلى بالذهب طلاء خفيفاً وأن محاسنه الحفية والواضحة طرية نضرة حتى ليظنه من رآه من الحور العين اختلط بالبشر

بيت

لَا وَذَبَابٌ قُرْطُهُ الْخُفَّاقُ فَوْقَ لَبَّةٍ غَزَالٌ^(١)
مَا يُسَلِّيُ فُؤَادِي الْمُسْتَنَقُ مِنْهُ إِلَّا الْوِصَالُ
أَوْ مَدْرِجِ الْمَهْدَبِ الْأَخْلَاقُ الشَّرِيفِ الْخِصَالُ^(٢)
الْأَمِيرِ الْمُطَاعِ فِي الْجُمْهُورِ إِنَّ نَهْيَ أَوْ أَمْرَ^(٣)

بيت

خَيْرَ مَنْ يَتَّقَى وَمَنْ يُرْجَى بَأْسُهُ وَالنَّدَى^(٤)
ذَلِكَ لَيْثُ الْكَنْبِيةِ الْوُجَاءِ ذَلِكَ سَمُّ الْعِدَى^(٥)
طَائِعِ الشَّعْرِ قَارِسِ الْهَيْجَاءِ صَادِقِ الْإِتِّدَا^(٦)
ذَلِكَ سَيْفُ الْخِلَافَةِ الْمَشْهُورِ الْأَعَزُّ الْأَغْرَ^(٧)

(١) قوله ذباب قرطه أي ذبذبه ، والقرط ما يعلق على الأذن ، والخباق المضطرب ، واللبة المنحر . يقسم الشاعر بقرط حبيبه المتدبب أنه لا سبيل إلى سلوه إلا بالوصال أو بمدح الأمير .
(٢) مذهب الأخلاق مصفاها والجمهور في الأصل الرملة المشرفة على ما حولها ومن ذلك قيل للخلق العظيم جمهور لكثرتهم والجمع جماهير .
(٣) البأس الشدة . والندي العطاء وفي البيت اللغف والنشر المرتب أي من يتقى بأسه ويرجى نداء .

(٤) الليث الأسد . والكنبية الجليش . والهوجاء المسرعة التي لا تبالى بما أمامها .
(٥) النعر أراد به الشفرة . وشفرة النحر المزمومة في وسطه والجمع نعر مثل غرفة وغرف . والميجاء الحرب . والاتدا الاتما . والاتساب إلى من يفخر بهم من أملافة لغة عرفية .
(٦) قوله المشهور بمعنى المسلول من شهر السيف إذا سله . والأغر السيد .

بيت

أَوْدَعَ اللهُ فِيهِ وَالْإِبْدَاعَ شَأْنُهُ فِي الْأُمُورِ^(١)
هَيْبَةً تَمَلُّ الْقُلُوبَ أَرْوَاعَ وَتُلِينُ الصُّخُورَ^(٢)
فَهُوَ مِلَأَ الْعُيُونَ وَالْأَسْمَاعَ وَالشُّغُورَ وَالصُّدُورَ
إِنْ عَبَسَ ضَاقَ رُبُعُهَا الْمَعُورَ أَوْ تَبَسَّمَ زَهَرَ^(٣)

بيت

فَارِسٌ لَا يُعَدُّ فِي الْمَيْدَانِ غَيْرُهُ إِنْ رَكِبَ
وَإِذَا هَزَّ عَامِلَ الْمِرَانِ كَفَّهَ لِلْعَبِ^(٤)
أَيْشٌ بِسْطَامٌ مَا بَنَوْا عِمْرَانَ مَا ابْنُ مَعْدِي كَرِبَ^(٥)

(١) الإبداع الإيجاد على غير مثال سبق

(٢) الأرواع جمع روع وهو الفزع ، مثل سمع وإسمع

(٣) عبس أى قطب وجهه ، والنمير فى ربعها يعود إلى الأرض وإن لم يسبق لها ذكر ، وزهر أى أناء .

(٤) قوله عامل المران العامل مايلى السنان من الرمح والمران الرماح ، والواحدة مرانة

(٥) قوله ايش بسطام أى شىء بسطام بجانب الممدوح وأراد به بسطام بن قيس الشيبانى

أحد فرسان العرب فى الجاهلية . وبنو عمران يحتل فتح العين وكسرها وعلى الفتح المراد ذو عمران بن مرثد صاحب قصر البون باليمن أما ابن معدى كرب فهو أبو ثور عمرو بن معدى كرب الزبيدى بضم الزاى وفتح الباء المذحجى فارس اليمانيى وأحد الشعراء المعمرين نشأ عمرو فى قومه ثمناً أكلوا لا يؤمل منه خير حتى شنت خشم الغارة على قومه زيد فتأهب للدفاع مع قومه دخل عمرو على أخته وقال لها أشبعينى ان غدا الكنتية فأخبرت أباه فقال سلى هذا المانق مايشبعه فأكل ثوراً بثلاثة أسع ذرة وأتتهم خشم فتلد حتى رأى لواء أبيه قد مال وانهمزمت زيد فكرر على خشم

== وتراجع قومه وأصبح يسمى فارس زبيد بعد أن كان يسمى مائقها واشتهر بالشجاعة وهابته أبطال العرب ومن شعره قوله :

ولما رأيت الحيل زوراً كأنها جداول زرع أرسلت فاسبطرت
فجاشت إلى النفس أول مرة فردت إلى مكروهاها فاستقرت
على ما تقول الرمح يشقل عاتقي إذا أنا لم أطعن إذا الحيل كرت
يأتى شعره في الطبقة الثانية من الجودة ويغلب عليه وصف الوقائع والفخر بشجاعته ومن شعره
السائر الذي ذهب منه الأمثال قوله

إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع
وفد عمرو على رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة العاشرة من الهجرة فأسلم وحسن إسلامه
وعاش إلى أيام عثمان رضي الله عنه وأبلى في وقائع الإسلام بلاءً حسناً مثل وقعة القادسية وهو الذي
ضرب خيل الفيل بالسيف فانهزم وانهزمت الأعاجم وكان سبب الفتح ومثل وقعة اليرموك
وغيرها قال الخنعمي ما رأيت أشرف من رجل يوم اليرموك خرج له علاج فقتله ثم آخر فقتله ثم
انهزموا فتبعهم وتبعته ثم انصرف إلى خباء له أسود فدعى بالجفان فنصبت ثم دعى من حوله
فأكلاوا قات من هذا قالوا عمرو بن معدى كرب ازيدي الخبيث ، وحكى أبو عبيدة قال لما كان
فتح القادسية أصاب المسلمون أموالاً عظيمة فعزل سعد بن أبي وقاص الخس ثم قسم البقية فأصاب الفارس
سنة آلاف وبقي مال دثر فكاتب إلى عمر بما فعل فكاتب إليه أن رد على المسلمين الخس وأعطى من
الحق باك ممن لم يمهّد الوقعة ففعل ذلك ثم كتب إليه أن أعط ما بقى حملة القرآن فأتاه عمرو بن
معدى كرب فقال ما معك من حفظ القرآن فقال أنى أسلمت ثم أنى شغلت بالغزو عن حفظ القرآن
وقيل قال دعى بسم الله الرحمن الرحيم فضجحت القوم فقال سعد مالك في هذا المال من شيء فقال
عمرو منشداً :

إذا قتلنا ولا يبكى لنا أحد قالت قريش ألا تلك المقادير
ونحن في الدنف إذ تدعى حواجينا نعطي السوية مما يخلص الكبير
نعطي السوية من طعن له نفع ولا سوية إذ نعطي الدنانير

فكاتب سعد إلى عمر بما قال فكاتب له أعطه على بلائه وروى أن عمر سأل يوماً عمراً فقال
ما تقول في الحرب قال : « مرة المداق ، إذا كشفت من ساق ، فمن سير عرف ومن ضغف تلف »

== فقال فما تقول في الرمح قال خليلك وربما خانك قال فالنبيل قال منايا تخطيء وتصيب ، قال فالترس قال عليه تدور الدوائر ، قال فالسيف قال عبدك ثككتك أمك قال عمر بل أمك فقال الحمي أضرعتني فأغلظ له عمر في الكلام فقال :

أتوعدني كأناك ذو رعين بانعم عيشة أو ذو نواس
فلا تفخر بملكك كل ملك يصير لندلة بعد الشمس

فقال عمر صدقت فاقتص مني قال يا أمير المؤمنين لولا آية سمعتها منك لجلالتك بالسيف أخذ منك أو ترك قال وما هي قال سمعتك تقرأ « إنه من يأت ربه مجرمًا فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيي » والله لو أعلم اني إذا دخلتها مت لفعلت ومن شعره القصيدة التي أولها :

أمن ريحانة الداعي السميع يؤرقني وأصحابي هجوع
وقد عجبت امامة أن رأيتي تفرع لمقى شيب فضيع
أشاب الرأس أيام طوال وهم ما تبلغه الضلوع
وزحف كتيبة للقاء أخرى كأن زهاؤها رأس صليح
واسناد الأسنة تحت نحري وهز المشرفية والوقوع
فإن تنب النوائب آل عصم تجد حكماؤهم فيها وقوع
إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع
وصله بالزروع فكل شيء سما لك أو سموت له نزوع

وقوله أيضاً من قصيدة أخرى :

يا أيها الغائبنا جهلا بنا وولدت عبداً
ليس الجمال بمؤزر فاعلم وان رديت برداً
إن الجمال معادن ومناقب أورثن مجدداً
أعددت للحدثان سا بغة وعداءاً علندي
نهدا وذا شطب يقصد البيض والأبدان قددا
كل امرئ يجرى إلى يوم الهياج بما استعدا

لما رأيت نساءنا يفسحن بالمعزاء شدا

تَرَى بَذْرًا وَضَيْغَمًا فِي طَوْرٍ فَوْقَ بَحْرِ زَخَرٍ^(١)

بيت

طَاهِرَ الذَّلِيلِ لَوْ رَأَى الْفَحْشَاءَ فِي خَيَالِ الْمَنَامِ^(٢)

وبدت محاسنها التي تخفى وعاد الأمر جيداً
نازلت كبشهم ولم أر من نزال الكباش بدا
هم يندرون دمي وأنذر ان لقيت بأن أشدا
كم من أخ لي صالح بوأته بيدي لحدا
ذهب الذين أحبهم وبقيت مثل السيوف فردا
قال كامل كيلاني قلت « لو لم يكن له إلا هذه القصيدة لاستحق بها التقدم على بشر كثير وله
شعر يتعجب فيه على سعد بن أبي وقاص وكان قائد جيش القادسية منه قوله:

ألم خيال من أُميمة موهنا وقد جمعت أولى النجوم تغور
ونحن بصحراء العذيب ودارها حجازية ان الحبل شطير
أكر بياب القادسية معلماً وسعد بن وقاص على أمير
وسعد أمير ثمره دون خيره كثير الشدا كابي الزناد قصير
تذكر هداك الله وقع سيوفنا بياب قديس والمكر عسير
عشية ود القوم لو أن بعضهم يعار جناحي طائر فيطير

عاش عمرو في الجاهلية زمناً وكان من فرسانها وشجعانها وأقويائها كما أسلفنا ولما فشى الإسلام
في قبائل العرب وفد على النبي صلى الله عليه وسلم مع بعض قومه كما سبق ولما مضت الكوفة أقام
بها حتى كانت وقعة نهاوند فحضرها تحت لواء النعمان بن مقرن واستشهد بها سنة ٣٠ هجرية في
خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه .

(١) الضيغم الأسد ، وقوله في طور أي في حالة واحدة ، وقوله فوق بحر أراد على فرس يشبه
البحر ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ان وجدناه لبحرا .

(٢) طاهر الذليل كناية عن العلة ، والفحشاء الفاحشة .

لَيْسَ النَّوْمَ قَطَّ أَنْ يَغْشَىٰ جَفَنَهُ فِي الظَّلَامِ ^(١)
 هِمَّةٌ أَوْجِبَتْ لَهُ مَا شَاءَ مِنْ سِمَاتِ الْكَرَامِ ^(٢)
 فَلْيَفَاخِرْ بِهِ بَنُو الْمَنْصُورِ سَرَوَاتٍ سِرَّاتِ الْبَشَرِ ^(٣)

بيت

يَا أَبَا الْقَاسِمِ الَّذِي أُمْسَىٰ عِلْمًا مُّفْرَدًا ^(٤)
 فِي الْعَالَا وَالسِّيَادَةِ الْقَعْسَا ^(٥) وَاصْطِلَامِ الْعِدَى
 وَجَرَىٰ فُلُكُهُ فَمَا أَرْسَىٰ دُونَ أَقْصَى الْمَدَا ^(٦)
 أَنْفَذَ اللَّهُ أَمْرَكَ الْمَأْمُورُ فِي الْوَبَرِ وَالْمَدَرِ ^(٧)

(١) ان يغشى جفنه أى أن يحيطه

(٢) السمات جمع سمة وهى العلامة

(٣) السروات جمع سراة وسراة كل شئ أعلاه

(٤) أبو القاسم كنية المدوح ، والعلم الجبل

(٥) القعسا الغالية والاصطلام الاستئصال .

(٦) الفلك السفينة وقوله فما أرسى أى لم يقف دون الغاية

(٧) الوبر والمدور البادية والحاضرة .

وقال يمدحه ويدكر واقعة حدة^(١)

نَاحَتْ عَلَى مَطْلُوْلَةِ الْبَانِ وَالصَّبِيْحُ لَمَّا يَنْجَلِي^(٢)

(١) [حدة] من منزهات صنعاء تقع في الجنوب الغربي منها على مسافة ساعة يوجد فيها من الأشجار البرقوق والجوز والكثري وشجرة القات وفيها غيل يسمى حميس يضم الحاء وفتح الميم وياء ساكنة وفيه يقول العلامة البدر الدمايني عند اجتيازه من اليمن إلى الهند في أواخر القرن الثامن وزيارته لحدة

ولقد مررت بحدة وحميسها حمس على ساحتها يتدفق
بي مثل مابات يحميس وانما قاي إلى وصل الأحية أشوق
وفيها يقول السيد الأديب عبد الله بن علي الوزير وفيه التورية
ولما جئت حدة أكرمتني وخات بين من أوهوى ويني
فقات لها أتيك من ازال فأين أقيم قالت فوق عيني

وفي رأس حدة قرية تسمى العين وبالقرب منها منبع النهر المذكور وملخص واقعة حدة التي يشير إليها الشاعر أنه خرج السيد العلامة علي بن أحمد بن اسحق من أولاد الإمام القاسم علي المنصور علي بن المهدي العباس في رجب سنة ١١٩٥ واستقر معسكرًا في بلاد أرحب فأرسل المنصور حاكمه القاضي يحيى بن صالح السجولي وأخاه القاسم بن المهدي والسيد اسماعيل بن ابراهيم بن المهدي وغيرهم من الأكابر للصالح فلم يتم وفي سنة ١١٩٥ سار السيد علي بن أحمد إلى قرية حدة المذكورة وأرسل المنصور على حملة عليها ابنه سيف الخلافة (ممدوح الشاعر) فدارت معارك بينه وبين ابن اسحاق وانتهت بهزيمة ابن اسحاق فتنقل في الجهات الجنوبية حتى بلغ (بعدان) سنة ١١٩٩ وكان السعي بالصالح بينه وبين المنصور فعاد إلى صنعاء فاعتذر للمنصور وأتاب فتلقياه بالإكرام وأنعم عليه أتم الإنعام.

(٢) مطالولة البان من إضافة النافه إلى الموصوف أي البانة المطالولة

وَرَقًا لَهَا فِي صَوْنِ الْأَلْحَانِ حِذْقَ النَّدِيمِ الْمَوْصِلِي^(١)
تَشْدُو فَيَبْكِي كُلُّ إِنْسَانٍ وَتَشْجِي الْقَلْبَ الْحَلِي^(٢)
وَفِي الصَّبَابَةِ تَبْعَثُ أَشْجَانُ مِنْ ذَاقَهَا مَا زَادَ سَلِي^(٣)

بيت

فَقُلْتُ مَهَلًا وَاحَمَامِهِ طَرَدْتُ مِنْ عَيْنِي الْمَجُوعَ^(٤)
هَذَا الْبُكَاءُ كُلُّهُ عَلامُهُ وَمَا سَبَبَ هَذَا الْوُلُوعَ^(٥)
فَرَحِكْ مَعِكَ فَوْقَ الْبِشَامِهِ وَالْإِلْفُ يَهْدِرُ فِي الْفُرُوعِ^(٦)
وَتَدْعِي لَكَ قَلْبٌ وَلِهَانُ وَقَدْ بَرَزَتِي فِي الْحَلِي^(٧)

(١) الورقاء الحمامة والصوغ مصدر صاغ الذهب إذا جعله حليا وهو هنا مستعار لوضع الألحان وتقطيعها ، والنديم الموصلي هو أبو اسحاق ابراهيم بن ماهان الأرجاني المعروف بالنديم الموصلي ولم يكن من الموصل وإنما أقام بها وهو من بيت كبير في العجم ، لم يكن في زمانه مثله في الغناء واختراع الألحان وأول خليفة سمعه المهدي بن المنصور العباسي وكان إذا غنى وضرب له (زلزل) المعنى اهتز المجلس ، ولد بالكوفة سنة ١٢٥ وتوفي سنة ١٨٨ وله شعر جيد

(٢) تشدو أي تغني ، وتشجي أي تحزن القلب الحالي عن لواجع الشوق وكوامن الوجد .

(٣) الصبابة بالفتح رقة الشوق وحرارته ، والأشجان الأحزان وقوله من ذاقها ما زاد سلي أي من طعمها عز عليه السلو .

(٤) قوله مهلا أي تمهلي واتثدي وارفقي ، وطردت أي أبعدت ، والمجوع الزوم

(٥) قوله على ما استفهام أي على أي شيء ؟ لغة صنعانية أعني إلحاق هاء السكت بما الاستفهامية فيقولون له ؟ وعلامه ؟ ، والولوع الحب .

(٦) الفرخ ولد الحمامة والبشامة ضرب من الشجر طيب الرائحة يستاك به ، والإلف بكسر الهمزة القرين ؛ والمهدير صوت الحمامة والفروع أغصان الشجرة

(٧) الولهان من الوله وهو جنون العشق والحلي جمع حلي

بيت

الطَوَّقُ فِي جَيْدِكَ مُعَلَّقٌ وَالْكَفُّ مُحْضُوبُ الْبَنَانِ^(١)
لَوْ أَنَّ مَا بِي فِيكَ يَمَلِّقُ لَكَانَ لَكَ وَالْحُبُّ شَانِ^(٢)
فَالْحُبُّ فِي الْقَلْبِ الْمَشُوقِ يَنْطِقُ بِمَعْنَاهُ الْأَسَانِ^(٣)
أَمَّا أَنَا فَالْأَمْرُ قَدْ بَانَ وَفِي الْهَوَىٰ عُذْرِي جَلِي^(٤)

(١) الطلوق واحد الأطواق وهو معروف ، وطلوق كل شيء ، ما استدار به ومنه قيل للحمامة ذات طلوق ومطوقة ، والخصاب الحناء وكل ما يختضب به والبنان جمع بنانة وهي الأصابع .
(٢) قوله يعلق أى يتعلق وينسب . والشان الأمر .

(٣ ، ٤) المشوق المشتاق والجلي الواضح يقول : لماذا هذا البكاء ، والنوح أيتها الحمامة والحال أن فرخاك بجانبك وأليفك معك يفتيك فلما ذات تدعين الوله والحزن وقد برزت بكف محضب وجيد مطوق فلو أن ما بى من الوله والأدواق بك لكان لك وللحب شان أى شأن فإن الحب مبهما حاول الإنسان كتمه فلا بد وأن تبهرى فيه اللسان أما أنا فقد انكشف فيه أمرى وانجلي فيه عذرى وقد طلق الشعراء هذا المعنى فأكثروا من ذلك قول بعضهم :

نسب الناس للحمامة حزناً وأراها فى الحزن ليست هنالك
خضبت كتمها وطوقت الجيـد وغنت وما الحزين كذلك

وأقرب إلى المعنى المطروق هنا قول الأديب أحمد بن الحسين الملقب الابن من قصيدة يمدح بها الشريف الحسين بن محمد من أشرف تهامة من قصيدة :

وأعجب حافقة الجناح تطوقت وتخضبت وشكت غرامى والحزن
ناديتها متعجباً منها وقد رقصت على فنن وغنت فى فنن
أحمام مالك والبكا لم تنمقدى إلنا ولم تنشوقى خلا ظمن
الماء تحتك سابع والظل فـو قسك وارف والدار معمور بمن

بيت

أَشَدُّ مَا بِي غُرْبَةَ الدَّارِ فِي حَيْسٍ آهِي لِلْغَرِيبِ^(١)
مُسْكِينٍ كَمْ تَعْرِضُ لَهُ أَفْكَارُ فَمَا تَرَاهُ إِلَّا كَثِيبَ^(٢)
لَا مَشْرِبَهُ يَصْفُو مِنْ أَكْدَارِ كَلَّا وَلَا عَيْشَهُ يَطِيبُ^(٣)
يَبْكِي عَلَى أَخْبَابٍ وَإِخْوَانٍ لَمَّا بَفُرَقْتَهُمْ بُلَى^(٤)

بيت

هَاتِ الْحَدِيثَ عَنْ يَوْمٍ حَدَّةٍ يَوْمٌ قَامَ قُدَّامُ الصَّفُوفِ^(٥)
سَيْفُ الْخِلَافَةِ مَنْ بِحَدَّةٍ ذَاقَ الْعِدَا كَأْسَ الْخُتُوفِ^(٦)
وَحَاقَ بِابْنِ إِسْحَاقٍ وَعْدُهُ وَشَاهَدَ الْأَمْرَ الْمَخُوفِ^(٧)
وَقَالَ يَا قَاضِي بَرَطُ كَانَ لَا عَدَّ تُقْلُ كَانَ لِي وَلِي^(٨)

(١) حيس سبق الكلام عليها ، وآهى للغريب أى توجع له

(٢) الكثيب الحزين .

(٣) الأكدار جمع كدر وهو ضد الصفو .

(٤) بفرقتهم أى بفراقهم ، وبلى أى امتحن .

(٥) قدام - بضم القاف وتشديد الدال - أى أمام والصفوف جمع صف .

(٦) الختوف جمع ختف وهو الملاك .

(٧) حلق نزل ، وقوله وعده أى وعيده .

(٨) قاضى برط هو العكام من القضاة بنى العنسى تولى بعض اجدادهم القضاة فى برط أيام المؤيد

بالله محمد بن القاسم بعد ان كانوا يحصن عيان من أيام سالفه وغلبت على الخلف بيئة قبائل برط

فسار القضاة من قادة الشر والدعاء الى الباطل ، وبرط جبل يبعد عن صنعاء بمسافة أربع أيام فى

النهال الشرق وقوله لا عدد تقبل الح ، أى لا تقبل كان لى وكان لى ينهاء عن تعداد الحقوق فى تلك الساعة .

بيت

فَقَالَ قَاضِيهِمْ رَضِينَا مِنْ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ^(١)
 شِدُّوا كَمَا بِهِ عَارُ عَلَيْنَا وَقَدْ حَضَرْنَا لَيْثٌ غَابَ^(٢)
 لَوْ كَانَ غَيْرَ أَحْمَدَ بَقِينَا شَهْرَيْنِ فِي حَدَّةٍ شِهَابِ^(٣)
 لَا تَقْرَبُوا حَزِيرَ وَسِيَانِ الْفَرَسِ يَا مَنْ هُوَ شَلِي^(٤)

بيت

مُسْبِحَانِ مَنْ بَا أَحْمَدُ كَفَى الشَّرَّ وَالْعِظَامُ أَهْلُ^(٥)
 رَوَى الْحَلِيفَةُ فِيهِ مَا سَرَّ وَفَوْقَ مَا قَدْ أَهْلُهُ^(٦)
 وَفِيهِ وَجْهَ الْمَنْعِ وَالظُّرِّ وَفِيهِ سِرُّ الْمَسْئَلَةِ^(٧)

(١) الإياب : الرجوع .

(٢) الليث الأسد والغاب جمع غابة وهي أجمة الأسد .

(٣) قوله حدة شهاب إضافة إلى الخلاف الذي موقعها فيه المسمى بخلاف شهاب .

(٤) حزيز قرية من سنجان تبعد عن صنعاء جنوباً ساعتين ونصف وسيان قرية في خولان وهي

بفتح السين والفرش - بفتح الفاء وسكون الراء - من بلاد أنس والشلّي النشيط يقول ان قاضي
 برط يقول لأصحابه لقد رضىنا من الغنيمة بالإياب وهو مثل يضرب للخيبة ، فيها بنا إلى الفرار فلا
 عار علينا بعد أن حضر بطل المعركة وأسد الغابة ولو كان غيره لامتنعنا مدة فابنح كل نشيط بنفسه
 بالفرار إلى فرش أنس أما حزيز وسيان فهما في متناول هذا البطل .

(٥) العظام جمع عظيمة وهي النازلة الشديدة ، وأهله جعله أهلاً للقيام بأعبائها .

(٦) روى : بتشديد الواو أى أرى ، والحليفة هو المنصور على بن المهدي عباس .

(٧) قوله وفيه سر المسئلة أى الحكمة .

فَاللَّهُ يَبْقِيهِ عَلَى الشَّانِ عَلَى الْمَعَادِي وَالْوَلَى^(١)

مما قاله رحمه الله في إقبال النخل سنة ١١٩٦

دُقُوا نَوَاقِيسَهُ يُزْعِجُ بِهَا مَنْ كَانَ فِيهِ غَفْلَةٌ^(٢)
وَاحْدُوا قَنَاعِيسَهُ تَحْتَ الْحِجَالِ السَّارِيَةِ مِنْ أَجَلِهِ^(٣)
وَاحْيُوا حَنَادِيسَهُ وَأَسْرُوا بِرَنَّةٍ فِي الْحَدَا وَزَجَلِهِ^(٤)
هَذِهِ مَغَارِسُهُ جَاءَتْ بِمَا تَهْوَى النَّفُوسُ كُلُّهُ^(٥)

بيت

قِنَوَانٌ دَانِيَهُ حَوَتْ مِنَ الرُّطْبِ الْجَنَىَّ الْوَانِ^(٦)
مَا بَذَتْ خَائِيَهُ قَدْ عَتَقَتْهَا الْفُرْسُ مِنْذُ أَرْمَانِ^(٧)

(١) الشان الحال والحجاب والمعادي العدو .

(٢) دقوا نواقيسه أى نواقيسه وهى جمع ناقوس والمراد بدقها الإعلام بالرحيل وكثيراً ما تعلق النواقيس على رقاب الإبل ، وقوله يزعج بها أى يقلق ويستيقظ من الغفلة من كان غافلاً .

(٣) والقناعس القناعيس وهى الإبل ، والحجال بيت يزين بالثياب للعروس والمراد بها هنا المودج ، والسارية التى تسير ليلاً .

(٤) الحنادس جمع حندس وهو الليل الشديد الظلمة ، والرنة الصوت ، والزجلة من الرجل بفتحين وهو الصوت أيضاً ، والحداسوق الإبل والغناء لها .

(٥) المغارس : جمع مغرس وهو محل الغرس والضمير يعود إلى النخل .

(٦) القنوان : جمع قنو وهو العنق من النخل والجنى ما يجنى من الشجرة مادام غضاً .

(٧) الخاية فى الأصل الجب وأراد بينت الخاية الخمر ، والعتيق القديم .

مِنْهُ مُدَانِيَّةٌ وَلَا الْعَسَلُ مِنْ ذَوْقٍ وَابِلِهِ دَانٌ^(١)
وَلَا يُجَانِسُهُ إِلَّا أُرْتِشَافُ الصَّبِّ ثَغْرِ خِلَّةٍ^(٢)

بيت

فَأَصْفَرُهُ ذَهَبٌ إِبْرِيْزُ وَالْأَحْمَرُ عَقِيقُ يَمَانِي^(٣)
وَأَخْضَرُهُ نُخْبٌ زُمُرْدَةٌ وَالْأَبْيَضُ الْجَمَانِي^(٤)
وَأَسْوَدُهُ عَجَبٌ يَحْكِي السَّبْحَ فِي مَشْهَدِ الْعِيَانِي^(٥)
تَمَّتْ نَفَائِسُهُ الْيَوْمَ بِأَهْلِهِ وَبَغَيْرِ أَهْلِهِ^(٦)

(١) مدانية : أى قرية من الدنو ودان : أى قريب يقول ليست الحمر المعتمة ولا العسل الحلو قريبين من هذا الرطب ومنه بتشديد النون فى اللغة العرفية .

(٢) يجانسه : أى يماثله ويشاكله والارتشاف : الامتصاص والصب العاشق والثغر : مقدم الأسنان والحل : الصاحب الحبيب يقول لا يجانس هذا الرطب شئ ، إلا امتصاص رضاب الحبيب .

(٣) الابريز الخالص من الذهب شبه أسفر الرطب بالذهب الخالص وأحمره بالعقيق اليماني والعقيق يوجد فى جهات اليمن وأشهره الموجود فى محل (ملص) من قضا آنس

(٤) النخب جمع نخبة وهى المختار من الشئ ، والزمرذ بضم الزاء وتشديدها آخره ذال معجمة هو الزبرجد . والجمان : جمع جمانة وهى حبة تعمل من الفضة كالدرة يقول إن الأخضر من هذا الرطب يشبه المختار من الزبرجد والأبيض كالدر .

(٥) السبح جمع سبحة . ومشهد العياني يريد به ضريح السيد القاسم بن على العياني نسبة إلى عيان قرية فى سفيان من محلات قبائل بكيل فى اليمن جنوب صعده ووضع السبح على أضرحة الأولياء والمعتقدين من البدع المنتشرة بين العوام .

(٦) النفائس جمع نخيسة وقوله اليوم بأهله الخ يعنى ان عمل النخل قد تمت نفائسه بجماعته الطبيعية على كل حال سواء أكان أهله فيه أم لا .

بيت

مَا فِي الْبَقَا نَصِيبُ مُرُّوْا بِنَا الْأَصْلَعُ وَبَعْدُ هَاشِمٍ^(١)
 مُرُّوْا عَلَى حَبِيبُ فَالْمَزْرَعُ بْنُ جَابِرٍ لَغَيْرِ نَاسِمٍ^(٢)
 حَتَّى يَسْكُنَ قَرِيبُ كَيْفَ الْعُسَيْقُ وَالصَّبَاحُ قَادِمُ^(٣)
 وَالشُّهْبُ نَاعِسُهُ وَالطَّيْرُ يَسْجَعُ وَالنَّسِيمُ خَضِيلُهُ^(٤)

بيت

وَأَبَدْتُ لَنَا الْكَدَاحُ نَحْلَ السَّحَارِي لَا يَبْسُ لَهَا عُودُ^(٥)
 مِنْ أَيْمَنِهِ جَنَاحُ وَأَشْأَمِهِ بُوَ زَهْرٍ وَأَبْنٍ مَحْمُودُ^(٦)
 فَهَزَّنَا أُرْتِيَا حُ هَوْنٌ عَلَيْنَا فَقَدْ كُلُّ مَفْقُودُ^(٧)
 وَالْهَمُّ خَالِسُهُ مِنَّا هَوَاهُ حَتَّى انْطَمَسَ نَحْلُهُ^(٨)

(١ ، ٢ ، ٣ ، ٤) الْأَصْلَعُ وَهَاشِمُ وَحَبِيبُ وَالْمَزْرَعُ وَابْنُ جَابِرٍ وَالْعُسَيْقُ كُلُّهَا أَسْمَاءُ مَحَلَّاتٍ أَوْ أَسْمَاءُ مَلَائِكَةٍ يَمُرُّ بِهَا مَنْ يَخْتَارُ مِنْ حَيْسٍ إِلَى مَحَلِّ النَّخْلِ وَقَوْلُهُ وَالشُّهْبُ نَاعِسُهُ يُرِيدُ أَنَّهَا عَلَى وَشَكِّ الْإِخْتِفَاءِ لِقَرَبِ الصَّبْحِ ، وَقَوْلُهُ خَضِيلَةُ أَيْ مَخْضَلَةٌ وَهِيَ الْمُبْتَلَةُ الْبَارِدَةُ وَهِيَ نَسِيمُ السَّحَرِ .

(٥) الْكَدَاحُ اسْمُ مَحَلٍّ يَرَى مِنْهُ مَنَزَرُ السَّحَارِيِّ وَقَدْ سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ .

(٦) قَوْلُهُ مِنْ أَيْمَنِهِ الْحُ يُرِيدُ بِهَذَا تَعْيِينَ مَوْقِعِ السَّحَارِيِّ وَأَيْمَنُ يُرَادُ بِهِ الْجَنُوبُ كَمَا أَرَادَ بِأَشْأَمِهِ الشَّمَالُ ، وَجَنَاحُ اسْمُ شَخْصٍ وَكَذَلِكَ بُوَ زَهْرٍ وَأَصْلُهَا أَبُو زَهْرٍ وَإِنَّمَا تَحْذِفُ الْهَمْزَةَ فِي لُغَةِ تَهَامَةٍ .
 (٧) الْأُرْتِيَا حُ الرَّاحَةُ وَالنَّشْوَةُ وَهَوْنٌ أَيْ جَعْلُهُ هِينًا .

(٨) قَوْلُهُ خَالِسُهُ أَيْ اخْتَلَسَهُ وَالْمُرَادُ أَخْذَهُ خَفِيَةً يَقُولُ إِنْ جَمَالَ الْوَادِي وَهَوَاهُ اللَّطِيفُ اخْتَلَسَ مِنَّا الْهَمُّومُ وَعَنَى أَثَرَهَا وَطَمَسَ مَحَلَّهَا .

بيت

مَادَرَاكَ مَا هَوَاهُ وَمَا عَذُوبَةُ مَاهُ وَمَا بَرُّوْدِهِ^(١)
وَمَا صَفَا نَقَاهُ مَا لَيْنَ مَسَّهُ مَا هَنَا رُقُودِهِ^(٢)
وَكَيْفَ اعْتَلَاهُ وَالْبَحْرُ قَبْلَكَ قَدْ حَشَدَ جُنُودِهِ^(٣)
وَالْمَوْجُ حَامِسِهِ تَسْمَعُ لَهَا حَطَّاهُ هُنَاكَ وَشَلَّاهُ^(٤)

بيت

تَرَاهُ فِي الْأَصِيلِ يَمْوُجُ فِي فَايِضٍ رِدَا سَعَصَفَرِهِ^(٥)
وَالصَّبْحُ يَسْتَحْيِلُ لَوْنَهُ فِيْبِيْدِي فِي قِنَاعٍ أَخْضَرَ^(٦)
تَبَارَكَ الْجَلِيلُ مَنْ أَوْجَدَهُ بَعْدَ الْعَدَمِ وَسَخَّرَ^(٧)
حَلِيًّا لِلْأَبْسَةِ أَحْمًا طَرِيًّا طَابَ وَحَلَى أَكْلَهُ^(٨)

(١) قوله مادراك . أى ما أدراك والمراد التعجب من حسن هوأه، وعذوبة مائه والعذب السائغ شربه والبرود البردة .

(٢) النقا، والنقاوة النظافة .

(٣) الحشد الجمع شبه أمواج البحر المتتابعة بالجنود المجتمعة

(٤) الحامس : المتحمس والحطة والشلة أراد بها الانحطاط والارتفاع وهى كناية عن ضجة تلاطم الموج .

(٥) الأصيل من بعد العصر إلى المغرب ، والمصفر المصبوغ بالعصفر وهو من الأصباغ المعروفة شبه به لون ماء البحر وقت الأصيل .

(٦) القناع ما تنفع به المرأة رأسها .

(٧ ، ٨) يقول تبارك الله الجليل الذى أوجد البحر بعد العدم وسخر للناس ما فيه من الأولئ والحوت وفيه إشارة إلى قوله تعالى : « وما يستوى البحران هذا عذب فرات شائع شرابه وهذا ملح أحاج ومن كل تأكاون لحماً طرياً وتستخرجون حليه تلبسونها » الخ .

بيت

النَّخْلُ مَنْ أَتَاهُ ارْتَاخَ رُوحُهُ وَانْتَفَتَ شُجُونُهُ^(١)
 فَالشَّيْخُ فِي رَبَاهُ كَظْبِي مُقْمَرٌ لَا عِبَهُ قَرِينُهُ^(٢)
 قَدْ عَاوَدَهُ صِبَاهُ وَأُخْضِرَ عُودَهُ وَأَوْرَقَتْ عُصُونُهُ^(٣)
 وَالنَّفْسُ آنِسَهُ وَالْقَلْبُ نَاسِيَ فِيهِ كُلَّ شُغْلِهِ^(٤)

بيت

وَالْقُمْرَى الْأَغْنُ يَرْدَدُ الْأَلْحَانُ فِي الْبَوَاسِقِ^(٥)
 يَسْجَعُ بِكُلِّ فَنٍّ وَلَا يَنَامُ إِنْ نَامَتِ الْخَلَائِقُ^(٦)
 يَا قُمْرَى الْفَنِّ بِاللَّهِ عَاشِقُ أَنْتَ أَمْ مُفَارِقُ^(٧)

(١) ارتاخ من الروح والشجون الأحزان .

(٢) الشيخ الشايب والربى جمع ربوة وقوله كظبي مقمر إشارة إلى المثل العربى [أنشط من ظبي مقمر] وقد زاده نشاطاً ملاعبة قرينه له .

(٣) العبا : الصغر .

(٤) آنسه من الأنس يقول ان من أتى للاضطياف فى هذا الوادى الوارف بالنخيل لا بد وأن يرتاح وتذهب عنه همومه وأحزانه حتى ليعود فيه الشيخ إلى صباه ويعاوده نشاطه وتأنس فيه النفس وتنسى فيه الأشغال .

(٥) الأغن ذو الصوت الأغن وترديد الألحان ترجيعها ، والبواسق : جمع باسقة والمراد بها الأغصان .

(٦) يسجع أى يغنى ويشدو بشق الألحان .

(٧) الفنين الغسن جمعه أفنان .

فَمَا تُسَارِسُهُ مِنْ ذَا التَّلَقُّ إِلَّا يَكُونُ لِعَلَّهِ^(١)

بيت

لِلَّهِ مِنْ مَقَرٍّ تَقَرُّ فِيهِ الْعَيْنُ بِمَا تَشَاهِدُ^(٢)
أَوْقَاتُهُ الْغُرَرُ لَكِنْ سَاعَاتُ الشُّرُوقِ زَائِدُ^(٣)
أَقْسَمُ لَقَدْ سَحَرَ نَخْلَ الشَّجَارِيِّ عَقْلُ كُلِّ وَارِدٍ^(٤)
فَمَا يُقَامِسُهُ نَعْمَانٌ وَلَا وَادِي زَيْدٌ مِثْلُهُ^(٥)

بيت

يَا رَبِّ نَلْعِبْهُ مِنْ بَدْعَةِ الْفُخْذُودِ وَالْمُشَارِحِ^(٦)
وَيَوْمَ تَخْرُصُهُ عَيْنُ النَّقِيبِ مِنْ جَوْرِ عُشْرِ طَامِحِ^(٧)

(١) فَمَا تمارسه أى ما تزاوله وتعاينه والممارسة والمزاولة يقول إن القمري لا يزال يردد الألحان على الأغصان وإذا نامت الخلائق فإنه بيت مؤرقاً ثم سأله عن سبب هذا الأرق هل هو عاشق فارقه حبيبه أم ماذا يمارسه فإن التلقى التلحم عنه هذا الأرق لا يكون إلا عن علة

(٢) المقر موضع القرار .

(٣) الغرر جمع غرا وهي البيضاء .

(٤) يقول إن هذا المنزه يفعل بالعمول فعل السحر .

(٥) قوله فَمَا يُقَامِسُهُ يعنى فَمَا يَمِثِّلُهُ نَعْمَانٌ وَلَا يَقَاسُ بِهِ وَادِي زَيْدٌ .

(٦) الفخذوذ من الخطاطيف يضرب بالنخل والمشارح المراقب الذى يصعد هذا الحيوان وغيره عن النخل .

(٧) الخرص التخمين . والنقيب العربى والمراد به هنا من يتولى الخرص من العرفاء لتقدير العشر والجور الطامح المرتفع الزائد .

وَيَوْمَ تَخْلَصِيهِ^(١) مِنْ سِعْرِ قَبْلِ الْوَقْتِ بَعْدَ صَاحِيحٍ^(٢)
وَأَسْقَى مَنَاسِيهِ^(٣) مِنْ مَاءِ مُزْنِكَ وَإِلَيْهِ وَطْأُهُ^(٤)

وقال يمدح الوزير السيد احمد فايع ويهنيه بالعيد

يَقُولُوا أَسْعَدَ طَلَبُ عَيْنِ الْحَيَاةِ^(٥) وَدَارُ وَدَوَّرَ وَمَا خَلَا مَكَانَ^(٦)
وَمَا لَقَى عَيْنَهَا فِيمَا لَقَاهُ^(٧) مِنْ طُولِ غُرْبَةٍ وَكَرْبَةٍ وَأَمْتِحَانِ^(٨)
وَعَاشِقُ الْحُسْنِ قَدْ بَلَّتْ ضَمَاهُ^(٩) وَمَا تَعَقَّمَ لَهَا بَابَ الْمَكَانِ^(١٠)
ظَفِيرُهَا فِي لَمَّا جَامِعُ هَوَاهُ^(١١) بَيْنَ الثَّنَايَا وَفِي رَأْسِ الْأَسَانِ^(١٢)

(١) يوم مخلصه يوم تحصيل العشر .

(٢) المنياس جمع منياس في اللغة العامية وهي أطراف الجرب القرية من السيل والمراد بها هنا ميل مغارس النخل والمزن المطر والوايل الغزير منه والطل أضعف المطر ، يدعو الله تعالى الشاعر أن يخلص نخيل هذا المتنزه من العاهات بما فيها جور الخراص وسوء تحصيل العشر بتسعيه بغير سعره وقت حصوله إذ كانت العادة كما يظهر أن الحكومة تجبي عشر النخل وأمثاله نقداً بعد أن تسعره بأرفع الأسعار وتأمّر مناديهما فينادى في الأسواق والمجامع بذلك ويسمون هذا النداء ظاهرة وهو ما أشار إليه بقوله بعد صايح .

(٣) أسعد المراد به أسعد تبع الملك الحميري المشهور ، ودار من الدوران ، ودور بتشديد الواو أى بحث وما خلا أى لم يترك مكاناً لم يبحث فيه .

(٤) لقاه أى لقيه فقلبت الياء ألفاً في اللغة العرفية ، والكربة الغمة يقول ان أسعد على ماقاسه من تعب الغربة وعناء البحث في الأسفار لم يعثر على مطلوبه وفي البيتين إشارة إلى قصة مزعومة يقول واضعها ان أسعد تبع ملك مشارق الأرض ومغاربها حتى وصل إلى الظلمات وكان يبحث فيها عن عين ماء الحياة ، ومن شأن ماء الحياة هذا ان من اغتسل وشرب منه رزق الحياة الخالدة ولم يمت .

(٥) بلت من البلل والضما العطش وما تعقم أى لم يتجاوز عتبة الباب .

(٦) اللما سمرة الشفة والثنايا مقدم الأسنان .

فَعَادَ إِلَى شَيْخِ أَيَّامِهِ صِيبَهُ كَانَ لَهُ سَبْعٌ مِنْ بَعْدِ الثَّانِ^(١)
لِلَّهِ ذَاكَ الْمَلِيحَ كَمْ فِي حُلَاةِ فِي كُلِّ مَعْنَى بَدِيعِ الْإِفْتِنَانِ^(٢)
إِذَا حَكَأَ يَطْرِبَ السَّامِعُ حُكَاةَ وَيَشْغَلُهُ مَنْطِقُهُ عَنْ كُلِّ شَأْنِ^(٣)
وَإِنْ سَكَتَ عَضَّ تَلْعِيسِ الشَّفَاةِ مَا ذَنْبُ ذَلِكَ الْعَقِيقِ عِنْدَ الْجُمَانِ^(٤)
وَإِنْ تَخَطَّرَ حَكِي الرُّمَحِ انْتِنَاةَ إِذَا اخْتَضَبَ بِالْعَذَبِ تَحْتَ السِّنَانِ^(٥)
وَأَنْ نَصَّ جَيْدِهِ فَضَحَ رِيْمَ الْفَلَاةِ وَأَشْرَفَ الْقُرْطِ مِنْ أَعْلَى مَكَانِ^(٦)
وَإِنْ قَابَلَ الْبَدْرُ نَادَاهُ مِنْ سَمَاءِ الْأَرْضِ لِي وَالسَّمَاءُ لَكَ يَا فُلَانِ^(٧)

(١) قوله سبع من بعد الثمان أى خمس عشرة سنة يقول فى هذه الأبيات لقد فشل أسعد تبع فى طلبه عين الحياة مع مافساء فى طلبها من التلاعب ولكن العاشق المحب قد ظفر بها ولم يتكلف الخروج من مكانه لأن ماء الحياة فى نظر العاشق هو رضا محبوبه وما يرتشفه من بين ثناياه فعاد إليه بذات شباب أيامه حتى كأنه لم يمض عليه غير خمس عشرة سنة .

(٢) قوله حلاه بفتح الحاء أى حسنه ، والمليح الحسن المنظر ، والافتنان التفتن فى الأساليب .

(٣) حكاة : بضم الحاء أى حكايته وقلامه .

(٤) قوله عض تلعيص الشفاه أى الشماء اللعساء وهو من اللعس والمراد به لون الشفاه إذا كانت تضرب إلى السواد . والعقيق المراد به السفرة شبهها به لاجهرارها كما شبه الجمان بالأسنان لبياضها وصفاء جوهرها وجعلها نفس العقيق مبالغة .

(٥) تخطر : بتشديد الطاء أى مر وتردد ذاهباً وجائياً والانتناء التثنى ، واختضب اهتز ، والعذب الدواب والسنان رأس الرمح .

(٦) نص جيده أى دفعه والجيد العنق . والريم : الظبي الأبيض ، والفلاة المفازة ، والقرط ما يعلق على الأذن من الحلى

(٧) فلان كناية عن اسم سمي به المحدث عنه خاص بالأناسى ويقال فى غير الناس الفلان والفلانة بالالف واللام .

وَإِنْ بَدَأَ سَبَّحَ اللَّهُ مَنْ رَأَاهُ وَلَا يَقِفُ مَنْ يَخَافُ الْإِفْتِتَانَ^(١)
 فِي صَحْنٍ خَدَهُ مِنَ التُّفَاحِ شَدَاهُ وَحُسْنُ لَوْنِهِ بِلَا فَارِقٍ بَيَانٍ^(٢)
 وَفِي سَوَاجِي عَيُونِهِ يَا رَعَاهُ مَعْنَى وَلَكِنْ عَجَزَ عَنْهُ الْبَيَانُ^(٣)
 وَكُلَّ مَا فِي الْحُسَّانِ الْغَيْدِ حَوَاهُ وَبَعْضَ مَا فِيهِ مَا هُوَ فِي الْحُسَّانِ^(٤)
 وَقَدْ صَدَقَ ذَا الْغَزَلِ فِيهِ لَا سِوَاهُ صِدْقَ الْمَدِيحِ فِي الصَّفِيِّ زَيْنَ الْأَوَانِ^(٥)
 أَحْمَدُ سَلِيلَ الْأَفَاضِلِ وَالتَّقَاهُ وَخَيْرَ مَنْ قَدْ فَعَلَ خَيْرًا وَعَانَ^(٦)
 أَبُوهُ وَجَدُّهُ وَمَنْ أَشَبَّهُ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ بَلْ ظَهَرَ طَيِّبُهُ وَبَانَ^(٧)
 وَالْأَصْلُ يَفْرَعُ وَفِي فَرْعِهِ جِنَاهُ فَهُوَ جَنَى الْجَنَّتَيْنِ فِي الْأَرْضِ دَانٍ^(٨)

(١) الافتتان الفتنة ، يقول في هذه الآيات الثلاثة ان هذا الحبيب إذا نص جيده فضح باستقامته وحسنه ، الظبي الأبيض من ظباء الصحراء وإذا واجه البدر ناداه من عليا سمائه أيها ذا البدر الأرضي لقد أصبحت أكثر منى نوراً وجمالاً فأنت أحق منى بالرفع فهل لتحتل مكانى من السماء لأهبط أنا إلى مكانك من الأرض ثم قال ان كل من رآه قال سبحان الله تعجباً من حسنه وتعويد الله من العين ثم لا يقف أمامه من كان يخاف الفتنة .

(٢) صحن الخد وسطه ، والشذا حدة ذكاء الرائحة يقول ان خده يشبه التفاح في اللون وذكاء الرائحة ، وقوله بيان أى يظهر .

(٣) السواجى جمع ساجى وهو الساكن .

(٤) يقول إن الحسن المنفرد في الحسان مجتمع فيه وفيه مع ذلك ما ليس في الحسان .

(٥) الغزل ذكر وصف النساء الحسان والصفى لقب الممدوح أحمد بن اسماعيل فابع .

(٦) سليل الأفاضل أى ولداهم ، والتقاه جمع تقى ، وعان أى أعان .

(٧) يشير إلى قول الشاعر يمدح عدى بن حاتم

اقتدى عدى فى الكرم ومن يشابه أبه فما ظلم

(٨) قوله يفرع أى يكون ذا فرع ولا يؤتى جناه إلا فروعه كالشجرة .

كَرِيمٌ مَطْلَقٌ وَعِزَّةٌ مَنْ بَرَاهُ إِنَّ الْكَرَّمَ خَلَقَتْهُ مَنْ يَوْمَ كَانَ^(١)
بَلِيغٌ إِنْ قَالَ أَوْ جَرَّ الدَّوَاهُ وَفَارِسَ الْخُلَيْلُ إِنْ مَسَّ الْعِنَانُ^(٢)
كَامِلٌ بِنَفْسِهِ عَدِيمُ الْإِشْتِبَاهُ تَكُونُ إِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِالْبَنَانِ^(٣)
تَصْغُرُ بِعَيْنِيهِ عَظَائِمُ مَا دَهَاهُ إِذَا خَفَقَ بِالْقَلْقِ قَلْبُ الْجَبَانِ^(٤)
لِإِنَّهُ مُعَانٌ يَسْتَوِي لَهُ مَا عَنَاهُ وَمَا الْمُعَانِيُّ إِشَى مِثْلَ الْمُعَانِ^(٥)
كَمْ أَشْعَلَ النَّارُ فِي بَرْدِ الْمِيَاهِ وَفَلَقَ الصَّخْرَ مِنْ غَيْرِ هِنْدَوَانَ^(٦)
قَدْ صَارَ دَسَتْ أَوِزَارُهُ حِينَ عَلَاهُ بُرْجَ الْحَمَلِ حَلَّ فِيهِ الرُّبْرُقَانُ^(٧)

- (١) قوله من براه أى خلقه وخلقه أى سجيته وطبيعته .
(٢) جر الدواه أى أخذها يقول إنه جمع بين البلاغة كائناً وخاطباً وبين الفروسية .
(٣) يقول إن المدحوح عديم الاشتباه أى لا شبهة ولا نظير له وقوله تكون إليه الإشارة الخ
يعنى أنه لعظمته وشهرته بالسكك من يشار إليهم بالبنان وهو مثل للرجل العظيم المشهور .
(٤) قوله تصغر بعينه الخ يشير إلى قول أبى الطيب وتكبر فى عين الصغير صغارها وتصغر فى
عين العظيم العظام والبيان الدليل .
(٥) قوله لأنه معان أى إن الله تعالى بعينه فيستقيم له ما يعنيه ويهجه من الأمور وليس المعانى
لأشئ المزاول له بدون معونة من الله سبحانه كمن أمدد الله بعونه وبين المعانى والمعان الجناس وبمعنى
البيت قول الآخر :

إذا كان عون الله للمسلم مسعفاً تهيأ له من كل أمر مراده

وإن لم يكن عون من الله للفتى فأول ما يحى عنه اجتهد

- (٦) يقول إنه لقوة عزمه وتوقده يشعل النار فى الماء كما أنه يكسر الصخر بغير هندوان والهندوان
نوع من الحديد الصلب وقريب منه قول الشاعر :

توقد عزم يترك الماء جصرة ورقة قلب تترك الحجر سائلا

- (٧) الدست معرب دشت بالشين المعجمة ، فارسي معرب ومعناه بالفارسية ، اليد كما يؤخذ من
شفاء العليل وترك هذه المادة فى اللسان وفى القاموس الدست الدشت ، من الثياب والورق ومدر

وَأُنْثَتْ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ وَالرَّعَاةُ وَالْخَيْلُ وَالرَّجُلُ وَأَهْلُ الطَّيْلِسانِ^(١)
 دَعَا صَاحِبَ ابْنِ الْعَمِيدِ كَافِيَ الْكَفَاءِ وَآلَ بَرْمَكٍ وَآلَ الْمَرْزُبَانِ^(٢)
 وَكُلُّ مَمْدُوحٍ فِيهِمْ قَدْ حَوَاهُ وَأَنْظُرْ فَلَيْسَ الْخَبَرُ مِثْلَ الْعَيَانِ^(٣)
 قَدْ عَاوَدَ الْعِيدَ مَقْصُودُهُ لِقَاةَ فَالْعِيدُ لِلنَّاسِ وَهُوَ عِيدَ الزَّمَانِ^(٤)

== البيت ، معربات واستعمله المولدون لمعان منها المجلس كما في البيت الذي نحن بصدده وفي ذلك يقول ابن الأشهب كما رواها ابن خلكان ونسبها كامل كيلا في شرح ديوان ابن زيدون إلى أبي العلاء المعري :

من آلة الدست ما عند الوزير سوى تحريك لحيته في حال إيماء
 فهو الوزير ولا أزر يشد به مثل العروض له بحر بلا ماء

ومن معاني الدست الحيلة والحداع يقال فلان تم عليه الدست في القمار أى لم يفز قال الحريري في آخر المقامة الثالثة والعشرين ، فلما حضرت الوالى وقد خلا مجلسه وانجلي تعبه أخذ يصف أبازيد وفضله ويذم الدهر له ثم قال أنشدتك الله ألسنتك الذى أعاره الدست فقلت لا والذى أحلك في هذا الدست ما أنا بصاحب هذا الدست بل أنت الذى تم عليه الدست فالدست الأول والثالث بمعنى الثوب والثانى المجلس والرابع الحيلة ، وبرج الحمل أحد البروج الاثنى عشر ، والبرقان القمر .

(١) الطيلسان من لباس العجم فارسى معرب الجمع طيالة يقول إن الرعاة والرعية اتفقوا على مدح الوزير

(٢) صاحب ابن العميد هو كافى الكفاة الصاحب بن عباد وقد سبقت ترجمتهما وآل برمك هم البرامكة وسبق الكلام عليهم ، والمرزبان بفتح الميم وسكون الراء وضم الزاى وفتح الباء الموحدة بعدها ألف ثم نون فارسى معرب معناه صاحب الحد ومرزوه الحد وبان بمعنى صاحب لأن العجم تقدم المضاف إليه على المضاف وجمع مرزبان مرازبة وهو عند العجم لقب لمن كان دون الملك .

(٣) قوله وكل مندوح أى كل خلق مندوح فى أولئك الملوك فقد حواه هذا الوزير والعيان بكسر العين المعاينة والمشاهدة .

(٤) عاوده من العاودة وهو الرجوع مرة بعد أخرى وهو كقول أبي الطيب

وهنيت بالعيد الذى أنت عيده وعيد لمن صلى وضحى وعيدا

يَعُودُ إِلَيْهِ بَعْدَ مَا يُورَثُ عِدَاَهُ وَيَجْمَعُ الْأُمَرَ فِي كَفِّ الْيَمَانِ^(١)
وَلَا بَرَحٌ فِي السَّلَامَةِ مُرْتَقَاَهُ فِي نِعْمَتِهِ وَالْمَسْرَةِ وَالْأَمَانِ

وقال رحمه الله تعالى

شَدَّ نَوْمُ الْعُيُونِ وَشَنُّ دَمْعُهَا الْجَارِي السَّرِيدُ^(٢)
مِنْ حَمَامَةٍ عَلَى فَنَنْ لَابِسَهُ زَهْرَهُ النَّضِيدُ^(٣)
حَرَكَتُ صَوْتِهَا الْأَغْنُ فَعَدَا تَحْتَهَا يَمِينُ^(٤)
فَأَثَارَتْ بِي الشَّجْنُ وَالشَّجَى فِي الشَّجَى يَزِيدُ^(٥)

(١) في كف اليمان أى اليمين يقول ان العيد لا يعود عليه حتى يكون الدهر قد أهلك أعداءه وأصبح زمام الأمر في يده .

(٢) شد نوم العيون أى غلب وشن دمعها أى السريد المتتابع

(٣) الفن الغنن والنضيد المنظود أى المنظوم شبه الزهر الذى يغيط بالحمامة بالدر المنظوم .

(٤) الأغن الذى فيه غنة ويميد أى يتمايل والمعنى ان الحمامة تغنى فيرقص الغنن ويتمايل طرباً .

(٥) الشجن الحزن والشجى الحزن والحزن أيضاً وفى معنى البيت قول متمم بن نويرة يرثى أخاه

مالكا .

لقد لامنى عند القبور على البكاء رفيق لتذراف الدموع السوافك

فقال أتبكي كل قبر رأيت له قبر نوى بين اللوا والدكادك

فقلت له إن الشجى يبعث الشجى قدسى فهذا كله قبر مالكا

وأورد هذه الأبيات فى الحماسة

توشیح

هَوَيْتُ وَمَا أَحَدٌ دَرَى بِمَا عَلَى جَرَى
فَشَاعَ بَيْنَ الْوَرَا^(١)

تقفیل

وَوَظَّهَرُ بَعْدَ مَا بَطَنَ وَلَحِقَ بِالْقَدِيمِ جَدِيدُ^(٢)
فَتَوَالَتْ بِي الْمِحَنُ حِينَ نَعَمَ صَوْتُهَا الْفَرِيدُ^(٣)

بیت

لَيْتَ شِعْرِي وَمَا الْحَمَامُ مِنْ سُجُونِ الْهَوَى عَدِيمِ^(٤)
لَيْسَ يَحْصُلُ لَدَى الظَّالِمِ عِنْدَهُ الْمُقْعِدُ الْمُقِيمِ^(٥)
هَلْ لَوْ جَدِّهِ بِمَنْ أَقَامَ وَكَفَى بِالْغَرَامِ غَرِيمِ^(٦)
أَوْ لَشَوْقِهِ بِمَنْ ظَعَنَ فَعَذَابُ الْفِرَاقِ شَدِيدِ^(٧)

(١) هويت : أى أحببت ودري بمعنى علم

(٢) يقول ان حبه كان باطناً مكتوماً فأصبح ظاهراً مداعاً وانضم إلى الهوى القديم
هوى جديد

(٣) الغريد من التغريد وهو التطريب فى الصوت والغناء وأراد به هنا المطرب

(٤) عديم : أراد به هنا الخالى يقول ان الحمام لا يخلو من سجون فى الهوى

(٥) ليش : أى لأى شىء يحصل هذا الاضطراب إذا جن الظالم ، والمقعد المقيم كناية عن شدة
الوجد الذى يجعل متحملاً لا يستقر على حال

(٦) ٧٠ ظعن بعد وسار ، يقول هل ما يقعد الحمام وقيمه هل هو وجده وشوقه إلى من هو

مقيم من الأجباب أم شوقه إلى من بعد وسار فإن كان ذلك فهو معذور لأن عذاب الفراق شديد

توشيح

كَمْ مِنْ شَجِي مُسْتَهَامٍ إِنَّ مَا سَقَاةَ الْحِمَامِ
كَسَاهُ ثَوْبَ السَّقَامِ^(١)

تقفيل

وَأَنْحَلُ الْجِسْمَ وَالْمِنَّةَ كَالْتَرَابِ تَأْكُلُ الْحَدِيدَ^(٢)
قَطَعَ اللَّهُ مَسَدَاهُ عَنْ كُلِّ عَالِي الْفَوَادِ عَمِيدَ^(٣)

بيت

وَأَمْرَجَ عَلَى الْخَصِيبِ قَرَّبَ اللَّهُ لَكَ الْوُضُولَ^(٤)
قَبَّ عَلَى دَارِهِ الْقَصِيبِ حَيْثُ مَا الْفَلَاحُ وَالْفُؤُولُ^(٥)
قُلْ سَلَامٌ مَا السَّلَامُ غَيْبٌ سَلَامَةُ اللَّهِ وَالرَّسُولُ^(٦)

(١) المستهام الضائع والخيام شدة العشق وجنونه . والحمام الموت

(٢) المِنَّة جمع من والمن القطع . والمن أيضا الانعام والمن الامتنان بتعداد الصنائع والمراد هنا القطع يعنى ان القطيعة تعمل في الجسم كما يعمل التراب في الحديد والمن أيضا شئ يسقط من السماء فيجنى وعلى المعنى الأول والثالث يقال المن أخو المن يعنى أن الامتنان بتعداد الصنائع أخو قطعها .

(٣) عَالِي الْفَوَادِ أسيره والعמיד هو الذى هدمه العشق

(٤) وأمرج أى أيها الواقف والتعرج الميل إلى الديار والوقوف عليها . والخصيب بضم الخاء وفتح الصاد مصغراً هو زبيد وواديها

(٥) الخصيب مصغر فصب والمراد البيت المتجعد من القصب وهو كثيرة في تهامة وتسمى العشن .

والفل نوع من الزهور

(٦) قوله ما السلام غيب أى ليس في السلام وسعة ومنفعة وكيف وشوحنه الله ورسوله .

مِنْ شَجَى نَازِحِ الْوَطَنِ أَيْنَ [صَنَعًا] وَأَيْنَ [زَبِيدٌ] ^(١)

توشيح

وَقَدْ فَعَلَ ذَا الْكِتَابِ مُعَاهِدَةً فِي عِتَابِ
وَمُنْتَظَرٍ لِلْجَوَابِ

تقفيل

بِحَيَاةٍ وَجْهِكَ الْحَسَنَ أَنْ تُجَوِّبَ جَوَابَ مُفِيدٍ ^(٢)
يَتَمَلَّاهُ يَبْنِ أَنْ يَحْكُمَ اللَّهُ مَا يُرِيدُ ^(٣)

وقال مكاتباً للسيد محمد بن حسن المحتسب رحمهما الله ^(٤)

لَيْتَ شِعْرِي مَنْ أَكْثَرَ تَرْقَابَ الْفُرْصِ فَيْكَ يَا طَيْرَ وَاحْتَالٍ وَاحْتِاشٍ ^(٥)

(١) الشجى الحزين والنازح البعيد عن وطنه ولذا عقبه بقوله أين صنعاء وأين زبيد يستبعد ما بينهما من المسافة وهي تقدير استمرار

(٢) ان تجوب بتشديد الواو أى تجيب

(٣) يتملا : أى يتلها ويتمتع به [بين أن] أى إلى أن يحكم الله بما يريد

(٤) هو السيد العلامة الأديب محمد بن حسن بن أحمد المعروف بالمحتسب ينتهى نسبه إلى الهادى يحيى بن الحسين مولده بصنعاء سنة ١١٧٩ وبها نشأ ترجمه الشوكانى فقال استفاد فى العلوم الآلية وشارك فى علم السنة وعمل بالأدلة ولم يقلد أحداً وهو على جانب عظيم من حسن الخلق والتودد إلى الناس واطراح اللعاوى التى يتعلق بها كثير ممن هو دونه من أهل العلم اتصل بالمتوكل أحمد وأولاده ولازم المهدي عبد الله حتى أضعفه الحرمة فاستقر فى منزله حتى مات بقرية القابل منزلة من منزهات صنعاء فى ٦ صفر سنة ١٢٥٧ وله شعر من أحب الاطلاع عليه فليرجع إلى نيل الوتر للسيد العلامة محمد بن محمد زبارة حفظه الله :

(٥) ليت شعرى : أى ليتنى علمت ، وترقاب بتشديد القاف الترقب وهو الانتظار والفرص جمع =

وَتَرَدَّدَ عَلَيْكَ كُلَّ يَوْمٍ حَتَّى أَقْتَنَصَ شَارِدَكَ وَالْحَذَرَ مِنْ قَدَرٍ لَاشٍ^(١)
وَرَبَطُ سَاقِ رَجُلِكَ وَقَصَّرَ بِالْمَقَصِّ مِنْ جَنَاحِكَ طَوِيلَاتِ الْأُرْيَاشِ^(٢)
وَتَجَاوَزَ عَلَى ظُلْمِ حَبْسِكَ فِي الْقَفَصِ بَعْدَ مَا كُنْتَ مُطْلَقًا فِي الْأَعْشَاشِ^(٣)

توشيح

مَا فَسَادَ الْبِلَادَ غَيْرُ مِنَ النَّاسِ مَنْ كَفَى شَرُّهُمْ مَا لَقِيَ بَاسَ
فَهُمُ الرَّجُلُ فِي الشَّرِّ وَالرَّاسُ^(٤)

== فرصة وهي المنهزة يقال انهمز فلان الفرصة أى اغتصبها والفرصة أيضاً النوبة يقال جاءت فرصتك أى نوبتك وقوله احتال من الاحتيال وهو طلب الخديعة والمكر . واحتاش من حاش الصيد جاءه من حواليه ليصرفه إلى الحباله واحتوش القوم الصيد إذا نفر بعضهم على بعض
(١) اقتنص : أى اصطاد . وشاردك أى نافرک وقوله والحذر من قدر لاش أى لاشىء من الحذر يجدى إذا نزل القدر

(٢) قصر بتشديد الصاد ، والمقص المقراض . والأرياش جمع ريش واحده ريشة
(٣) تجاوز : أى اجتراً ، والقفص واحد أقفاص الطائر . والأعشاش جمع عش وهو بيت الطائر الذى يبنيه من دقاق العيدان وغيرها والأصل فى جمعه عشاش بكسر العين وعششة بوزن عنه ولا يكون إلا فى أفنان الشجر فإذا كان فى جبل أو جدار أو نحوهما فهو وكر ووكن وإذا كان فى الأرض فهو أخوص وأدحى .

(٤) يقول إن الناس أصل كل شرّ وفساد وفيه إشارة إلى قول الشاعر :

يقولون الزمان به فساد وهم فسدوا وما فسد الزمان

تقفيل

هُمْ رَمَوْا صَفْوَ عَيْشِهِ بِأَكْدَارِ النُّعْصِ هُمْ أَعْلَوْا فُؤَادَهُ بِالْإِعْطَاشِ^(١)
هُمْ وَهُمْ جَرَّعُوهُ بِالْفِرَاقِ مَرَّ النُّعْصِ عَجَبِي كَيْفَ إِلَى الْيَوْمِ زَادَ عَاشِ^(٢)

بيت

كَمْ يُقَلِّبُ مِنَ الْفِكْرِ وَجْهَهُ فِي السَّمَاءِ إِنْ سَمِعَ فِي الْهَوَا خَفَقَ الْأَجْنَحِ^(٣)
وَيُطَرِّبُ غِنَاهُ إِنْ رَأَى خُضْرَهُ وَمَا وَيُصَفِّقُ جَنَاحِيهِ وَيِلْتَاخُ^(٤)
وَيُظَنُّوهُ مُرْتَاخٌ وَفِي الْجَهْلِ الْعَمَاءِ كَيْفَ مَحْبُوسٌ مُشْتَاقٌ يَرْتَاخُ^(٥)
ذَلِكَ يَوْمَ كَانَ عَلَى غُصْنٍ إِنْ غَنَّى رَقَصَ تَحْتَ رِجْلِهِ وَإِنْ نَوَّشَهُ نَاشِ^(٦)

- (١) الأكدار جمع كدر وهو ضد الصفو والنقص جمع نغصة وهي الكدر أيضاً ، وأعلوا فؤاده أى سقوه عللاً وهو الشرب بعد النهل ، والإعطاش بكسر الهمزة التعتيش
(٢) النعص جمع غصة وهي الشجى وهو ما يعترض فى الحلق من طعام ونحوه والمراد هنا مرارة الفراق وآلام الشوق والغرام .
(٣) خفق الأجنح اضطرابها والأجنح جمع جناح ويجمع على أجنحة
(٤) ويطرب أى يرجع والتطريب الترجيع وقوله يلتاح أى يلتاع من اللوعة وهي شدة الشوق .
(٥) المرتاح المنبسط المسرور

(٦) نوّشه بتشديد الواو وبالشين المعجمة أى نوسه بالسين المهملة والمراد أنه إذا أماله تمايل ، وفى هذه القطعة تمثيل رائع لحالة الطائر فى محبسه فهو يقول ان هذا الطائر دائماً يقلب وجهه فى السماء تفكيراً ولاسياً اذا سمع خفق أجنح الطيور فى الهواء أو رأى خضرة وماء فإنه حينئذ يصفق بجناحيه ويزداد التياحه والتهاب فؤاده طلباً للخلاص فإذا رآه الرءون يصفق بجناحيه ويثب فى =

توشيح

وَالَّذِي هَامَ قَلْبُهُ بِحَبَّةٍ وَبَقِيَ كُلُّ حِسِّهِ وَلَبَّةٍ
فِيهِ مِنْ بَدَّةِ الطَّيْرِ جَنْبِهِ^(١)

تقفيل

قَدْ رَضِيَ بِهِ عَلَى لَقْطِ حَبَّاتِ الْحَلِصِ حَيْثُ يَسْمَعُ تَحْرِوَاطُ الْأُخْنَاشِ^(٢)
مَا يَشَاءُ الرِّزُّ وَالْمَا عَلَى سُكَّرٍ يُمِصُّ فِي حَجَرٍ بِالْقَنَادِيلِ وَالْأَنْقَاشِ^(٣)

== جوانب البرج من هنا إلى هنا ظنوه مرتاحاً طرباً لجهلهم بما يلاقيه من الآلام وهيئات منه الراحة ولكن الجليل كالعمى ثم استنبههم مستبعداً ارتياح السجين المشتاق وطربه وأبان إنما ذلك الطرب يوم كان طليقاً في انفضا يتنقل في الرياض من فنن إلى فنن كما يشاء فإذا غنى على غصن رققت الأغصان لغناه وتمايلت طرباً تحت قدميه

(١) قوله وبقي كل حسه الخ أي تبت وانحصر عقله بخبيبه والحس واحد الحواس واللب العقل وقوله [بدّة] الطير أي من دون سائر الطيور وبجبه أي بجانبه ، يقول ان ارتياح الطير يوم كان طليقاً وألفه ألف هـام بجبه قلبه وانحصر فيه عقله وحواسه يراه من دون سائر الطيور بجانبه (٢) قوله على لقط الخ لقط الطائر الحب أخذه بمنقاره وفاعل رضى ضمير يعود إلى الطير ، والحلص شجر معروف يوكل في سنى المجاعة : والحلص في الأصل حث الورق من العود بأن يمر بيده من أعلاه إلى أسفله ومنه المثل [دونه خرط القناديل] والمراد بالتحرواط هنا السياب الأحناش والأحناش جمع حنش وهو كل ما يصاد من الطير والموام وهو أيضاً الحية وتخصه به العامة بذكر الحيات وهو المراد هنا

(٣) قوله ما يشاء الرز الخ أي ما يريد الرز والماء على السكر في البرج والفرقة الأنيقة التي أحكم الصانع نقشها وأضيئت بالقناديل بل يفضل أكل الحلص ومجاورة الحشرات مع الحرية والمتع بالرياض ومجالسة الأليف ، والرز لغة في الآرز ، وتمص أي يرشف والحجر جمع حجرة والقناديل جمع قنديل . والأنقاش جمع نقش

بيت

طَيْرٌ عِنْدَ اللَّهِ أَفْرَاجٌ وَعِنْدَ اللَّهِ سِعَةٌ مِنْ مَضَائِقَ عَلَى بَابِهَا أَقْفَالٌ^(١)
 فَتَحَهَا الصَّبْرُ فَاصْبِرْ فَرَّاسَ الْمُنْفَعَةِ فِيهِ وَكَمْ لَكَ مِنَ الْخَلْقِ أَمْثَالٌ^(٢)
 مَا جَرَى لَكَ جَرَى لَهُ وَقَدْ يَحْصُلُ مَعَهُ حَالٌ مَا قَدْ خَطَرَ لَكَ عَلَى بَالٍ^(٣)
 كَمَا ظَنَّ إِنَّهُ مِنَ الْوَرَطَةِ خَلَصَ جَا وَهَى مِثْلَ مَا لِعَبَةِ الْبَاشِ^(٤)

توشيح

مَنْ يَبْلُغُ بَعِيدَيْنِ الْأَوْطَانِ مِنْ مُقَى بِهِمْ صَبَّ وَلَهَانٌ
 إِنْ حُبُّهُ لَهُمْ مِثْلًا كَانَ^(٥)

(١) الأفراج جمع فرجة وهي التفصي من الهم

(٢ ، ٣ ، ٤) الورطة الهلاك ، ولعبة الباش معروفة يقول أيها الطير المحبوس لا يكثر نوحك والتياحك من الضيق الذي أنت فيه فإن فرج الله قريب واسع وقد يكون المرء في عدة مضايق ثم لا يلبث مع الصبر أن يفاجئه الفرج من حيث لا يحتسب فعليك بالصبر فإنه ملاك الأمور ونفعه عظيم وتأس بكثير من أمثالك من خلق الله بل ربما كان فيهم من يقاسى من الهم مالا يخطر على بالك فتراه كلما تخلص من محنة مهلكة وظن أنها قد انتهت ورطته رأى نفسه لا يزال في ضائقة أخرى كما هو الحال في لعبة الباش المتداخلة حلقاتها بعضها في بعض .

(٥) المعنى بتشديد النون المتعب من آلام الحب ولواعجه أو الأسير فيه ، والصب الحب والولهان

الذى بلغ به الحب إلى الوله وهو ذهاب العقل

تقفيل

لَا تَطْنُوهُ لَمَّا نَأَى خَفَ أَوْ كَقَصْ أَوْ تَعَلَّقْ بِأَحَدٍ غَيْرَهُمْ مَاشٍ^(١)
الْعَزِيمَةَ أَبَتْ مِنْ تَتَبَّاعِ الرُّخَصِ وَالتَّصِيحَةَ تَبَرَّتْ مِنَ الْغَاشِ^(٢)

بيت

سِرْتُ فِي ذَا النَّسِيبِ وَآخِرَ السَّيْرِ أَوْ قُوفَ بَعْدَ الْإِخْرَامِ بِمَدَحِ السُّعْرِفِ^(٣)
الَّذِي لَوْ وَزَنَتْهُ مِنَ النَّاسِ بِالْأُلُوفِ مَا ثَقَلَ وَزَنُهُمْ بِهِ وَلَا خَفَ^(٤)
أَوْحَدَ السَّادَةِ الْقَادَةِ الشَّمِّ الْأُنُوفِ الَّذِي شَمَّ مِنَ النَّاسِ أَشْرَفَ^(٥)
مَنْ يَتَقَضِّيهِمْ مُحْكَمَ الْقُرْآنِ لَنْ وَجَعَلَ خُبَيْهِمْ أُنْسَ الْأَوْحَاشِ^(٦)

(١) نأى بعد وقوله بأحد تقرأ بخذف الألف وقوله ماش كلمة تستعمل في النني يقال هل صنعت كذا فيقول ماش وأصلها ماشى أى لم أصنع شيئاً .

(٢) العزيمة لغة الصريمة واصطلاحاً ما شرع ابتداء على دليل الوجوب أو الحرمة والرخص جمع رخصة وهى لغة خلاف التشديد واصطلاحاً ما شرع لعسندر مع بقاء ومقتضى التحريم أو الوجوب والمراد هنا المعنى الاصطلاحى . وقوله تبرت أى تبرأت أو برئت ، والغاش اسم فاعل من غش يقول لا يحسب الأحباب ان البعد ألقى شيئاً من حبي لهم وولعى بهم أو انى تعلقت بسواهم فهذا ما لم يكن فإن حبه عزيمة ونصيحة وحب سواهم رخصة وغش وما أنا بالذى يتتبع الرخص أو يستسيع الغش .

(٣) النسيب الغزل والمعرف المعروف .

(٤ ، ٥) الشم جمع أشم والشمم ارتفاع قصبية الأنف مع استواء أعلاه وهو ممدوح يقول إن الممدوح لو يوزن بالآلوف لرجحهم ولم يثقل وزنهم عليه ولا خف هو .

(٦) الأوحاش جمع وحش .

توشيح

إِنَّمَا الْمُحْتَسِبُ حِينَ يُحَاضِرُ رَوْضَ نَاضِرٍ يَقِرُّ النَّوَاطِرُ
وَيُسَلَّى عَلَى كُلِّ خَاطِرٍ^(١)

تقيل

تَتَهَادَأُ الإِخْوَانُ فَأَوْقَاتُهُ حِصَصُ فِي الْقَوَائِلِ وَالْأَصْبَاحِ وَالْأَغْبَاشِ^(٢)
وَتَظَنُّهُ بِمَنْ جَالَسَهُ مِنْهُمْ أَخَصُّ مِنْ طَلَاقَةِ مُحْيِيَاءِ وَالْأَبْشَاشِ^(٣)

وقال إلى ولده أحمد رحمهما الله

يَا مَنْ دَهَشَ حُسْنُ وَجْهِكَ مَنْ دَهَشَ وَمَنْ جَمِيعَ الْقُلُوبِ بِهِ لَاوِيَهُ^(٤)
مَا فِي الْعَرَبِ وَالْمَشَارِقِ وَالْحَبَشِ نَظِيرَ حُسْنِكَ لِعَيْنِ رَائِيهِ^(٥)

(١) المحتسب لقب الممدوح ويحاضر من المحاضرة ، والروض الناضر والنضر الحسن يوصف به الأخضر فيقال أخضر نضر وأبيض ناصع أو يقق وأصفر فاتح وأحمر قاني ، والخطر البال .

(٢) الخمص جمع حصة وهي القسط من الشيء ، والقوائل جمع قائلة وهي وسط النهار ، والإصباح جمع صبح والأغباش جمع غباش وهو البقية من الليل .

(٣) الإباش بكسر الهمزة من البشاشة وهي طلاقة الوجه والحيا الوجه يقول إن الممدوح محبوب لدى اخوانه حسن المحاضرة فهم يتوزعون أوقاته أقساطاً صباحاً ومساءً وهو مع ذلك طلق الحيا يتسم في وجه كل واحد منهم بحيث يظن أنه أخص به وأقرب إليه من غيره .

(٤) دهش أى حير الناظر إليه ولاوية أى ملتوية والمعنى أنها منعطفة عليه متعلقة به

(٥) الحبش أراد به الحبشة وهي قطر في الشمال الشرقى من أفريقيا وهو يريد أن يقول ليس في

السمر ولا البيض ولا السود نظير لهذا المحبوب .

وَلَيْسَ فِيمَنْ كَتَمَ حُبَّهُ وَفَشَ مِثْلِي مِنْ أَهْلِ الْحَضَرِ وَالْبَادِيَةِ^(١)
 وَخَالِصَ الْحُسْنِ لَكَ مِنْ غَيْرِ غَشٍّ وَصَادِقَ الْحُبِّ لِي مِنْ صَافِيَةٍ^(٢)
 أَنَا الَّذِي إِنْ رَأَى فِي النَّاسِ ارْتَبَشَ وَأَنْ رَأَى وَحْدَكَ فَرَبَّشَهُ ثَانِيَةً^(٣)
 يَنْسَى شُكَاكَ مِنْكَ إِلَيْكَ مِمَّا اغْتَوَشَ حِسَّهُ فَلَا عَادَ يَذْكُرُ جَافِيَةٍ^(٤)
 وَقَدْ جَرَى لَهُ مِنَ الْبُعْدِ الْبَلَشُ فَلَوْ شَكَى مَا رَقَّتْ لَهُ بَاكِيةٌ^(٥)
 عَاطِشٌ لَوْصَلِكَ وَلَا أَحَدٌ زَادَ رَشَ إِلَيْهِ طَرِيقَكَ لِزَوْرَةِ شَافِيَةٍ^(٦)
 وَكُلَّ عَاطِشٍ يَزِيدُ فِيهِ الْعَطَشُ لَمَّا إِذَا أَبْصَرَ يَبَاسَ السَّاقِيَةِ^(٧)

- (١) فش أى أخرج من قولهم فش الزق إذا أخرج مافيه من الريح يقول إنه لا نظير له فى حبه بين من كتم حبه أو أفشاء وأظهره .
- (٢) الغش ضد النصح أراد أن حبه صاف غير مشوب بكدر أو خيانة .
- (٣) ارتبش : أى ارتبك وقول ربشه ثانية أى ربكة أخرى . وراك أى رآك وحذف الهمزة لغة عربية كما سبقت الإشارة إليه .
- (٤) اغتوش حسه أى ذهل له ، والحس فى الأصل أحد المشاعر الخمس . والجافية الكلمة أو الفعل الجافية والجفا ضد البر .
- (٥) البلش البله ورقت أى كفت وبأكية صفة لمحذوف أى عين بأكية .
- (٦) قوله ولا أحد يقرأ باختلاس الهمزة . والرش النصح .
- (٧) يباس الساقية جفافها يقول إني عطشان إلى وصالك ولم أجد من يهين . الأسباب للزيارة ويرش الطريق لها ولذلك زاد عطشى وشوقى كما هو شأن العاطش إذا رأى الساقية جافة فإنه يزداد عطشاً وهو على حد قول الآخر :

منعت شيئاً فأكثر الولوع به أحب شيء إلى الإنسان ما منعنا

فَإِنْ كَانَ كَلَامَ الْعَوَازِلِ قَدْ خَدَشَ كُتِبَ اللَّقَاءَ فَاثَبْتِهِ فِي الْحَاشِيَةِ^(١)
 فَحُبُّهُمْ يَا حَبِيبَ يَخْرُجُ غَبَشَ مَا رَدَدَتْ فِيهِ كَفَّ النَّاقِيَةِ^(٢)
 إِلَّا إِذَا عَادَ مَعَكَ فِينِي وَلَشَ وَكُلَّ كَبَّهِ عَلَى مَاضِيهِ^(٣)
 وَلَا مَعِيَ فَوْذَمِنْ هَذَا الْعَمَشَ خَيْرَ الْكَلَامِ الْمُبِينِ خَافِيهِ^(٤)
 قَدْ شَأَ أُغْطِيَ مِنَ النَّاسِ مَا افْتَتَشَ وَأَحْفَظُ هَوَاكَ الْقَدِيمِ فِي النَّاشِيَةِ^(٥)
 وَأُجْجَلَ الشَّعْرِ مِنْ عِنْدَ الْبُقْشَ إِلَى مَثْنِ الْأُلُوفِ الْمَاضِيَةِ^(٦)
 فَالشَّاعِرِ الْمَفْلِقُ أَحْسَنُ مَنْ رَقَشَ شَعْرَهُ عَلَى أَيْ وَزْنٍ أَوْ قَافِيَةٍ^(٧)

(١) خدش بمعنى شطب وحاشية الكتاب هامشة والمعنى إذا كان العوازل قد شطبوا على ما كتب من وعد اللقاء فاثبتته أنت أيها الحبيب على الهامش .

(٢) خبهم بفتح الخاء الطعم والغش والغشوش والناقية التي تنقى الحب وتنظفه مما فيه من الحصى ونحوه يقول أن عدل العوازل ونصحهم لا يفارقه الغش فهو كالحب الذي لا يخلو من الأتربة والحصى ولو ترددت فيه اليد للتنقية والتنظيف .

(٣) فيني أي في ، والونش الشك لغة عرفية ، والكبه الصرعة يقال كبه على وجهه أي صرعه .

(٤) الفوذ بفتح الفاء وسكون الواو الفائدة وهي كل ما استفيد من علم أو مال ، والعمش

ضعف الرؤية والمراد به هنا التعمية في الكلام والمبين بتشديد الياء المثناة من تحت .

(٥) قوله افتتش أي ظهر وانكشف عنه غطاؤه وقوله شأ أعطى أي سأعطى ، والناشية أي

الناشئة وهي الحديثة يقول إنه سيحفظ الموى القديم في طي الهوى الناشئ المتجدد

(٦) أجمل فعل مضارع أي أحسب جملة ما قد سبق من الشعر مبتدأً بمرتبة الكسور إلى مائة

الألوف والبقش بضم الباء وفتح القاف جمع بقشة وهي عملة معروفة في اليمن ، تعمل من النحاس

وهي الآن جزء من أربعين جزءاً من الريال المتعامل به في اليمن .

(٧) المفلق المبدع الذي يأتي بالشعر البليغ ، ورقش الكلام أي زوقه وزخرفه .

فَحُسْنُ لَفْظِهِ لَتَشْكِلُ النُّقْشُ وَأُطْفُفَ مَعْنَاهُ لِبُنْتِ الْحَايَةِ^(١)
 كَمْ هَشَّ سَامِعٌ لِمَنْ غَفَى وَبَشٌ بَيْنَ مَلَاهُ وَأُرْتَقَعُ لَهُ قَارِيَهُ^(٢)
 وَسَارَ سَيْرَ الْمَثَلِ فِي جَيْشٍ أَجَشُّ مِنَ الْقَبُولِ فِي الْحَضَرِ وَالْبَادِيَةِ^(٣)
 لِلَّهِ دَرَّ الصَّفِيِّ بَدَرُ الْقَطَشِ مُنْشِيَهُ حَاوِيِ الْخِصَالِ السَّامِيَةِ^(٤)
 سَقَاهُ مَا سَحَّ مِنْ مُزْنِهِ وَطَشٌ وَأُبْقَاهُ وَقَرَّبُ مِيَاهِ الصَّافِيَةِ^(٥)

وقال يرثي ابني عمه محسن وقاسم ابني حسين الآنسي

فِي الدَّهْرِ الْعِظَاتُ وَالْعَبْرُ كَمْ تَسْكُرُ فِي السَّمْعِ الصَّحِيحِ وَالْبَصَرِ^(٦)
 لَوْ زَالَ الْأَمَلُ وَالْعَرُورُ مَا تَحْصِيْرُ حَاظِطٌ فِي هَوَاهُ اسْتَمَرَّ^(٧)

(١) النقش : الحفر . يقال نقش الشيء ، ونقشه تنقيشاً أى نكته بالمنقش والمراد به هنا الزخرفة . وبنت الحايية الحجرة يقول ان حسن اللفظ بزخرفة الكلمات وتزويقها أما لطف المعنى فإنه يعمل في القول عمل الحجرة هـ

(٢) قوله كم هش يقال هش إليه إذا خف لاستقباله وارتاح له . وبش من البشاشة وهي طلاقة الوجه وقوله بين املاه أى بين أملاه سافقت المسرة . وقاربه أى قاربه فقبلت الحمرة ياء .

(٣) الجيش واحد الجيوش وهو الجند . والأجش الذى يطحن ماأماهه يقول ان شعر ولده أحمد يسير مسير المثل فى جيش عظيم من القبول . فى الحضر والبادية لاستحسانه والإعجاب به والقبول حسن البخت .

(٤) القطش : هو الظلام ومنشيه أى منشئه . والسامية من السمو وهو العلو .

(٥) ماسح أى ماذهب ، والمزن المطر . والطرش المطر الخفيف .

(٦) العظات جمع عظة مصدر وعظ . والعبر جمع عبرة وهى الاسم من الاعتبار .

(٧) قوله لو زال الأمل والعرو أى لو زال طول الأمل . والعروور بالحياة والحابط الذى يحبط فى

الأمر كما يحبط البعير الأرض بيديه

ماذا في الأمل من خطرٍ فأحذرْ أحذرْ قد يسلم كثيرُ الحذرِ^(١)
هل بك أم سرى أم نشرٍ طارقُ الشرِّ من حيسٍ لا أهتدي لا أستقر^(٢)

توشيح

وأفاناً فقال ربكم استأثر بأخبا بكم بالله الخلف حسبك^(٣)

تقفيل

عد فيما تقول النظر ليش تجهر في فيك التراب والحجر^(٤)
يا طير يا طويل السفر يا نسيم مر يا برق الغوير الأغر^(٥)

(١) الخطر بفتح الحاءين الإشراف على الهلاك

(٢) بك بمعنى سار لغة تهامية والسرى السفر ليلاً ونشراً أى سافر آخر الليل لغة عامية ومنه قول صاحب الديوان فيما سيأتى :

❖ يا طير يا ناشر بضو باكر ❖

وقوله لاهتدي لاستقر دعاء على الطارق بهذا النبأ بعدم الاهتداء والاستقرار

(٣) قوله استأثر من الاستئثار بالشيء وهو الاستبداد به واستأثر الله بفلان إذا مات ورجى

له الغفران

(٤) قوله ليش أى لآى شيء تجهر

(٥) الغوير تصغير غور يقول الشاعر لمن نعى إليه ابني عمه أعد النظر فيما قلته ولا تجهر :

ألقمك الله الحجر والتراب ثم نادى الطير والنسيم والبرق يستفهمهما عما سيأتى في البيت التالى .

بيت

هَلْ بَيْنَ الدُّيُورِ وَالنَّخِيلِ	وَالْعَنَّاكِيلِ	وَالرَّمْلِ الْكَثِيبِ الْمِهِيلِ ^(١)
شَاعَ الْقَوْلُ هَذَا وَقِيلَ	أَمْ أَبَاطِيلِ	أَمْ غَاظَةُ رَسُولٍ مُسْتَقِيلِ ^(٢)
مَا أَكْثَرَ مَا لَذَ الذَّلِيلِ	بِالتَّقَايِلِ	فِي الْمَكْنِ وَفِي الْمُسْتَحِيلِ ^(٣)
مَا كَانَ فِي الْكِتَابِ مُسْتَطَرَّ	لَا يُؤْخَرُ	عَنْ وَقْتِهِ إِذَا مَا خَضَرَ ^(٤)

توشيح

سَبَّحَ ذَا الْبَقَا وَأَخْلَوْدُ أَمَا غَائِبُكَ لَا يَعُودُ
قَدْ زَارَ التُّمُورَ وَالْمَخُودَ^(٥)

(١) الديور جمع دير وهي القرية الصغيرة واجمع الصحيح أديار . والعناكيل جمع لعشكول وهي عراجين النخل . والكثيب مجتمع الرمل . والمهيل المنهال من جوانبه .

(٢) الأباطيل جمع باطل والمستقيل الذي يطلب القيلولة

(٣) التعاليل جمع تعليل وهو التماس العلة .

(٤) المستطر المسطور يقول هل شاع خبر نعي أبي عمي في تلك الأديار المجاورة لحبس أم أنه كلام باطل ألقاه رسول مال لطلب القيلولة ثم عاد إلى نفسه يقول لما إن الخبر واقع لاشك فيه ولكن شأن الدليل المشفق أن يلوذ إلى ما يوافق هواه فيلجئ به ويتعمل بمغالطة نفسه في الممكن والمستحيل فراراً من الحقيقة المرة وعلى كل حال فما قد أرمه الله في القضا المحتوم لا يؤخر عن وقته فإذا جاء أجابهم لا يستقدمون ساعة ولا يستأخرون .

(٥) يقول سبَّح الله وقدمه فهو الباقي بعد فناء خلقه أما غائبك فلن يعود لأنه قد صار إلى قبره وأصبح رهن التراب والأحجار في حده .

تقفيل

فانجَبَ لِلخُطَا وَالْحَفَرِ وَالْمَقْدَرِ مَا لِلْعَبْدِ مِنْهُ مَقَرٌ^(١)
وَأَتَى بِأَكْيَاسِ السَّحَرِ حِينَ تَنْعَرُ بِالنَّوْحِ الشَّجِيِّ فِي الشَّجَرِ^(٢)

بيت

وَأَبْلَكَ مَا بَدَا لَكَ لِحَيْنِ الشَّقِيقَيْنِ فِي حَيْسٍ خَلَفَ أَرْضَ الْعُدَيْنِ^(٣)
نَادَاهُمْ مُؤَجِّلُ بَدَيْنِ أَيْنَ إِلَى أَيْنِ وَالْمَوْتُ فِي الدِّمِّ أَيْ دَيْنِ^(٤)
قَلْبُ كَيْفِ شَتَّى الْيَدَيْنِ بَعْدَ الْإِثْنَيْنِ كَالطَّلَابِ أَثَرُ بَعْدَ عَيْنِ^(٥)
يَبْقَى اللَّهُ وَيَفْنَى الْبَشَرُ كُلَّ أَكْبَرِ فِي أَمْرِهِ صَغِيرٌ مُحْتَقَرٌ^(٦)

(١) الخطا جمع خطوة بضم الحاء وهى ما بين الرجلين ، والحفر جمع حفرة

(٢) وبأكيات السحر الطيور ، وتنعر بالعين المهملة المفتوحة من النعرة بوزن الشعرة وهو صوت فى الخيشوم ونعرات المؤذن بفتحين اذ انه يعجب للخطا التى ساقى ابنى عمه الى حفرتيها بحيس .

(٣) الحين : الهلاك وهو بفتح الحاء المهملة ، والعدين قضا متراحمى الأطراف وهو الآن مربوط بلواء أب ويبعد مركزه عن مدينة أب بمسافة ست ساعات غرباً ومن نواحيه ناحية مذخرة التى كانت عاصمة على بن الفضل القرمطى الحنفري اليافعى الحميرى الذى حكم اليمن فى أواخر القرن الثالث الهجرى .

(٤) وقوله ناداهم مؤجل بدين أى ناداهم الموت الذى هو كالدين المؤجل .

(٥) قلب اليمين كناية عن الحيرة وأراد بالاثنتين ابنى عمه .

(٦) يقول كل البشر سيفنون ولا يبقى إلا الله سبحانه الذى كل كبير عنده صغير محتقر .

توشيح

لَا أُنْسَ الْعِلْمَ وَالْحُسَامَ مَا أَسْتَأْنِي بِيَوْمِي الْحِمَامَ
حَتَّى أَسْتَمَّ التَّمَامُ^(١)

تقفييل

أَسْتَسْقِي سَحَابَ الْمَطَرِ كُلَّمَا أَمْطَرَ فِي تِلْكَ الْقُبُورِ وَالْمَقَرِ^(٢)
وَأَسْتَغْفِرُ لَهُمْ فِي السَّحَرِ رَبَّنَا الْبَرِّ إِنَّ اللَّهَ لِمَنْ شَأْ غَفَرَ^(٣)

وقال رحمه الله يرثيها

يَا لَيْلَ عِلْمِكَ بِمَنْ عَانَى السَّهَرُ وَمَنْ طَرَدَ بِالْقَلْقِ فِيكَ الْهَجُوعُ^(٤)
وَمَنْ لَبَسَ فِيكَ هُمُومَهُ وَالْفِكْرُ وَمَنْ نَزَفَ فَوْقَ ثَوْبَيْكَ الدُّمُوعُ^(٥)
وَمَنْ تَرَقَّبَ نُجُومَكَ فِي السَّيْرِ عَلَى الْغُرُوبِ وَالتَّوَسُّطِ وَالطَّلُوعِ^(٦)

(١) العلم والحسام لقب لقاسم وعحسن ابنى عمه . وقوله ما استأنى أى لا أنساها ما تراخت
منيتى .

(٣ . ٢) يستمطر الرحمة والغفران لهذين الأخوين .

(٤) قوله بمن عانى أى قاسى ، والتلقى الاضطراب والانعراج والهجوم النوم .

(٥) قوله ومن نزف أى نزح ، وثوبى الليل ظلامه ونور القمر لعله كان فى ليلالى التربيع والبراد

أنه قطع أول الليل وآخره بالبكاء وفى لبس الهسوم والفسكر استعارة شبه الهسوم والفسكر بالثياب
لإحاطتها به واشتغالها عليه ثم طوى المشبه به ورمز له بشئ . من لوازمه وهو اللبس

(٦) السير جمع سيرة يقول إنه يراقب سير النجوم فى حال طلوعها وتوسطها وغروبها

وَمَنْ تَنَشَّقْ نَسِيمَكَ فِي السَّحَرِ وَقَدْ تَنَبَّهَ لَهَا طَيْرَ الْفُرُوعِ^(١)
وَمَنْ إِلَى بَارِقِكَ مَدَّ النَّظَرَ وَقَدْ بَدَعَ مِنْ تِهَامِهِ بِاللُّمُوعِ^(٢)
وَمَنْ تَشَوَّفُ خُفُوقَهُ فِي الْعَدَرِ وَقَدْ تَخَافَقَ فُؤَادُهُ فِي الضُّلُوعِ^(٣)
يَا بَرِّقْ مَا ذَاكَ عِنْدَكَ مِنْ خَبَرٍ يَوْمَ الرَّبُوعِ لَأَسْقَى يَوْمَ الرَّبُوعِ^(٤)
هَلْ بَرَّ مَنْ بَلَغَهُ أَوْ هُوَ فَجَرَ فَمَا حَصَلَ لِي بِمَا قَالَهُ قُنُوعِ^(٥)
إِنَّ الَّذِي سَارَ مِنْ صَنَعَا اسْتَقَرَّ فِي حَيْسٍ نَاسَى لِأَشْجَانِ الرَّجُوعِ^(٦)
لَا يَذْكُرُ الْأَهْلَ إِنْ غَائِبٌ ذَكَرَ وَلَا يَهْزُهُ إِلَى أَوْطَانِهِ نَزُوعِ^(٧)
وَلَا يَنْظُرُ وَلَا هُوَ يَنْتَظِرُ مَا لِلْوُصُولِ الْحَقِيقِ أَصْبَحَ قُطُوعِ^(٨)
وَمَا عَرَضَ لَهُ بِأَحْبَابِهِ ضَجَرُ وَلَا نَقَصَ لَهُ بِأَحْبَابِهِ وَلُوعِ^(٩)

(١) تنشق أى استنشق وتنسم نسيم البحر والفروع الأغصان .

(٢) اللموع المعان

(٣) قوله تشوف من شاف الشيء وتشوف تطالع إليه ، والغدر بفتحين الظامة في اللغة الدارجة .

(٤) يوم الربوع يوم الأربعاء وفيه كان وفاة ابني عمه أو بلوغ الخبر إليه والتشاؤم في يوم الأربعاء شائع .

(٥) البر ضد الفجور وبر في يمينه صدق .

(٦) يقول أصحيح ان من سار من صنعاء قد استقر في حيس استقراراً نهائياً فهو لا يذكر نوازع الرجوع إلى وطنه .

(٧) النزوع الاشتياق

(٨) الوصول بفتح الواو وضم الصاد كثير الوصل والقطوع بفتح القاف وضم الطاء كثير المهجر لأحبابه .

(٩) الولوع الولع وهو الشغف بالشيء والتعلق به .

لَكِنْ لَقِيَ الْمَوْتَ قَطَّاعَ الْأَثَرِ^(١) فِي حَيْثُ حَالَ الْوُضُولُ عِنْدَ الشَّرُوعِ^(٢)
 قَمَاتُ وَمَا قَدْ تَفَضُّ ثَوْبَ السَّفَرِ^(٣) بِهَا وَلَا قَدْ تَقَضَّ عِمْدَ النَّسْوَعِ^(٤)
 وَلَا أُسْتَقَى مَا وَلَا أُسْتَجْنَى ثَمَرُ^(٥) وَلَا أُسْتَظَلَّ النَّخِيلُ بَيْنَ الزُّرُوعِ^(٦)
 وَلَا سَمِعَ بُلْبُلَ الْوَادِي هَدَرُ^(٧) فِي رَأْسِ نَخْلِهِ عَلَى الْعَنْبِ الْيُنُوعِ^(٨)
 وَلَا قَمَارَى السَّحَارَى فِي السَّحَرِ^(٩) تَنَاوَحَتْ فِي الْبَوَاسِقِ بِالشَّجْوَعِ^(١٠)
 يَا لِلْعَجَبِ هُوَ خَطَرٌ يَقْطِئُ وَطَرُ^(١١) وَهُوَ سَرَحٌ لِلْفَرَحِ لَا لِلْفَجْوَعِ^(١٢)
 سُبْحَانَ مَنْ خَطَّ هَذَا فِي الْقَدَرِ^(١٣) وَمَنْ عَلِمَ مَا يَقَعُ قَبْلَ الْوُقُوعِ^(١٤)
 بِاللهِ بِاللهِ يَا رِيحَ الْمَطَرِ^(١٥) سَقَى تِبَاهِمَهُ مِنَ السَّيْلِ الدَّفُوعِ^(١٦)
 وَأَخْبَى لَنَا ذَاتَ وَادِيهَا الْخَضِرِ^(١٧) وَأَرَوَى لِنَخْلَاتِ سَاحِلِهَا الْجَذُوعِ^(١٨)

(١) لقي أى لقي بالياء والمعنى وجد وصادف الموت الذى يقطع الآثار .

(٢) قوله عقد النسوع هو الحبل الذى يشد به المتاع على الرحلة استقى طلب السقاية والمراد شرب واستجنى المراد به جنى .

(٤) البلبل طائر معروف كثير التغيريد ، والينوع الينع وهو الناضج . والعنب معروف ويسمى [عنباء] وهو من النواكه الكثيرة فى وادى نخلة ورأس نخلة هو مجتمع السيول المنحدرة من جبال العدين وشرعب ومقبلة وقد ذكره المسعودى فى مروج الذهب .

(٥) القمارى جمع قمرى والسحارى منزله حيس وقد سبق ذكره ، والبواسق جمع باسقة وهى النخيل الطوال .

(٦) خطر أى مر ، والوطر الحاجة ، وسرح أى سار . والفجوع الفجائع .

(٧) خط هذا فى القدر أى كتبه فى سابق علمه

(٨) سقى بتشديد القاف المكسورة أى اسقى . والدفع التدفق

(٩) الجذوع جمع جذع وجذوع النخل أصولها

واهدى لِقَبْرِ الحُسَامِ نَشْرَ القُطْرِ فيها وَبَرَدَ الرِّشَايشِ وَالْهُمُوعُ^(١)
 مَا أَنَسَاهُ مَا امْتَدَّ لِي بَعْدِهِ نَظَرُ وَلَلْعَبْدُ فِي الشَّرِّ إِنْ مَسَّهُ جَزُوعُ^(٢)
 يَا خَيْرَ مَا لَكَ تَجَاوَزَ وَأُغْتَفِرُ إِغْفِرْ لِلْأَفْرَادِ مِنَّا وَالْجُمُوعُ^(٣)

وقال مكاتباً السيد حسن بن يحيى بن طاهر من حيس

مَوَاهِبَ الدُّنْيَا عَوَارِي يَرْجَعُ بِهَا عَمَّا قَلِيلُ^(٤)
 وَالْدَّهْرُ بِالْغَايَاتِ جَارِي كَمْ قَصَرَ الْبَاعُ الطَّوِيلُ^(٥)
 يَا سِرْبَ الْقَمَارِي وَيَا بَنِيَّاتِ الْهَدِيلِ^(٦)
 نُوحِي مَعِي وَأَرْعَى جَوَارِي وَسَاعِدِيْنِي فِي الْعَوِيلِ^(٧)

(١) النسر الريح الطيبة والرشايش بكسر الراء المطر القليل وزيدت الياء في اللغة الدارجة ،
 والهموع بفتح الهاء السائل وبالضم السيلان .

(٢) قوله ما أنساه الخ أى لأنسى ابن عمى ما بقيت في هذه الحياة وما امتد طرفي إليها ، والجزوع
 كثير الجزع .

(٣) قوله للأفراد يقرأ باختلاس الهمزة ليتم الوزن .

(٤) العواري جمع عارية يريد أن كل ما وهبته الدنيا بما فيه الحياة حكم حكمه العارية المردودة
 إلى صاحبها في الأمد القصير .

(٥) قوله والدهر بالغايات أى إلى الغايات ، والباع هو مسافة ما بين الكفين إذا بسطتهما
 يميناً وشمالاً .

(٦) السرب جماعة الطير ، وبنيات تصغير بنات والهديل الذكر من الحمام وهو أيضاً
 صوت الحمام .

(٧) العويل رفع الصوت بالبكاء

توشيح

وَأَجْرِي عَلَى خَدِّكَ دُمُوعِي وَأَذِكِي بِلَوَاعَاتِكَ وَلُوعِي
أَيْضًا وَقُولِي فِي سُجُوعِي^(١)

تقفيل

تَقَضَّتْ أَيَّامَ الشَّحَارَى وَأَجَلَتْ لُبَيَّاتُ النَّخِيلِ^(٢)
يَا جَادَهَا صَوْبَ السَّوَارَى وَعَلَّهَا الْفَوْحُ الْعَلِيلُ^(٣)

بيت

مَا كَانَ أَسْرَعُ مَا تَوَلَّتْ وَهَكَذَا دَهْرَ السَّرُورِ^(٤)
كَأَنَّهَا الْكَأْسُ اسْتَقَلَّتْ مَتَى بِهَا السَّاقِي يَدُورُ^(٥)

(١) قوله وأذكي أى أضرمي واللوعات جمع لوعة وهى حرقه القلب

(٢) تقضت أى انقضت وأجلت أى انجلت وذهبت من أجلت عن البلد إذا ذهبت عنه ،

ولييات تصغير لياالى

(٣) قوله ياجادها صوب السوارى أى جاد عليها منظر السحب السارية . وعالها الفوح العليل

أى هب عليها أو عليها بمعنى أسقاها السقية الثانية من العلل وهو الشرب بعد الشرب والشربة الأولى تسمى النهل والفوح العليل أى فوح النسيم وكثير ما يوصف النسيم بالعليل إذا كان هبوبه لطيفاً .

(٤) قوله ما كان أسرع ما تولت أى ما أسرع توليها وانقضائها فيقال شرب العلل بعد النهل

وقوله وهكذا دهر السرور يشير إلى ما توصف به أيام السرور من القصر .

(٥) قوله كأنها الكأس استقلت أى ارتحلت وانقلبت يقال استقل القوم أى مضوا وارتحلوا

فمضى يدور بها الساقى علينا مرة أخرى

فَكَمْ حَلَّتْ مِنْ يَوْمٍ حُلَّتْ أَحْوَالُكُمْ طَابَتْ أُمُورُ^(١)
مِنْ عَيْشٍ أَخْضَرَ مِنْ بَجَارِي سِلْسَالٍ مِنْ ظِلِّ ظَلِيلٍ^(٢)

توشيح

لَقَيْتُ فِيهَا مَا أَحْبَبْتُ وَنَلْتُ فِيهَا مَا تَمَنَيْتُ وَلَمْ أَقُلْ يَوْمًا إِلَّا لَيْتَ^(٣)

تقفيل

قَدْ جَا عَلَى وَفَى اخْتِيَارِي فِيهَا زَمَانِي الْمُسْتَمِيلُ^(٤)
وَقَبْلَهَا مَا كُنْتُ دَارِي أَنَّ الزَّمَانَ يُؤَلِّي الْجَمِيلُ^(٥)

(١) قوله حلت بتخفيف اللام أى صارت حاوة من يوم حلت بتشديد اللام أى أقامت وأحوال

فاعل حلت المخففة اللام

(٢) قوله من عيش أخضر الخ فيه تقسيم للأموال التى طابت بها ، والسلسال الماء ، والظليل

الظل البارد .

(٣) قوله ما أحببت بالياء المثناة التحتية بدلا عن الباء الموحدة وهى لغة عرفية يقول إنه نال فى

تلك الأيام كل ما أحب وجاءته الأقدار بجميع أمنياته فلم يحتاج إلى تمنى ما .

(٤) المستميل اسم فاعل من استماله واستمال بقلبه إذا حاول أن يميله إليه

(٥) يقول لقد جاءه زمانه بكل ما هو موافق لاختياره يستميله إليه وقد كان لا يعلم أو يقدر أن

الزمان يؤلى جميلا أو يسدى معروفا .

بيت

يَا هَلْ تَرَى وَالظَّنُّ أَكْذَبُ وَصَافِي الدُّنْيَا مَشُوبٌ^(١)
هَلْ ذَلِكَ الطَّرِزَ الْمَذْهَبُ مِنْ عَيْشِهَا الْمَاضِي يَوْوَبُ^(٢)
فِي ذَلِكَ السَّفْحِ الْمُحَبَّبُ إِلَى سُوَيْدَاتِ الْقُلُوبِ^(٣)
فَيَا أَنَا مِمَّا أُوَارِي إِلَيْهِ مِنْ شَوْقِي الدَّخِيلُ^(٤)

توشيح

عَوَادُ يَا تِلْكَ اللَّيَالِي فَالْعَيْشُ بَعْدُكَ مَا حَالِي وَعَنْكَ قَلْبِي غَيْرَ سَالِي^(٥)

تقفي

سَلَوْتُ عَنْ أَهْلِي وَدَارِي وَمَا إِلَى هَذَا سَبِيلُ^(٦)
عَجِبْتُ فِي حَيْسٍ مِنْ قَرَارِي قَدْ كَانَ عِنْدِي مُسْتَحِيلُ^(٧)

(١) يا هل ترى أى يا هذا هل تظن ثم فند هذا الاستفهام فقال إن الظنُّ أكذب ، والشوب المخلوط بغيره

(٢) الطرز والطراز الهيئة والنمط أو الشكل . ويؤوب أى يعود .

(٣) السفح أسفل الجبل . والسويدات جمع سويداء وهى حبة القلب .

(٤) قوله مما أوارى أى مما أعطى وأكرم ، والدخيل المداخل والمشارك ، ودخيل الرجل من يشاركه فى أمره يستغيث لنفسه مما يطويه فى حنايا ضلوعه من شوق دخيل .

(٥) قوله عواد الخ أى عوداً ، عوداً أيتها الليالى التى مرت فى ديار الأحباب الحبية إلى حبات القلوب فإن العيش لم يحل لى بعد انقضائك ولا سلا قلبي عنك

(٦ ، ٧) يقول عجبت من قرارى فى حيس وقد كنت أعده مستحيلاً وكيف أصبحت فيها

سالياً حق عن الأهل والديار الذين لاسبيل إلى السلو عنهم .

بيت

لَوْ لَا حَسَنَ يَحْيَىٰ بَن طَاهِرٍ فِيهَا لَمَّا زَالَ الْعَجَبُ^(١)
نَجَّمَ الْعَلَا نَجْلَ الْأَكْبَرِ عَلَيَّ الذَّسَبُ وَافِي الْحُسَبُ^(٢)
أُنْسَ النَّدِيمِ رُوحَ الْمُحَاضِرِ بَحَرَ الْعُلُومِ رَوْضَ الْأَدَبِ^(٣)
سَهْلَ الْعَرِيكَهْ غَيْرَ عَارِي عَنْ مَلْبَسِ الْفَضْلِ الْجَلِيلِ^(٤)

توشيح

فَرَعُ سَمَا فِي الْأُفْقِ طَوْلُهُ وَزَيْنَ الْعُلْيَا هُدُوءُهُ وَالْأَهْدَلُ الْأَفْضَلُ أَصُولُهُ^(٥)

تقفيل

فَمَنْ يُسَامِيَهُ أَوْ يُبَارِي فِي رُتْبَةِ الْمَجْدِ الْأَثِيلِ^(٦)
فَالْأَهْدَلَيْنِ الدَّرَارِي هَلِ الْحَصَى مِنْهَا مَثِيلِ^(٧)

(١) بعد ان أثبت تعجبه من قراره في حيس مفارقاً لأهله ودياره عاد فقال إنه يزول العجب إذا عرفنا أن من سكان هذه البلدة هذا الرجل ولولا وجوده لما زال العجب

(٢) الحسب الشرف

(٣) روح المحاضر أى راحته

(٤) العريكة الطبيعة يقال فلان سهل العريكة أى سلس لين .

(٥) الفرع الغصن من الشجرة ، وهدوله تدليه يقال تهدلت أغصان الشجرة إذا تدلت وهو من الاستعارة

(٦) قوله يساميه أى يباهيه فى السمو والارتفاع والمباراة المسابقة والمجد الأثيل أى الأصيل.

(٧) يقول لأحد يماثل مدوحه فى فضائله ومجده الأصيل لأنه ينتمى إلى آل الأهدل الذين هم

كالدرارى بينما غيرهم كالحصى وهيمات التساوى بين الدرارى والحصى أو أن تكون الحصى بديلاً منها أو مثيلاً لها

وقال مجيباً على ولده أحمد رحمهما الله

الرَّفْقَ وَانَّاظِمَ الشَّعْرَ الْحَمِينِي بِدَامِي جُرْحَ الْغَرَامِ الْوَجِعِ^(١)
لَمْ تَطْلِعْ مَا فَعَلَ بِي مُنْشِدُهُ فِي الْمَقَامِ وَرَبَّكَ الْمُطْلِعِ
عَلَى شُجُونِي بِإِنْشَادِهِ وَشِدَّةِ هَيَامِي وَدَمْعِي الْمُنْدَفِعِ^(٢)
يَا مَا إِشْعِرْكَ وَيَا مَا لِلدُّمُوعِ الْهَوَامِي وَلِلْفُؤَادِ الْوَالِيعِ^(٣)
فَالْوَجْدَ مِنْ سَامِعِهِ فِي الْخَلْدِ وَالشَّوْقِ نَامِي وَالْمُتَمِّمِ الْمُنْصَدِعِ^(٤)
يُشْجِي الْخَلِيَّ يُزْعِجُ الصَّبَّ الشَّجِيَّ الْمَسَامِي طَيْرَ الْقَفْصِ إِنْ قُرِعَ^(٥)
مِنْ أَى مَعْدِنٍ بِتَأْخُذٍ تَبْرَهَذَا الْكَلَامِ وَتَطْبَعِ الْمُنْطَبِعِ^(٦)

- (١) الشعر الحمينى هو هذا الشعر الذى نحن بصدده شرحه وقد سبق الكلام عليه فى المقدمة ، وقوله بدامى جرح الغرام من إضافة الصفة إلى الموصوف أى بجرح الغرام الدامى ، والوجع الموجد بفتح الجيم وجمعه وجعون ووجعى مثل مرضى ووجاعى مثل حبالى والوجع المرض
- (٢) الشجون جمع شجن وهو الحزن والهميام بضم الهاء شدة العشق والمندفع المتدفق
- (٣) الهوامى جمع هامية أى سائلة والولع المولع يقول يا عجبى ما لشعرك وما لهذه الدموع التى تسيل وما للقلب المولع
- (٤) نامى من النمو وهو الزيادة والمتمم الملتحم ، والمنصدع المنشق يقول إن الوجد قد بلغ من سامع هذا الشعر إلى حد النهاية والشوق فى زيادة وما التئم من الصبر والسلوان قد صار منصدعاً
- (٥) يشجى أى يحزن والخلى الخالى من الهم وهو ضد الشجى ومن أمثالهم ويل للشجى من الخلى والصب المحب والمسامى البارى فى السمو ، وطير القفص أى الطير المحبوس فى القفص وقوله ان قرع أى ان هيج يقول ان الصب الشجى إذا سمع هذا الشعر ازعج وبارى الطير المهيج فى الوجدان .

(٦) قوله بتأخذ إدخال حرف الجر على الفعل المضارع لغة عامية صنعانية يقول بيوجعنى الألم وييعجبنى الهواء ونحو ذلك ، والتبر الذهب غير المضروب وقوله ويطبع المنطبع أى تسك ما يقبل السك منه .

- وَكَيْفَ تَنْقُشُ مَصُوغَاتِكَ بِحُسْنِ النَّظَامِ فِي صُنْعٍ مَا قَدْ صَنَعَ^(١)
 أَتَأْخُذَ السِّحْرَ أَمْ تَجْمَعُ قُلُوبَ الْأَنَامِ وَتَنْظُمُ الْمُجْتَمِعَ^(٢)
 تُفَرِّحُ الرُّوحَ وَتَكْسِي الشَّيْخَ ثَوْبَ الْغَلَامِ وَتَطْرِبُ الْمُسْتَمِعَ^(٣)
 عَلَيْكَ وَانَاظِمِ الشَّعْرَ الْحَمِينِي سَلَامِي يُبْلَغُهُ مَنْ سَمِعَ

وقال في ذم حيس

- مَالَ بِالطَّيْرِ مَا نِلُ الْأَغْصَانُ حِينَ هَبَّ النِّسِيمُ^(٤)
 فَاسْتَوَى كَيْ يُقِيمَ لِلْأَلْحَانُ زَبْرَهَا وَالرَّخِيمَ^(٥)
 وَتَغْنَى فَيَجَّجَ الْأَشْجَابُ وَالْغَرَامَ الْقَدِيمَ^(٦)
 فَاسْتَهَاتَ مَحَاجِرَ الْأَعْيَانُ فَوْقَ خَدِّ هَشِيمٍ^(٧)

- (١) تنقش أى تزين والمصوغات جمع مصوغ والمراد به ما صاغه من الشعر الحميني وقوله فى صنع ما قد صنع أى فى صنعة بديعة لم يسبق صنع مثلاً لها هنا نافية
 (٢) يقول هل تصوغ هذا الشعر من السحر أم تجمعهم من قلوب الناس أم إنك تنظم ما اجتمع منها
 (٣) يقول إنك لتبعث السرور فى الأرواح وتعيد إلى الشيخ شبابه فيتصاى الغلام وتطرب المستمعين

- (٤) النسيم الريح الطيبة يقول إن النسيم هب فمالت الأغصان لمبوبها بالطير
 (٥) الألحان جمع لحن والزبر والرخيم من أوتار العود
 (٦) يقول إن الطير هيج بغنائه أشجانه الكامنة وغرامه القديم
 (٧) المحاجر جمع محجر ك مجلس والمحجر حوض العين أو ما يبدو من النقاب ، والمهشم اليابس المتكسر أى انه لما يعاينه من البعاد والأشواق قد صار نحيلاً متكسراً

توشيح

وَأَذَابَ الْفُؤَادِ جَرُّ الشَّوْقِ مَا بَقِيَ لَهُ عَلَى التَّنَائِي طَوْقٌ هَاجَهُ مَا أَهَاجُ رَبُّ الطَّوْقِ^(١)

تقيل

وَيْلَكَ يَا طَيْرَ لَسْتَ بِالْوَلَهَانِ لَا وَلَا لَكَ غَرِيمٌ^(٢)
أَنَا مَهْمَا بَكَيتَ لِي أَشْجَانًا أَنْتَ مِنْهَا سَلِيمٌ^(٣)

بيت

غُرْبَةُ الدَّارِ أَعْظَمُ الْأَشْغَالِ وَأَشَقُّ الْخِصَالِ^(٤)
وَفِرَاقَ الْحَبِيبِ وَالْأَشْكَالِ كَدَّرَتْ كُلَّ بَالٍ^(٥)

(١) التَّنَائِي البعد ، والطوق الطلاقة ورب الطوق الحمام

(٢) وَيْلَكَ كلمة تعجب ، والولهان مثل الغضبان مبالغة في الوله وهو ذهاب العقل من شدة الشوق

(٣) يتعجب من بكاء الحمام مع عدم تولفه وحزنه ويقول أما أنا فلا أعجب ولا غرابة إذا

بكيت فإن لي أشجاناً أنت سليم منها

(٤) يقول ان الغربة هي أعظم ما يشتغل به الفكر وأشق ما يمارسه من الخصال والخصال جمع

خصلة وهي بالفتح الحلة

(٥) الأشكال جمع شكل بفتح الشين وهو المثل ويجمع أيضاً على شكول والبال الحال والقلب

ورخاء النفس يقال ما بالاك أي ما حالاك وما يخطر فلان ببال أي يفتلي وفلان رخي البال أي

رخي النفس

ثُمَّ عُدَمَ الصَّدِيقُ أَسْوَأَ حَالٍ عِنْدَ أَهْلِ الْكَمَالِ^(١)
وَمَضَتْ لِي بِسَفْحٍ صَنَعَا أَرْمَانُ وَالْهَوَى لِي نَدِيمٌ^(٢)

توشيح

لَيْتَ لَوْ أَنَّ لَيْتَ لِي تَنْفَعُ أَنَّ مَا قَدْ مَضَى لَنَا يَرْجِعُ
سَاءَ نِي مَا أَرَى وَمَا أَسْمَعُ^(٣)

تقجيل

قَالَ صَبْرِي كَلَى وَزَنِي بَانَ وَشُهَادِي مُقِيمٌ^(٤)
أَبَدًا لَا تُصَافِحُ الْأَجْفَانُ أَيَّ شَيْءٍ يَنْيَمُ^(٥)

(١) يقول في الأبيات الثلاثة ان الغربة وفراق الأحبة والأمثال وعدم وجود صديق حميم هي الموجبة لتسكدر البال وسوء الحال وفيها إشارة إلى قول البسقي :

وما غربة الإنسان في شقة النوى ولكنها والله من عدم الشكل
وإني غريب بين بست وأهلها وإن كان فيها جيرتي وبها أهلي

(٢) السفح في الأصل أسفل الجبل ولكنها تطلق في مثل كلام الشاعر على الجهة وحسن المنظر وجودة الهواء عرقاً

(٣) يتمنى أن يعود ماضى أيامه وفيه إشارة إلى قول الشاعر :

ليت وهل تنفع شيء ليت ليت شباباً بوع فاشتريت

(٤) بان بمعنى بعد والشهاد: الأرق .

(٥) الأجفان جمع جفن يقول إن أجفانه لا تتصافح مع ما ينمها

بيت

طَرَدَ النَّوْمَ عَنْ شَفَا الْأَشْفَارِ طَارِقَاتِ الْهَمُومِ^(١)
 ثُمَّ أَغْرَى الْغَرَامَ وَالْتَدَّ كَارِ مُقْلَسِي بِالسَّجُومِ^(٢)
 لَا سَقَى حَيْسَ سَائِي الْأَمْطَارِ وَاكِفَاتِ الْغَيُومِ^(٣)
 مُذْ بَلَائِي بِهَا قَضَا الرَّحْمَنُ مَاتَ قَلْبِي الْكَلِيمِ^(٤)

توشیح

وَتَرَكْتُ الْجَنَانَ وَالْأَنْهَارَ سَقَحَ صَنَعًا مَشَارِقَ الْأَنْوَارِ
 وَتَبَدَّلَتْ بِالْعَسَلِ مِرَارِ^(٥)

تقفیل

وَبَدَتْ لِي مِنَ الشُّغْلِ أَفْنَانُ تَسْتَخِفُّ الْحُلُمِ^(٦)

-
- (١) شفا كل شيء، حرفه وطرفه والأشفار جمع شفرة بالضم واحد أشفار العين وهي حروف الأجناف التي ينبت عليها الشعر وهو المذهب، وطارقات جمع طارقة والطارق الذي يأتي ليلاً.
- (٢) أغرى أى أوقع والسجوم سيلان الدمع.
- (٣) واكفات جمع واكفة وهي السحاب التي تقطر بالمطر.
- (٤) الكليم الجريح.
- (٥) المرار بتشديد الراء لغة عامية في المرار مخففة وهو نبات معروف يفيد لأمراض الكبد.
- (٦) الشغل الأشغال والأفنان الأنواع وقوله تستخف الحلم أى تجعل الرجل انعاقل سخيلاً والسخف بضم السين رقة العقل

وَتُنَسَّى الدِّيَارَ وَالْأَوْطَانَ وَتَشِيْبُ الْعَظِيْمُ (١)

بيت

وَهَجَرْتَ النَّعِيْمَ وَالرَّاحَةَ وَلَدَيْدَ الرَّقَادِ
وَعَشْتَنِي أُمُورُ لَوَّاحَةٍ بِالْبَشْرِ وَالْفَوَادِ (٢)
وَزِنَادَ الْكَرُوبِ قَدَّاحَةٍ فِي صَمِيْمِ السَّوَادِ (٣)
فِي بِلَادٍ لَهَا مِنَ الْبِلَادَانِ كُلُّ وَصْفٍ ذَمِيْمٍ (٤)

توشيح

دُورُهَا أَخَارِبَاتُ مَأْوَى الْبُيُومِ ذَاتَ سَقْفٍ وَحَائِطٍ مَهْدُومِ
وَالْمَسَاجِدُ تَرَاهُهَا مَرَّ كُومِ (٥)

(١) الفطيم الطفل الذي فصل عن أمه

(٢) قوله لواحة من لوحات الشمس وجهه تلويحاً غيرته وسفغته والبشر جمع بشرة وهى ظاهر جلد الإنسان .

(٣) قوله قداحة مبالغة فى التمدح والزناد هو العود الذى تدمج به النار وهو جمع زناد والزناد هو الأعلى والزائدة هى السفلى فيها ثقب وهى الأنثى فإذا اجتمعا قيل زندان ، وصمى السواد وسطه يريد بذلك أن الكروب قدحت نار الشيب فى رأسه الأسود

(٤) يريد أن الأوصاف الندميمة المتفرقة فى شتى البقاع قد اجتمعت فى حيس .

(٥) البوم والبومة طائر معروف يقع على الذكر والأنثى حتى تقول عدى أوفياء فيختص بالذكور وكثيراً ما ينزل فى الأماكن الخربة وتسمى فى بعض الجهات الخنية [هميمة] وفى بعضها [أم سلم] وفى بعضها [مسوقطة] وسميت بذلك لأنهم يحكون صوتهما بتلك الجملة المعروفة [شيخ ثوباك سقط] . والمركوم المجموع .

تقفيل

وَالْفَخَاذِيذُ يُوْذِي الْإِنْسَانَ صَوْتُهَا وَالشَّمِيمُ (١)
كُلُّ مَسْجِدٍ يَعْرِفُهَا مَلَانٌ وَسِرَاجُهُ سَقِيمٌ (٢)

بيت

سَوَّقَهَا حَبْتُ مَا خَلَا الْمِفْحَارُ قَدْ تَجَدَّدَ فِيهِ عَدِيلٌ (٣)
فِيهِ غَايَةُ بِضَاعَةِ الْعَطَارِ فَلَمْلٌ أَوْ زَنْجَبِيلٌ (٤)
لَا تُحِيطُ بِهَا وَلَا عَمَّارٌ غَيْرَ عَابِرٍ سَبِيلٌ (٥)
عَدِمَتْ مِنْ مُعَلِّمِ الصَّبِيَّانِ وَالْأَدِيبِ وَالْحَكِيمِ (٦)

(١) الفخاذايد جمع فخذوذ هي في اللغة النهامية اسم للخفافيش . وتسمى في بعض الجهات [أخاطيب] وفي بعضها [الخوف] بتشديد الواو واحدها خوفى وفي بعضها [الزرط] والشميم الشم .

(٢) يعرفها أى برأيتها والسراج السقيم ذو النور الضئيل

(٣) الحبب الصمغاء الرملية والمفحار جاب من سوق حيس . والعديل العدل وهو نصف حمل الحمل .

(٤) يقول ان غاية ما في المفحار هو ما يجلبه العطار من فللمل أو زنجبيل ونحو هذه البهارات التي يبيعها العطار .

(٥) يقول لا يوجد فيها ذوو الحرف كالحيطة والبناء إلا إذا كان مختاراً فيها إلى غيرها .

(٦) عدمت أى خلت من المعلم

توشيح

وَالْمَخَالِيسُ عَيْنَةُ مُفْلِحٍ لَا مَشَدَّةَ وَلَا رَدِيفَ مُفْرِحٍ
هَكَذَا كُلُّهُمْ وَكَمْ تُصْلِحُ^(١)

تقفيل

كَلَّمَا حَدَّثْتَهُمْ بَقِيَّتْ حَيْرَانٍ وَيَقِينُكَ عَدِيمٌ^(٢)
إِنْسٌ ذُو لَا تَقُولُ أَوْ هُمْ جَانُ أَمْ مِنْ أَهْلِ الرَّقِيمِ^(٣)

بيت

كُلُّهُمْ فِي حِرَافِهِمْ شِنْعَةٌ ذَا لِنَا مُقْتَرِبٌ^(٤)
رَأْسَ مَالِ الْكَبِيرِ فِي قَفْعَةٍ دُخْنٌ وَالْأَغْرَبُ^(٥)

(١) المخاليس جمع محلوس وهو العارى الذى لا ثوب عليه وقوله عينة مفلح أى مثل ونظير مفلح وكان رجلاً فقيراً موسوساً ، والمشددة بفتح الميم والشين وتشديد الدال العمامة ، والرديف الرداء والمفرح الحسن .

(٢) حدثهم نظرتهم وهى لغة تهامية وقوله ويقينك عديم أى معدوم .

(٣) ذولا أى هؤلاء ، والرقيم الكهف يقول إن أهل حيس لفقرهم وتعريهم لا تدرى أهم من الجن أم الإنس

(٤) قوله فى حرافهم أى فقرهم والشنعة من الشناعة وقوله ذا لندا مقترب أى هذا من هذا قريب فى سوء الحالة والفقر

(٥) النقعة الزنيل الكبير يعمل من الخوص ويكون بلا عرى توضع فيه الحبوب والدخن

والعرب حب معروف

عَجِبِي كَيْفَ تَطْلُبُ الدَّفْعَةَ مِنْ فَقِيرٍ قَدْ تَرَبَّ (١)
مُطْلَمٌ قَدْ شَبَّ فِيهِمُ النَّيْرَانُ رَحْمَتِكَ يَا رَحِيمَ (٢)

توشيح

وَالْعَجَائِزُ لَوَ ابْسُ الْبَشْكِيرُ يَقْفِزُ إِبْلِيسُ إِذَا رَأَاهُنَّ يَبْرُ
تِلْكَ زَيْنَةُ لَهُنَّ أَمْ تَعْرِيزُ (٣)

تقفيل

ثُمَّ غَوْبُهُ تَجِي بِهَا أَحْيَانُ تَبْطَحُ الْمُسْتَقِيمَ (٤)
وَشَرَابَ الضَّحَى حَمِيمٌ أَنْ مِنْ شَرَابِ الْجَحِيمِ (٥)

بيت

وَإِذَا مَا لَفَّحَ بِهَا السَّكَاوَى ذُقْ عَذَابَ الْحَرِيقِ (٦)

(١) الدفعة الضريبة وترب أى فقر

(٢) شب فبهم النيران أى أضرمها يستهل طلب الضريبة من الفقير

(٣) العجائز جمع عجوز ولوابس جمع لابسنة . والبشكير نوع من الزخاخص بالنساء . والقفز الوثوب يقول ان نساء هذه البلدة لبشاعة منظرهن يهرب الشيطان لمراهن ويتوارى فى بئر فبهم ياترى أرادوا تزيينهن بتلك الثياب أم تعزيرهن .

(٤) الغوبة الزوبعة التى تحمل التراب وتثيره . وتبطح المستقيم أى تصرع القائم وتلقيه على وجهه

(٥) الحميم الماء الحارة والآن شديد الحرارة .

(٦) السكاوى هو ربح حارة تهب فى نموز فى المناطق الحارة وهى السوموم ولفح أى أحرق يقال

لفحته النار أو السوموم أى أحرقته

وَالظَّمَا فِي حَشَاشَتِكَ ثَاوِي لَيْسَ فِي فَيْكَ رِبْقٌ^(١)
 حَيْسٌ لَا يَأْتِيهَا سِوَى غَاوِي ضَلَّ وَجْهَ الطَّرِيقِ^(٢)
 إِنَّمَا حَيْسٌ مَهْبَطُ الشَّيْطَانِ مِنْ جَنَّةِ النَّعِيمِ^(٣)

وقال رحمه الله

الْحَذَرُ لَا يَدْفَعُ الْمَقْدُورَ هَيَّاتَ مَا قَدَّرَ اللَّهُ كَانَ^(٤)
 وَعَبْدُهُ الْمَنْهِي الْمَأْمُورُ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ لَهُ قَدْ بَانَ^(٥)
 لَا هُوَ مُقَوَّضٌ وَلَا مَجْبُورٌ بِفِعْلٍ طَاعَةٍ وَلَا عِصْيَانٍ^(٦)
 وَلَمْ يَكُنْ بِالْقَدَرِ مَعْدُورٌ وَقَدَّرَتْهُ تَحْتَهَا الضُّدَّانُ^(٧)

- (١) الظمأ العطش والحشاشة بقية الروح والثاوى المقيم من ثوى بالمكان ثوى بالكسر بوزن مضى يمضى إذا أقام به والريق الرضاب يريد أنه يحف فمه لشدة حر السموم .
- (٢) قوله لا يأتها أى لا يأتها خذفت الياء والعاوى الضال
- (٣) يقول إن الشيطان عند أن هبط من الجنة إنما هبط فى حيس هـ
- (٤) الحذر بكسر الحاء وسكون الهمزة لغة فى الحذر بفتحهما ، والمقدور أراد به المقدر وهيئات اسم فعل بمعنى بعد أى بعد أن يكون غير ما قدره الله .
- (٥) الضمير فى عبده يعود إلى الله تعالى وقوله المنهى المأمور أى المنهى عن الفحشاء والمأمور بالواجبات وفضائل الأخلاق والطاعات .
- (٦) يقول ان الله سبحانه قد أبان لعبده طريق الخير وأمره بسلوكها وطريق الشر ونهاه عن انتهائها وجعل مع ذلك فى يده الاختيار فلا هو مفوض التفويض الذى يلزم به إقراره على ما يقره والرضى بما يأتى وما يندر كما تقول بعض الفرق ولا هو مجبور كما يقول آخرون .
- (٧) يلزم من لا يقول بالقدر القائلين به بالزامات منها أن العبد إذا كان مقدرًا عليه فعل الشر ولا مندوحة له عن فعل ما قدر عليه فإنه معذور ويدفع الشاعر هذا الإلزام ويقول انه ليس بمعذور مادام أن الضدين أى الفعل والترك داخلان تحت قدرته .

وَدَاعَى الْفِعْلَ فِيهِ مَقْهُورٌ مَالِهِ عَلَى خَيْرَتِهِ سُلْطَانٌ^(١)
لِأَنَّهَا مِثْلَ بَابِ السُّورِ مَنْ يَدْخُلُ الْبَابَ بِلَا اسْتِئْذَانٍ^(٢)
وَالْعِلْمُ لَا يُوجِبُ الْمَأْثُورَ مِنْ أَىِّ مَعْلُومٍ فِي الْإِمْكَانِ^(٣)
يَابَانَةُ الْوَادِى الْمَطْمُورُ يَأْخُوطُ يَأْخُلَا غُصُونُ الْبَانِ^(٤)
نُوحِى عَلَى نَعْمَةِ الشَّجَرُورِ فَالتَّوْحُ مِنْ عَادَةِ الْأَغْصَانِ^(٥)
وَالْأَى عَلَى نَفْثَةِ الْمَصْدُورِ فَمَفْثَتِهِ تَبَعَتْ الْأَشْجَانِ^(٦)
عَزِيزُ قَوْمٍ رَاحِمُهُ مُأْجُورٌ مَا يَرْحَمُ إِلَّا عَزِيزًا هَانَ^(٧)

(١) يقول إن الداعى إلى فعل الشر وإن وجد في الإنسان إلا أنه مقهور لا يدخل الاختيار تحت سلطانه ولا يسلب الإنسان الاختيار .

(٢) يقول ان الاختيار هو الفرقة التي يمر منها إلى الأفعال والتروك ولا يمكن أن يدخل أحد بدون أن يستأذن .

(٣) يقول إن علم الله سبحانه سابق لأسائق ولا موجب بوجود المعلوم بحيث ينتفى الاختيار ، والشاعر يعتذر في هذه القطعة التي ألم فيها بشئ من العقائد إلى أهله وأحبابه بأنه في مفارقتهم كان مدفوعاً بقوة القدر السابق في علم الله سبحانه .

(٤) البانة واحدة البان شجر معروف والخوط الغصن الناعم يقال كأنه خوط بان . وقوله أخلا تخذف الهمزة لفظاً

(٥) النعمة الصوت الحسن والشجرور طائر معروف كثير التفريد حسن الصوت والنوح البكاء ولعله أراد به هنا التمايل

(٦) قوله وإلا على أى وإن لم تبكى على نعمة الطائر العرد فابكى متأثرة بنفثة المصدور والنفث النفخ بالقلم والمصدور الذى يشتكى صدره والمراد به هنا المبهوم وقوله تبعت الأشجان أى تثير الأحزان وتهيجها

(٧) يشير إلى حديث ارحموا عزيز قوم ذل الخ

رَحَلَ وَمَا فِي الْكِتَابِ مَسْطُورٌ لَا بُدَّ مَا يُدْرِكُ الْإِنْسَانَ^(١)
إِلَى تِهَامَةٍ وَكَمْ مَغْرُورٌ بَاعَ النَّفِيسَ بِأَنْحَسِ الْأَثْمَانِ^(٢)
فَصَارَ حَايِرٌ بِهَا مَبْهُورٌ دُعَاهُ يَا هَادِي الْخَيْرَانِ^(٣)
طَلِيقٌ فِي ظَاهِرِهِ مَأْسُورٌ يَسْأَلُ وَمَنْ يَسْأَلُ الرُّكْبَانَ^(٤)
غَرِيبٌ لَا خَاطِرَهُ مَجْبُورٌ وَلَا سَلَا الْأَهْلَ وَالْأَوْطَانَ^(٥)
يَدُورُ حَوْلَ الدُّيُورِ وَالْدُّورِ يَصِيحُ مَنْ يَسْقَى الْعُطْشَانَ^(٦)
وَهُوَ يَحِيدُ السُّيُورَ وَالْبُورَ حَوْلَهُ فَمَالُوا كَلَامَ لَهُ شَانَ^(٧)
فَقَالَ شَأْنٌ خَيْرٌ لَا مَحْذُورٌ سَبَقَ اللِّسَانَ عَادَةَ الْعَجَلَانِ^(٨)

- (١) المسطور المكتوب والكتاب المراد به ما كتبه الله في علمه السابق يقول إن رحلته إلى تِهَامَةٍ كان تنفيذاً لما قضت به الأقدار التي لا بد وأن يدرك الإنسان ما قد خطته
- (٢) النفيس أراد به العمر وأنحس الأثمان أنقصها وأرخصها
- (٣) المهور المغلوب ودعاه أصله دعاؤه فحذفت الهمزة والحيوان المتحير
- (٤) يقول إنه طليق في الظاهر ولكنه في الواقع مأسور ليس له عمل إلا سؤال المسافرين عن أحبائه ووطنه
- (٥) الحاطر المراد به هنا الشعور والمجبور من جبر العظم إذا عاجله من كسر أو نحوه يقول إنه في غربته مجروح الشعور لأن حبيبه لم يجبر خاطره ولا هو سأل عن أهله ووطنه
- (٦) يدور أى يطوف من الدوران والديور جمع دير بفتح الدال كما سبق والجمع الصحيح أديار
- (٧) يخيد أى ينظر والبور جمع بئر والجمع العربى آبار وأبور وبئر جمع كثرة وقوله كلام له شأن يقول إنه لما سمعه السامعون يستسقى للعطشان وهو يرى الآبار والسيول أمامه عرفوا أن لكلامه معنى غير ظاهره وإنه محب يستسقى ماء الوصال
- (٨) لما فهموا أن لكلامه شأنًا غير ما يعطيه ظاهر اللفظ وصرحوا له بذلك أجابهم بأن ذلك الشأن شأن خير ولم يكن في كلامه محذور وإنما سبقت لسانه بطلب الماء على غير قصد كما هو شأن العجول

مَعْنَاهُ مَهْيُوبٌ وَلَا مَخْبُورٌ مَا فِي الْمُدَارَاةِ مِنْ تَقْصَانٍ^(١)
 مَنْ عَاشَ مُدَارِيًّ يَمُوتُ مَسْتُورٌ غَيْرَ الْهَوَىٰ إِنْ تَمَلَّكَ بَانَ^(٢)
 فَلَا تُغَطِّيهِ شَهَادَةُ زُورٍ وَلَا يُعَذِّرُ وَلَا أَيْمَانُ^(٣)
 لِأَنَّ الْمَحَبَّةَ نَظَرٌ مَسْظُورٌ وَكُتْمَهَا لَيْسَ فِي الْإِمْكَانِ^(٤)
 لَيْتَ الصَّبِيَّ فَلَتَ الْعَصْفُورُ بِالْخَيْطِ قَدْ عَذَّبَهُ أَلْوَانُ^(٥)
 وَالْأَسْقَاهُ وَأُطْعِمَ الْمَيْسُورُ وَالْحُسْنَ أَوْلَىٰ بِهِ الْإِحْسَانُ^(٦)
 وَإِنْ كَانَ ذَنْبُ الْمَلَّاحِ مَغْفُورٌ فَتَسْتَلِ اللَّهُ لَنَا الْغُفْرَانَ^(٧)

(١) قوله معناه أى قصده ومراده بذلك الجواب الذى ينفي به ما سبق إلى أذهان السامعين أن يبقى مهيوماً أى ذا هية لديهم لا مكشوفاً أمره وليس فيما سلكه من المداراة وهى المداجاة نقص وهو بحريّ بحريّ المثل مع ضم صدرانييت الذى بعده .

(٢) يقول من عاش فى مداراة الناس ومداجاتهم لم ينكشف أمره الذى لا يريد إطلاع الناس عليه غير أن الحب والغرام إذا تملك قلباً فلا سبيل إلى ستره وكتمه

(٣ ، ٤) يقول ان الحب لا بد وأن يكون عليه شواهد لا تخفى من نحول أو غيره مما يدرك بالنظر ومع ذلك فلا تسترها شهادات الزور ولا أنواع الاعتذار ولا الاتصال بالأيمان وقريب منه قول البوصيرى رحمه الله :

وكيف تنكر حباً بعد ما شهدت به عيناك عدول الدمع والسقم

(٥ ، ٦ ، ٧) قوله ليت الصبي الحى البيتين بعده ، شبه الشاعر نفسه مع حبيبه بعصفور بيد صبي قد أوثقه بالخيط ونوع تعذيبه فلا هو بالذى أطلق سراحه ولا بالذى أطعمه وسقاه مما لديه من ميسور الطعام والشراب وقد كان أولى بهذا الحبيب الجميل أن يحسن فى معاملته كما أحسن الله إليه فحسن خلقه فإن تسكن إساءة الجميل مغفورة فترجو الله أن يغفر لنا أيضاً وهذا ينظر إلى قول أبى فراس الحمدانى :

إساءة فرادته الإساءة حظوة حبيب على ما كان منه حبيب

يعد على الواشيان ذنوب ومن أين لاوجه الجميل ذنوب

وَاسَاِيرَ الدَّهْرِ ذَا وَادُورَ مَعَهُ كَمَا دَارَ وَفَى أَوْخَانَ^(١)
وَأَصْبِرْ فَكَمْ قَدْ سَهَلَ مَعْسُورَ وَكَمْ بَطِيءٌ جَاوِقَاسِي لَانَ^(٢)
وَكَُلُّ مَبْغِي عَلَيْهِ مَنصُورَ نَطَقَ بِذَا مُحْكَمِ الْقُرْآنِ^(٣)
عَلَى الْمُنَزَّلِ عَلَيْهِ النُّورَ أَزْكَى الصَّلَاةِ دَائِمِ الْأَزْمَانِ^(٤)
وَالْآلَ مِنْ فَضْلِهِمْ مَشْهُورَ وَحُبُّهُمْ مِنْ عُرَى الْإِيمَانِ^(٥)

وقال رحمه الله تعالى

يَا طَيْرَ يَا حَالِي الْفُنُونُ مَا أَشْجَى هَدِيرَكَ فِي الْفُرُوعِ^(٦)
يَا طَيْرَ كَمْ تَبْعَثُ شُجُونُ وَكَمْ تَجَدَّدُ مِنْ وَلُوعِ^(٧)
يَا طَيْرَ كَمْ تَسْبِرُ عِيُونُ يَا طَيْرَ كَمْ تَجْرِي دُمُوعُ^(٨)
تَمْسِي عَلَى خَضِرِ الْغُصُونِ تُحْيِي ظِلَامَكَ بِالسَّجُوعِ^(٩)

(١ ، ٢ ، ٣) قوله واساير الدهر الخ الآيات الثلاثة . يقول إذا كان الأمر كذلك وعرفت ان الإساءة مغتفرة والحياة غير مقدرة فإني سأساير الدهر وأدور بدورانه فأفنى حيث ينفى وأخون متى خان وأعتصم مع ذلك بالصبر فقد جربت أن به يسهل العسير ويسرع البطي ويلين القاسي وما دام ان أحبابي باغون على فلا بد من انتصاري عليهم كأنطق بذلك القرآن الحكيم بقوله «والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون» .

(٤ ، ٥) أراد بالنور القرآن أو سورة النور . والعرى جمع عروة

(٦) الفنون جمع فن وهي الأنواع والمراد بها هنا الألقان المتنوعة ، وأشجى أفعل تفضيل أي مأحزن تغريدك على الأغصان .

(٧) الولوع بالفتح مصدر وهو أيضاً اسم للولع وهو التعلق بالشيء

(٨ ، ٩) السجوع : السجع من سجعت الحمامة إذا هدرت يقول للطير إن هديره الذي يحيي

به الظلام أرق عينيه وأسأل دموعه .

توشيح

- مَنْ بَلَكَ يَازَا الْمَطْوَقُ بِامْتِحَانِ أَهْلِ الْغَرَامِ^(١)
 مَنْ شَغَفَ قَلْبَكَ وَشَوَّقَ مَنْ كَسَاكَ ثَوْبَ السَّقَامِ^(٢)
 أَوْ لَمَحَتْ الشَّعْرَ الْإِفْرَقُ فِي الرِّشَا لَدُنَ الْقَوَامِ^(٣)
 حُورِي الدُّنْيَا الْمَخْلَقُ مِنْ سَنَا بَدْرِ التَّمَامِ^(٤)

تقفيل

- يَا طَيْرُ خُذْ نَفْسَكَ بِهَوْنٍ وَاحْذَرْ خَطَايِرِ الْوُقُوعِ^(٥)
 أَوْ مَا تَرَى رَيْبَ الْمُنُونِ مِنْ دُونِ هَاتِيكَ الرَّبُوعِ^(٦)

بيت

- يَا طَلَعَةَ الْبَدْرِ الْكَمَالِ وَيَا حُويلِي الْإِبْتِسَامِ^(٧)

(١) مَنْ بَلَكَ أَي مَنْ امْتِحَنَكَ وَالْمَطْوَقُ الْحِمَامُ
 (٢) الشَّغَفَ الْحُبُّ الْقَلْبَ وَصَلَ إِلَى شَغَافِ الْقَلْبِ
 (٣) الشَّعْرَ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْأَسْنَانِ وَالْإِفْرَقُ الْوَاضِحُ الْفَرْقُ وَهُوَ تَفَاجُ الْأَسْنَانِ وَتَفَرُّقُهَا وَاللَّدُنِ اللَّيْنِ
 (٤) حُورِي نَسَبَةٌ إِلَى الْحُورِ وَالْمَخْلَقُ أَيُ الْمَخْلُوقِ مِنْ سَنَا الْبَدْرِ وَالسَّنَا الْمَوْرُ يَسْتَلُ الْحِمَامُ عَنْ
 مَبْعَثِ امْتِحَانِهِ وَشَغَفِهِ وَشَوَّقِهِ وَخَوَلَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَلْعَاكَ نَظَرْتُ إِلَى نَعْرِ ذَلِكَ الطَّيْرِ الْمَخْلُوقِ مِنْ نَوْرِ
 بَدْرِ التَّمَامِ .

(٥) الْمُنُونُ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ وَالتَّوَدُّدُ .
 (٦) رَيْبُ الْمُنُونِ حَوَادِثُ الدَّهْرِ وَالْمُنُونُ تَطْلُقُ عَلَى الْمُنِيَّةِ وَعَلَى الدَّهْرِ وَالرَّبُوعُ الْمَنَازِلُ يَقُولُ
 تَبْصُرُ أَهْمَهَا الطَّيْرُ وَاحْذَرْ الْخَطَايِرَ فَإِنَّ دُونَ مَنَازِلِ الْأَحْبَابِ رَيْبُ الْمُنُونِ
 (٧) حُويلِي تَصْغِيرُ حَالِي وَالْإِبْتِسَامُ وَالتَّسْمِيحُ دُونَ التَّضَحُّكِ

يَا خَوْ الغَزَالَةَ وَالْمَزَالَ وَالْفُصْنَ يَاعْذِبُ الْكَلَامُ^(١)
مَتَى يَكُونُ الْإِتِّصَالُ وَأَنْتُمْ مَا تَحْتِ اللَّثَامُ^(٢)
هَيْهَاتَ هَذَا لَا يَكُونُ لَكِنَّ مِنْ يَعْشَقُ طَمُوعُ^(٣)

توضيح

الطَّمْعُ كُذُّهُ مَهَالِكُ مِنْ خَلَصَ مِنْهُ نَجَا^(٤)
إِنَّ غَيْرَ الْحُبِّ مَالِكُ يَقْهَرُ أَرْبَابَ الْحِجَا^(٥)
وَهُوَ فِي الْأَطْمَاعِ سَالِكُ كَمْ ذَهَبَ فِيهَا وَجَا^(٦)
وَالْأَيَّاسُ مُسْلِي مُتَارِكُ وَالْهَوَى كُذُّهُ رَجَا^(٧)

(١) الغزالة الشمس والغزال الظبي

(٢) اللثم التقييل واللثام ما على الفم من الثقاب .

(٣) يقول سائلا حبيبه الذي شبهه بالبدر في طلعتة والشمس في إشراقها والظبي في جيده والغصن في قامته الذي تحلو ابتسامته ويعذب كلامه يسئله عن الوقت الذي يسمح له بوصاله ويمكنه من تقبيل مقبله وثغره الجليل ثم يستبعد ذلك ويقول هيهات أن يسمح هذا الحبيب العنود ولكن العاشق كثير الأطماع .

(٤) المهالك جمع مهالك ، ومنه بتشديد النون في اللغة العرفية

(٥) الحيجا : العقل

(٦) قوله وجا : أى وجاء فحذفت الهمزة

(٧) قوله مسلي متارك : أى باعث على السلو والتارك يقول ان الطامع مهلكة والناجى من تخلص منه ولكن كيف السبيل إلى الخلاص والحب مالك قهار لدوى العقول ومن شأنه أن يسعى بصاحبه وراء الأطماع فيذهب فيها ويحجى ، وقد أكثر الشعراء من ذم الطامع فمن ذلك قول بعضهم :

طمعت بليل أن تريع وإنما تقطع أعناق الرجال المطامع

تقيل

لَكِنْ مِنَ الْحُسْنِ الْمَصُونِ وَاللَّهُ مَا عِنْدِي قُنُوعٌ^(١)
وَلَوْ بَنَوْا بَيْضَ الْحُصُونِ دُونِي وَخَلَوْهَا قُطُوعٌ^(٢)

بيت

أَنَا لِهَذَا الرَّاسِ مُبِيعٌ قَدْ هَانَ عَلَيَّ مِنْ يَوْمٍ هَوَيْتُ^(٣)
أَوَاثِبَ اللَّيْثِ الْمُشِيخِ فِي اللَّيْلِ وَأُخْرِبُ مَنْ لَقِيتُ^(٤)
كُلَّهُ مِنْ أَجْلِكَ يَا سَلِيحُ إِنْ كُنْتَ لَا تَدْرِي دَرَيْتُ^(٥)

== وقال آخر :

وإياك والاطماع ان وعودها رقارق آل أو بوارق حلب
ثم قال ان اليأس يبعث على السلو ولكن أنى لنا به والحموى كله يعتمد على الرجا بل هو الرجا
نفسه وقد اختلفت أنظار الشعراء في اليأس والرجاء فقالوا إلى اليأس طورا وإلى الرجا أطوارا
فمن الجانحين إلى اليأس البحتري إذ يقول :
واليأس إحدى راحتين وإن ترى تعباً كظن الطائب المكدود
وخالفه الآخر فقال :

لا أمدح اليأس ولكنه أروح للقباب من المطمع
أفاح من أبصر روض المنى يرعى فلم يرع ولم يرتع
(٢٠١) القتلوع محلات التقاطع والحواجر المانعة من التوصل أى لوجهلوا ما بيني وبين
الحسن المصون محلات قتيعة وحدوداً مانعة فلست بالمدى تنفعه الحواجر ولا ترده الحصون المنيعه .
(٣) لهذا الرأس يعنى رأسه وهويت أى أحببت يقول إنه قد أباح دم نفسه وهانت عليه التضحية
بحياته فى سبيل الحب .

(٤) أواثب أى أنازل ، والليث الأسد ، والشيخ المتقدم الذى لا يبالى بما أمامه
(٥) من أجلك تقرى باختلاس الممزة وقوله ان كنت لاتدرى الخ أى إن كنت لا تعلم علمت .

فَاجْزِمِ وَخَلَّى ذِي الظُّنُونِ بِالْوَصْلِ مِنْ بَعْدِ الْهَجُوعِ^(١)

توشيح

كَمْ مُمْتَعٍ فَشَّ الْأَقْفَالَ وَفَتَحَ بَابُ بَعْدِ بَابِ^(٢)
وَخَرَجَ مِنْ بَعْدِ مَا أُحْتَالَ وَرَجَعَ وَأَصْبَحَ مُهَابِ^(٣)
يَخْلِفَ الْغِيَابَ مَا مَالِ عَنْ فِرَاشِ النَّوْمِ قَابِ^(٤)
يَا حَبِيبَ مَنْ قَدْ جَزَمَ نَالَ يَا حَبِيبَ مَنْ هَابَ خَابِ^(٥)

(١) قوله خلى ذى الظنون أى دع هذه الظنون واجزم بالوصل الذى قد تمت عنه طويلاً .

(٢) الممتع الممتع بغيره أو الممنوع ، وفش الأقفال فتحها بغير مفتاحها وأصله من فش انزق إذا شقه وأخرج ما فيه من ریح .

(٣) مهاب أى ذاهية .

(٤) قول قاب أى قدر القاب والقاب ما بين التنبض والسية فكل قوس قابان ولذلك قيل أن المراد فى قوله تعالى « فكان قاب قوسين » أى قابى قوس فقلبه وفى البيت اكتفاء أى قاب قوس .

(٥) قول من هاب خاب يضرب مثلاً ومثله قول بشار :

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهب
وقول سلم الخاسر وأخذه من بيت بشار :

من راقب الناس مات غمماً وفاز باللذة الجسور

يقول الشاعر لحبيه اعزم على الوصال ودع الظنون والتهيب فكم محب منعه أهله ووضعوا عليه الحواجز والأقفال فاعمل الحيلة فى فتحها والتغلب عليها فقال من وصال حبيبه مراده ثم عاد إلى منسجعه دون أن يشعر به أحد حتى ليحلف بغيره إنه لم يذارق فراش نومه ولا تعدا موضعه وهكذا من غامر نال مراده ومن هاب خاب

تقفيل

صَلَّى عَدَدَ قَطَرِ الْمَزُونِ رَبِّي عَلَى الطُّهْرِ النَّفُوعِ^(١)
وَأَلِهَ خَيْرَ الْقُرُونِ أَهْلَ الْإِنَابَةِ وَالْخُشُوعِ^(٢)

وقال الى ولده محمد بن عبد الرحمن متشوقاً الى تهامة
وكان إذ ذاك بحجّه حاكماً

يَا لَيْلُ هَلْ لِلصُّبْحِ إِسْفَارُ وَلِلدُّخَانِ نَارُ^(٣)
وَيَا كَوَاكِبَ مَنْ سَرَى سَارُ وَقَارَبَ الْمَزَارُ^(٤)
فَمَا لِمَنْ سَارَ مَسْكِنُ دَارُ حَوَالِي الْمَغَارِ^(٥)
أَوِ الَّذِي دَلَّ الطَّرِيقُ حَارُ فَاسْتَوْقَفَ الْقَطَارُ^(٦)

(١) أراد بالمزون المزن وهو السحابة البيضاء ، وهو أيضاً المطر والنفوع فعول مبالغة في تنعمه لأمنته صلى الله عليه وسلم .

(٢) الإنابة الرجوع وقوله خير القرون إلى آخره . فيه إشارة إلى حديث خير القرون قرئ الخ

(٣) الإسفار الإضاءة والإشراق .

(٤) سرى أى سار والسرى السير ليلاً . والمزار المحل المقصود بالزيارة

(٥) فما لمن سار مسكن دار بتشديد النون الأولى من مسكن وبكسر الميم والكاف لغة عامية

في مسكن بسكون النون وضم الكاف . وحوالى بفتح اللام أراد به جمع حول والمغار مثل غروب النجم وهو أيضاً الكهف .

(٦) دل الطريق أى دل عليها وحار من الحيرة والقطار أراد به قافلة البجور يسأل الشاعر الليل

عن الصباح متى يسفر ثم يوجه كلامه إلى الكواكب مستفهماً فيقول ان من شأن السارى أن تغيب ويذهب فيقارب محل زيارته فما بال السائرات مسكن لا زلن حول مغارهن فهل ضلن .

نوشيح

وَصَارَ مِنْ أَصْحَابِ الْفِيلِ فِي تَيْهٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ
يَخْتِمُ بِأَوَّلِ تَحْصِيلِ فَأَعْجَبَ لَوَاقِفَ سَائِرِ^(١)

== الدليل الطريق فوقف متحيراً فاستوقف قافلة النجوم والمراد من هذا كله أن الشاعر يستطيل الليل ويرجو أن يتخلص منه بطلوع الفجر وقد أكثر الشعراء القول في ذلك ومنه قول امرؤ القيس .

وليل كموج البحر أرخى سدوله على بأنواع الهموم ليبتلى
فقلت له لما تمطى بحوزه وأردف أعجازاً وناء بكـاـكل
ألا أيها الليل الطويل ألا انجل بصبح وما الأصباح منك بأمثل
فيالك من ليل كأن نجومه بكل مغار الفتل شدت يبدل
كأن الثريا علقت في مصابها بأمراس كتان إلى صم جندل
وقال أمير الشعراء احمد شوقي بك :

قلب يذوب ومدمع يجري يليل هل خبر عن الفجر

(١) أصحاب الفيل قوم أبرهة الحبشى الذين حاولوا هدم الكعبة فخرجوا من صنعاء ولما كانوا على مقربة من مكة أرسل الله عليهم طيراً أبابيل الخ القصة المذكورة في الكتاب العزيز وقد أشار المعري إلى هذه القصة في لزومياته بقوله :

حديث جاء عن قاييل في الدهر وهابلا
وطير عكفت يوماً على الجيش أبابلا
مضى نرحل عن الدنيا نزيد العقل تخيلا

وقصة التية لبني اسرائيل قد أشار إليها القرآن الكريم بقوله تعالى: « فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض » روى بعض المفسرين أنهم مكثوا أربعين سنة يسيرون في ستة فرائخ فكانوا يقصدون الأرض المقدسة فيسافرون يومهم ثم يبيتون فيصبحون في المحل الذي بدأوا السير منه وهذا هو معنى قول الشاعر يختم بأول تحصيل فأعجب لواقف سائر ومراده أن الذي يدل النجوم في الأملاك على طريق الغروب متحيراً تائه ، كتيه بني اسرائيل .

تقفيل

يَا لَيْلٍ قَدْ سَامَرْتَ سَمَارُ الدَّوْمِ عَنْهُ طَارُ^(١)
فَهَاتُ خَبْرِي بِأَخْبَارِ طَوَالِهَا قِصَارُ^(٢)

بيت

عَمَّ غَدَاً بِالْقَلْبِ رَاحِلُ عَلَى مَرَاكِـ^(٣)
فَأَوْحَشَتْ مِنْهُ الْمَنَازِلُ حِينَ غَابَ نَازِلُهُ^(٤)
وَاصْبَحَ بِذَاتِ النَّخْلِ نَازِلُ سَقَى سَمَارِلُهُ^(٥)
ضَحَّاكَ ثَغَرَ الْبَرْقِ مَطَارُ سَوَائِلُهُ غَزَارُ^(٦)

(١) السمار بفتح السين المهملة وتشديد الميم وهو كثير السمر يقول ليل إنك قد بايت
منى برجل كثير السمر قد طار عنه نومه فلا يبالي بطولك فهات خبري عما لديك من الأخبار فهي
عندي قصيرة مهما طال .

(٣) المراحل جمع مرحلة وهي المسافة التي يقطعها المسافر في نحو يوم يقول أن حبيبه راحل فباه
فسار بمسيره ينزل بنزوله ويرتحل بالرحاله .

(٤) نازله : أى المقيم فيه

(٥) ذات النخل أراد بها تهامة التي يتشوق إليها .

(٦) ضحاك ومطار من أمثلة المبالغة . والسوائل : جمع سابل وهو المطر المسيل أى المنصب
يقول هات حديثك أمها الليل عن الحبيب الذى ارتحل بقاى وترك منزله موحشا وارتحل إلى تهامة
مداعها الله ملامه طار العزرة .

توشيح

يَا لَيْلَ لَيْتَ السَّالِمِ مِمَّا يُصَالِي الهَامِّ
يَمِيمٌ وَلَيْتَ النَّاسِمِ يَدْرِي بِحَالِ السَّاهِرِ^(١)

تقفيل

يَا لَيْلَ بَعْضَ الْحُبِّ غَرَّارٌ سَرَابٌ فِي قِفَارِ^(٢)
لَكِنْ مَا أَحَدٌ فِيهِ مُخْتَارٌ وَحُكْمُهُ اضْطِرَارٌ^(٣)

بيت

يَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْأَمَانِي بِضَاعَةَ الْحَزِينِ^(٤)
يَعُودُ لِي مَاضِي زَمَانِي فِي مَاضِي السَّنِينِ^(٥)

(١) يصالي الهائم أى يقاسى ويعانى وهى لغة صنعانية يقول ليت ان الذى سلم مما يقاسيه الهائم من الشوق والوجد يلبى بالغيام ليقدر حال الحب كما أتى أن النائم بمل جفنيه يشرد عنه النوم فيقدر حالة الساهر .

(٢) السراب هو الذى تراه نصف النهار كأنه ماء .

(٣) ماأحد تقرأ باختلاس الممزة يقول ان بعض الحب يغمر الحب كالسراب فى القفر يحسبه الظلمان ماءً حتى إذا جاء لم يجد شيئا ولكن ماالحيلة وليس لى فيه رأى ولاختيار

(٤) الأمانى جميع أمنية والبضاعة بكسر الباء هى الطائفة من المال تبعت للتجارة .

(٥) يعود لى الأمل هل يعود فندفت هل الاستفهامية .

بِوَصْلِ بَرَّاقِ الْجَمَانِ الْأَبْلَجِ الْجَبِينِ^(١)
فَإِنِّي مِنْ بَعْدَ مَا سَارَ مَا قَرَّبِي قَرَارِ^(٢)

توشيح

كَمْ قُلْتُ لَيْتَ الْأَثَلَةِ تَمْسِي فَتَصْبِحَ نَخْلَةً
وَيَصْبِحَ النَّيْسُ رَمْلَةً وَالْبَرْ بَحْرًا زَاخِرًا^(٣)

تقفيل

حَتَّى أَرَى فِضَى الْإِزْرَارِ مُذْهَبَ الْخِمَارِ^(٤)
إِذَا تَمَشَّى وَقْتَ الْإِبْكَارِ أَوْ آخِرَ النَّهَارِ^(٥)

(١ ، ٢) براق الجمَان : أى صاحب الجمَان البراقة وأراد بها الشعر والجمَان حبات كالألؤلؤ تتخذ من الفتنة . والأبلج المضيء المشرق ، والجبين مافوق الصدغ وهما جبينان عن عَيْن الجبهة وشمالها كذا فى المختار والشاعري يقول ليقنى أدري وإن كانت الأمانى رأس مال الحزين هل يسمح الزمان بتلك الأيام التى نعلمنا فيها بوصال الحبيب البراق ثغره المشرق جبينه فأنى بعد رحيله لم يقربنى قرار

(٣) الأثلة واحدة الأثل وهو الطرفا أو نوع منه وهو موجود فى خواجى منام وغيرها من المخلات الجميلة ولهذا تمنى الشاعر أن تتحول كل أثلة نخلة اشتياقا إلى تهامة كما تمنى أن النيس وهو صغار الحصى الذى يكون فى مسيل الوادى يتحول رملا من رمال تهامة وأن يصبح البحر بحرا .

(٤ ، ٥) يتعنى تحويل أعيان الأشياء فتتحول الإثلة إلى نخلة والنيس إلى رملة وإبر إلى بحر كل ذلك ليرى حبيبه الذى فى تهامة ذا الأزرار الفضية والخمار المذهب عند خروجه فى الصباح الباكر وآخر النهار وقد أكثر الشعراء فى مدح الأمانى والآمال وذمها فقال الشاعر أبى مازن

أعلم النفس بالآمال أرقبها ما أضيف العيش لولا فسحة الأمل

ومثله قول ابن ميادة :

أمانى من يسلى حسان كأنما سقطت بها يسلى على ظمأ بردا

بيت

يَا حَالِيَ الطَّيْرُ عُدَّ عَلَى خَيْرٍ كَفَى بِمَا مَضَى ^(١)
وَحُثَّ نَحْوِي مُبْطِئُ السَّيْرِ وَاسْتَفْجَلِ الْفَضَا ^(٢)
فَقَدْ نَكَتَ مَا سَلَكَ لِي الْغَيْرُ وَلَا مَعِيَ رِضَا ^(٣)
مَا أَحَدٌ سِوَاكَ يَا شَادِنَ الدَّارِ يَا حَالِيَ النَّفَارِ ^(٤)

توشيح

فَاللَّهُ يُقَرِّبُ بَعْدَكَ فَقَدْ بَرَّانِي فَقَدْكَ
وَلَا صَلَاحَ لِي بَعْدَكَ يَا أَلْطَفَ الْبَيْضِ آخِرَ ^(٥)

== منى إن تكن حقاً تكن أحسن المنى وإلا فقد عشنا بها زمناً رغدا
وقال كعب بن زهير ذاما :

فلا يعرنك ما منت وما وعدت ان الأمانى والأحلام تضليل
ومثله قول أبى تمام :

من كان مرعى عزمه وهوميه روض الأمانى لم يزل مهزولا
لو جاز سلطان القنوع وحكمه فى الخلق ما كان القليل قليلا

(١ ، ٢ ، ٣ ، ٤) مبطئ أى بطيئه ، والشادن الغزال الذى طلع قرناه والمراد هنا

المحبوب الذى يشبه الغزال والنفار النفور وقد يكون من الدلال ولذلك استحلاه الشاعر

(٥) برانى أحنانى والفقد من فقدت الشئ إذا عدمته وتطلبتة عنه غيبته وقد يطلق فى اللغة

العرفية على الشوق تقول لقد فقدتك أى اشتقت إليك وأنا فاقد لفلان أى مشتاق إليه ، أطف

الببيض أطرفهن وآخر فاعل صلح

تقفييل

إِلاَّ الأُدَيْبَ نَظَّامَ الأَشْعَارِ يَسْطُ وَاحْتِصَارِ^(١)
مِنْ لَوْلُؤِ الْبَحْرَيْنِ انْطَارُ أَوْ ذَائِبِ النُّضَارِ^(٢)

بيت

مُحَمَّدُ إِنْ عَرَفْتَ سَائِلَ عَنْ اسْمِهِ الْعَامِ^(٣)
مَنْ خَفَّتْ فِيهِ الْخَيَالُ يَنْفِي مَا اتَّسَمِ^(٤)
الْعَزَّ طَلَّابُ الْفَضَائِلِ الطَّاهِرِ الشِّمِ^(٥)
تَرَكَ مَالَهُ فِيهِ أَوْطَارُ وَفِيهِ عَلَيْهِ عَارُ^(٦)

(١) نظام الأشعار بتشديد الظاء كثير النظم بها ، والأولو جمع لؤلؤة وهي المدة .
والبحرين قطر على ساحل الخليج الفارسي مشهور بكثرة مغاسات الأولو في بحره والنفار
الذهب الخالص .

(٣) عرفت بتشديد الراء أى أخبرت وأعلمت من سألك عن اسمه

(٤) الخيال جمع مخيلة والمراد بها هنا دلائل النجاة وقرائنها . من خال الشيء خالاه خيلا وخيلا
ومخيلة وخيلولة أى ظنه وحسبه ومنه المثل من يسمع يخل أى يظن وسميت هذه الدلائل خيال لأنها
تجعلك تنال نجاة من لاحت عليه وتظنه ، واتسم من السمعة وهي العلامة

(٥) العز كالعزى لقب من اسمه محمد . والشيم جمع شيمة وهي العريضة والطبيعة

(٦) الأوطار جمع وطار وهي الحاجة .

توشيح

رَبِّ الذِّكَا وَالْفِطْنَةِ وَالْفِكْرَةِ الْمُفْتَنَةِ
يَكَادُ سَايِلُ ذِهْنِهِ يَحِيلُ بَاطِنُ ظَاهِرِهِ^(١)

تقفيل

مَنْ حَازَ فِي الْعِشْرِينَ أُعْشَارَ رَزَانَةِ السِّبَارِ^(٢)
وَمَنْ بَرَزَ فِيهَا لِلْأَبْصَارِ سِيمَاؤُهُ الْوَقَارِ^(٣)

(١) الفطنة الفهم والمقننة بتشديد النون المبدعة ، ويحيل أى يحول باطن الشئ ، كظاهره لفظته وذكائه وذهنه السائل هو الذى يريه باطن الشئ ، كما يرى ظاهره وللشعراء فى هذا المعنى الكثير البديع قال ابن الرومى :

المعنى يرى بأول رأى آخر الأمر من وراء المغيب
لو دعى له فؤاد ذكى ماله فى ذكائه من ضريب
لا يروى ولا يقلب كفاً وأكف الرجال فى تقليب

وقال البخارى :

كأن آراءه والحزم يتبعها تريبه كل خفى وهو اعلان

وقال المتنبي :

ذكى تظنيه طليعة عينه يرى قلبه فى يومه ما ترى غدا

(٢) الرزانة : هى الوقار ، يقول إن ابنه قد بلغ وهو فى سن الشباب أضعاف وقار الشيوخ .

(٣) السيماء ، بالمد والقصر : هى العلامة والبينة

وقال إلى ولده أحمد رحمهما الله

يَا سَائِلَ الدَّمْعِ قُمْ سَائِلُ رِفَاقِ السَّفَرِ مَا كُلُّ مَسْئُولٍ يَجِيبُ^(١)
 أَيْنَ شَأْنُكَ الْطَّرِيقُ بِكُمْ وَأَيْنَ الْمَقَرُّ مِنْ بَعْدِ نِعْمَةٍ وَطَيْبِ^(٢)
 قَالُوا اشْتَغِلْ لَكَ بِنَفْسِكَ عَنْ أُمُورِ الْبَشَرِ تَخِيبُ وَالْأُتَى تَطِيبُ^(٣)
 وَخَلَّ لِلنَّاسِ مَا أَخْفَوْا وَخُذْ مَا ظَهَرَ إِنْ كُنْتَ حَازِقُ كَيْبِ^(٤)

توشيح

قَالَتْ السُّؤَالُ مِنْ شَجَنٍ عَنْ شَيْءٍ جِهَارٌ فِي نَهَارٍ
 وَمَنْ بَعْدَ وَامْتَحَنَ قَلْبُهُ يَمْنُ مِنْهُ سَرَّ
 يَسْأَلُ كَثِيرٌ عَنْ وَعَنْ وَمَا عَلَيْهِ ثُمَّ عَارِ^(٥)

(١) يا سائل الأولى اسم فاعل من السيلان ، والثانية فعل أمر من السؤال وفيه جناس والرفاق جمع رفقة .

(٢) قوله أين شأنيكون : أي أين سيكون ، والمقر : محل القرار .

(٣ ، ٤) الحاذق : الماهر في صنعه . واللييب العاقل : دواطلب الأمر الناسر دمه السائل بسؤال المسافرين عن وجهتهم وطريقهم التي سيسلكونها والخل الذي يستمرون فيه فأجابه بأن هذا ليس من شأنه ولا مما يعنيه وما عليه إلا أن يشغل نفسه ويترك أمور الناس إليهم مكتملاً بما ظهر منها تاركاً ما كتموه إن كان ذا مهارة وعقل .

(٥) يقول إن الباعث على سؤالي هو الحزن ولم أكن لأسألكم عن شيء مما نحاولون كتمه وإخفاءه وإنما أسأل عن شيء ستجهرون بفعله نهائراً وهكذا شأن من امتحن قلبه ببعده أحبابه وارتحلهم عنه فإنه لا يزال يسأل عن أحوالهم وانجائهم وعن الكثير من أحوالهم ولا غارغاه في ذلك .

تَقْفِيل

قَالُوا عَذْرُنَاكَ يَا مَنْ بِالْبِعَادِ اعْتَدَرَ (١) وَالْإِشْتِيَاقِ الْمَذِيبُ (٢)
فَالْبُعْدُ عِلَّةٌ مَعَ الشَّوْقِ فِي بَقَاهَا خَطَرٌ تُعْثِي عِلَاجَ الطَّبِيبِ (٣)

بَيْت

طَرِيقَنَا الْوَادِي الْمَغْيُولُ يَا مَنْ سَاءَ عَنْ الطَّرِيقِ وَالْمَصِيرِ (٤)
إِلَى مَحَلِّ الرُّطَبِ يَا حَيَّ ذَاكَ الْمَحَلِّ عَنَّا وَلَا زَالَ مَطِيرِ (٥)
حَيْثُ الْقِمَارَى لَهَا فَوْقَ الْبَوَاسِقِ زَجَلٌ وَلِلْبَلِّالِ هَدِيرِ (٦)
فَقُلْتُ فِي حِفْظِ رَبِّي مَا تَرَوْا قَطُّ شَرٌّ حَتَّى تَصَالُوا قَرِيبِ (٧)

(١ ، ٢) يقول الشاعر إنهم بعد أن نهوه عن الاشتغال بأمور الناس وأدلى لهم بعذره وأن الباعث على السؤال هو البعد والأشجان قبلوا عذره وسلموا أن البعد إذا اجتمع مع الشوق فهما العلة التي تعجز الأطباء

(٣) المغيول : أى الذى فيه غيل يسقى منه ، والغيل هو النهر الصغير .

(٤) محل الرطب أراد به تهامة والمطير : المطور .

(٥) البواسق : الأشجار المرتفعة ، والزجل : الهدير .

(٦) تصالوا : غامية بمعنى تصالوا لما أجابوه عن سؤاله وأبانوا له الطريق التى سيسلكونها

دعى لهم بالحفظ والوصول قريبا .

توشيح

إلى أغن الكلام سوينجى المقتنين قولوا معنا سلام وتوصيه كاهنتين
أرق من ما العمام على صقيل الماعجين^(١)

تقفيل

من صاب ولهان يمسى فيك يجيل الفكر سهران ويصبح كليل^(٢)
عليك وذركك ومن أحصى طيش المطر عن خاطره لا يغيب^(٣)

بيت

فإن قال وعاده يعيش قولوا نعم عيش خوت يلبس ثرايه وماء^(٤)
فإن شا تلافاه فبادر قبل ما الشئ يفوت فقلد تبالع ضناه^(٥)

(١) الأغنى : الذى فى صوته غنة ، وسوينجى : تصغير ساجى وهو الساكن يقال طرف ساجى أى ساكن وهو من أوصاف المدح والمقتان : العيان ، والنوعية : الرسالة الشفوية ، والاعين : الفضة وماء العمام المطر حذفت منه الهمزة لاستقامة الوزن .

(٢) يجيل الفكر : أى يديرها ، والفكر بكسر الفاء ، وفتح الكاف جمع فكرة والكليل الحزين .

(٣) طيش المطر نزوله يقسم بالله الذى أحصى قطار الأمطار أنه لم يبرح ذكره عن خاطره وأنه دائماً بيت مؤرقاً حزينا منكسراً يجيل أفكاره ويديرها فى حبيبه .

(٤) قوله وعاده يعيش أى هل لا يزال على قيد الحياة ، ويلبس : أى جنب ، وماء : أى ماءه . حذفت الهمزة والمعنى أن حياته كحياة الخوت الذى لا يعيش إلا فى الماء إذا حلف ثرايه ونسب ماءه .

(٥) فإن شاتلافاه : أى فإن شاتلافاه شذف حرف التناويع ، والذى الرضى .

حَتَّىٰ إِنَّ نَاهِيَهُ عَنْكَ اخْتَارَ عَنْهُ الشُّكُوتُ وَذَمُّ مَنْ زَادَ نِهَاهُ^(١)
وَحَاسِدُهُ بِكَ رَثَاهُ وَعَازِلُهُ فِيكَ عَذَرُ وَصَدَّ عَنْهُ الرَّقِيبُ^(٢)

توشيح

فَإِنْ قَالَ هَذَا غَوَاً فَجَازُوا الشَّيْ طَرِيحَ وَإِثْرَتَ مَا أَظْهَرَ قُوَى وَأَبْنَىٰ بِنَامِنُ صَحِيحَ
لِأَنَّ حَبْلَ الْهَوَى طَوِيلٌ وَرَأْسُ الْمَالِيحِ^(٣)

تقفيل

وَمَا مَعِيَ مِنْ بِنَا إِلَّا احْتَكِمُ لِلْقَدَرِ تُخْطِى وَأَلَا مُصِيبُ^(٤)
وَاصْبِرْ وَمَنْ قَدْ حَنِبَ فِي حُبٍّ غَائِبَ صَبْرٍ وَإِنْ لَهُ نَصِيبٌ هُوَ يُصِيبُ^(٥)

(١) رثاه: أى رقله فحذف حرف الجر ووصل الفعل وصد: أى منع يقول إن حياته قد أصبحت كحياة الحوت فى الصحراء فإن كنت تريد أن تتدارك حياته ، فأسرع فى إنقاذه قبل الفوات فقد بالغ به المرض إلى الحد الذى رقل له فيه عذاله وسكت عنه ناهيه رحمة وإشفافاً .

(٣) قوله غوا: أى ضلال ، وطريح: أى مطروح لا يناقش فيه ، وقوله أثرت تختلس الهمزة ليستقيم الوزن وهى كلمة عرفية ومعناها لا يسعنى إلا أن أظهر قوة وأبنى بناء صحيحاً لأن حبل الهوى طويل ثم أقسم على ذلك برأس حبيبه المليح .

(٤) قوله من بنا: أى من نية وقصد ، إلا احتكم: أى استسلم للقدر فى حالى خطئه وصوابه .

(٥) ومن قد حنب: أى من قد تورط ونشب ، والنصيب: الحظ ، ويصيب أى يدركه ويفوز به .

بيت

أَلَى صَفَى الْمَعَالَى نَظَمْنَا وَالشَّيْءُ ——— يُدْ أَحْمَدُ شَرِيفُ الْخِصَالِ^(١)
 مَنْ هُوَ مِنَ النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ بَيْتُ الْقَصِيدِ عَلَى انْتِقَادِ الرَّجَالِ^(٢)
 وَمَنْ بَلَغَ بِهِ كَرِيمَ الطَّبَعِ إِلَى مَا يَرِيدُ لَهُ مِنْ أُمُورِ السَّكَالِ^(٣)
 مَنْ سَارَ شِعْرُهُ عَلَى الدُّنْيَا مَسِيرَ الْقَمَرِ وَصَارَ شُغْلُ الْأَدِيبِ^(٤)

توضيح

يَرْتَأَى مَنْ يَرُقُّهُ وَمَنْ قَرَابَهُ يَنْوُدُ وَسَامِعُهُ يَلْزِمُهُ يَقُومُ لَهُ مَنْ قُعُودُ
 وَالْفَائِزُ فِيهِ تَنْظُمُهُ بَيْنَ الْقُرُوطِ وَالْعُقُودِ^(٥)

(١) التشيد الشعر المتناشدين القوم ، والخصال : جمع خصلة وهي الخلة .

(٢) بيت القصيد : أى البيت الفريد فيها بلاغة وفصاحة .

(٣ ، ٤) يقول أوجه هذا القول إلى صفى المعالى صاحب الخصال الشريفة الذى هو من الناس

كل الناس وهو فيهم إذا انتقدوا بيت قصيدهم وفيه إشارة إلى قول المتنبي

نظم الأنام لما فكان قصيدة أنت البديع الفرد من أسياسها

وهو مثل يضرب لمن بدى فى السكال فيقال فلان بيت القصيد وقد بلغ به السكال إلى

ما يطمح إليه مع كرم طبع وشعر سائر مسير القمر وأصبح شغل الأدباء الشاغل .

(٥) قوله من يرقه : أى يكتبه . ومن قرابه : أى قرأه . وينود : أى يحبايل طربا كما يقوم له

القاعد من سامعيه إعجاباً واكبراً والعالية الحساء التى حبت بحسنها وحملتها والقروط : جمع قروط

والعقود : جمع عقد .

تقفيل

وكيفَ لَا تنظّمَ الحُسْنَ المليحه دُرَرٌ وَحَبُّ لُؤْلُؤِ رَحِيْبٍ^(١)
وَتَرْصِفُه في السَّوَالِفِ والجِبِينِ الْأَغْرُ وَتَغْرِهَا لَهُ نَسِيْبٌ^(٢)

وقال إلى ابنه أحمد رَحِمَهُمَا اللهُ

يَا قَدِيرُ يَا مُقَدِّرُ كُلَّ شَيْءٍ يَا مُدَبِّرُ
أَمْرَنَا يَا مُيسِّرُ مَا عَلَيْنَا تَعَسَّرُ
إِجْحَى الذَّنْبِ وَأَغْفِرُ وَاصْلِحِ الْعَيْبِ وَاسْتُرْ
وَمِنْ الْخَيْرِ كَثُرُ قِسْمَنَا وَاصْرِفِ الشَّرَّ
وَارْسُولُ سَارٍ مُهَجِّرُ وَامْسِرِّي مُقَدِّرُ
وَوَصَلْنَا مُبَكِّرُ مَاسِرِي بِكَ وَمَا أَبَكَّرُ^(٣)
شَيْءٌ كِتَابٍ أَوْ مُحَبَّرُ لِسْنٍ أَوْ بَوْصِيهٍ سِرُّ
قَالَ بَشِّرُ وَأُبَشِّرُ قَامَتْ بَيْشُ اللهِ أَكْبَرُ^(٤)

(١ ، ٢) السَّوَالِفُ : جمع سالفة وهي مقدم العنق من لدن معلق القرط إلى قلب الترقوة والجبين مافوق الصدغ وهما جبينان كما سبق ، والنسيب المشاكل لما شبه شعر ابنه بالؤلؤ وزعم ان العوانى ينظمنه عقوداً عادققال وكيف لا تنعمل ذلك وهو درر ولؤلؤوالدر شبهه بغورها ونسيب لها والأشكال تتجاذب بالطبع .

(٣) المهجر الذي يسير وقت المجاعة ، والمسرى الذي يسير ليلاً ، والمغدر بالتشديد : كمقتر الذي يسير في العدر وهي الظلمة عامية ، والمبكر الذي يصل باكراً .

(٤) قوله شئ كتاب : أى هل تحمل كتاباً من الأحبة وقوله لسن : أى مشافهة ، وقوله بيش أى بأى شئ تبشرنى يقول هل جئت أمها الرسول المواصل لسيره في الليل والنهار بكتاب من الأحباب أم أتيت برسالة شفوية أم ان لديك وصية سرية ولما بشره قال له بماذا تبشرنى فأجابه بما يلي .

بيت

قَالَ مَنْ قَدْ تَمَلَّكَ بَعْضَ مَا فِيهِ كُذَّابٌ
وَالَّذِي صَارَ لَعْمَلَكُ وَالْفُؤَادُ أَيْ شُغْلُهُ (١)
قَدْ تَهَيَّأَ لَوْضَلَكُ بَعْدَ وَعْدَيْنِ لَعَلَّكَ
شَا تَرَى فِي مَحَلِّكَ كُلَّ شَيْءٍ فِي مَحَلِّهِ (٢)
فَتَى مَا حَصَلَ لَكَ ذَا فَقَدْ نَأَتْ سُؤْلُكَ
قَطُّ مَا زَادَ بَقَا لَكَ مَا تَمَنَّى عَلَى اللَّهِ (٣)
قُلْتُ يَا ذَا الْبَشَرِ أَنْتَ مُتَّقِنٌ مُحَرَّرٌ
أَوْ تَصِفْ مَا رَأَى الْغَرَّ فَالَكُمْ مَجْهَرُ أَغْتَرَّ (٤)

بيت

قَالَ فِي الْقَيْصِ مَيَّنْ قُلْتُ لَهُ هِنْ قَيْصَيْنِ
عِلْمُهُنَّ كَأَنَّ عِلْمَيْنِ صِدْقٌ صَادِقٌ وَمَكْذُوبٌ (٥)

- (١) قوله تملك: أى ملك بعض ما فيه أى بعض محاسبته. كذا: أى جميعها وأصبح شغل عقلك وفؤادك.
- (٢) قد تهيأ: أى استعد. وقوله بعد وعدين: أى بعد أسبوعين والأصل فى تسمية الأسبوع وعداً هو أنهم يعينون يوماً فى الأسبوع يجتمعون فيه إلى محل معين كسوق أسبوعى لثلاث الجهة يتبادل أهلها فيه المنافع بالبيع والشراء ونحو ذلك ويسعون ذلك اليوم يوم الوعد لأنهم فى الغالب يجعلونه وعداً للقضاء والاقتضا فسمى الأسبوع كله وعداً. وقوله شارى: أى سترى.
- (٣) قوله ما تمنى: أى تمنى خذف حرف المضارعة. والمتقن فى الأصل الحكيم للأشياء والمعنى هل أنت على يقين مما تقول يقول إنه بعد أسبوعين سيصل حبيبه ويرى كل شىء فى محله ولعود المياه إلى مجاريها ومتى حصل لك ذلك فقد لقيت أسئلة ونلت أمانيك ولم يبق ما تمناه على الله فأجابه أمها المبشر بوصل الحبيب هل أنت على يقين مما تقول أم أنك تهرف بما لا تعرف وتصف ما رآه غيرك من الأغرار الخدوعين.
- (٤) المين: السكندرية.

قَالَ عَاذَكَ مِنَ الشَّيْنِ ذَا قَمِيصٍ يُوسُفُ الزَّيْنِ
الَّذِي فَتَحَ الْعَيْنِ عَيْنٍ لَمَسَ وَجْهَ يَعْقُوبَ^(١)
مَا يَجِيءُ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ غَيْرَ وَالْعَيْنِ تَرَى الْعَيْنِ
وَالزَّمَانَ يَقْضِي الدَّيْنَ بَيْنَ طَالِبٍ وَمَطْلُوبٍ^(٢)
يَا نَهَارَ الْأَحَدِ سِرْ قَدَّمَ أَوْقَاتٍ وَأَخِزِرْ
وَأَنْتَ يَا لَيْلَنَا أَفْجِرْ يَشْرِقُ الْوَجْهَ الْآزْهَرَ^(٣)

بيت

ذِي خَفَتْ مِنْهُ طَلَعَهُ قَدَرُ خَمْسِينَ جُمُعَةٍ
لَا أَرَاهُ غَيْرَ هَجَعَةٍ فِي مَنَامِي إِذَا اغْفَيْتَ^(٤)

(١) الشين ضد الزين وفتح بتشديد التاء .

(٢) غير والعين ترى العين أى إلا والعين ترى العين .

(٣) الازهر : المشرق لما سأل الشاعر هذا المبشر عن صدق خبره أجابه انى أتيتك بقميص المحبوب وليس فيه كذب ولما كان فى جواب المبشر تلميح إلى قصة يوسف عليه السلام أجاب عليه بقوله أى القميصين تعنى فان هناك قميصين أحدهما خبره صدق وهو الذى أتى به البشير إلى يعقوب والآخر خبره كذب وهو الذى جاءوا عليه بدم كذب ولذلك أجابه البشير بأنه إنما جاءه بقميص يوسف الذى ألقى على وجه يعقوب فارتد بصيراً وسوف لا يأتى يوم الاثنين إلا وعينك ترى عين الحبيب وأنتما تتقاضيان ديون المصوى الذى حال الزمان دون اقتضائه ، فعاد الشاعر يستحث الزمان على المسير وينادى الليل أن يطلع فجره لعله يطلع عليه ذلك الوجه المشرق .

(٤) قوله ذى خفت : أى الذى اختفت والخمسين جمعة : أى خمسين أسبوعاً وهو نحو نعام .

والجمعة : النومة الخفيفة من الليل وأغفى نام ولا يقال غفيت .

شَا يُوَاصِلُ بِسُرْعَةٍ بَيْنَ مَا طَالَ قَطْعُهُ
وَتَرَى الشَّمْلَ جَمْعَهُ فِي حَيِّ ظِمِيَةِ الْبَيْتِ^(١)
حِينَ تَبْدَى بِشَلْعَةٍ فِي لَطَافَةٍ بِصْنَعِهِ
تُورِثُ الْحَيَّ وَلَعَهُ وَتَكَادُ تُحْيِي الْمَيِّتَ^(٢)
يَا طَرِيقُ اقْصِرْ اقْصِرْ جِدَّ بِالسَّفَرِ أَوْ طَرِّ
إِنَّ شَوْقِي مُكَثَّرٌ حَارَّ بِالْقُرْبِ كَثَرٌ^(٣)

بيت

كَمْ نَظَّمْتُ الْمُقْطَعُ أَرْبَعَةً فِي مُرَبَّعٍ
وَقَسَمْتُ الْمُجْتَمِعُ وَجَمَعْتُ الْمُقْسَمُ^(٤)

(١) شايواصل : أى سيواصل سريعاً بين من طال التقاطع بينهما ونرى الشمل مجموعاً فى رعاية ربة البيت التى تشبه الظبية فى حسنها .

(٢) قوله بشلعة : أى بنشاط وزينة كاملين ، واللطافة : الرقة والظرافة ، وقوله بصناعة : أى باتقان وإحكام تجعل الحى مولعاً بها وتكاد تعيد إلى الميت حياته .

(٣) يقول اقصر أيها الطريق وجد السير بالسفر أى المسافرين أوطر بهم إلينا فقد تكاثرت شوقي لما شعرت بقربهم .

(٤) المقطع الجزء والمراد به هنا الموشح وأربعة فى مربع يعنى كهذه القصيدة التى لعلق عليها وقسمت الجميع أى المجتمع وجمعت المقسم أى المتفرق يقول الله بعد أحبابه لم يزل يلهو بنظم المقطعات ونجمع ويفرق شأن الذاهل المتحير .

بَعْدَ مَنْ سَارَ وَرَجَعَ وَتَنَاهَى وَأَقْنَعَ
عَمَّنْ مِنْ لَيْسَ يَقْنَعُ إِنَّمَا زَادَ أَعْظَمَ (١)
يَا صَفَى الْهُدَى أَسْمَعُ وَافْصِلِ الْحُكْمَ وَأَقْطَعُ
فَالْهُوَى هُوَ مُشْرِعٌ وَأَنْتَ فِيهِ الْمُسَحِّمُ (٢)
وَإِذْ كُرُّوا خَيْرَ مُنْذِرٍ قِيلَ لَهُ قُمْ فَأَنْذِرْ
وَلِرَبِّكَ فَكَبِّرْ بِالصَّلَاةِ مَا النَّسِيمُ مَرَّةً

وقال رحمه الله تعالى إلى ولده أحمد

أَهْ مِنْ فُرْقَةٍ الْأَحْبَابِ لَا بَلَى اللَّهُ بِهَا مُسْلِمٌ
فَهَى نَارُ الْهُوَى الْكُبْرَى (٣)
كَمْ بِهَا قَلْبٌ مُوَلَّعٌ ذَابَ وَبَقِيَ دَمْعَتُهُ تَسْجِمُ
حِينَ بَيْضًا وَحِينَ حُمْرًا (٤)

(١) قوله رجع بتشديد الجيم لغة عامية في رجع بتخفيفها وتناهى : أى بلغ النهاية وأقنع : من الإقناع وفى البيت إشارة إلى قول أبى نواس :

دع عنك لومى فان اللوم إغراء وداونى بالتي كانت هى الداء

وقول ابن زريق :

لا تعذليه فان العذل يولعه قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه

(٢) يطلب من ابنه الصفى أن يحكم حكماً قاطعاً على ما تقضى به شريعة الهوى فانه مشرع أى على شريعة وقانون .

(٣) أه كلمة توجع ، يتوجع الشاعر من فراق الأحباب ويدعو الله أن لا يبلى بها مسلماً .

(٤) المولع : المعرم وبقيت أى بقيت دمعته تسجم أى تنسجم وتنسكب وقوله حين الح أى تارة

تصب عيناه دمعاً بلونه الأبيض ، وحيناً تسكبه مزوجاً بالدم الأحمر .

يَسْأَلُ الْبَارِقَ الْمَتَابَ وَالنَّاسِمَ وَيَسْتَنْفِعُ

بِلَبْلِ الْبَّانَةِ الْخَضِرَا^(١)

وَإِذَا شَلَّ صَوْتُهُ هَابٌ وَبَقَتْ خَالَتُهُ تَرْحِمُ

مَنْ سَمِعَ وَصَفَهَا أَوْ رَأَى^(٢)

بيت

سَابِقَ الْقَافِلَةِ أَهْلًا بِكَ عَلَى الطَّالِعِ الْمَسْعُودِ

قَابَلَكُ فِي سَنَا صُبْحِكَ^(٣)

هَاتُ عَنْ رَاعِي الْمَشَلَا وَالْذَرَابَا الطُّوَالِ السُّودِ

الرَّشَا حَالِي الْمَضْحَكِ^(٤)

شَافِي مَا وَعَدُ أَمْ لَا كَمْ وَكَمْ يَمُطِّلُ الْمَوْعُودِ

حَادِي الْقَافِلَةِ وَيُحَكِّ^(٥)

(١) والمتاب : المتردد في وميضه من اتاب الخلل إذا تردد إليه . والناسم : جمع نسمة والمراد

هبة الريح ويستنفع أى يطلب من البلب أن ينعم ويفرد بألحانه . والبانة : واحده شجر البان .

(٢) قوله وإذا شل : أى رفع صوته ، وهاب : تيب وخاف وقوله وبقت حالته ترحم أى بقيت

حالته تستحق الرحمة ممن يسمع وصفها أو رآها .

(٣) القافلة الرفقة الراجعة من السفر وقيل هى رفقة السفر مطلقا وسابقها حاديها وأهلا بك أى

أتيت أهلا . وعلى الطالع المسعود أى فى الساعة الميمونة التى طلع فيها كوكب سعد وسنا صبحك أى نوره وإشراقه .

(٤) هات أى أخبرنى وراعى بمعنى صاحب . والمشلا الوشام أو الحنصاب والذرابا الضخائر والرشا

الغزال والمضحك : المبتسم والمراد الثغر .

(٥) شافى : أى سئى استلهم حذفت أداته ووقع كلمة رحمة كما أن وبال كلمة عذاب .

مَا الَّذِي ضَرَّ عَذْبَ النَّابِ لَوْ جَعَلَ لِلْقَمَا مَوْسِمَ
رَأْسِ إِثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا^(١)

قَالَ لِلشَّيْءِ أَمْدٌ فَأَبْقَى^١ لِلْمَشِيَّةِ لِمَا يَنْشَى
فِيكَ مَنْ فِي يَدَيْهِ الْخَيْرُ^(٢)

مَنْ صَبَرَ لِلْقَدَرِ يَلْقَى^١ مَا عَسَرَ مِنْ مُنَاهِ يَمْشَى
بِسَهْوَةٍ وَالْطَّفِ سَيْرُ

قُلْتُ لِي شَوْقٌ مَا أَبْقَى^١ قَطُّ مِنْ حُسْنِ صَبْرِي شَيْءٌ
لِأَنَّ مَا أَنَا سَوَى وَالْغَيْرِ^(٣)

وَالَّذِي يَجْهَلُ الْأَسْبَابُ فِي الَّذِي كَانَ يَسْتَعْلِمُ
الَّذِي هُوَ بِهَا أَدْرَى^(٤)

(١) عذب الناب : أى عذب الثغر والمراد عذوبة الريق ، والموسم الموعد

(٢) قوله للشئ أمد : أى مدة وأجل والمشية الإرادة وأراد بها هنا القدر وينشى : أى ينشى ،

فقلبت الهمزة ياء أى يخلقه ويقدره من فى يديه الخير يريد الله سبحانه .

(٣) لان ما انا تحذف همزة لأن وهمزة أنا عند القراءة ليستقيم الوزن

(٤) لما سأل سائق القافلة عن وعد ذات المشلا والدرايا السود والثغر الحسن هل ستفى بوعدها

فى الوصل ولو تجعله فى رأس كل عام أجابه بأن لكل شئ أمداً فأثبت لمشية الله وقضائه وقدره

فمن صبر للأقدار أتاه ما عسر من أمانيه بسهولة ولطف فرد عليه بأنه ليس هو وغيره سيين لأن

أشواقه لم تدع له من حسن صبره شيئاً ولكنك أيتها الناصح تجهل أسباب أشواقى وكان عليك أن

تسأل عنها من هو أدري بها منك لتعذرنى .

بيت

السَّبَبُ فِي تَبَارِيحِي إِنَّ رَبِّي كَتَبَ فِيمَا
سَوَّفَ الْقَاهُ فِي كَوْنِي^(١)
إِنِّي أَجْنِي عَلَى رُوحِي بَعْدَ رِيمِ اللَّوَى الْأَلَمَا
حَالِي الْمَلْتَمَتِ عَنِّي^(٢)
فَلِذَا صَارَ تَسْبِيحِي مِثْلَ تَسْبِيحِ جَارِ الْأَمَا
دَائِي الْإِي شَكَيْتَ مِنِّي^(٣)
يَا قَدِيرُ وَدَى الْغِيَابِ أَهْلِهِمْ يَا سَلَامَ سَلَمِ
مِجْنَةِ الْغَيْبَةِ الْبَرَا^(٤)

(١) التباريح : الأشواق المتوهجة وقوله في كوني أى في تكويني وحاقي والمراد في حياتي بهذا الكون .

(٢) الريم : واحد الآرام وهي الغلابة الخالصة البيضاء والمراد بها الحبيبة والألما الذى فى شفثيه سيرة واللاوى مقصور منقطع الرمل وهو الجدد بعد الرملة وحالى الملتفت : أى حسن العنق وأراد حسن الأعراض والصد عنه .

(٣) اللى شكيت : أى الذى شكوته وهو بلام مشددة مكسورة يقول إنه لما كان سبب محنته جاء من قبله وهو الجانى على نفسه فهو لايمسكه أن يظهر بشكواه وهو أشبه بالعريق إذا حاول التسييح أو الاستمالة قتله الماء .

(٤) وقوله ودى الغياب بتشديد الدال المكسورة أى أدهم إلى أهلهم وسلمهم من محنة الغربة والبعد والغربة البترا التى لاتعقب رجوعاً ولا يترك المقطوع والذى لا عقب له .

يَا صَفِيُّ الْمَلَا شِعْرِي مِنْ بُحُورٍ قَطُّ لَا يَجْرِي
بَيْنَ أَمْوَاجِهَا مَرَكَبٌ^(١)

أَنْتَ رَبَّانِي الْمَجْرَى لِلنَّوَاحِيذِ وَالْهُورَى
إِنْ سَكَنْ رِيحُهَا أَوْ هَبَ^(٢)

غَيْرَ إِنْ كَذَّبُوا ذِكْرِي فِيهِ فَعَلَ الْهَوَى الْعَذْرَى
بِي فَصَدَّقْ بَيْنَ كَذَبٍ^(٣)

غَلَقَ الشَّيْبَ هَذَا الْبَابُ وَإِنْ تَذَكَّرْتُ مُتَقَدِّمٌ
لِي فَاتَى لِي الذِّكْرَى^(٤)

وقال رحمه الله تعالى

يَا رَبِّ يَا حَيُّ الْمَيِّتُ يَأْمَنُ لِمَا شِئْتَ انْشِئْتُ
وَمَنْ إِذَا أُعْطِيتَ اغْنَيْتُ وَإِنْ تَكَفَّاتِ أَوْفَيْتُ
لِأَنَّ فَضْلَكَ وَاسِعٌ^(٥)

(١) المركب : السفينة الكبيرة .

(٢) الربان : سائق السفينة ومسيرها ، والنواخيد : جمع ناخوذة وهم الملاحون ، والهورى الزورق الصغير .

(٣) غير ان كذبوا أى لكن إذا كذبوا ما أذكركه فى شعري ما فعله الهوى العذرى فكن أنت مع المكذب لأنى قد شئت وأغلق الشيب دونى باب الهوى .

(٤) يقول فى هذه القطعة لابنه ان شعري من هذه البحور التى لا تجرى فيها مراكب الناس ولكنك أنت ربانها المسير لها وللملاحين سواء أسكت الريح أم هبت ثم قال له إن الناس إذا كذبوا ذكرى لأثر الهوى فى هذه الأشعار فصدهم لأن الشيب قد أغلق الباب دونى وأنا إذا ذكرت المتقدم فقد فات الوقت .

(٥) الميت بالتخفيف ويشدد ، وانشئت أى أنشأت وخالقت .

صَلَّى عَلَى أَحْمَدٍ وَالْآلِ وَأَصْلَحَ جَمِيعَ الْأَحْوَالِ
وَأُدْفَعُ عَظِيمَ الْأَهْوَالِ فَأَنْتَ مَا رِدَّتْ أَمْضِيَّتُ
مَالَكَ عَلَى شَيْءٍ مَالِعٌ^(١)

أَحْبَابُ قَلْبِكَ سَارُوا فَهَلْ بِنَوْمِكَ طَارُوا
أَوْ هُمْ بِعَمَلِكَ دَارُوا لِأَنْتَ مَا زِدَ قَرِيبُتُ
وَلَا هَجَعُ بِكَ هَاجِعٌ^(٢)

لِمَهْ وَفِيْمَهْ مَا شِئْنَا وَأَنْتَ السَّبَبُ فِيمَا كَانَ
فَوْتَ مَا فِي الْإِسْكَانِ وَأَصْبَحْتَ فِي لَوْ أَوْ لَيْتُ
مُنَاقِي وَحِسَتْ طَائِعٌ^(٣)

حَصَلَ مَعَكَ مِنْ شَيْءٍ لَاشْ قَاقُ قُتِلَتْ الْبَيْنُ لَاشْ
وَهُوَ نَهْ عَمَّا ذَلْ غَاشْ عَلَيْكَ وَمَا قَالَ الْخَطِيئُ
فَرُبَّ نَاصِحٍ خَادِعٌ^(٤)

(١) قوله ما ردت أمضيت : أي ما أردته كان .

(٢) ما زد قرابت : أي لم يبق لك قرار والمخرج النوم يقول لقد ذهب أحبابك فهل طاروا بنومك أم داروا بعملك فإنما لو لم تستقر على حال ولا هدا لك قال ولا عمت بهجة نوم .

(٣) يقول لم هذا القلق وفيه هذا الذرق وما شأنك فيه وأنت السبب في كل ما كان لأنك فوت ما كان في إمكانك تداركه والحصول عليه وأصبحت ناقي بين الندم والأمان تقول أو متندماً وأيت متمنياً . والحسن واحد الحواس الخمس .

(٤) يقول لقد كان قاتلك ناشئاً من لاشي : معالجة في تنافه سبب القلق والعافاك وبهيج أصبابك رعت لنفسك أن البعد لاش : أي لاشي : مستهناً به وهو به عيناك عذول غشاك بقوله ولم يردك إلى الصواب ويعرفك خطأك وأرب متظاعف بالصبح والإسلام وهو في الحقيقة خادع .

فَانْظُرْ مَشَقَّةَ مَا حَلَّ كَانَ السَّبَبُ مِنْهُ أَسْهَلُ
يَا نَكَ مَنْ اسْتَعْجَلَ زَلَّ لَيْتَكَ قَلِيلُ اسْتَأْنَيْتُ
حَتَّى تَرَى مَا الطَّالِعُ (١)

يَا صُبْحَهَا مِنْ لَيْلِهِ يَعِيسِهِمْ سَالَ سَيْلِهِ
وَأَمْسَيْتُ مَالِكُ حَيْلِهِ تَعِيدُهَا فِيمَا أَبَدَيْتُ
فَالْخَيْرُ قُلْ فِي الْوَاقِعِ (٢)

وَأَصْبِرْ عَسَى أَنَّ الْأَقْدَارَ تَرِدُّ نَحْوَكَ مَنْ سَارَ
مِنْ بَعْدُ وَالْدَّهْرُ ادْوَارَ بِمَا كَرِهْتَ أَوْ حَبِيتُ
جَلَّ الْحَكِيمُ الصَّانِعُ (٣)

(١) استأنيت أى تأنيت يقول ذق الآن جزاء الانخداع وتحمل مشقة ما حل بك ولو نظرت فى العاقبة لعرفت أن صبرك على سبب هذا الفراق كان أسهل وأيسر وقوله يانك أى أين أنت من معرفة زلل الاستعجال وهى لغة تهامية ثم قال أتمنى أنك تريثت قليلا حتى ترى ما الطالع أى هل هو طالع سعد أم طالع نحس وهذا مما يحفل به المنجمون .

(٢) يقول يالها من ليلة ارتحل الأحباب فى صبيحتها وسار السيل بعيسهم ومطيمهم وفيه إشارة إلى قول الشاعر :

* وسالت بأعناق المطى الأباطح *

ثم قال أما أنت فقد نفدت حيلك وأمست متحيراً تردد الرأى فيما جرى منك من حمق وعجل ولكن عسى أن يكون الخير فيما وقع وهذه الجملة يرجع إليها من غلب على أمره وندم على ما كان منه من تقريظ .

(٣) بعد أن عاتبه على الوقوع فيما كان فى غنية عنه وصور ندمه على ما وقع منه عاد يصبره ويقول له ان الأقدار قد تأتى بمن فارقت لأن الدهر لا يبق على حال خير أو شر ولا بد أن تدور دورته بما كرهته أو أحببته فجعل صانعه الحكيم .

يَا نَجْمُ بَادِي تَقَرُّبٍ مِنْ أَرْضِهِمْ حِينَ تَقْرُبُ
شَا كُتِبَ مَعَكَ فِيمَا اكْتُبُ وَأَوْصِيكَ فِيمَنْ وَصَّيْتُ
فَكُنْ لَهُ احْفَظْ سَامِعٌ ^(١)

بِاللَّهِ عَلَيْكَ جَيْبُهُمْ عَمَّا وَخُذْ غَايِبُهُمْ
يَا نَجْمُ هُوَ عَدُوٌّ فِيهِمْ لَنَا خُذْ الْوَاقِعُ وَابْتَغِ
عَنْهُمْ إِلَيْنَا رَاجِعٌ ^(٢)

وَصِفْ لَنَا حِينَ تَطْلُعُ مِنْ حَيْثُ يَشْرِقُ وَابْدَعْ
كَيْفَ الْغُرَالِ الْأَتَاعُ هُنَاكَ عَلَى مَا اسْتَقْصَيْتُ
وَأَخَذْتَ فِيهِ الْوَاقِعُ ^(٣)

أَحْلا ظَبِيَّاتِ الْيَبِيدِ وَأَشْجَى طَيُورِ الثَّغْرِ يُدِ
وَأُظْرَفُ جَمَاعَاتِ الْغَيْدِ فِيمَا سَمِعْتَ أَوْ مَا رَأَيْتَ ^(٤)

(١) بادي : أى طالع ظاهر . وشا كتب : أى سأ كتب فها أكتبه ووصيت بتسديد السداد بمعنى أوصيت .

(٢) غايبهم : أى خافهم وقوله هو عدوهم لنا : أى هل بقي لنا منسوب يودهم يرجو النجم أن ينجي عنه أحبتهم ويقف عما يخطونه ويظهرونه له وهل بقي له فيهم نصيب ولهم عزه على الرجوع إليه .

(٣) قوله وابدع أى ابتدأ . والقامة بوزن القامة ما ترتفع من الأرض وما انخفض فهو من الأضداد . والغزال الأتاع طويل العنق وقوله وأخذت : أى وأخذت خبر الواقع من أمره واستقصيت أى استوفيت . يقول صنف لنا أيها النجم ما استقصيته من أخبار ذلك الغزال الأتاع .

(٤) ظبيات بضم الظاء وتشديد الباء تصغير ظبيات . واليبيد : جمع يباد . وهى الصحراء وأشجى وأظرف وأحلا أفعال تفضيل . واليبيد جمع يباد . ورئت أى رأيت .

يَا تَجْمُ هَاتِ مَا بِهِ بَأْسٌ مِنْ الْخَبَرِ بَيْنَ النَّاسِ
 قَدْ الْمُرَادُ قَطَعَ الْيَأْسُ إِمَّا بِكَيْتٍ وَالَّا كَيْتُ^(١)
 وَامَّا هَوَاهُ الْمُعْتَادُ فِي الْقُرْبِ أَوْ فِي الْإِبْعَادِ
 مَا يَنْقُصُ إِلَّا مَا زَادُ عِنْدِي وَلَوْ مَا رَوَّيْتُ^(٢)
 إِلَى الْمَعْرِفِ مَا قَالَ مِنَ الْمُوشِحِ أَمْثَالِ
 وَالْمُؤَلِّيَا وَالْأَزْجَالِ وَالْكَانُ كَانَ وَالْدُوبَيْتُ^(٣)
 أُنَمِّدُ كَرِيمَ الْفِعْلَيْنِ فِي سَمْعٍ سَامِعٍ أَوْ عَيْنِ
 لَا يَخْتَلِفُ فِيهِ اثْنَيْنِ أَنَّهُ نَبِيلُ أَهْلِ الْبَيْتِ^(٤)
 وَاللَّهُ يَرَعَى مَنْ غَابَ عَنَّا وَيَقْبَلُ مَنْ تَابَ
 مِنَّا وَيَسْتُرُ مَا عَابَ فِينَا مِنَ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ^(٥)

(١) يقول أخبرني أيها النجم عن الحقيقة ولا تتردد في إخباري على ملاء من الناس فإن مرادى قطع الطمع باليأس المريح وقوله أما بكيت والّا كيت كناية عن أحد الأمرين المطلوبين من مرجو أو مكروه .

(٢) الإبعاد : البعد يقول انى على كل حال ذلك المحب الذى لا ينقص هواه بعد ولا ينقصه قرب وإن كنت أتعمد الكتمان وأحاول أن لا يرى الناس دلائل حبي ويعرفون حقيقة ما بى .

(٣) الموشح والمواليا والأزجال والكان كان والدوبيت كلها من أنواع الشعر المالحون الذى يسميه متأدبو اليمن بالحمين وقد سبق الكلام عليه فى المقدمة .

(٤) قوله كريم الفعلين : أى كريم القول والفعل وتسمية القول فعلا من باب التغليب فهو كريم القول فى سماع السامع كريم الفعل فى عين الرأى ولا يختلف اثنان فى كونه نبيل أهل بيته .

(٥) ما عاب أى ما شان وأنقص .

وقال رحمه الله يمدح المتوكل أحمد بن المنصور بن علي

حِصْنِي مِنَ الْأَهْوَالِ وَعَوْنِي إِنْ ضَعَفَ جَهْدِي الْجِهْدُ^(١)
 اللَّهُ ذُو الْإِفْضَالِ رَبِّ الْعِزَّةِ الْمَبْدَى الْمَعِيدُ^(٢)
 وَإِنْ ضَاقَتِ الْأَحْوَالُ وَحَارَ الْعَقْلُ فِي الْخَطْبِ الشَّدِيدِ^(٣)
 فَلَيْسَ لَهُ مِنْ وَالٍ غَيْرَ اللَّهِ ذِي الْعَرْشِ الْمَجِيدِ^(٤)
 النَّاسُ شَرَوْا بِالْمَالِ عَمِيدٌ وَأَنَا شَرَيْتُ بِالْمَالِ سَيِّدُ^(٥)
 مِثْلَ الْقَضِيبِ إِنْ مَالَ قَامَهُ وَالْغَزَالَ مُقْلَةً وَجِيدُ^(٦)
 وَانْبَدَرُ فِي الْإِكْمَالِ صُورَةٌ تُوجِبُ الْعِشْقَ الْأَكِيدُ^(٧)

(١) الجهد بفتح الجيم وضمها الطائفة وقرئ بهما قوله تعالى : « والذين لا ينجدون إلا جهمهم »
 والجهد بالفتح المشقة والمراد هنا الأول والجهد المتعب .

(٢) الافضال مصدر تفضل وأفضل عليه أى أنعم والمبدى الخالق ابتداء والمعيد الذى يعيد الخلق
 ويعيدهم للعالم الأخرى .

(٣) الخطب الأمر الشديد

(٤) أى ليس له وال إلا الله تعالى .

(٥) السيد بالتخفيف وكسر السين هو النيب وهو المراد بقول الشنفرى بن ثابت الأزدي :

* ولى دونكم أهلون سيد عماس * ويستعمل فى اللغة العامية بمعنى السيد بفتح السين وتشديد
 الياء يقولون من شأن الناس أن يشتروا بأموالهم عبيداً ولكنى أنا من دون الناس اشتريت بمالى سيداً
 مالم أريد أن حبيبه لجماله وحسنه قد تملكه فكأنه سيد وهو عبده .

(٦) القضيب : العصى ، والمقلاة : العين ، والجيد : العنق يقول إنه يشبه العنق بقامته والغزال

بمقلته وجيده .

(٧) يقول ان وجهه كالبدر فى حال كماله والأكيد المحكم الوثيق .

مَقْبُولَةُ الْإِقْبَالِ	هَوَاهَا كُلَّ يَوْمٍ يَصْبِيحُ جَدِيدٌ ^(١)
تَنْسَى بِهَا الْأَشْغَالَ	مَنْ أَبْصَرَهَا فَيَوْمَهُ يَوْمٌ عِيدٌ ^(٢)
وَمَنْ مَلَكَهَا قَالَ	لَا أَطْلُبُ عَلَى هَذَا مَزِيدٌ ^(٣)
إِلَّا عَلَى مِنْوَالٍ	غَزَلَهَا شَا نَظْمُ اللَّوْلِ الْفَرِيدِ ^(٤)
يَمْدَحُ مَوْلَى الْآلِ	أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَلَكِ السَّعِيدِ ^(٥)
أَحْمَدُ نَطُوقِ الْفَالِ	نَعْمَى الْخَيْرِ وَالْأَمْرِ الرَّشِيدِ ^(٦)
مُسَدَّدًا الْأَفْعَالَ	بِعَوْنِ اللَّهِ وَالرَّأْيِ السَّدِيدِ ^(٧)
الْفَاتِكِ الرَّئِبَالِ	بِطَاغُوتِ الطَّوَاعِغِيتِ الْعَنِيدِ ^(٨)
وَحَابِسِ الْبَطَّالِ	فِي جَلِيدِهِ وَلَوْ عَادَهُ جَلِيدٌ ^(٩)

(١) يقول ان اقبال المحبوبة مقبول لدى النفوس محبب إليها دائماً وعلى الاستمرار فكأنما حبها متجدد في كل يوم .

(٢ ، ٣) يقول إن الحبيبة تنسيك مهماتك وأشغالك فإذا رأيته فكأنك من السرور في يوم عيد من الأعياد ومن حازها وظفر بها فقد نال جميع مراده فلا يطلب عليها مزيداً .

(٤) المنوال الخشبه التي يلف عليها الحائك الثوب يقال للقوم هم على منوال واحد إذا استوت أخلاقهم والمراد به هنا المثال والشكل ، واللؤلؤ لغة عامية في لؤلؤ والفريد الذي لا مثيل له .

(٥ ، ٦) أبو عبدالله كنية الممدوح وعبدالله هذا هو المهدي عبدالله بن المتوكل أحمد ، ونطوق الال : أى نطقه يقول ان الفال مبشر بالخير والرشد في عاقبة الممدوح .

(٧) المسدد الذي يعمل بالسداد ، والرأى السديد القاصد المستقيم .

(٨) الفاتك الجرىء والرئبال من أسماء الأسد وطاغوت الطواغيت أى رأسهم والطواغيت

جمع طاغوت والمراد به هنا أحد رؤساء العشائر الذي يحكم بين القبائل بالأحكام العرفية .

(٩) البطال الذي يميل إلى البطالة والجليد : القوى الصلب .

وَمُورِدَ الْأَبْطَالِ حَوْضَ الْمَوْتِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ^(١)
 الْقَائِلِ الْفَقَّالِ مُقَرَّبَ عِزِّهِ الْأَمْرِ الْبَعِيدِ^(٢)
 مُفَرَّقَ الْأَمْوَالِ فِيمَنْ لَا يُخَالِفُ مَا يَرِيدُ^(٣)
 وَقَاسِمَ الْأَجَالِ بَيْنَ أَهْلِ الْخِلَافِ يَوْمَ الْوَعِيدِ^(٤)
 وَمُرْسِلَ الْأَرْسَالِ مِنْ قَوْمِ السَّعَادِ فِي الْعَدِيدِ^(٥)
 عَلَيْهِمُ الْأَثْقَالُ خَفَافٍ مِنْ سَرَائِيلِ الْحَدِيدِ^(٦)
 فَكَوْكَبَانُ وَصَالٍ بِالشَّرَافِ وَالْعَرَبِ بَعْدَ الْعَبِيدِ^(٧)

(١) الأبطال : جمع بطل ومورد اسم فاعل من أورد ، وحبل الوريد : عرق تزعم العرب أنه من الوتين وهما وريدان مكتنفان صفحتي العنق محايلى مقدمه .

(٢) يريد أن الممدوح يقول وينفعل ومثله قول الشاعر :

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم مندق اللسان يقول ما لا يفعل

وقوله مقرب عزمه الخ ينظر إلى قول ابن النحاس في مدح ابن فروخ :

بطل لورام تمزيق الدجا لأناه من عمود الصبح رمح

(٣ ، ٤) يؤدي البيتان قول المتنبي :

متبسما لعفاته عن واضح تغشى لوامعه البروق الناعما

متكشفا لعداته عن سطوة لوحك منكبها السماء لزعرعا

(٥) قوله ومرسل الأرسال : أى مرسل الجيش إرسالا متتابعين ، والمعادى بفتح الميم جمع معدى مقصوراً وهو الكر على العدو لغة عرفية ، والعديد : العدد .

(٦) الأثقال : جمع ثقل ، والخفایف جمع خفيفة ، والسرايل جمع سربال وهو القميص والمراد هنا أثقال الحديد من آلة الحرب ومراده أنها مع ثقلها لا تثقلهم يصفهم بالقوة .

(٧) قوله فسكوكبان الخ أى فأهل كوكبان واصلون وكوكبان حصن مشهور يقع في الشمال الغربي من صنعاء على مسافة يوم وهو أهل بالسكان وفيه المساجد وخزانات المياه اتخذها المطهر بن شرف الدين عاصمة له بعدهم مقره في وادى ظهير وأشرف كوكبان هم آل الإمام شرف الدين كانت لأزال لهم في تلك الأيام شوكة وسلطنة والشاعر يشير إلى إخضاعهم ووصولهم مقهورين إلى الممدوح .

وَالْمَرِيْمَةُ أَطْلَالٌ قَدْ أَصْبَحَ قَوْمُهَا مِنْهَا شَرِيدٌ^(١)
 أَفْرَادٌ بِلَا عَقَالٍ وَعَاقِلٌ صَارَ مِنْ أَصْحَابِهِ وَحِيدٌ^(٢)
 لَا قِلَّ مَا يَنْتَالُ مِنْ خَلْفِ اللَّحِيَّةِ إِلَى زَبِيدٍ^(٣)
 يَجِيئُهُ السَّيَالُ مِنْ رُؤُسِ الْجِبَالِ يَرْعُدُ رَعِيدٌ^(٤)
 قَرِيبُ الْأَمَالِ كِبَارٌ مِنْ عَاشٍ مِمَّنَا شَايَحِيدٌ^(٥)
 مِنْ هَمِيَّةِ الدِّيَوَالِ وَمِنْ نَظْمِ الْأُمُورِ مَا نَسْتَجِيدُ^(٦)
 تَمَّتْ عَلَى أَحْسَنِ حَالٍ وَعَادَ بِهِ بَيْتٌ هُوَ بَيْتُ الْقَصِيدِ^(٧)
 لَا زَالَ فِي إِقْبَالٍ كَثِيرٌ مَا يَنْقُصُ إِلَّا مَا يَزِيدُ^(٨)

(١) المريمة والأطلال : جمع طلل وهو ما شخص من آثار الديار وهو يشير إلى ان هذا المثل أصبح خراباً لأن الممدوح نكل بأهله وشردهم .

(٢) العقال : جمع عاقل وهو العريف الذي يرأس أهل قريته وبسمى عاقل القرية يريد أنهم قد تفككت عراهم وتفرقوا .

(٣) قوله لاقل بكسر القاف أى لابد ما ينال من وراء اللحية إلى زبيد والأولى مدينة على ساحل البحر الأحمر شمال الحديدة على مسافة يومين .

(٤) الجيش السيال : أى الجرار ، ويرعد رعيد يريد ان أصوات رجاله وقعقة سلاحهم كأصوات الرعود .

(٥) شايحيد : أى سينظر وهى لغة تهامية .

(٦) الديوال أهبة الدولة وشؤونها وما نستجيد : أى مانستحسن ونعتبر جيداً .

(٧) قوله وعاد به بيت الح أى وقد بقى بيت هو كبيت القصيدة لأنه يشتمل على الدعاء للمدوح .

(٨) قوله لا زال فى إقبال أى فى سعادة وحسن حظ

مَا غَمَّتِ الْأَزْجَالَ قِمَارَى بَيْنَ الْأَقْتَابِ وَالْجُرَيْدُ^(١)
وَرَدَدَتْ أَقْوَالَ تَرْقُقُ دَمْعَةَ الصَّبِّ الْعَمِيدُ^(٢)

وقال رحمه الله يمدح الوزير علي بن اسماعيل فارع^(٣)

زَارَ مَنْ سَارَ فِي الْقَلْبِ وَالْخَاطِرِ أَقَامَ بَعْدَ مَا غَابَ عَنِ الْعَيْنِ أَيَّامُ^(٤)
بَعْدَ مَا قَدْ سَعَيْتَ فِي حُصُولِ الْوَصْلِ عَامَ وَإِذَا الْخَاصِلُ أَضْعَاثُ أَحْلَامِ^(٥)

(١) الأزجال : جمع زجل والمراد بها الألمان التي تعقد بها القمارى والأقتاب : جمع قتب وهو القنو والجريد سعف النخل .

(٢) ترقق الدمع تردده في العين ، والعميد الذي هدته العشق .

(٣) هو الوزير الشهير علي بن اسماعيل بن فارع الأبى كان فقيها كاملا ماهراً حاذقاً استوزره المتوكل أحمد بن المنصور على عقيب دعوته في رمضان سنة ١٢٢٤ ولما ولي الوزارة هنأه القاضي عبد الرحمن صاحب الديوان بقصيدة طويلة منها :

قل للخوارج في طريق البغي عن أمر الإمام قفوا فصاحبكم على
سترون يوم النهروان بآخر منكم كما أبصرتموه بأول
وإذا السعادة في الوزير تكاملت جرت الخلافة في العلو المقبل

ولم يزل هذا الوزير على دست الوزارة حتى مات سنة ١٢٣٠ هـ ونصب الخليفة في الوزارة بعده ابنه عثمان بن علي ثم نكبه وأهله المهدي عبد الله في الحجة سنة ٣١ هـ .

(٤) الخاطر : البال يقول زارنا هذا الحبيب الذي سارعنا وغاب وهو مقيم في القلب وذكره لا يبرح برغم غيبته عن العين مدة .

(٥) يقول بعد أن تعب بطلب وماله عاماً كاملاً حصل على أضغاث أحلام أى رؤيا لا حقيقة لها ولا تأويل .

زَارَ فَاتَّحَفَ وَلَكِنَّهَا زُورَةٌ مَنَامٌ أَتَقَضَّتْ وَاقْتَضَتْ عَيْنَ مَنْ نَامَ^(١)
وَإِذَا أَنَا عَلَى مَا يَقُولُوا صَامٌ صَامٌ طَوَّلَةَ الْيَوْمَ وَأَفْطَرُ بِالصَّامِ^(٢)

توشيح

مَا الَّذِي ضَرَّ عَذَبَ الْمَشَارِقِ حَالِي الطَّيْرِ صَافِي الْخَلَائِقِ
لَوْ جَعَلَ زُورَتِهِ صِدْقَ صَادِقٍ^(٣)

تقجيل

فَالِدُّوا الشَّافِيَ الصَّبَّ مِنْ دَاءِ الْهِيَامِ فِي لِقَاءِ مَنْ فُتِنَ بِهِ وَمَنْ هَامَ^(٤)
وَإِذَا أُمَكْنُ فَمَنْعَهُ مَعَ إِمْكَانِهِ أَثَامَ حُكْمٍ لَا زِمَ وَلِلْحُبِّ أَحْكَامُ^(٥)

(١) يقول لقد اتقضت تلك الزورة التي أنحفنا بها في المنام ولكنها لم تزد على أنها أيقظت عينه ونفت عنها النوم .

(٢) يقول وإذا بي بعد طول العناق والحصول على هذه الزيارة النامية أصبحت كما تقول العامة في أمثالها صام صام وأفطر بالصام واللصام بكسر اللام وتشديد الصاد المفتوحة هو العلك أي اللبان وهو مثل يضرب لمن يجهد كثيراً في الحصول على شيء ويصبر على المشقة طويلاً ثم تكون النتيجة والثمره لجهوده وصبره الحصول على شيء تافه لا يسمن ولا يغني عن جوع .

(٣) العذب ضد المالح والمشارق مطالع الجمال وقوله حالي الطير أراد بالطير هنا الروح يقال هو خفيف الطائر أي خفيف الروح

(٤) الهيام بضم الهاء جنون العشق يقول إن دواء الحب من جنون العشق هو لقاء من فتته وسبب هيامه .

(٥) الأثام : الأثم يقول مادام إن دواء الصب في لقاء حبيبه فعلى هذا أن يسعفه بهذا الدواء فإن منعه مع إمكانه فهو آثم في شريعة الحب .

بيت

إِنَّ طَيْفَ الْحَبِيبِ هَيَّجَ اشْجَانًا ثَانِيَهُ ^(١) فَوْقَ مَا كَانَ مُحْسُوبٌ مَكْتُوبٌ
حِينَ بَدَأَ مِثْلَ مَا اعْرِفَ بِبَدْوَةٍ حَالِيَهُ ^(٢) قَلِقَهُ فِي لَطَافَةٍ وَأَسْلُوبٌ
وَبَخْدَهُ أَثَرُ هُوَ دَلِيلُ الْعَافِيهِ ^(٣) وَالسَّامُ مِثْلَ مَا قِيلَ مَقَاوِبُ
يَا رَعَى اللَّهُ مَلَا حَلَاةَ وَالْإِبْتِسَامُ ^(٤) وَالْمَلَقُ وَالْحَنْقُ وَالتَّحْتَامُ

توشيح

وَعَفَرَ لَهُ خَطَاكَاتٍ مِنْهُ ^(٥) وَسَقَى حَيْثُ مَا حَلَّ مُزْنُهُ
بِشَفَاعَةِ جَمَالِهِ وَحُسْنِهِ

تقفيل

وَجَمَعَ شَمَلْنَا بِهِ عَلَى أَحْسَنِ نِظَامٍ ^(٦) وَاقَعَدُ الْبَيْنَ إِلَى بَيْنِنَا قَامَ
وَإِذَا فِي الْمَلِيحِ بِالْغَزَلِ تَمَّ الْكَلَامُ ^(٥) فَأَبْتَدَى بِالشَّنَا الطَّيِّبِ الْعَامَ

-
- (١) قوله فوق ما كان محسوب أى فوق ما كان فى الحسبان والتقدير والمكتوب المقدر .
(٢) البدوة الطلعة وحالية : أى حسنة وقلقة : أى سريعة الحركة ، وفى لطافة : أى فى رقة وأسلوب أى فن ونظام .
(٣) قوله وبخده أثر الخ يريد حمرة خديد ، والمنام أراد به الرؤيا المنامية .
(٤) الملاحة : الحسن . والملق : التودد والتلطف ، والحلق : أصله الغيظ والمراد به هنا الصد والاعراض والمغاضبة ، والتحتام التواعد والتهديد .
(٥) كان منه بتشديد النون من منه لغة عامية والمزن المطر .
(٦) قوله إلى بيننا : أى الذى قام بيننا .

بيت

لِلْوَزِيرِ الَّذِي أَنْ قَبِضَ وَسْطَ الْقَلَمِ حَرَكَةُ أَصْحَابِ الْأَوْسَاطِ وَالْأَطْرَافِ^(١)
وَإِذَا مَدَّ مَدَّهُ بِأَرْزَاقِ الْأُمَمِ مَلَأَتْ بَيْتَ الْآحَادِ بِالْآلَافِ^(٢)
وَإِذَا جَهَّزَ الْجَيْشَ صَارَ الْجَبَرُ دَمَ فَكَانَ الْقَلَمُ أَنْفَ رَعَّافِ^(٣)
وَأِنْ خَطَبَ فِي الْمَوَاقِفِ سَمِعَتْ حُسْنَ الْكَلَامِ يَنْقَسِمُ مِثْلَ مَا النَّاسُ أَقْسَامَ^(٤)

توضيح

لِلْمَعَادِي فِيحَامَهُ وَتَبَكَّيْتُ وَالْمَوَالِي سَلَامَهُ وَتَثْبِيتُ
وَالْمَحَاضِرُ سَمُوطُ الْيَوَاقِفِ^(٥)

(١) وسط بسكون السين لغة في وسط بالتخريك والأوساط : جمع وسط ، والأطراف : جمع طرف أى أطراف وأوساط البلاد .

(٢) مدة بفتح الميم المرة الواحدة من المد أى أنه إذا مد يده للعطاء ملأت بيت الآحاد بالآلاف كناية عن كثرة عطائه وهمة الآحاد تختلس عند القراءة وكذا همزة الآلاف .

(٣) قوله صار الجبر دم الخ يقول ان هذا الوزير ذو قلم سيال فإذا أخذه حرك من فى أطراف المملكة وأوساطها ثم هو ان قسم الأموال أوسع الناس كرمًا وفضلاً وأملأً خانات الآحاد وهى أول مراتب العدد بالآلاف ، وان حركه بتجهيز الجيوش تحول حبره إلى دم عبيط فهو للسوالين خير وصلات وللمعادين حرب ونفقات ومثله قول أبى تمام فى قلم محمد بن عبد الملك ازيات :

لَا الْقَلَمُ إِلَّا عَلَى الَّذِي بِشَبَاتِهِ تَصَابُ مِنَ الْأَمْرِ الْكُلِّ وَالْفَاصلِ
لَعَابُ الْأَفَاعِي الْقَاتِلَاتِ لَعَابِهِ وَأَرَى الْجَنَى اشْتَارَتْهُ أَيْدِ عَوَاسِلِ

(٤) يقول ان الوزير فى خطابه أيضاً من البلاغة فى مكان فهو يقسم كلامه أقساماً ، يريد أنه يطابق مقتضى الحال .

(٥) خنامه : من الأخام وهو الإسكات فى الخصومة . والتوبيخ : والمحاضر : المحادث المدام والسقوط : جمع سقط وهو العقد

تقفيل

اجْتَمَعَ فِيهِ كَمَالُ الْأَكْبَرِ عَنْ تَمَامٍ وَزِيَادَةُ يُورِّخُ بِهِيَ الْعَامُ
وَكَمَالُ الْوَزِيرِ مِنْ سَعَادَاتِ الْإِمَامِ دَامَ وَلَا زَالَ مَنْصُورُ الْأَعْلَامِ^(١)

وقال رحمه الله يمدح المتوكل أحمد بن المنصور قبل خلافته

يَا سَاهِرَ الْبَرْقِ بَأْوَلِهِ فِي اللَّيْلِ غَيْرَ سَهْرَانِ^(٢)
أَمْسَى عَلَى سَطْحِ مَنْزِلِهِ يَرْعَى النُّجُومَ حَيْرَانِ^(٣)
وَزَادَ جَدْدُ لَهُ الْوَلَهُ طَائِرُ شَجَى الْأَلْحَانِ^(٤)
غَنَى عَلَى مَا يَلِدُ لَهُ فَأَبْسَكَ غَنَاؤُهُ أَعْيَانِ^(٥)

بيت

الطَّيْرُ فِي الْحُبِّ مَذْهَبُهُ شَيْبُهُ مَذْهَبِي فِيهِ^(٦)

(١) الأعلام : جمع علم وهو الراية .

(٢) لم يظهر معنى هذا البيت ولعله مصحف .

(٣) حيران كغضببان كثير التحير .

(٤) الوله العشق الشديد

(٥) يقول أُمسَى الحب على سطح بيته يراقب سير النجوم متحيراً وزاده وجداً وولها سماعه

هدير طائر شجى الألحان حزينها متفان في ألحانه على النحو الذي يروق له فأبسكى غناؤه أعيانا وأهاج وجداناً

(٦) المذهب في الأصل المنزلة والدقيق والمراد هنا تطبيق الحب .

كُلًّا مَوْلَعٌ بِمَا أَعْجَبَهُ مَشْغُولٌ بِمَنْ طَلَعَ فِيهِ^(١)
 لَكِنْ أَدْلَاهُ أَقْرَبُهُ مِمَّنْ يَبَاتُ يِنَاغِيَهُ^(٢)
 وَأَعْسَرُهُ مَنْ يَمَثِّلُهُ مِنْ بَعْدِ خَلْفِ الْأَوْطَانِ^(٣)

بيت

يَا أَهْلَ الْمَنَازِلِ عَسَى خَبَرُ فِي قَافِلَةٍ تِهَامُهُ^(٤)
 عَنِ الْمَطَرِ وَالرَّشَا الْأَغْرُ مَلِيحِ الْإِبْتِسَامَةِ^(٥)
 هَلْ عَادَ لَهُ فِي الْجِبَالِ وَطَرُ يَثْنِي إِلَيْهِ زِمَامُهُ^(٦)
 أَوْ قَدْ قَطَعَ مَا يُوصِلُهُ مِنْ حَبْلِ وَصْلِهِ أَخْيَانُ^(٧)

(١) المولع بتشديد اللام المنغرى في الحب وقوله بمن طلع فيه أى بمن راق في عينيه ومال إليه
 (٢، ٣) أدلاه أسهلّه ويبات أى يبيت ويناغيه : أى يغارله يقال ناغت المرأة الصبي أى كلمته
 بما يسره والضمير في ادلاه وأعسره يعود إلى الحب يقول ان هذا الطير الذى أشجاني غناؤه له
 مذهب في الحب كمذهبي وكل واحد منا مولع بما أعجبه وراق له ولكن أسهل الحب حب القريب
 الذى يبيت بجانب حبيبه يغارله ويناجيه ، وأصعب الحب حب البعيد الذى يتمثل حبيبه من وراء
 الأوطان.

(٤) يا أهل تقرأ بحذف الهمزة وقوله عسى خبر : أى أرجو أن يكون لديكم خبر من الركب
 القافل من تهامة .

(٥) الرشا : الغزال والأغر الأبيض ومليح الابتسامة أى حسنها .

(٦) قوله هل عاد له الخ : أى هل بقى له في الجبال وطر ، والوطر : الحاجة ويثنى أى يرجع
 والزمام المقود .

(٧) نوصله بالتشديد مبالغة في وصله مرة بعد أخرى .

بيت

فَاللَّهُ لِي جَارٌ مِنَ النَّوَى مَعَ بَقَا الْمَحَبَّةِ^(١)
وَالطَّيْرَ إِنْ كَانَ لَهُ هَوَى بُلَى بِقَطْعِ قُرْبِهِ^(٢)
وَكُلُّنَا فِي الْهَوَى سَوَى الصَّبْرِ خَيْرٌ حِسْبِهِ^(٣)
وَالدَّهْرُ ضَرَابٌ أَمْثَلَهُ لِمَا يَكُونُ بِمَا كَانَ^(٤)

بيت

فَهَاتُ يَا لَأَوَى النَّضِيدُ فِي جِيدِ رَبَّةِ الْغَيْدِ^(٥)
الْمَدْحُ لِلْسَّيِّدِ السَّدِيدِ مُدْمِرِ الصَّنَادِيدِ^(٦)
خِلْعَةً عَلَى مَالِكِهِ الْجَدِيدِ وَتَهْنِئَةً بِذَا الْعِيدِ^(٧)
وَاللَّهُ ذُو الْعَرْشِ شَاءَ لَهُ يَصْلَحُ بِهِ لَنَا الشَّانُ^(٨)

(١) النوى البعد يستعيز بالله من البعد مع بقاء المحبة .

(٢) قوله بلى أى امتحن بقطع قربه أى يعباده .

(٣ ، ٤) قوله ضراب بالتشديد للمبالغة والأمثلة : جمع مثل يقول أستجير بالله من البعد مع الحب ثم انه قال ان الطير كالإنسان فكما يبتلى هذا قد يمتحن الطائر كذلك بالابتعاد عن أليفه فكلنا نحن بنى الإنسان وهذه الطيور سواء فى الهوى والنوى وليس لنا غير الصبر والاحتساب لأن هذا هو شأن الدهر فهو لم يزل يضرب لنا الأمثلة بما كان لتقيس عليه ما سيكون لأن السنن الكونية تجري على منوال واحد ومن هذا قولهم التاريخ يعيد نفسه .

(٥) النضيد : المنظوم والمراد به الدر ، والجيد : العنق وربة الغيد أى ملكة الحسان .

(٦) السديد : المسدد ، ومدمر : أى مهلك والصناديد : جمع صنديد وهو السيد الشجاع .

(٧) الخلعة : الكسوة التى يخلعها المالك أو غيره على غيره .

(٨) الشأن الأمر .

وقال يمدحه أيضا

اللَّهُ بِمَا لَمْ يَكُنْ أَعْلَمَ فَمَا حِسَابِي وَحُسْبَانِي
 وَفِي الَّذِي كَانَ هُوَ أَحْكَمَ فَخَلُّ مَا شَأْنُ لِشَانِي ^(١)
 تَعْنَا وَبِالْإِعْتِرَاضِ نَأْتِمُ يَا حَسْرَةَ الْآخِرِ الْعَابِي
 فَسَلِّ الْأَمْرَ لَهُ تَسَلَّمَ وَقُلْ بِإِخْلَاصٍ إِيْمَانِي ^(٢)
 يَا عِزَّةَ الْبَاقِي الْأَعْظَمَ عَطَقَهُ عَلَى ذِلَّةِ الْفَانِي
 يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ أَرْحَمَ ضَعِيفٌ فِي حُفْرَتِهِ عَانِي ^(٣)
 عَجِيتُ لِلشَّادِرِ الْأَحْوَمِ عَذِبَ أَلَمًا الْفَائِقِ الْعَانِي
 كَيْفَ مَالٍ عَنْ صَبِّهِ الْمُغْرَمِ وَصَارَ طَبِيعُهُ عَلَيْهِ ثَانِي ^(٤)
 تَبَدَّلَ الشَّهْدُ بِالْعَلَقَمِ وَالْعَذْبُ بِالْمَالِحِ الْآلَانِي
 وَقُلْتُ لَهُ يَا عَذِيبَ الْفَمِ يَا حُسْنَ بَا كُورَةَ الْجَانِي ^(٥)

(١) فما حسابي : أى فما عدى وحسابى أى ظنى وافتراضى نخل ماشأن : أى دع سؤالك عما سيكون وقولك ماشأن كذا وكذا والشأنى المبعض والمراد به المعارض على القدر .

(٢) تعنا : أى تتعب وتأثم بالاعتراض ، والحسرة الندم ، والعانى العاتب .

(٣) فى حفرته : أى فى قبره ، والعانى الأسير ، ولا نخنا مافى عزه وذله والباقي والفانى من المقابلة .

(٤) الشادن : الغزال الذى طلع قرناها والأحوم أى كالحومة وهو البلور وعذب الماء أى حالى الشفة الميا والماء السمرة فى الشفة كما مر غير مرة والفائق مافاق غيره ، والغانى : الذى استغنى بجماله ، والصب العاشق ، والطبع : الخلق ، وثانى أى غير المعهود منه أولا .

(٥) الشهد بضم الشين وفتحها : العسل ، والعلقم شجر مر ، والآتى الحار ، والبا كورة أول الفاكية ، والجانى المجتنى .

هو عادى من يدس يقسم مما يجد فيه شفاً لىانى
فقال اذا هو لغيرك ثم اما انت ما عادانا بانى (١)
جواب بالقلب ذى صمم ففقت وادرى الميسم
ما فيه كانى ولا مانى قطع جوابك بك اشجاني (٢)
فخذ لبدع الهوى محتم ما احدث يزيد فيه بعثانى (٣)
والبادع اظلم وما قد تم ومن قنع يا حبيب ما هم
ومدح سيد الملوك افنهم فى عالم اليوم الانسانى (٤)

(١) قوله هو عادى شىء أى هل بقى شىء . ويقسم : أى يقدر . والشانى المربض . وقوله إذا هو لغيرك ثم أى هناك شىء إذا كان لغيرك أما أنت فلا . وقوله ماأنا بانى : أى قاصداً إعطائك والمعنى لم يبق لى قصد فى واصلك .

(٢) قوله ذى صمم أى الذى يقول انه أجابه بهذا الجواب المقنع جواباً من صمم فؤاده بدون موارد ولا محاملة ولا مداجة ، وقوله ما فيه كانى ولا مانى : مثل يضرب للسكامة أو الكلام الصريح الذى لا يحتمل غير ظاهره أى ليس فيه شىء من الاعتذار بكان أو يكون ولا فيه مانى أى كذب ودرى الميسم من إضافة الصفة إلى الموصوف أى يا ذا الميسم الدرى ، وأشجاني أى أحرانى .

(٣ ، ٤) لما أجابه بذلك الجواب المقنع قال لقد كان فى جوابك هذا قطع الأشجان والعلاقات بك وخذ لى الحاجة حبنا سلاماً إلى يوم التلاق أى القيامة ويضرب هذا مثلاً فيما لا طمع فى الحصول عليه ، والبادع أظلم : أى البادى وهو مثل أيضاً وما قد تم : أى من المصارمة فلا سبيل إلى الزيادة فيه بفلس واحد عثمانى لأنه قد بلغ النهاية وهكذا من قنع فإنه يريح ويستريح أما ذو الطمع فإنه لا يهنى ولا يشبع نهمة شىء هانى وهو من هنا الطعام إذا صار هنياً . وسيد الملوك بالتخفيف أى سيدهم ، والأخفم الأعظم .

أَجِدُ قَرِينَ الْعِلَا الْأَكْرَمَ رَئِيسَهَا الْهَادِمِ الْبَانِي
 مِنْ سَاعِدِهِ سَعْدُهُ الْأَقْوَمَ وَعَاضِدِهِ عَوْنُ رَبَّانِي ^(١)
 فَتَارَ ثَوْرَةَ أَسَدٍ وَأَقْدَمَ عَلَى الْخَطَرِ غَيْرُ مُتَوَانِي
 فَجَرَّعَ أَعْدَاءَهُ كَأْسَ الدَّمِّ لِلْقَاصِي الدَّارِ وَالْدَّانِي ^(٢)
 وَاحْكُمَ الْمَلِكُ وَاسْتَحْكَمَ لَا يَخْتَلِفُ فِيهِ اثْنَانِ
 أَنَّهُ ثَنَى عَنْهُ مَنْ هَدَمَ بَنَاهُ فَمَا كَانَ لَهُ بَانِي ^(٣)
 فَاللَّهُ يَعِينِهِ عَلَى مَا تَمَّ بِاللَّطْفِ مِنْ أَمْرِ كَوْنَانِي
 وَيُمَتِّعِهِ بِالَّذِي أَنْعَمَ عَلَيْهِ بِطَوْلِ الْأَزْمَانِي ^(٤)
 آمِينَ وَيَجْمَعُ لَهُ الْعَالَمَ فِي نَقْشِ خَاتَمِ سَلِيمَانِي ^(٥)

(١) السعد ضد النحس والأقوم المستقيم وعاضده : أى ساعده وأيده عون رباني والرباني المنسوب إلى الرب سبحانه وتعالى .

(٢) الخطر : الهلاك والمتوانى المتكاسل . جرع أعداءه : أى سقاهاهم على كرهه والقاصى البعيد والدانى القريب .

(٣) قوله ثنى : أى أرجع عن الملك من هدم بناؤه ولم يكن له بانياً قبل الممدوح

(٤) الأمر الكونانى يريد أنه من أمر الله الذى يقول للشيء كن فيكون

(٥) قوله فى نقش خاتم سليمان يشير إلى مايروى من أن خاتم سليمان عليه السلام كان منقوشاً

عليه الاسم الأعظم وبواسطته استخدم الثقلين .

وقال يمدحه ويندكر واقعة بني العلفي^(١)

(١) هم القضاة آل العلفي والعامّة تقول العلفي بالنون يقال إنهم ينتسبون إلى عبد الملك بن مروان الأموي وخلاصة حادّتهم التي يذكرها الشاعر في هذه القصيدة أن الوزير حسن بن عثمان بن علي ابن يحيى الأموي العلفي المولود في سنة ١٤٦هـ كان في بداية أمره من أعراب البادية الجفّة يضرب الأرض بالترحال لصالح الحال ويقصد العمال في النهائم والجبال طلباً للنوال ثم تنقلت به الأحوال حتى صار نائباً للوزير محسن بن محمد فايح وزير المهدي العباس على كتابة زييد فأبان عن كفاءة ورصانة وحفظ ما يتحصل للدولة فأعجب المهدي بأعماله واستقدمه إلى حضرته ثم ولاء على بيت الفقيه ابن عجيل ثم قلده ولاية أعمال كسمة من قضاء ريمة ولما أفضت الخلافة إلى المنصور على عقد له بولاية ريمة وأعمالها جميعاً في سنة ١١٩٣هـ وفي صفر سنة ١١٩٧هـ استدعاه المنصور ونصبه وزيراً بإرشاد السيد علي بن يحيى الشامي وزير المهدي العباس فلما أفضت الوزارة إليه أبان عن سياسة وكياسة وإقدام وشجاعة وثبات جنان وبعد نظر في العواقب إلا أنه استدعى أهله الجفّة من البادية وعلق بهم أمور المسلمين فأساء وإلى الناس وعادى بسبهم الصغير والكبير ومات في سنة ١٢١٦هـ وزيراً ونصب المنصور بعده ابنه حسن بن حسن فلم يجر فيها كما جرى أبوه بل عاث ولاث حتى تلاشت أمور الدولة وانتزعت هيبة الخلافة وخرجت كثير من الجهات التهامية عن حوزتها وتأخرت مرتبات الأجناد وعم الاستياء فكان نتيجة ذلك ما وصفه شيخ الإسلام الشوكاني في البدر الطالع حيث قال : في رجب سنة ١٢٢٣ اتفقت حادثة عظيمة في صنعاء وهي أن الوزير حسن بن حسن العلفي تمكن تمكناً كبيراً وصارت الأمور مقرونة به وجميع التيارات مقصورة عليه وكان بينه وبين أحمد بن الإمام [يعني المتوكل أحمد] مواحشة بسبب أمور يصدر في مقام الخليفة وبسبب تقصير الوزير في إرزاق الأجناد ثم تزايدت الوحشة ولم يسمع الوزير المناصحة مع ماله من الحظ عند الخليفة المنصور وكانت منه أمور مشعرة بالاستخفاف بكثير من أقارب الخليفة وأصحابه مع التقصير في جارية بكيل حتى كانوا يقطعون الطريق حول صنعاء وينهبون الأموال ويسفكون الدماء وطال ذلك وأضر بالناس فجمع أحمد بن الإمام أصحابه وطلب الوزير المذكور فأبى فأرسل إليه جماعة من الجند فقبضوا عليه وعلى جماعة من أقاربه فعظم ذلك على الخليفة المنصور وأراد استخلاصه فأرسل أحمد بن الإمام جماعة من الجند أحاطوا بدار الخلافة وأرسل إلى الخليفة فأصلحت الأمر =

يَا صَاحِبَ الْحُبِّ لَا تَسْمَعْ لِأَهْلِ الْمَلَامِ فِي الْحُبِّ كَثْرَ الْكَلَامِ ^(١)
 فَالْحَسَنُ مَحْبُوبٌ مِنَ الْفِطْرَةِ وَحُبُّهُ لِرَامِ وَالْحُبُّ طَبِيعَ الْكَرَامِ ^(٢)
 وَهَنٌ بِالْعَيْدِ مَوْلَانَا الْإِمَامِ الْهَمَامِ رَبِّ الْقَلَمِ وَالْحَسَامِ ^(٣)
 مَنْ أَظْهَرَ اللَّهُ شِمَارَ الْمَلِكِ فِيهِ فَاسْتَقَامَ عَلَيْهِ حَالُ الْأَنَامِ ^(٤)
 وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ فِي قِيَامِهِ فَقَامَ فِيهِمَا بِأَحْسَنِ نِظَامِ

== على أن يبقى الوزير في معتقله ويتولى أحمد بن الإمام تدبير البلاد الأمامية ويكون أوالده بمنزلة الوزير انتهى كلام شيخ الإسلام رحمه الله ، وقال الشجني في التقصار قال شيخ الإسلام الشوكاني مناصحاً للإمام :

نداء لكل الناس فالأمر أعظم وأن أمير المؤمنين المقدم

ومنها :

فقل لأمر المؤمنين إلى متى يدبر أمر الملك من ليس يفهم
 تدارك أمير المؤمنين الذي بقي فعما قريب ليس يغنى التندم
 فإنك محبوب إلى الناس كلهم ولكنه ينسكى القلوب ويؤلم
 فأى بلاد من بلادك قبل ما توسطها في ملك غيرك تنظم الخ

قال حجاب وفي سنة ١٢٣١ أعاد الخليفة المهدي عبد الله بن المتوكل أحمد الفقيه حسن بن حسن عثمان العلفي إلى الوزارة هذه خلاصة القصة المسوقة في نيل الوطر .

(١ ، ٢) يقول أياك أيها الحب أن تسمع وشاية لواش أو ملاماً للأنم فإن حب الحسن طبيعة من الطبائع وغيرة من الغرائز التي فطر الله الناس عليها والحب فوق ذلك فضيلة طبع عليها كرام الخلق .

(٣ ، ٤) رب القلم الخ أي الذي جمع بين السيف والقلم فهو فارس في حومة الوغى فارس في

حلبات النظم والنثر والشنار في الأصل العيب والعار والمراد به هنا أمهه الملك .

ومن سقا من أطاعه برد ماء الغمام^(١) ومن عصاه الحمام^(٢)
 ومن بنت له قناة الجحد أعلام مقام^(٣) فوق السحاب الركام^(٤)
 ومن أضابه ظلام الخافقين والظلام^(٥) يمجيه بدر التمام^(٦)
 حتى دعى الناس لأول دولته بالدوام^(٧) وله نبيل المرام^(٨)
 وقالوا الله يسقى عام هذا الإمام^(٩) ولا سقى قبل عام
 حين دبر الملك من غشه بغير احتشام^(١٠) ولا رعاية ذمام^(١١)
 لولا تلافاه مولانا بسقى اللثام^(١٢) مرارة الإنتقام^(١٣)
 أغنى بقايا بني الزرقا الطغاة الطغام^(١٤) فروع أصل اللثام^(١٥)
 فالله نسئله أن يبقيه أقوى اعتصام^(١٦) للمسلمين والسلام^(١٧)

(١) ماء الغمام أراد به الماء البارد والحمام الموت .

(٢) القناة : الرمح ، والركام : السحاب المتراكم .

(٣) أضابه : أى أضاه به فخذت الحمزة ، والخافقين ألقا المشرق والمغرب لأن الليل والنهار

يخفقان فيهما .

(٤) لأول دولته تقرا باختلاس الحمزة ، والمرام الحاجة والغرض .

(٥) من غشه : أى الذى غشه ، والذمام : الحرمة والاحتشام : الاستحياء .

(٦) تلافاه : تداركه وأراد باللثام آل العلفى .

(٧) قوله بني الزرقاء قد سبق أن بني العلفى ينتسبون إلى عبد الملك بن مروان الأموى والأمويون

يسمون بني الزرقاء والعين الزرقاء بالمدينة سميت باسم حافرها مروان الأزرق وقال فيها بعضهم :

يقولون فى زرق العيون شامة وإنى رأيت العين فى عينها الزرقا

والطغام : أوغاد الناس والطغاة جمع طاغى وطاغية .

(٨) الاعتصام الامتناع ، والمراد هنا المعتصم .

وقال رحمه الله تعالى

قُلْ خِفَافَةَ الْجَنَاحِ بَيْنَ الْأَقْتَابِ وَالْجَرِيدِ^(١)
 مَا لَهَا إِنْ بَدَا الصَّبَاحُ رَدَدَتْ صَوْتَهَا الْغَرِيدَ^(٢)
 بِمَعَانِي الْهَوَى الصَّحَاخِ فِي فَنُونِ الْغَنَا الْجَدِيدِ
 خَفَّفِي رَنَّةَ النِّيَاحِ مِنْ مَعْنَى شَجَى عَمِيدِ^(٣)
 طَالَ شَوْقُهُ عَلَيْهِ وَطَاخُ بِمَدَى صَبْرِهِ الْمَدِيدِ^(٤)
 وَاسْهَرَهُ لَمَعَ بَرْقِ لَاحِ يَبْدَى الْوَجْدَ مَا يَعِيدِ^(٥)
 وَأَقْلَقَهُ نَاشِرَ الرِّيحِ مِنْ جِهَةِ حُبِّهِ الشَّدِيدِ^(٦)
 وَغُنَاكَ الَّذِي أُسَاحُ مَدْمَعُهُ زَادَ فِي الْوَقِيدِ^(٧)
 بَسَّ لَا تُنْكِي الْجِرَاحُ مَا عَلَى مَا جَرَى مَزِيدِ^(٨)

(١) خفاقة الجناح الحمامة والأقتاب : جمع قتب وهو قنو النخلة أو عذوقها والجريد سعفها

(٢) الغريد : كثير التغريد .

(٣) الرنة : الصوت والنياح : البكاء والنوح والمعنى بتشديد النون المأسور ، والشجى : الحزين

والعميد : الذى هذه العشق .

(٤) طاح بمدى صبره : أى ذهب به ، والمدى : الغاية ، والمديد الطويل الممتد

(٥) واسهره بوصل الحمزة ، واللمع تلالؤ البرق ، ولاح : ظهر ، والوجد : الشوق

(٦) قوله ناشر الرياح من إضاعة الصفة إلى الموصوف أى الرياح الناشرة .

(٧) أساح : أى أسال مدمعه ، والوقيد : الوقود ، والمراد ان غناء الطائر هو الذى أضرم

أشواقه .

(٨) قوله بس لا تنكى الجراح كلمة زجر من بس الإبل إذا زجرها ونكأ الجرح أدماه

وزاد فيه .

- صَاحُ إِنْ كُنْتَ ذَا انْتِصَاحٍ فَاسْتَمِعْ قَوْلِي السَّيِّدُ (١)
 مَلِكُ النَّاسِ فِي الْمَلَأِ أَكْثَرَ النَّاسِ لَهُ عَيْدُ (٢)
 دَمُهُمْ لَهُ حَسَلَانِ مُبَاحٍ لَا يَدِيهِمْ وَلَا يَقِيدُ (٣)
 مَا عَلَيْهِ مِنْ أَحَدٍ جُنَاحُ يَفْعَلُ الْحَسَنَ مَا يَرِيدُ (٤)
 مَنْ سَلَا حُبَّهُ اسْتَرَاحَ وَهَنَا عَيْشُهُ الرِّغِيدُ (٥)
 وَالَّذِي هَامَ فِيهِ طَاحُ فِي جِهَادِ الْهَوَى شَهِيدُ (٦)
 وَأَنْتَ وَقَاصِدَ الرُّوَاحِ لَا تَهَامُهُ عَلَى الْبَرِيدُ (٧)
 سِرٌّ عَلَى الْخَيْرِ وَالْفَلَاحِ وَعَلَى الطَّائِرِ السَّعِيدُ (٨)
 وَأَبْلَغُ أَحْبَابِنَا النِّزَاحُ مِنْ حَلِيفِ الْوَفَا لَا كِيدُ (٩)
 السَّلَامُ مِثْلُ مِسْكِ فَاحُ فِي ثِيَابِ الْمُلُوكِ جَدِيدُ (١٠)
 سَالِمُ الْغَيْشِ سَالٌ وَسَاحُ طِيبٌ شَمُّهُ إِلَى بَعِيدُ (١١)

(١) ذا انتصاح : أى إذا كنت ممن يقبل النصيحة .

(٢ ، ٣) يقول ان هذا المحبوب هو ملك الجمال قد استرق بجماله أكثر الناس وأهدر دماءهم في سبيل حبه فلا هو بالذى يديهم أى يدفع ديتهم ولا بالذى يقيد من نفسه أى يسلمها للقصاص .

(٤ ، ٥) الجناح : بالضم الإثم ، وسلا : من السلو ، والرغيد العيش الطيب

(٦ ، ٧) طاح : هلك والرواح : ضد الصباح وهو اسم للوقت من زوال الشمس إلى الليل وهو أيضاً مصدر راح ، يروح : ضد غدا يغدو يقال راحت الماشية بالعشى : أى رجعت وهو المراد هنا .

(٨ ، ٩) الفلاح : الفوز ، والنزاح بكسر النون : أى البعيدين من نزح إذا بعد وهو

جمع نازح ، والحليف : الحالف وحليف الوفا الملازم له

(١٠) فاح المسك تضوع

(١١) سال وساح بمعنى ، وساح أراد سح .

وقال مكاتباً السيد عبد الوهاب بن حسين الديلمي^(١)

أَشْجَاكَ وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ سَوْيَجِعَ الطَّيْرُ فِي الْأَغْصَانِ^(٢)
أَمْسَى يُرَدِّدُ عَلَى رَسَلِهِ تَقْطِيعُ صَوْتِهِ عَلَى الْأُحْجَانِ^(٣)
وَمَا دَرَى سَاجِعُ الْأَثْلَةِ مَا بَكَتْ إِلَى نَازِحِ الْأَوْطَانِ^(٤)

(١) هو السيد العلامة عبد الوهاب بن حسين بن يحيى بن ابراهيم الديلمي الحسنى الصنعاني المولد النعماني النشأة والوفاة ولد في رجب سنة ١٢٠١ أخذ على علماء زمانه منهم شيخ الإسلام الشوكاني رحمه الله وشهد له بحسن الفهم وحدة اتقنه وقوة الحفظ قال الشجني في التتصار بعد ان سرد أوصافه وقد انقبض بعد ذلك وأحب الخلوة والانفراد عن الناس حتى عن والده وأقام بمسكان لا يخرج منه ثم عاد إلى مخالطة الناس ثم عاوده ذلك الانقباض حتى انتهى بانتحاره في سنة ١٢٣٥ طلب من أبيه موسى ليستجد بها فذبح بها نفسه ، وكان شاعراً مجيداً ومن شعره قوله من قصيدة :

لغدأ برموا في مهجتي عقد الهوى بكف النوى حتى أيست من النقض
فبت بطرف لا يساعده السكرى يرى كل سار في السماء ومنقض
يراقب أسراب النجوم بمقلة معذبة قد حرمت سنة الغمض
وقد قيل لي ان النجوم لفي السماء فلا ترتقها والأحبة في الأرض
فقلت على هذا استمر تارقي فلا تعجبوا أن الغرام بدا يقضى

الح هذه القصيدة الطويلة وشعره على طريقة الصوفية كثير .

(٢) أشجأك : أى أحزنك ، وسويجع : تصغير ساجع .

(٣) قوله على رسله : أى على توءدة ، وتأن يقال افعل كذا وكذا ، على رسلك : أى اثشد فيه وتأن وهو بكسر الراء .

(٤) الأثلة الواحدة من شجر الأثل ونازح الأوطان بعيدها يعنى ان هذا الطائر يردد ألقانه غير عالم بما تعانيه من شوق إلى الحبيب البعيدة أوطانه .

وَأَنَّكَ أَصْبَحْتَ فِي سُفْلِهِ مِنْ فُرْقَتِكَ لَهُ وَفِي أَشْجَانِ^(١)
تَحْسِبُ عَدَدَ مُدَّةِ الْغَفْلَةِ عَنْ وَجْهِ ذَاكَ الرَّشَا الْفَتَّانِ^(٢)
وَالْيَوْمِ أَيَّامِ وَاللَّيْلِ لَيْالٍ وَالْحِينِ أَحْيَانِ^(٣)
وَالصَّبْرِ أَلَى كُنْتَ فِي ظِلِّهِ زِيَادَةَ الْبَعْدِ فِيهِ نُقْصَانِ^(٤)
وَالْفَقْدِ قَدْ زَادَ فِيهِ مِثْلُهُ وَالشَّوْقِ قَدْ سَعَرَ النَّيِّرَانَ^(٥)
غَرِيمٍ لَا يَعْرِفُ الْمُهْلَةَ وَلَا يُعَامِلُ بِهَا إِنْسَانِ^(٦)
جَمَعَ لَكَ الْبَيْنَ ذَا كُلاهُ بِقَيْرٍ مَكِيلٍ وَلَا مِيزَانَ^(٧)
مَثَلُ الْبَيْنِ وَالْمِثْلِ حَرَامٌ فِي سَائِرِ الْأَدْيَانِ^(٨)

(١) من فرقتك : أى من فراقك للحبيب .

(٢) قوله تحسب عدد مدة الغفلة أى تحسب عدد أيام مدة الغيبة والرشا : الغزال ، والفتان الذى يفتن بحسنه وجماله .

(٣) الحينة : الفينة القصيرة من الوقت ، يريد أنه يستطيل الأوقات فى مدة غيبته عن حبيبه .

(٤) قوله والصبر الى : أى ان الصبر الذى كنت تستظل به وتعتصم قد نقص لزيادة البعد والمعنى أنه كلما زاد البعد كلما نقص الصبر .

(٥) الفقد : أراد به هنا غيبة الحبيب وسعر النيران أضرمها

(٦) قوله غريم الخ يريد أن الشوق غريم ملح دائم التفاضى لا يتعادل بالمهلة والانظار مع أحد من بنى الانسان .

(٧) قوله جمع لك البين الخ يقول إن البعد جمع لك كل ماسلف من الأشجان واستطالة الزمان ونشاد الصبر وتسعير نيران الأشواق جزافا بدون تقدير وحملك مالا تطيقه .

(٨) المثلة من التمثيل وهو التنكيل فى العقوبة يقال مثل بالقتيل إذا جدد أنه أوجب مذاكيره أو قطع أذنه وهى محرمة حتى فى مباح الدم وكان صلى الله عليه وآله وسلم ينهى عن المثلة بالمشركين وهى كذلك فى سائر الأديان أى فى جميع الأديان

وَمَنْ عَرَفَ قَبْلَ ذَا الْخَلَّةِ عَلَيْكَ حَنْبٌ فِي دَوَاهَا الْآنَ^(١)
 مَا كُلُّ مَنْ يَعْرِفُ الْعِلَّةَ يَعْرِفُ دَوَاهَا مِنَ الطَّبَّانِ^(٢)
 فَاصْبِرْ وَلَا بُدَّ مِنْ حَلِّهِ وَرَبَّنَا كُلَّ يَوْمٍ فِي شَأْنٍ^(٣)
 عَسَادٌ يُودِي الْغَرِيبَ أَهْلَهُ وَيَرْجِعُ الشَّيْءَ عَلَى مَا كَانَ^(٤)
 إِلَى فَتَى الْعِلْمِ مَنْ عَقَلَهُ وَالْجَهْلُ أَغْلَبَ عَلَى الْفِتْيَانِ^(٥)
 مِنَ الصَّغَرِ سَابِقَ الْجِلَّةِ فَكَانَ لَهُ السَّبْقُ فِي الْمِيدَانِ^(٦)
 فَكَيْفَ لَا وَالْحُسَيْنِ أَصْلَهُ وَبِالْأَسَاسِ تَشْمَخُ الْبَنِيَانُ^(٧)
 نَظَّمْتُ هَذَا الْحَمِينِي لَهُ عَانِي وَفَنَنْتُ فِيهِ أَفْنَانُ^(٨)
 بَعْدَهُ جَوَابُهُ وَهُوَ قَبْلَهُ فِي رُتْبَةِ الْحُسْنِ لَا الْأُزْمَانُ^(٩)

(١) الحلة بالفتح الحصلة ، وبالضم الحليل يستوى فيه المذكر والمؤنث كذا في المختار والعاملة يستعملونها بمعنى العيب والعللة فيقولون ما فيه خللة أى ما فيه عيب ولا عللة وهو المراد هنا ، وحب أى نسب والمراد به هنا التحير .

(٢) الطبان : الأطباء لغة عامية يقول ما كل طبيب عرف العللة يعرف دواها .

(٣) الحلة : الفرج يقول لابد من حل وفرج لهذه المشكلة

(٤) يودى بفتح الواو وتشديد الدال المكسورة أى يوصل الغريب إلى أهله .

(٥ ، ٦) قوله إلى فتى العلم من عقله الخ من موصوله أى إلى الذى سبق عقله من صغره عقول الأجيال العقلاء بينما الجهل هو الغالب على إضرابه من الفتيان .

(٧) أساس البناء أصله ، ويشمخ : يرتفع

(٨) غانى أى قصداً ، والأفنان : الأنواع من المعانى البديعة

(٩) يقول إني نظمت هذا الشعر الحميني إلى هذا السيد قصداً وسوف يأتي بعد نظامي هذا جوابه

الذى هو قبله فى الحسن وإن تأخر فى الزمن

وَنَحْنُ فَضْلَانُ مِنْ جُحَاهُ أَفْرَادُهَا فِي الْإِلَهِ إِخْوَانُ^(١)
نَسْأَلُهُ يُؤْنِي الْجَمِيعَ فَضْلُهُ وَيَخْتِمُ الْعُمْرَ بِالْغُفْرَانِ^(٢)

وقال مكاتباً للطف الله جحاف^(٣)

(٢١١) قوله فضلان : أى فرعان من أصل واحد . وقوله فى الإله اخوان : أى متحابين فى الله
(٣) هو العلامة الورخ لطف الله بن أحمد بن لطف الله بن أحمد جحاف اليمنى الصنعانى ولد
فى شعبان سنة ١١٨٩ هـ وتخرج على علماء عصره منهم البدر الشوكانى وقد ترجم له فى البدر الطالع
وشهد له بحسن المحاضرة ودقة الفهم وسلامة الصدر بحيث أنه لا يكاد يخقد على من أغضبه ولا يتأثر
لما يتأثر غيره بدونه عمل بالدليل ولم يبل بما خالفه وان قال به من قال ومن مؤلفاته المرتقى على
المنتقى شرح به منتقى الأخبار لابن تيمية مقتصراً على إبانة مدلول الحديث . وله فى التاريخ ددر
نحور الحور العين فى سيرة المنصور على وأعلام دولته الميامين ، وديباجة كسرى فيمن تيسر من
الأدب لليسرى والعباب فى تراجم الأصحاب وقرة العين فى الرحلة إلى الحرمين وفنون الجنون فى
جنون الفنون ذكر فيه عدة من الأكارم وانتقد كثيراً من معارفهم وله التاريخ الجامع تتم به التاريخ
الذى انتزعه السيد على بن صلاح الكوكبانى من أبناء الزمن فى تاريخ اليمن وزاد عليه وله شعر
عال منه :

لأغالبين الشوق فيما أبرما ولأطفان من الجوى ما أضرما
ولأشغلن القلب عند تذكرال بيض الحسان وأن أبى وتأثما
فلقد سقانى اللهو من خمر الهوى قدحاً وعدت إلى الهدى مستعصما
من بعد ان قد كنت أنهى عن مجا نبة السلاف ولا أطيع اللوما
وأحرض الصاحى فلا إثم ولا جنف وازجر بالجفا من حرما
ثم انثيت وقد قضيت ما ربا ورجوت ربا بالرضا أن يختما

إلى آخرها مات رحمه الله بصنعاء فى سنة ١٢٤٣ هـ

هَتَفَ عَلَى بَانَةِ الْكَثِيبِ قَمَرِي بِعُصْبَةِ الشَّوْقِ^(١)
 فَكَمْ وَكَمْ صَاحٍ مِنْ كَثِيبِ لَبِيكَ مِسْكِي الطَّوْقِ^(٢)
 وَكُنْتَ أَوَّلَ شَجِي مُجِيبِ شَوْقِهِ خَرَجَ عَنِ الطَّوْقِ^(٣)
 بِمَنْ تَمَادَى بِكَ الْمَغِيبِ وَبِهِ وَعَاقَكَ الْعَوَقِ^(٤)

بيت

وَأَنْتَ لَهُ دَائِمَ الظَّمَا فَارَقْتَهُ أَوْ لَقِيتَهُ^(٥)
 فَلَيْسَ يُنْسِيكَ كَلَمًا سَمِعْتَهُ أَوْ رَأَيْتَهُ
 صَوْتِهِ وَلَا صُورَتَهُ وَمَا مِنْ شَلَعَتِهِ حَكِيمَتِهِ^(٦)
 إِلَّا تَوَفَّرَ لَكَ النَّصِيبُ مِنْ شَوْقِ دَائِمِ الشَّوْقِ^(٧)

(١) هتف صاح والكثيب مجتمع الرمل وقوله بعصبة الشوق متعلق بهتف والمراد جماعة الشوق .

(٢) الكثيب : الحزين ومسكى الطوق أى ذا الطوق الشبيه بالمسك فى لونه ، وأراد به القمرى والطوق واحد الأطواق .

(٣) قوله خرج عن الطوق أى عن الطاقة والوسع وفيه الجناس التام

(٤) تمادى أى استمر بك وبه المغيب : أى الغيبة ، وعاقك : أى منعك والعائق المانع والعوق مصدر عاقه يسوقه أى حبسه ومنعه .

(٥) الظما : العطش يقول انك دائماً ذو شوق إليه كما يشترق العطشان إلى الماء سواء أفرقته أم وجدته .

(٦) الشلعة فى اللغة العامية حسن البرة يقول ان كل مارأيته وسمعته لا ينسبك صورته ولا صوته ولا تزال نصب عينيك حسن بزه ونشاطه

(٧) دائم السوق أى دائم الانسياق والمدد

بيت

لَيْتَهُ يَفْوَحَ لَكَ رِيحَتَهُ فَوْجُ الصَّبَا وَيَلْطَفُ^(١)
كَمَا صَنَعَ فِي قَضِيَّتِهِ يَوْمَ جَا رِيحَ يَوْسُفَ^(٢)
وَأَشْدَى لِيَعْقُوبَ مِنْتِهِ وَالْدَّهْرُ ذُو تَخَلُّفِ^(٣)
بِاسْمِ مُنَاطِفٍ وَحَيْنِ مَهْيَبِ غَضَبَانِ دَاوِيَ الرُّوقِ^(٤)

بيت

يَبْقَى وَمَا فِيهِ يَنْقُضِي رُوَيْدُ أَوْ بِسْرَعَةٍ^(٥)
فَأَصْبِرْ عَسَى لِلسَّفَرِ يُضَى إِلَى الْحَبِيبِ بِرَجْعَةٍ^(٦)
يَطْلَعُ بِهَا وَجْهَهُ الرِّضَى عَلَيْكَ أَيُّ طَلْعَةٍ^(٧)
يُعْطِيكَ مِنْ أَفْرِهِ الشَّنِيبِ طِيبَ الشِّيمِ وَالذُّوقِ^(٨)

(١) يفوح يتفوح والريحة الريح واليافة يرفق

(٢) في قضيته أى في حادثته التاريخية إذ حمل ربح يوسف إلى يعقوب عليهما السلام والضمير

يعود إلى الصبا .

(٣) منيته : أى أمنيته وهى ما يتمناه الإنسان وذو تخلف أى ذو تقلب وتطور .

(٤) الروق رأس قرن الأيل وهو الوعل يقول أن الدهر يتطور بأهله فتارة يرق ويتسم وتارة

يجفد ويتجهيم وأنه حين يغضب يكون شمر القرن لكثرة قتلاه وتلطأه بدماءهم

(٥) رويد تصغير رود بوزن أى على مهل يقول إن الدهر يبق وكل ما يجري على الناس فيه

منقضى إما بريح ومهل أو بسرعة وعجل .

(٦) يضى : أى يضيء ، بالهمزة والرجعة واحدة الرجوع .

(٧) الرضى المرضى الوضى .

(٨) الشنيب : فعيل من الشنب وهو حدة الأسنان وقيل بردتها وعدوتها ، والشيم الشيم .

بيت

الْحَرْبُ مَا قَامَ بِهَا خَطِيبٌ يُوصِي بِشِدَّةِ الْبَأْسِ^(١)
كَمِثْلِ لُطْفِ اللَّهِ الْأَدِيبِ نَدِيمُ سَيِّدِ النَّاسِ^(٢)
إِمَامُنَا السَّيِّدِ الْحَسَنِ صَدْرَ الْكَمَالِ وَالرَّاسِ
مَنْ لَيْسَ لَهُ فِي الْمَأْوِكَ خَرِيبٌ وَلَا لِعَايَتِهِ فَوْقُ^(٣)

وقال رحمه الله يمدح المتوكل أحمد

مَضَى وَمَا حَاكََا حَبِيبُهُ وَلَا الْحَبِيبُ أَمْكَنَ يَقُلْ لَهُ مِنْ أَيْنَ^(١)
لَمَّا رَأَى جَنْبَهُ رَقِيبُهُ مَا لِلرَّقِيبِ مَالَهُ فَرَّقَ بَيْنَ اثْنَيْنِ^(٥)
فَإِنْ هُوَ مُوصَى مِنْ قَرِيبِهِ أَنْ لَا يَغِيبُ عَنِ الْمَلِيحِ طَرْفَةً عَيْنَ^(٦)
فَمَنْ يَنَالُ مِنْهُ نَصِيبُهُ ذَا شَيْءٍ تَعِيبُ فَلَا تَرُوحُ بَيْنَ الْبَيْنِ^(٧)

(١) البأس : العذاب وهو أيضاً الشدة في الحرب ويوصى أى يحض .

(٢) أراد بالنديم الجليس وبسيد الناس المنصور على .

(٣) الضريب : الثيل وقوله ولا لعايته فوق يريد أن غايته فوق الغايات .

(٥٤) يقول لقد ذهب الحبيب ولم يكلم حبيبه عن وجهته ولا هو بالذى أمكنه أن يسأله لأنه

رأى الرقيب إلى جانبه وما كان لهذا الرقيب أن يفرق بين حبيبين .

(٧٦) يقول إذا كان هذا الرقيب قد استوصى من قريب الحبيب بملازمته وعدم مفارقه

طرفة عين فمن ذلك الذى سينال منه أمنيه فهذا شئ متعب وقوله فلا تروح بين البين كناية عن

التذنب أى لا تذهب بين الطمع بالوصال وحيالة الرقيب .

نوشیح

وَبِالْمُحَالَاتِ لَا تَعَلَّقْ تَتَّعِبْ وَتَفْتَحْ بَابَ مُغْلَقٍ
فَكَمْ بَطْلٌ فِي الْحُبِّ مِنْ حَقٍّ^(١)

تقفیل

وَكَمْ جَرَتْ فِيهِ مِنْ عَجِيبَةٍ عَلَى الْكَثِيبِ قَلْبٌ عَلَيْهَا الْكَفِينُ^(٢)
وَالْمُخْطِئَةُ مِثْلَ الْمُحِبَّةِ فِيهِ وَالْمَعِيبُ مِثْلُ السَّلِيمِ فِي الْعَيْمِينَ^(٣)

بيت

فَأَحْفَظْ شِرَا حُبِّكَ وَبَيْعَهُ مَنْ بَاعَ بِدُونِ نَقَصٍ عَلَيْهِ رَأْسُ الْمَالِ^(٤)
وَاصْبِرْ فِي الضِّيقِ وَسِيعِهِ خُذْهَا بِهَوْنٍ وَلَا تَقُلْ ضَاقَ الْحَالُ^(٥)
فَقَدْ يُوَافِقُ لَكَ سُوءُيَعَهُ تَقْضَى دُيُُونُ مِنْ دَهْرٍ وَافِي مَطَالٍ^(٦)

-
- (١) المحالات : جمع محال وهو مالا يمكن الحصول عليه يقول لا تشغل نفسك بطلب المحال فتفتح على نفسك باباً من الحب كان مغلقاً فان في الهوى تبطل الحقوق فلا يبقى لها اعتبار .
- (٢ و٣) يقول إن الحب مصدر كل عجيبة فيه تستوى الخطئة والمصيبة والسليم والمعيب والمعنى أن خطأ الحبيب في نظر محبه صواب ، وعيبه سلامة وشينه زين .
- (٤) قوله من باع بدون أى بنقص .
- (٥) الضيق : الضيق والوسعة الواسعة أو السعة ، والمهون السكينة والوقار .
- (٦) السويعة : تصغير ساعة .

وَالْحَبَّ سَقَمَهُ مِنْ طَبِيبِهِ لَيْتَ الطَّبِيبُ دَاوَى أَثَرَ تِلْكَ الْعَيْنِ^(١)

توشيح

هِيَ الْمُثِيرَةُ لِلصَّحِيحِ دَاوَى وَمَنْ أَعْلَى الْقَلْبِ دَاوَادُ وَمَنْ تَخَطَّرَ فِي رَبَائِهِ^(٢)

تقيل

حَصَلَ عَلَى مَا يَسْتَطِيعُ مِنْ كُلِّ طِيبٍ وَبَدَّلَ الشَّيْنِ بِالزَّيْنِ^(٣)
النَّبْرُ يَلُتَمُّ فِي صَبِيهِ رَجُلَ الْقَضِيبِ وَالطَّيْرُ يَصُوغُ الْأَحْنِينَ^(٤)

(١) يقول الشاعر في هذه القطعة : احرص على حبك ولا تبعه ببخسٍ بأن تضعه في غير محله فان من هذا شأنه لا بد وأن ينحدر رأس المال عليك بالصبر فان لكل ضيق سعةً وخذ الأمور بسكينة ولا تبترم فتقول ضاق الحال فقد تصادف ساعةً يسمح بها الزمان تظفر بأمنيتك فيها وتقتضى سالف ديونك ولا تياس فان الدهر من شأنه أن يجمع الأضداد وفاء مرة ومظلا أخرى وسقم الحب ناشئ من جهل الطبيب وعدم اهتمامه بمعالجة أصل العلة ولو عرف أن العلة هي ما جرته عليك تلك النظرة فاهتم بمعالجة ذلك الأثر بالوصل لرجونا لك الشفا ، وقد أراد بالطبيب الحبيب .

(٢) يقول ان عين الحبيبة هي التي تثير أدواء الأصحاء وما دام أنها هي التي جلبت هذا الداء وأثارت هذه العلة في قلبي معلما أن تداوى ما أعلت ، وترهم ما جرحت ، وقوله ومن تخطر بتشديد الطاء أى تجول ومر ذاهباً وآيئاً وربما جمع ربوة وثاه منتزه لطيف يقع في جهة الشمال الغربى من مدينه رداق على مسافة ساعة إلا ربعا وفيه مسجد يقال أنه بناه الهادى يحيى بن الحسين فى المائة الثالثة من الهجرة وهذا المنتزه كثير الغيول كثير الأشجار وغالب ما فيه من الفواكه الكمثرى والبرقوق والرمان وفيه أيضاً عنب إلا أنه قليل .

(٣) (٤٠٣) يقول إن الذى يمر فى ربا هذا المنتزه يحصل على ما يستطيعه ويستبدل بالشين الزين =

بيت

تَقِيلُ أَطْرَافَهُ خَفِيفَةً يَجْرِي سَبْقُ وَاهْزَاجُ بَيْنِ الْأَرْمَالِ^(١)
وَاللَّسِيمُ خَفَقَهُ أَطِيفَةً بَيْنَ الْوَرَقِ تَرْقُصُ بَعْصَنَيْنِ أَشْكَالَ^(٢)
مِثْلُ الْوَصِيفِ سَاجِلٍ وَصِيفَهُ بِمُعْتَنَقٍ وَلَيْنِ الْأَقْدَامِ وَأَوْصَالَ^(٣)
وَدَوْحَيْهَا خَيْمَهُ طَنِيْبَهُ لَيْنَ الْكَتِيبِ فِيهَا وَظِلُّ السَّقْفَيْنِ^(٤)

تفسير شريح

ذَكَرْتُ نِيَّ يَأْتَا أَشْيَا تَمُوتُ فِي صَدْرِي وَتَحْيَا فَقُلْتُ وَاحِيًا وَحِيًا^(٥)

= ويرى النهر في حال انصبابه وانسيابه من بين الأشجار كما يريده بذلك تقبيل أرجل غصونها والقضيب الغصن والأرجل أصول الأغصان ويسمع مع ذلك كيف يشنف الطير الأسباع بما يصوغه من الألحان .

(١) الأهزاج : جمع هزج بفتحين وهو ضرب من الأغاني فيه ترنم والأرمال في الأصل جمع رمل وهو المرولة وهو أيضاً نوع من الأغاني .

(٢) الحفوق الاضطراب وخفقت الريح : هبت والحفقة المرة الواحدة من الحفوق والأشكال الأمثال .

(٣) الوصيف : الخادم غلاماً كان أوجارية وربما قيل للجارية وصيفة كما هنا وساجل من المساجلة وهي المداولة والمناوبة والمعتنق محل العناق والأوصال أراد بها الأعضاء والمفاصل .

(٤) الدوح : جمع دوحة وهي الشجرة العظيمة يقول ان هذا الطير في أنعامه يمثل العود في أوتاره فتقبل أطرافه خفيف وهزجه بين الأرمال وهو جمع رمل كما أن للنسيم بين أوراق الغصون خفقة لطيفة ترقص بعصنين متماثلين كأنهما وصيف ووصيفة . لينى الأقدام والأعضاء يتعانقان ودوحات هذا المنزة كأنها خيام ضربت أطناها لها لين الرمل المجتمع وظل ظليل كأنه ظل سقطين .

(٥) يقول كانت لى ذكريات انطوى عليها لا تزال تموت وتحيا فى صدرى أذكر فيها هذا المنزة الذى يشبه منزهات صنعاء كثيراً فلم أتمالك من أن أحبها .

تقفيل

مَنَازِلَ الْأَحْبَابِ حَيِّبُهُ لَهَا نَصِيبٌ بِالْقَلَابِ مَا فِي ذَا مَيْنٌ^(١)
وَأَفْوَاهِ مِنَ الْمَغْسَالِ غَيِّبُهُ مَعَ الصَّحِيبِ لَأَثَاءَ وَحَطُّوا يَوْمَيْنِ^(٢)

بيت

فَإِنْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ جَنَّةٌ مَعْجَلَةٌ فَجَنَّةُ الدُّنْيَا ثَاءُ^(٣)
جَمَالُ مَرَايَا وَحُسْنُهُ مَا أَقْبَلَهُ فِي الْعَيْنِ مَا أَطْيَبُ رُبَاهُ^(٤)
هِيَ رَوْضٌ فِي رَوْضِهِ مُعْنَةٌ مِنْ مَثَلِهِ بَغْوَةٌ الشَّامِ أَخْطَاهُ^(٥)
سَقَى الْغَمَامُ رَشَّهُ وَصَوَّبَهُ دَاكُ الْجَنِيبِ وَاشْرَقَ بِحُسْنِ النُّورَيْنِ^(٦)

(١ ، ٢) يقول إنه غير مألوم في تذكره ديار الأحباب ومنازلهم فإنها كساكنها حبيبة إلى القلوب ولها في كل قلب نصيب وحظ مافي ذلك ريب ولأمين . والمغسال محل في رداغ ، وقوله غيبة : أى عند مغيب الشمس والصحاب الأصحاب وقوله لاثاء : أى إلى ثاء يقول إنهم وصلوا إلى ثاء عند غروب الشمس آتين من محل المغسال وأنهم حطوا رحالهم فيها وأقاموا يومين .
(٣ ، ٤) قوله ما أقبله ماتعجبيه وأقبل أفعال للتعجب وهو من قبل يقبل قبولا قال في المختار يقال على فلان قبول إذا قبلته النفس والمراد التعجب من حسنه ، والربا : جمع ربوة .
(٥) قوله روضة مغنة : أى غناء وهي كثيرة الأشجار أو خصبة معشبة يقال واد مغن إذا كثرت فيه صوت الدباب ولا يكون الدباب إلا في واد مخضب معشب وقوله من مثله بتشديد الاء أى من شبهه بغوطة دمشق فقد أخطأ وغوطة هي إحدى جنات الدنيا التي تعنى شهرتها عن وصفها :
(٦) الرش : النضح ورش المكان نضحاً ، والصوب : نزول المطر ، والجنيب : الجانب وهو أيضاً الغريب .

توشيح

وَفِي رَدَاعِ الْعَيْنِ مَطَالِعُ ثَلَاثَ مَقَرُونَاتٍ بَدَائِعُ بَسْتَانِ مَدِينَةٍ حِصْنِ مَنَافِعِ^(١)

تقفيـل

وَكَمْ بِهَا ظَبِيَّةٌ رَيَّابَةٌ حُلُوَ الشَّيْبِ قَدْ أَقْبَلَتْ مِنْ شَرْقَيْنِ^(٢)
تَذَكَّرْتُ عَهْدَ الشَّبِيهِ بَعْدَ الْمَشِيْبِ نَظِيرَ حَالِي فِي الْعَيْنِ^(٣)

(١) رداع : من المدن المشهورة في اليمن تبعد عن مدينة ذمار بعشر ساعات في الشرق الجنوبي وهي مشهورة بجودة عنبها وطيب هوائها كسبت شهرة خاصة في أيام الملك السلطان عامر بن عبد الوهاب الطاهري الذي حكم اليمن بما فيها عدن وحضرموت في أواخر القرن التاسع وأول العاشر وانتهى بقتله في سنة ٩٢٣ هـ على أيدي السراكسة الذين خرجوا اليمن أيام حكمهم بمصر ، وللسلطان عامر ما أثر جليلة في رداع وجبن وغيرها ومن أبرزها المسجد المسمى بالعامةرية المعروف برداع والفنطرة المبنية على سيل بنا في أسفل وادي ثريد من محل دمت مقابل لقرية رباط الحرازي من مخلاف الحبشية يمر عليها المسافرون في أيام نزول السيول وقد كانت أهميتها كبيرة عند ان كانت المقرانة هي عاصمة ملك آل طاهر . والشاعر يقول ان الذي يصل إلى رداع تطالعه فيها ثلاث بدائع هي المدينة والبستان والحصن وأراد به قلعة رداع المشهورة وفيها ما أثر قديمة يرجع تاريخها إلى العهد الحميري .

(٢ ، ٣) الزبيب في الأصل ولد الزوجة والمراد هنا المترية على النعمة والشيب ذو الشنب وهو حدة الأسنان أو عدوبتها وبردتها وشرقين محل باليمن يقول ان في رداع من الأطباء الانسية المترية على رغد العيش من اللاتي يأتين من شرقين ما يذكرك بعهد الصبا بعد مشيك ، وقوله نظير حالي يعني مثلى فإنها أعادت لي شبيبتي بعد المشيب .

بيت

اللَّهُ أَحْيَا بِالْحَيَاةِ مَيِّتَ الْبِلَادِ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ
يَوْمَ سَارَوْا فِي يُمْنَاءَ سَيْفِهِ سَيْفِ الْجِهَادِ قَمًا لَوَاءَ الْمَشُورِ^(١)
حَتَّى طَرَحَ فِي أَرْضِ قَيْفِهِ أَهْلَ الْعِنَادِ وَأَخْرَبَ قَرَاهِمُ فِي الدُّورِ^(٢)
وَسَارَ فِي جَيْشِهِ جَيْبِهِ لَهَا دَيْبِ كَالرَّيْحِ بَيْنَ الطُّورَيْنِ^(٣)

توشيح

أُمْتُ حُمُولِهِ تَقْدَحُ النَّارُ قَمًا فَيَا فِي أَرْضِ أَقْفَارِ مَتَوَكَّيْهِ تَكْشِفُ الْعَارُ^(٤)

تقفيل

لِلْأَرْضِ يَالَيْتَ الْكِتْبَةِ مِنْكَ نَصِيبُ أَوْحَشْتَ صَنَعًا بِالْبَيْنِ^(٥)
فَارْجِعْ إِلَى غَزْوَةِ قَرِيبِهِ لَهَا دَيْبِ مِنْهَا إِلَى أَقْصَى الْبُؤْنَيْنِ^(٦)

(١) قوله قما لواء : أى وراء لوائه المنشور

(٢) أرض قيفة هى مخلاف كبير من مخالفيف قضاء رداق يقع فى الشمال الشرقى من المدينة وأهلها مشهرون بالبأس وشدة المراس .

(٣) الهيب : كالمحبوب صوت الريح ومصدر هبت الريح هبوباً وهيباً والطودين الجبلين العظيمين .

(٤) الفيافي : الصحارى والأقفار : جمع قفر .

(٥) الليث الأسد ، والكتيبة الفرقة من الجيش .

(٦) الديب : المشى ، وأقصى البونين نهايتهما البعيدة والبونان ثنية للبون الأعلى والأسفل وهما

قاعان ممتدان شمال صنعاً الأعلى منهما فى قاعة بالجهة الغربية من مدينة عمران والأسفل من عمران إلى ريدة ، وقد أشار الهمداني فى الأكليل وفى صفة الجزيرة إلى البون وقال انه من أوسع قيعان اليمن الجبلية ومثله الرحبة بشمال صنعاء وجهران وشرعة وحقل قتاب ويسمى الآن قاع الحقل وهو فى الجنوب الغربى من مدينة يريم وقاع الجند وقاع صعدة .

وقال رحمه الله يمدح المتوكل أحمد أيضاً

مَا لِلَّذِي أَشْجَاكَ مَغْيِبُهُ طَوْحُ نَوَاهُ فَعَدَّ بِكَ أَطْوَى نَجْوَاهُ^(١)
مَا فِي عَذَابِكَ مِنْ عَذُوبَةٍ تَقُولُ مَتَاهُ يُنْشِئُ السَّفَرَ لِلرَّوْحَةِ^(٢)
حَتَّى يَعُودَ عَيْشُكَ وَطَيْبُهُ عَلَى صَفَاهُ وَفِي رَشَائِشِ رَوْحِهِ^(٣)
وَيَذْشِقُكَ جَيْبُ الْحَبِيبَةِ رِيحَ الْحَيَاةِ يَاعِزُّ تِلْكَ الرِّيْحَةِ^(٤)

توضيح

فِي الْبُعْدِ مِنْ شَمِّ الْغَيْرِ أَنْفَاسَهَا الْمِعْطَارَةُ
فِي وَقْتِ تَطْرِيبِ الطَّيْرِ عَلَى نَسِيمِ اشْجَارِهِ^(٥)
قُلْ لِلْمُخَبِّرِ بِالْخَيْرِ عِلْمُكَ مِنَ السَّيَارَةِ
لَئِنْ انْتَهَى سَيْلُ السَّيْرِ بِهِمْ وَقَرَّ قَرَارُهُ^(٦)
فَهَاتُ خَبْرٌ وَأُصْدَقُ بِأَخْبَارِ صِحَاحِ مَضْبُوطَةٍ

تفصيل

وَيَا نَسِيمَ حَرِّكَ هَبِيبُهُ أَغْصَانُ ثَادَ وَايَقِظْ طَيُورَ الدَّوْحَةِ^(٧)

(١) طَوْحُ نَوَاهُ : أى توهه وذهب به هنا وهنا ، والتطويح التتويه والمراد هنا التطويل

(٢) قوله تقول متاه : أى متى تظنه ينشئ السفر ، والروحة الأوبة

(٣ ، ٤) الرشاش : جمع رشاش وهو المطر القليل ، والريحة : الرائحة .

(٥) المعطارة : كثيرة التعطر والتطيب ، والتطريب : التغريد

(٦) السيارة : السائر ، وقوله لين انتهى : أى إلى أين انتهى بالأجباب السير .

(٧) الهبيب مصدر هبت الريح ، والدوحة : الشجرة .

ذَلِكَ الْقَمِيصِ مِنْ فَلَكَ حَبِيبِهِ لَكَ عَنْ شَذَا حَتَّى أَصَابَكَ فَوْحُهُ (١)

بيت

بَكَتْ بِدَمْعِهِ بَعْدَ دَمْعِهِ مَقْلَةٌ رَدَاعُ لِسَاهِرِ اللَّيْلِ كَاهُ (٢)
 قَدْ قَسَمَ الْيَمِينَ أَهْلَ رَبْعِهِ بَيْنَ الْبَقَاعِ ثَرَابَهَا وَالرَّمَاهُ (٣)
 يَا حَلَا الْمَلَاخَ طَلَعَهُ بِشَلْعِهِ عَلَى امْتِنَاعِ قَلِيلٍ يَحُلِي بِذَلِهِ (٤)
 ذِكْرُكَ فَمَا ذَاكَ رَحِيمُهُ كَمَنْ نَسَاهُ كَلِمَتَيْنِ يَخَارِجُ زُوجَهُ (٥)

توشيح

فَاللهُ شَاهِدُ حَاضِرٍ وَكِيلُ غَائِلٍ غَائِبٍ

(١) الشذا الرائحة والفوح التذوق وجيب القميص هو ما انفتح منه أعلى النحر ، يسأل النسيم عمن فتح له جيب قميص الحبيب حتى حمل شذاه العطري إليه .

(٢ ، ٣) مقلة رداع عيناها وبكاؤها حجاز ، وأهل ربعة أصحابه وقيلته ، والربع في الأصل الدار بعينها وهي أيضاً الحلة وفي العرف اليمنى القبيلة .

(٤) يا حلا : أى يا أحلا الملاح ، وقوله طلعه بشلعه : أى بحسن بزة ونشاط وقوله يحلى بذله : أى يحسنه ويجعله حلواً يقول ان هذا الحبيب له امتناع ودلال يتظاهر به ليكون البذل حلواً لا مبتذلاً .

(٥) قوله كالين الخ أى كل واحد منا يخلص نفسه ويسعى لما فيه نفعه يقول لقد تابعت دموع عين رداع رحمة بساهر الليل ذلك الذى وزع البعد أحبابه وأهله على البقاع المختلفة ثم نادى حبيبته الذى يقول انه أجعل الحسان طلعة وبزة ذلك الذى يشوب ما يبذله من وصل وزيارة بشيء من الامتناع ليكون له قيمة العزيز ولئلا يتبدل ثم نادى هذا الحبيب ورجاه أن يذكره فإن النادر الحبيب ليس كمن ينساه ويعيش على مبدأ من لا يهتم إلا بنفسه ولا يسعى في غير ما يعود نفعه عليها .

مِنْ خَلْفِ حَاجِبٍ حَاجِرٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّاحِبِ (١)
فَكُلُّ وَافٍ ظَافِرٍ وَكُلُّ عَائِبٍ خَائِبٍ
وَالشَّوْقُ فَرَضَ الذَّاكِرِ وَمَا خَرَجَ مِنْ صَائِبِ (٢)
عَوِينٍ لِلْمُتَشَوِّقِ لِمَنْ بَعْدَ بِهِ شَوَاطِئُهُ (٣)

تقفيـل

وَمَنْ دَعَاهُ شَوْقُهُ يُجِيبُهُ بَلَا أَنَاذُ مَا فِي الْمُضَيِّقِ فَتْسِجُهُ (٤)
وَاللَّهْوَى أَحْكَامُ صُعَيْبِهِ فَمَنْ نَفَاهُ مِنْ نَفْسِهِ أَذْرَكَ صِحَّةَ (٥)

بيت

وَالْحُبُّ كُلُّهُ بَذْرٌ لَحْظُهُ تَزْرَعُ فَنُونُ مِنْ الشَّوَاغِلِ أَصْنَافِ (٦)

(١) حاجب : أى مانع يقول ان الله وكيل كل غائب يجيبه عن حبيبه . حاجر ويمنعه مانع .

(٢) العائب : الغادر ، والصائب : الصواب يقول ان كل واف ظافر وكل غادر خائب وإن الذى

يجعل التشوق إلى أحبابه فرضه لم يخرج عن نهج الصواب

(٣) عوين : تصغير عون والمراد طلب العون للمتشوق إلى الحبيب الذى بعد به شوطه .

(٤) قوله بلا أناذ : أى بلا تأن ولا انتظار بل باستعجال وسرعة ، فالأناذ هى التمهّل والانتظار

والأناذ أيضاً الحلم .

(٥) قوله صعيبه : أى صعبة يقول ان من دعاه الشوق فإنه يجيبه بلا تأن ولا تردد لأنه منه فى مضيق

لا فسحة فيه وهذا شأن الحب وأحكامه الشاقة ومن أجل ذلك قال ان من استطاع أن يدفعه عن

نفسه فقد فاز بالصحة .

(٦) قوله بذر لحظه : أى زرع نظره يقول ان أصل الحب نظرة يلقيها الحب على حبيبه فتزرع

له أنواع الشواغل وفنونها ، وقد ألم الشعراء بالمعنى الذى طرقه الشاعر فى هذا البيت ومنه قول =

وَالْحَرْبُ قَدْ تَجَنَّبَتْ لَفْظَهُ لَهَا شُشُونٌ تَسْلُ فِيهَا الْأَسْيَافُ^(١)
وَمَنْ كَمَلُ فِي الْعَقْلِ حَظُهُ فَلَا يَكُونُ إِلَّا قَصِيرَ الْأَطْرَافِ^(٢)
وَمَنْ سَحَبَ أَذْيَالَ ثَوْبِهِ عَلَى مَدَادَ سَمِعَ قَفَاهُ الصَّيْحَةَ^(٣)

= أبي شجاع محمد بن الحسين الروذراورى الملقب ظهير الدين :

لأعذب العين غير مفكر فيها بكت بالدمع أوفاضت دما
هى أوقعتنى فى حبال فتنة لو لم تكن نظرت لكنت ماما
سفكت دمي فلاسفكن دموعها وهى التى بدأت فكانت أظلاما

(١) يقول كما أن الحب بذر لحظة كذلك الحرب قد تكون نتيجة كلمة يقولها قائل قد لا يريد بها بأساً فتراق لها الدماء وتسلى الأسياف وقريب منه قول نصر بن سيار وإلى خراسان ينذر مروان بن محمد آخر ملوك بنى أمية بقيام دعاء بنى العباس فى الحفاء للعمل على تشويش ملك مروان وذلك فى رمضان سنة ١٤٩ هـ

أرى خلل الرماد وميض نار ويوشك أن يكون لها ضرام
فإن النار بالزنددين تورى وإن الحرب أولها كلام
فإن لم يطفئها عقلاء قوم يكون وقودها جثث وهام
أقول من التعجب ليت شعرى أأيقاظ أمية أم نيام
فإن كانوا حينهم نياماً فقل قوموا فقد حان القيام

(٢ ، ٣) أذيال الثوب أطرافه التى يسحبها التياهون وراءهم وقوله سمع قفاه : أى وراءه يقول ان من كان حظه من العقل أوفر فلا بد أن يكون ضابطاً لجوارحه فلا يجلب على نفسه البلاء بالعدوان على غيره بيد أو لسان بل لابد أن يكون قصير الأطراف أما من يسحب أذيال ثوبه كبراً وخيلاء ويقطع مداه على ذلك فلا بد وأن يسمع وراءه صيحات النقد وصرخات الشكوى .

توشيح

مَا أَنَا مِنْ أَرْضِ اللَّهِ غَيْرُ وَكُلُّهَا لِي مِيطَافُ
الْبَرِّ لِي مَا يُنْكَرُ وَالْبَحْرُ يَعْرِفُنِي مَا^(١)
مَا ابْصَرْتُ أَحْسَنَ مَنْظَرٍ فِي الْأَرْضِ مِنْ رَوْضَةٍ تَأْدُ
شَأْنُكُمْ لَهَا عَقْدُ الدُّرِّ بِوَصْفِ مَا لَحْدَ يَأْسَاهُ^(٢)
فَأَنْشُرْ لَهُ إِذْنَ الْمَطْرِقِ وَافْتِلِ لِغُظْمِهِ خَيْطَهُ^(٣)

تقفيل

محل في ساحة رحيمه كله فضاه جوانبه مفتوحة^(٤)
فواكه حاره رطبه في معشاه وفي فناء مطروحة^(٥)

بيت

وَالْتَرَبَ لَوْ أَنَّ التُّبْرَ لَوْنُهُ لَوْنُ طَبْعِهِ صَائِفُ وَزْنُ بِالْمِثْقَالِ^(٦)

(١) الفر : الجاهل والميطاف : أراد بها محل الوطء بالتدسم وهي كلمة عامية .

(٣ ، ٣) قوله أذن المطرق : هو المنكس رأسه . والفتل : برم الخيط يقول است بجاهل
للأرض فقد وطئت قدمي أكثر جهاتها وعرفت بها براً وبحراً ولكني لم أر فهم عرفت من البلد أن
مثل هذا المتزده المسمى بشاه ولذلك نظمت هذه له انعقود الدريرة من النظم الذي لا ينسى فعليك أن
تصغي أذنك لسماعه وتمهيء السلك لنظام درره .

(٤ ، ٥) الرجية : الواسعة والمغلى : المرتفع ، والفناء : الساحة

(٦) التبر الذهب قبل السبك والمثقال معيار معروف وطبعه بتشديد الباء يقول إن تراب هذا
المتزده كالذهب فلو أن صانعاً سكه وطبعه لباعه كما يباع الذهب .

وَالطَّيْرُ فِي مَائِلٍ غُصُونِهِ مَا أَصْنَعَهُ إِذَا شَدَا بِالْأَزْجَالِ^(١)
وَالْمَا مَرَايَا فِي مُتُونِهِ مُقَطَّعَهُ لِلشَّمْسِ فِيهَا تَمَثَّلُ^(٢)
وَكُلُّ دَارٍ مَفْرَجٍ نَصِيْبِهِ مِنْهُ كِفَاةً تَوْسِيْعَ فَتَحِ الْبُوحَةِ^(٣)

توشيح

كُلُّهُ قَطِيفَةٌ خَضْرَاءَ مُطَوَّلَةٌ مَعْرُوضَةٌ
فِيهَا وَشَايِعٌ صَفْرَاءَ مِنَ الذَّهَبِ مَعْرُوضَةٌ^(٤)
وَالْوَرْدُ وَجَنَّهُ حُمْرًا مُقَرَّوَصُهُ أَوْ مَعْضُوضَةٌ
وَفِي بَيَاضِ الزَّهْرَاءَ عَلَى اخْضِرَارِ الرَّوْضَةِ^(٥)
بَيَاضٌ بِنْتُ الْمَشْرِقِ عَلَى سَوَادِ النُّوْطَةِ^(٦)

(١) إذا شدا أى إذا غنى والأزجال جمع زجل ضرب من الغناء

(٢) المرايا : جمع مرآة شبه الماء بها لصفائه

(٣) البوحة : الباحة والساحة أو أراد بها النافذة .

(٤) القطيفة دثار له خمل والوشايح أراد بها التطريز والمقروضة المقصودة من قرضه إذا قصه بالمقراض .

(٥) الوجنة : ما ارتفع من الحد والمقروضة : المفروكة بأطراف الأصابع والمعضوضة التى عضت

بالأسنان شبه الورد بالوجنة الموصوفة بذلك لأنها تكون أشد احمراراً إذا عضت أو قرصت .

(٦) النوطة : أو القوطة نوع من الثياب تلبسها نساء المشرق .

تقفيل

مَا الشَّعْبُ مَا الْغُوطَةُ عَجِيبُهُ لِمَنْ أَتَاهُ وَابْصُرْ عَجَائِبُ سَوْحِهِ^(١)
مَالَكُ وَلِلْمَوْصُوفِ غَيْبُهُ خُذْ مَا تَرَاهُ يَصْدُقْ لَدَيْكَ تَمْدِيحُهُ^(٢)

بيت

نَادَى خَطِيبَ الْحَرْبِ فِينَا بِالْإِرْتِحَالِ مِنَ الرِّبَاطِ الْأَقْصَى^(٣)
نُحْبَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَوْبَ الْوَبَالِ لِمَنْ أُنِيَ وَاسْتَعَصَى^(٤)
خَاصِي فَحُولِ الصَّائِلِينَ فَلَا صِيَالِ يَخَافُ يَمْنُ يُخْصَى^(٥)
فَقَدْ غَرَسَ فِي الْقَوْمِ هَيْبَهُ غَمْرَ الْعِظَاهِ فِي أَرْضِهِمْ وَالشَّيْخِ^(٦)

(١) الشعب أراد به شعب بوان من فارس ، والغوطة غوطة دمشق وكلاهما من جنان الدنيا والسوح : جمع ساحة وساحة الدار باحتها
(٢) قوله تمديحه : أى مديحة يقول دع عنك ماتسمع وصف حسنه من الرياض فإنه قد يصدق الواصفون وقد يبالغون وهذا أمامك منزلة ثناء فانظر هل صدق مديحى آياه وهو بمعنى قول الشاعر :

خذ ماتراه ودع شيئاً سمعت به فى رؤية العين ما ينعى عن الخبر

(٣) الرباط اسم محل والرباط أيضاً المراقبة ، وملازمة نعر العدو ، والأقصى الأبعد .

(٤) قوله صوب الوبال الصوب المطر ، والوبال : الوحامة ، يقال مرتع وويل أى وخيم .

(٥) قوله خاصى فاعل من خصى الفحل إذا سل خصية والصائلين جمع صائل وهو من استطال ووثب على غيره والصيل الموائبة .

(٦) العظاة كل شجر يعظم وله شوك واحدها عظاهة ، فالهاء أصلية والشيخة واحدة شجر

الشيخ ، وهو نبت معروف

توشيح

وَإِنْ عَادَتِ الْعَقْرَبُ عَدْنَا . لَهَا بِصَفْعِهِ شَنْعَا .
فَخَيَّلْنَا إِنْ أَبْنَا مُسْتَشْرِفَهُ أَنْ تُدْعَى (١)
أَمَّا لِلأُولَى تُثْنَى وَإِلَّا فَيَ الْبَوْنُ تَرَعَى
فَمَنْ يُبْلَغُ عَنَّا غَزْلَانِ رَامَهُ صَنَعَا (٢)
مِنْ كُلِّ سُودٍ الْمَفْرَقِ بِيغْضِ الطَّلَا كَالْخُوطَةِ (٣)

تقفيل

إِنَّا عَلَى أَطْرَافِ أَوْبَةٍ مِنْ الْغَزَاةِ صُدُورَنَا مَشْرُوحَةٍ (٤)

(١) قوله ان عادت العقرب عدنا لما مثل يضرب في معاودة العقوبة لمن يعاود الإساءة ومثله قول الشاعر :

ان عادت العقرب عدنا لها وكانت النعل لها حاضره
والشنعاء : الفضيحة . وأبنا : أى رجعنا ، والاستشراف : الانتظار والتشوف .

(٢) تثنى مغير الصيغة أى تعاد وترجع ، والبون سبق الكلام عليه ، ورامة فى الأصل اسم موضع فى البادية ، وفيه جاء المثل [تسألنى برامتين (١) سلجما] وهو مثل لمن يطلب المعدوم والمراد بها هنا ضاحية صنعاء أو صنعاء نفسها وكثيراً ما يشيب الشعراء بغزلان رامة ولعل شاعر رامة .
(٣) المفرق : وسط الرأس والمراد اسوداد الشعر ، والطلا بضم الطاء : جمع طلية وهى الأعناق والخطوة : الفصن الناعم لسنننه يقال خوط بان الواحدة خطوة .

(٤) الأوبة : الرجعة والعودة ، والغزاة : الغزوة .

(١) قال الميدانى فى جمع الأمثال ، رامة : موضع بقرب البصرة ، والسلجم بالسين غير معجمة : نبت معروف وضم رامة إلى موضع آخر هناك فقال برامتين ، كما قال عنتره :

* شربت بماء الدر حزين *

وإنما هو وسيع ودر حرض وهما مآن أو موضعان فثنى بلفظ أحدهما كما يقال القمران والعمران انتهى .

نَجْزِي إِلَهَ حَمْدًا وَتَوْبَةً إِبْنَ إِلَهٍ رَغَائِبُهُ مَمْدُوحُهُ^(١)

وقال يمدح الوزير علي فارح

يَا مَغْبُوتَ بَيْعَيْنِ كَانَ مَرَّةً وَلَا مَرَّتَيْنِ مَا هَذِهِ رِجَالُهُ^(٢)
سُوقُ الْحَبِّ وَالْبَيْنِ مَنْ بَاعَ فِيهِ تَقْدَةً بِدَيْنِ ضِيعَ رَأْسَ مَالِهِ^(٣)
وَأَصْبَحَ بَيْنَ أُمْرَيْنِ إِنْ يَطْلُبُ أَثَرَ بَعْدَ عَيْنِ مَا زَادَ اسْتَوَى لَهُ^(٤)
وَإِنْ جَا يَسْتَقِيلُ فَيْنِ مِنْهُ مَنْ يَقِيلُهُ وَأَيْنِ مَا فِي الْحَبِّ أَقَالُهُ^(٥)

بيت

فَأَصْبِرْ أَوْ تَدَاوَى مَنْ دَوَّرَ لِقَالَهُ دَوَا مِنْ مَوْتِهِ رِغْبَتُهُ^(٦)
وَالَا أَصْبَحَ مُهَاسَوَى مَا بَيْنَ الْهُوَى وَالْثَوَى شَيْءٌ لَا بُدَّ مِنْهُ^(٧)
مَنْ مَيَّلَ تَسَاوَى وَالَا سَارَ بِمَيْلِهِ غَوَى فِي شَفْلِهِ بِمَحْنِهِ^(٨)

(١) الرغائب : جمع رغبة وهي العطاء الكثير .

(٢) المغبون : الخدوع في البيع يقال غبنه في البيع أى خدعه وبابه ضرب وغبنه إذا غلبه ونقصه والرجالة كمال الرجولة وهي في اللغة العربية المساكسة في الثمن ومحاولة إيقاضه .

(٣ ، ٤ ، ٥) الإقالة فسخ البيع يقول أيها المحب الخدوع الذي غبن في حبه مرتين ليس هذا من شأن الرجال كاملي الرجولة فإن من تهاون بحبه فباعه في سوق الحب والبيع دينا أضاع رأس ماله وأصبح ولا مناص له من أحد أمرين إما أن يطلب بذلك الدين ويكون كمن يطلب أثرا بعد عين وهذا لا يتم ولا يستوى له وإما أن يستقيل في الحب وأنى له ذلك

(٦) من دور أى بحث وفتش . ولقا أى وجد . بغنه أى مصحوباً بالغبن

(٧) المهاوى المذبذب أو المعلق ، ومنه بتشديد النون .

(٨) من ميل تساوى أى من مال فلا بد له أن يستوى وإلا سار بميله . غوى : أى ضللا .

كَيْفَ صَاعٍ وَزَنْ صَاعَيْنِ شَاتَتَشَايَلِ الْكَفَّتَيْنِ وَالشُّوْكَهُ مُمَالَهُ^(١)

بيت

يَابَرْقُ الْمَخَالِهُ يَا عَازِمُ مَعَ الْقَائِلَةِ يَافَوْحُ بَارِدَ الدَّيْلِ^(٢)
وَاطَّائِرُ بَدَالِهِ يَنْشُرُ سَاعَةَ الْقَائِلَةِ وَانْجَمَ آخِرَ اللَّيْلِ^(٣)
مَنْ يَحْمِلُ رِسَالَهُ مِمَّنْ دَمَعَتِهِ سَائِلُهُ بَيْنَ الْغَيْلِ وَالسَّيْلِ^(٤)
يَقْرَأُهَا عَلَى الزَّيْنِ حَالِي مَشَقَّةَ الْمَشَايِلِ مَسْكِيَّ الْغَلَالِ^(٥)

(١) الصاع : مكيال معروف ، وقوله شاتتشايل الكفتين : أى ستتشايل وهو أن ترجح إحدى الكفتين والمراد بالشوكة شوكة الميزان يقول أما وقد دخلت فى الحب وأصبحت لا تستطيع الحصول على الحبيب ولا الاستقالة من الحب فما عليك إلا أن تصبر أو تتطلب الدواء وذلك خير من أن تموت بغيبك وإلا أصبحت معلقة بين الحب والبعد مامن ذلك بد فإن من مال فلا بد له أن يعتدل أو يصير فى ضلال وامتحان وليس من الجائز أن يباع صاع بصاعين لأن بذلك يميل قسطاس الحب وترجح كفة على الأخرى .

(٢) المخالة : المخيلة وهى من أخالت السحابة إذا رأيته وقد ظهرت عليها دلائل المطر فهى مخيلة وقوله يا عازم : أى يا ذاهب ، وقوله يافوح : أراد به النسيم ، والدليل واحد أذبال القميص وهو مستعار :

(٣) قوله واطر بداله : أى عن له . وينشر أى يطير وساعة القائلة وقت القيولة .

(٤ ، ٥) حالى : أى حسن ومشقة المشلين : أى تخطيطهما والمشليان تثنية مشلا وهو الوشام كما سبق أو الحضاب ، والغلالة الثوب الذى يلى البدن . نادى البرق والمسافر والنسيم والطار والنجم مستفهما عمن يحمل رسالة محب باك دموعه جارية بين سيل وغيل ليقرأها الحبيب ذو المشلا الحالى مشقة المسكية غلالته .

بيت

مَنْ بَلَغَ بِهَا أَوَّلَ مِنْ بَابِ ضَرْبِ الْمَثَلِ أَوْ لِمَحِ الْإِشَارَةِ^(١)
يَا عَذْبَ الْمُقَبَّلِ مَنْ طَوَّلَ حِبَالَ الْأَمَلِ مَا تَمَّ الْعِمَارَةُ^(٢)
يَكْفِي ذَا وَأَحْمَلِ مِنْهُ مَدَحَ عَالِي الْمَحَالِ فِي دَسْتِ الْوَزَارَةِ^(٣)
مَنْ ذَاكَ بَيْنَ اثْنَيْنِ يَقْطَعُ أَمْرَهُ فِي الْخَلْفَيْنِ مَا فِيهِ الْوَلَايَةُ^(٤)

بيت

يَصْلِحُ لَهُ وَمَنْ قَالَ يَنْظُرُ هَلْ يَجِدُ لَهُ مِثَالِ فِي بَابِ الْخِلَافَةِ^(٥)
ذَا حَمَالٍ أَثْقَالِ لَا تُحْدِي عَلَيْهَا الْجَمَالِ فِي أَمْنٍ أَوْ سَخَافَةٍ^(٦)
ذَا فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ قَرَّتْ لَهُ فُحُولُ الرَّجَالِ مَا لِلصَّدَقِ آفَةٍ^(٧)
إِنَّهُ وَالْخَبَرِ عَيْنُ غَيْرُهُ لَوْ ضَرَبَ بِالْيَدَيْنِ مَا قَارَبَ كَمَالَهُ^(٨)

(١ : ٢) المقبل الشعر يقول من بلغ رسالتى إلى الحبيب فليقل له ضارباً له الأمثال أو مديحاً بالإشارات ان من طول حبال الأمل لم يتم له البناء .

(٣ : ٤) يقول حينا من هذا الغزل والتوبيخ وخير منه مدح هذا الوزير الذى حل من دست الوزارة فى المحل الأعلا ومن مثله يستطيع أن يفعل الخصومات بين المتخاصمين فى شرق البلاد وغربها وإن لم يكن من محل ولايته .

(٥ : ٦ : ٧ : ٨) يقول يصلح هذا الوصف للوزير وحده ومن زعم غير هذا فلينظر هل يجد له مثيلاً فى باب الخلافة فهو الذى يحمل أثقال المغارم التى لاتساق بها الجمال فى حالتى الأمن والخوف أكثرتها يعنى ان الأثقال ليس هى من جنس هذه الأثقال التى تنوب الجمال فى حملها عن بنى الإنسان ولكنها المغارم والمشاكل التى تتطلب عقلاً كبيراً ورأياً موقفاً وجهداً واسعاً ومن أجل هذا أقرت فحول الرجال للمتفلسف بحملها فى جميع المواطن وهذه الأوصاف هى الحقيقة السادقة فان كذب مكذب فلينظر من يعمل بكلماته يديه هل بلغ مبلغ هذا الوزير .

وقال رحمه الله تعالى

سَجَّعَ الْمَطْوَقُ الزَّاعِجِيَّ الْمَعْنَى الْمَعْنَى
فِي الْعُنُقِ الْأُورَقُ وَالصُّبْحُ أَبْيَضُ وَأَزْرَقُ^(١)
أَشْجَى وَشَوْقُ قَلْبِ الشَّجِي الْمَعْلَقُ
بِالظُّبَى الْإِفْرَقُ ذِي مَا رَثَى لَهُ وَلَا رَقُ^(٢)
وَلَا تَرَفَّقُ وَلَا تَمَلِّكَ فَأَشْفَقُ
عَلَيْهِ وَلَا اعْتَقُ وَحَازَ أَجَرَ الْمَوْفَقُ^(٣)
وَقَدْ تَحَقَّقُ بَانَ قَوْلُهُ مُصَدَّقُ
وَبَاطِلُهُ حَقُّ عَلَيْهِ وَلَوْ جَارَ وَلَوْ شَقُ^(٤)

بيت

فَكَيْفَ خَيْبُ صَافِي الْحَدِيدِ الْمَذْهَبِ
طَنَّهُ وَأَكْذَبُ فِيهِ الْأَمَلُ بَعْدَ مَا انْشَبَ^(٥)

-
- (١) السجع : التغيريد والمطوق الحمامة . والزاعجي أى ذو الزغب وهى شعيرات صفر على جناح ريش الفرخ والمعنق طويل العنق والأورق كثير الورق .
(٢) الأمزق الذى ناصيته مفروقة ورثى له : أى رقله .
(٣) ترفق تلتطف ، وأشفق رحم ، وأعتق حرر .
(٤) يقول ان تغريد هذا الطائر شوق القلب المعلق بالحبيب الذى هو كالظبي الأفرق الذى لم يرق له ولم يعامله معاملة المالك المشفق ولا أعتقه ونال أجر المعتق مع انه مامن شك لديه فى كون هذا المحب يرى باطله حقاً وقوله صدقا برغم جورده عليه .
(٥) خيب : أخلف . والحديد تصغير خد . وأنشب ألصق وعلقت محالب هواه به .

بِالْقُرْبِ الْأَقْرَبِ هَوَاهُ وَهُوَ الْمُحِبُّ
إِلَى الَّذِي حَبُّ وَلَوْ تَعَنَّتْ وَأَتَعَبُ^(١)
وَكَيفَ أَوْحَبَ قَطَعَ السَّبَبَ وَالْمُسَبَّبُ
بَاقٍ مُرَكَّبٌ تَرَكِيهَ الطَّنْبَعِ فِي الصَّبِّ^(٢)
وَكَيفَ صَدَّقَ قَوْلَ الْحُسُودِ الْمَزُوقِ
حَتَّى تَعْلُقَ ذَهْنَهُ وَأَثَرُهُ وَمَحَقُ^(٣)

بيت

فَصَارَ كَلَامُهُ جَوَابُ وَرَدَّةٍ سَلَامِهِ
فِيهَا جَهَامُهُ وَأَكْثَرُ شُكَاةِ السَّامَةِ^(٤)
مِنَ الْإِقَامَةِ فِي أَرْضِنَا وَالْحَيَامَةِ
قَوْضُ خِيَامِهِ عَلَى طَرِيقِ السَّلَامَةِ^(٥)

(١) قوله بالقرّب الأقرب يعنى أنه أنشِب هَوَاهُ بِهِ فِي أَقْرَب مَدَّة وَأَسْرَعَ وَقْتُ وَتَعَنَّتْ أَوْقَعَ فِي الْعَنَتِ وَهُوَ الْإِيقَاعُ فِي الْأَمْرِ الشَّاقِّ .

(٢ . ٣) الْمَزُوقُ مِنَ الْكَلَامِ الْحَسَنِ الْمَزْخَرَفِ وَأَثَرُ بِتَشْدِيدِ النَّسَاءِ الْمُثَلَّثَةِ تَرَكَ أَثَرًا وَمَحَقُ بِتَشْدِيدِ الْحَاءِ أَيْ غَيْرَ يَقُولُ كَيْفَ خِيبَ هَذَا الْحَبِيبُ أَمَلُ مَحَبَّةٍ بَعْدَ أَنْ أَنْشِبَ هَوَاهُ فِيهِ بِأَسْرَعَ مَدَّةٍ وَهُوَ الْحُبُّ الَّذِي لَا يَعْدِلُ عَنْ هَوَاهُ مِثْمَا أَرْهَقَهُ بِالتَّعَنَّتِ وَأَتَعَبَهُ بِالْعَمَلِ وَالْمَجْرُ وَلَكِنْ الْعَجَبُ كَيْفَ أَوْجَبَ هَذَا الْحَبِيبُ قَطَعَ السَّبَبَ وَهُوَ الْوَصْلُ وَالْحَالُ أَنَّ الْمُسَبَّبَ وَهُوَ الْحُبُّ لَا يَزَالُ بَاقِيًا فِي الصَّبِّ مُرَكَّبًا فِيهِ تَرْكِيبُ طَبَاعِهِ لِأَنَّهُ صَارَ غَرِيزَةً مِنْ غَرَائِزِهِ الَّتِي لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَخَلَّى عَنْهَا ثُمَّ صَدَّقَ كَلَامَ حُسُودِ زَوْقِهِ وَحَسَنَهُ حَتَّى عُلِقَ فِي ذَهْنِهِ وَتَرَكَ أَثَرًا وَتَغْيِيرًا

(٤) الْجَهَامَةُ لَفْظٌ غَامِيزٌ الْمُرَادُ بِهَا الْعِظَمَةُ . وَالسَّامَةُ الْمَالِدُ

(٥) الْحَيَامَةُ الدُّورَانِ مَأْخُوذٌ مِنْ حَامِ الطَّائِرِ . وَقَوْضُ رَفْعٌ .

إِلَى تَهَامِهِ سَقَتْ دُمُوعَ الْغَمَامِهِ
فِيهَا التُّامَةُ وَالنَّخْلُ ذَاتِ الْكَمَامَةِ^(١)
وَأَخْضَرَ وَأَوْرَقَ عُودَ الْفَوَاغِيِ وَأَعْبَقَ
بَطِيبٍ يُنَشِّقُ مِثْلَ الدَّسِيمِ الْمُرْقَرِقِ^(٢)

بيت

يَجْبِرُ ذَيْلُهُ فِي دَيْرٍ ظَهَى الْمَحَاةُ
بَبَرْدٍ ظِلُّهُ وَالْغَيْمُ مَمْدُودٌ ظِلُّهُ^(٣)
وَالرَّشُّ حَوْلُهُ وَالطَّشُّ كَلَّيْنِ يَقْلُ لَهُ
يَا سَيِّدَ أَهْلِهِ مَا شِئْتَ جَلَبَنَاهُ بِكَلِهِ^(٤)

(١) التُّامَةُ واحدة التمام وهو نبت صغير والكَمَامَةُ والكم بالكسر وعاء الطلع وغطاه النور والجمع أكام وأكمة وكام وأكاسم وأكمت النخلة أخرجت أكامها .

(٢) الفَوَاغِي : جمع فاغية وهي نوع من الخزامى له رائحة طيبة والمرقرق التمزج الذي يأتي ويذهب يقول لقد كان من أثر تصديقه لكلام الحسود ان اقتصر من كلامه لى على الجواب وصار لا يرد على السلام إلا بشيء من التعاضم وإن أكثر من الشكوى التي سببها الملل من البقاء في أرضنا والحووم حول ديارنا فقموض خيامه قاصداً تهامة سقاها الله صوب الغمام وعم نبتها ونخلها ذات الأكام حتى تخضر أعواد الخزامى ويعبق نشره .

(٣) الذيل : واحد أذيال القميص كما سبق ، والدير : بفتح الدال القربة في لغة تهامة والحلة البلدة .

(٤) الرش النضج بالماء ونحوه والطش بمعناه وكله : أى كل واحد .

هَذَا مِنْ أَجْلِهِ كُلَّهُ لِعَيْنِي يَطِيبُ لَهُ
فِيهَا مَحَلَّهُ وَاحِدًا لَنَا بَعْدَهُ اللَّهُ (١)
الْجُودُ مُطْلَقٌ وَمَا عَلَيْهِ بَابٌ مُنْطَلِقٌ
يُفْتَحُ وَيُغْلَقُ حَتَّى تُقُولَ اسْبِقَ اسْبِقَ (٢)

وكتب إلى القاضي أحمد (٣) بن علي الطشي

من محروس كوكبان في سنة ١٢٢٨

لِيُحَسِّنَ دَوْلَهُ فِي الْقُلُوبِ بَسْطًا وَجَانِبَ الدَّوْلَةِ مُهَابَ (٤)

(١) قوله كله يعني أى كل هذا من أجل يطيب له البقاء في محله هناك ، واحنا : أى ونحن
لنا الله بعد غيبة هذا الحبيب : جود الله سبحانه مطلق وليس له باب يغلق تارة ويفتح أخرى حتى
تحتاج إلى المسابقة بل هو مفتوح على الدوام

(٣) هو القاضي العلامة أحمد بن علي بن محمد بن أحمد الطشي الصعدي ثم الرضاى مولده في
سنة ١١٩٠ هـ أخذ في مدينة دمار عن علمائها وارتحل إلى زبيد فأخذ عن علمائها واسمع على البدر
الشوكاني رحمه الله في سنة ١٢٢٦ هـ في مدينة جبلة ومن مشايخه الذين تفرج عليهم القاضي العلامة
يحيى بن علي الشوكاني صنو شيخ الإسلام ومن شعر صاحب الترجمة إلى شيخه المذكور قوله :

كتبت إلى من تيمنتى محامده واستعفر الأوصاف حين أشاهده
إلى فاضل لا يحسب الفضل إن أتى ولا النبيل إلا شخصه وغفوانده
إلى عالم يشفيك في كل مبحث وتأتى بأضعاف المراد زوائده
ولا غرو صنو البدر بدر تصاعدت مصادره نحو العلا ومورده
عماد المعالي ليس في القول بسطة فاحصر فضلا أنت في الناس قائده

الح وكانت وفاته سنة ١٢٧٨ وكان تولى القضاء في مدينة جبلة ثم عاد إلى مدينة رداى فأقام

بها حتى الوفاة

(٤) قوله بسطا أى واسعة ومكان بسيط أى واسع .

فَمَنْ تَدَارَاهُمْ وَمَنْ تَوَطَّا لَهُمْ رَمَى عَيْنَ الصَّوَابِ^(١)
وَمَنْ حَسَبَ حَقَّهُ عَلَيْهِمْ اخْطَا مَا بَيْنَهُمْ وَالنَّاسَ حِسَابِ^(٢)
مَا بَانَ مِنْهُمْ بَانَ وَمَا تَغَطَّا فَرَدَّ عَلَيْهِ مِنْكَ حِجَابِ^(٣)

توشيح

وَلَا تَقُلْ هَذَا صَوَابٌ وَلَا تَقُلْ هَذَا خَطَاً
وَإِنْ بَدَأْتُكَ هُمْ بِالْعِتَابِ قَصَّرْتُ فِي الرَّدِّ الْخَطَاً^(٤)
فَالْحَسَنُ لَهُ دَوْلَةُ تَهَابَ بَطْشُهُ سَلَاطِينَ الْخَطَاً
وَفِي الْقُلُوبِ دَاعِي مُجَابٍ بِالْإِمْتِثَالِ مِنْ غَيْرِ بَطَاً^(٥)

(١) تداراهم : أى تودد وتلطف من المداراة وتوطأ : أى تواضع وخضع لهم
(٢ ، ٣) قوله فزد عليه منك بتشديد النون يقول إن للحسن فى القلوب دولة واسعة السلطة
ومن شأن الدولة ان جانبها مهاب مخشى فمن تلطف بذوى السلطان وخضع لهم فقد وفق إلى
الصواب أما من زعم ان له عليهم حقاً فقد أخطأ لأنه لا حق عليهم للناس فما ظهر منهم فاقصر عليه
وخذه غير باحث ولا كاشف عن شئ أرادوا تعطيته بل زد عليه غطاء من قبلك خدمة لمرادهم
وتبعاً لهواهم

(٤) قوله وان بدؤك أى وان بدأوك بالهمزة وحذفها لغة عرفية ، والخطا : جمع خطوة بالضم
وهى ما بين القدمين والخطا فى البيت الأول بفتح الحاء وهو ضد الصواب .

(٥) سلاطين فاعل تهاب وبطشه منعول مقدم والخطا أراد به الجور ، والبطا : البطوء بضم
الباء وسكون الطاء آخره همزة وأراد به التريث يقول إن عليك أن تقابل كل ما يجرى من
أفعالهم ويعن من آرائهم بالصمت فلا تصوب صواباً ولا ترد خطأً وإذا ابتدأك بعتب قصرت خطاك
فى الرد فإن دولة الحسن يهاب بطشها السلاطين العتاة ولها داع تجييه القلوب بدون تريث ولا تأخر
وقد سار الكثير من أبيات هذه القصيدة سير الأمثال وفيها صورة واضحة لسير الملوك فى
عهد الناظم .

تقفيل

يَمْلِكُ عَلَيْهَا أَمْرَهَا وَيُعْطَى حُكْمَهُ رِضًا وَلَا اغْتِصَابَ^(١)
فَقَفَ عَلَى رَسْمِهِ فَمَنْ تَخَطَّى رَسْمِهِ مَحَا اسْمَهُ فِي الْكِتَابِ^(٢)

بيت

أَشْكِي وَقْدَرَةً مِنْ عَلَيْهِ أَشْكِي يَقُولُ مَا هَذَا جَزَاكَ^(٣)
وَمِنْ حَكِيمَتِهِ مَا لَقِيتُ يَحْكِي عَنِّي وَهُوَ فِي الصَّدَقِ شَاكَ^(٤)
لَأَنْ أَخْذِي فِي الْهَوَى وَتَرَكَى وَرَاءَ قُدَرِ الْإِشْتِرَاكَ^(٥)
لَوْ كُنْتُ فِي رُتْبَةٍ تُعَدُّ وَسْطَى كَانَ قَدْ لَقَوْنَا فِيهِ بَابَ^(٦)

(١ ، ٢) الاغتصاب الأخذ بالغلبة ، والرسم الحد ، وتخطى : أى تجاوز ، يقول ان سلطان الحب يملك على قلوب الملوك أمرها ويعطى حكمه فيها طوعاً أو كرهاً فقنف على حده ولا تتجاوزهُ فمن تجاوزهُ محى اسمه من ديوان الحب .

(٣ ، ٤) أشكى : أى أشكو فأبدلت الواو ياء فى اللغة العرفية . وجزاك : أى جزاءك فقصره وقوله ومن حكيمته أى ومن حكيت له ما لقيت من جزاء الحب خذف الجار ووصل الفعل يقول أشكو ما ألاقىه من آلام الحب ولكن هذه الشكوى لا تجدينى نفعاً لأن غاية ما يستطيعه من أث إليه حزنى أن يتوجع لى ويقول ان ما صنعته أحبابك من الصد والاعراض لا يسوغ أن يكون جزاء حبك إذ من حق المحب أن يعامل بالحسنى ثم هو يحكى للناس عنى ما حكيت له وشكوته إليه شاكراً فى صدقه .

(٥ ، ٦) يقول ان لشك من شكوت إليه مدى مافعله الهوى بى محلاً ولتردده فى صدقه وجهاً لأن ما أخذ وأترك فى الهوى قد تجاوز حدود القدر المشترك فى الحب فاستبعد العقل ، ولو كنت منه فى رتبة وسطى لكاف من شكوت إليهم حالى قد وجدوا لى باباً إلى الخلاص .

توشيح

لَكِنْ تَجَاوَزْتَ الْحُدُودَ وَأَسْرَفْتَ مِنْ مُقْضِ الرُّبُوطِ
وَأَهْمَلْتَ مَحْفُوظَ الْقِيُودِ بِالْوَصْفِ وَالْحَنْثِ وَالشُّرُوطِ^(١)
وَمَنْ رَأَى ذَلِكَ الشُّرُودَ أَقْدَمَ وَمَا خَافَ الْوُرُوطَ
وَلَوْ مُتَجَاهِدًا لَيْثٌ غَابَ أَوْ كَانَ فَوْقَ النَّارِ يَطَأُ^(٢)

تقفيل

يَا قَوْمُ مَنْ قَامَ فِي الطَّرِيقِ وَأَعْطَى عَيْنَهُ نَظَرَ ذَلِكَ الْجَنَابِ^(٣)
قَطَعَ بِلَا تَقْدِيرٍ وَلَوْ هُوَ اسْطَأَّ وَعَدَّ الْأَوْقَاصُ فِي النَّصَابِ^(٤)

(١) أسرفت : أى تجاوزت القصد والربوط : جمع رباط وهو ما تشد به القربة والدابة ونحوها وهو جمع عامى وجمعه على ربط ككتاب وكتب وقد تسكن باء الجمع كما فى المختار .

(٢) الشرود الشارد يقال شرد البعير : أى نثر ، والوروط أراد به الدخول فى الورطة وهى الهلاك والليت الأسد والغاب جمع غابة وهى أجمة الأسد ، وقوله يطأ : أى يطأ قلبت الهمزة ألفاً فى اللغة العرفية يقول لقد تجاوزت الحدود فى الحب وأسرفت فى نقض الربط التى من شأنها أن تحول دون التوغل فيه وأهملت القيود ولم ألتقيد بوصف ولا شرط ولا أتورع من الحنث ومن رأى ذلك الظبي الشارد مثلى فإنه لا بد وان يقدم اقداحى غير مبال بالهلاك ينازل الليث ويطأ النار .

(٣) الجناب بالفتح الفناء وما يقرب من محلة القوم ويكنى به القامة عن الشخص نفسه ، والأسطى لقب لمن يجيد مهنة ما كالبناء والنجارة ونحوها ، والأوقاص ما بين النصابين فى الزكوات من الغنم ونحوها يقول ان من أقام على قارعة الطريق وأعطى عينه حرية النظر إلى ذلك المحبوب الجميل فإنه لاشك واقع فيما يدفع به إلى النهول فيقطع ما يقطعه من أموره بلا تدبير ولا تقدير ولو كان خبيراً مدبراً ويخلط فيدخل حساب الأوقاص فى النصاب ولو كان حاسباً ماهراً وهو كناية عن الخلط الناتج عن تشوش فكره وذهوله .

بيت

غَيْرَ الطَّمَعِ فِيمَا امْتَنَعَ لِحَاجَتِهِ يُذَاقُ فِيهَا الْخَلْوُ مُرٌ^(١)
وَالْيَأْسَ مِنْ حَاجَةٍ قَضَاءُ حَاجَتِهِ مُعَجَّلَةٌ وَالْحَرْ حُرٌ^(٢)
وَمَنْ عُرِفَ طَبْعُهُ سَهْلٌ عِلَاجُهُ وَمَنْ جُهِلَ طَبْعُهُ عَسِرُ^(٣)
وَمِنْ مَقَالَاتِ الْحَكِيمِ رِسْطًا ثَلَاثٌ مَا فِيهِنَّ جَوَابٌ^(٤)

توشيح

وَإِنْ يَكُنْ حُسْنُ الْخِصَالِ بِصِغَةِ الْجَمْعِ الصَّحِيحِ
فِي فَرْدٍ مِنْ أَهْلِ الْكَمَالِ يَسْتَعْرِقُ الْفَاطَ الْمَدِيحُ^(٥)
فَهُوَ الطَّشِيُّ فَخْلُ الرَّجَالِ النَّاطِمُ الشَّعْرَ الْفَصِيحِ
الْمُسْتَقِيمُ فِي كُلِّ بَابٍ أَنَاهُ أَوْ ظَهَرَ امْتَطَى^(٦)

(٢٠١) غير بمعنى لكن واللجاجة . واللجاج : التماذى فى الخصومة .

(٤ ، ٣) الحكيم رسطا أراد به الفيلسوف اليونانى المشهور ويعرف بأرسطو أو أرسطاطاليس عاش من سنة ٢٨٤ إلى ٣٢٢ قبل الميلاد ويلقب بالمعلم الأول لأنه أول من جمع علم المنطق ورتبه واخترع فيه وقد دعاه فيلبس لتعليم ابنه الاسكندر المقدونى فعلمه ثلاث سنين وله كتب كثيرة فى فروع العلم المختلفة يقول إن الطمع فيما تعذر من الظفر بهذا المحبوب لجاجة تذيب صاحبها الحلو مرأاً وقد كان الأحرى به أن يميل إلى اليأس إذ اليأس مما تعذر الحصول عليه إحدى الراحةين ونيل معجل يحفظ المرء كرامته ويصرف الحر عن الابتدال وإراقة ماء الحيا فيما لا يحصل عليه ومن عرفت أخلاقه وطباعه سهل عليك أن تعالجها بالحكمة وليس كذلك من تجهل أخلاقه وقوله ومن مقالات الحكيم الخ لم نوفق إلى معرفة الثلاث المقالات التى أشار إليها الشاعر إلا إذا كان يريد ما تضمنه البيت الأول والثانى والثالث من الحكم التى سارت مسير الأمثال .

(٦ ، ٥) الطشى هو الممدوح وامتطى الظاهر اتخذه مطية يقول ان صفات السكال وحسن الخلال لم تجتمع جمعاً صحيحاً إلا فى هذا الممدوح .

تَقْفِيل

الْقَاضِي الْمُسْتَمَكِنَ الْمُوطَا لَهُ فِي الْعُلُومِ أَوْسَعُ جَنَابٍ^(١)
مَنْ لَهُ مِنَ الْإِخْوَانِ أَجَلٌ قِسْطًا مِنَ الثَّنَاءِ الْمُسْتَطَابِ^(٢)

وقال رحمه الله وهو في حجه في شوال سنة ١٢٢٥

وقد تكرر غزو النجدية الوهابية ويسمون الشروق الى تهامة وأسرفوا في القتل والنهب
في الاحية في شعبان من السنة المذكورة ثم في الحديدية وجرت عظامهم
ليس هذا محل ذكرها

أَوْ مَنْ وَصَلَ تَقِيلَ عَلَيْهِ تُسَائِلُ هَلْ عِنْدَكَ أَعْلَامٌ مِنْ تَهَامَةِ الشَّامِ^(٣)
مَا تَحْتَ تَكْثِيرِ السُّؤَالِ طَائِلُ عَنْ شَيْءٍ بَعِيدٍ مِنْكَ مَسِيرَةَ أَيَّامٍ^(٤)
مَنْ ذَاكَ إِلَى صَنَعَا طَوَى الْمَرَا حِلْ بِأَخْبَارٍ مِنْ قُبَّةٍ حَرَضَ وَأَعْلَامٍ^(٥)
هَيْهَاتَ لَا حُجَّاجٌ وَلَا قَوَافِلُ فِي شَهْرِ تَطْلَعُ مِنْ هُنَاكَ وَلَا عَامٍ^(٦)
وَلَا رَسُولٌ نَلَقَاهُ خَفِيفٍ نَازِلُ حَامِلٍ كِتَابٍ يُرْجِعُ جَوَابَ مِثْمَامٍ^(٧)

(١) المستمكن : المتمكن والموطا الميلاء الممهد ، والقسط : النصيب .

(٣) تهامة الشام يريد بها ماوراء الاحية شمالا .

(٤) منك بتشديد النون .

(٥) حرَضَ مدينة شرقى ميدى .

(٦) القوافل : جمع قافلة

(٧) قوله مهمام : أى كثير الاهتمام فى الأمر الذى وجه إليه .

يَمُرُّ مِنْ بَيْنِ الشُّرُوقِ بَازِلٌ رَأْسُهُ وَيَشْهَدُ لَهُ خُصِيرٌ بِالْإِقْدَامِ^(١)
 بَقَاكَ مَا كَانَ أَوْ يَكُونُ لِقَابِلٌ أَوْ لَا يَكُونُ جَفَّتْ بِذَلِكَ أَلَا قَلَامٌ^(٢)
 فَلِيفْتَنَ أَعْمَارُ وَلِلشَّوَاغِلِ مِدَّةٌ وَلِلشَّيْءِ انْقِضَا وَمِخْتَامٌ^(٣)
 فَسَلَّمَ الْأَمْرَ إِنَّمَا أَنْتَ دَاخِلٌ تَحْتَ الْمَشْيَةِ مَالِكٌ التَّحْكَمُ^(٤)
 أَزْرَى أَبُو عُثْمَانَ بِالْأَوَائِلِ وَأَعْيَا الْأَوَاخِرُ أَنْ تَقُومَ بِمَا قَامَ^(٥)
 وَاخْفَى كَمَالُهُ فَضْلٌ كُلُّ كَامِلٍ كَالْبَدْرِ يَخْفَى ضَوْءُهُ نَجْمُ الْإِظْلَامِ

(١) خضير : تصغير أخضر والمراد به في اللغة العامية البحر يقول في هذه القطعة ما الذي دعاك إلى أن تسأل كل واحد عما لديه من أخبار تهامة الشام فانه لا طائل تحت هذه الأسئلة عن شيء أنت تعرف أنه بعيد عنك وان السبل منقطة وليس هناك من قد طوى المراحل إلى صنعاء ليأتيك بحلية الأمر ولا هناك حجاج ولا مسافرون يطعمون إلى صنعاء من حرض حتى ولا على رأس العام ولن تجد رسولا مغامراً يبذل نفسه لحل رسالتك والآتيان بجوابها

(٢) يقول ماعليك إلا أن تصبر وتبقى المدة التي قدر لك أن تبناها فقد ينتهي لك السفر في العام القابل وقد لا يتسنى فقد جف القلم بما قضاه الله وطويت الصحف بما كان ويكون وفيه إشارة إلى الحديث المشهور .

(٣) المختام : الأجل المحتوم لغة عرفية يقول إن للفتن أعماراً مقدرة وللأشغال والشواغل مدة محدود للشيء أي اكان أجل محتوم ينقضي فيه ومثله قول أبي بكر محمد بن عيسى في رثاء آل عباد :

لكل شيء من الأشياء ميقات وللمنى من منايهاهن غابات

(٤) التحكم بتشديد الكاف : أى التحكم يقول ان لكل شيء أجلا ينتهى به فما عليك إلا أن تسلم للأقدار التي أنت داخل تحت مشيتها وليس لك أن تتحكم فيها .

(٥) ازرى من الزرابة وهى أن لا تعتبر الإنسان ولا تعده شيئاً أو من الازراء وهو التهاون والاحتقار وأبو عثمان كنية ممدوح الشاعر وهو الوزير على فارغ وقد سبقت ترجمته وترجمه ابنه عثمان وأعيان : أى أعجز وأتعب .

يَصَوِّبُ الرَّأْيَ الَّذِي يُشَايِلُ رَأْيَهُ وَيَذُبُّ حَيْثُ تَزِلُّ الْأَقْدَامُ^(١)
وَلَا تُهَوِّلُهُ كَثْرَةُ الْمَحَافِلِ حَوْلَهُ وَقَدْ دَارَتْ بِسُودِ الْأَخْشَامِ^(٢)
عَيْنُ الْخَلِيفَةِ كَفَّهُ الْمُقَاتِلِ جَلِيسُهُ الْمَخْصُوصُ بِأَبَةِ الْعَامِ^(٣)
لِسَانُهُ الْقَوَالِ وَالْأَمَائِلِ قَدْ أَنْصَتَتْ لَهُ فِي مَقَامِ الْأَعْظَامِ^(٤)
وَاللَّهُ يَعْنِيهِ مَا أَعَانَ جَامِلُ صَلَاحِ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ وَالْإِسْلَامِ^(٥)

وقال يهنيء المهدي عبد الله بن المتوكل أحمد بدعوة^(٦)

(١) يصوب : أى يسدد ويوجه ويجعله سواباً . وقوله الذى يشايل : أى الذى يميل عن الصواب .

(٢) المحافل : جمع محفل ، وسود : الاخشام أراد بها الحيل ، والأخشام : جمع خشم وهو الأنف وما دونه وهى لغة عامية ولعلها مأخوذة من الخيشوم ويحتمل أن يراد بسود الأخشام النبادق .

(٣) قوله عين الخليفة الخ بمعناه قول المتنبي :

إذا الدولة استكفت به فى ملة كفاها فكان السيف والكف والقلبا

(٤) الأمائل جمع أمثل وهو الخير يقال فلان أمثل بنى فلان : أى أدناهم إلى الخير وهؤلاء أمائل القوم أى خيارهم .

(٥) يدعو لهذا الوزير بالعون مادام معينا للامام الذى حمل صلاح الإسلام والمسلمين .

(٦) هو المهدي عبد الله بن المتوكل أحمد بن المنصور على بن بالمهدي العباس مولده سنة ١٢٠٨ هـ بصنعاء ونشأ فى حجر الخلافة قال الشجنى كان لا يعرف منذ نشأ إلا السيف والسنان ولا يأنس إلا إلى الضرب والطعان :

قاد الجيوش لحس عشرة حجة ولداته إذ ذاك فى اشغال

فسمعت بهم هاتمهم وسمت به هم الملوك وسورة الأبطال

قال شيخ الإسلام الشوكانى رحمه الله كان المهدي يزدد كل يوم كمالا من عقل تام وأخلاق شريفة =

== ولى لأبيه أعمالاً منها أمارة ريمة ولما توفي والده في ١٧ شوال سنة ١٢٣١ هـ بايعة شيخ الإسلام الشوكاني ثم العلماء بعده وله فتكات كثيرة مشهورة بهادانت له اليمن رغبة ورهبة وله تاريخ حافل بوقائعه ومآثره سماء مؤلفه السيد يحيى بن مطهر «العنبر الهندي في سيرة المهدي» ولما ولى الخلافة رفع إليه الشاعر الحميد السيد محسن بن عبد الكريم اسحق قصيدة ينصحه فيها منها :

مولاي إن مدار أمرك كله	وملاك شأنك دقه أو جلده
إصلاح نيتك التي هي مركب	لأمره تبلغه نهاية فعله
واعلم وقيت من المكاره كلها	وسقيت من غيب النعم ووبله
إن الذي خلق الخلائق كلها	أعطاك كل فضيلة من فضله
ورعاك واسترعاك في عهدي الوري	لتكون عنه خليفة في عدله
فاسلك بهم سبل السداد وربهم	بالعدل تربية الكبير لظلمه
لتكون سابع سبعة قد خصهم	ذو العرش في يوم المعاد بظلمه
وانظر لتولية الأمور مكمل	فإذا وقعت على الخبير فوله
واستدن من شهدت تخيل سمته	بصلاح سيرته وغاية نبلمه
واخضع لعزة ذي الجلال تواضعا	فالعبد غاية عزه في ذله
واستبق نعمته بطاعة أمره	وتوق نعمته بجهدك كله
فإذا صليت فأمرنا بك صالح	والله يوليكَ البُيْل بِمثله
ولأنت أجدر بالمكارم كلها	إذ كنت من أصل الفخار وفصله
واسمع نصيحة بالغ في قوله	حد السكّال مقصر في فعله
جعل النصيحة منه أصدق شاهد	بوداده ومنه بهجته

إلى آخر القصيدة ومن مآثر المهدي عبد الله عمارة مسجد طلحة المعروف بصنعاء وحمام المتوكل بباب السبحة وحمام السلطان غربي قبة المهدي عباس بصنعاء وحمام وادي ضهر وكان من أول ما أجراه في عام دعوته هو الأمر بإعدام ثمانية من مشايخ قبضة من بلاد رداع بسلة أخافهم السبل ونكل بوزيري والده حسن بن علي عبد الواسع وعثمان علي فارغ وفي سنة ١٢٣٢ هـ خرج إلى عمران المناجزة أهل حمده ومن انضم إليهم وفيها هاجم قبائل أرخب وأوقع بقبائل برط في صنعاء ==

صَاحَ طَيْرَ الْهَنَاءِ بِمَاذَا صَاحَ حِينَ لَاحَ الصَّبَاحُ^(١)
وَتَغَنَّى فَرَوْحَ الْأَرْوَاحِ وَمَلَأَهَا ارْتِيَاخُ^(٢)
وَأَجَابَتْهُ مِنْ عُلَا الْأَدْوَاخِ خَافِقَاتِ الْجَنَاحِ^(٣)
عَجَبِي كَيْفَ أَفْصَحْتَ إِنْصَاحَ بِالْمَعَانِي الصَّحَاحِ^(٤)

بيت

حِينَ قَالَتْ أَضَاءَتْ الدُّنْيَا وَاسْتَبَانَ السَّبِيلُ^(٥)
وَاسْتَقَامَتْ حَقَائِقُ الْأَشْيَاءِ بِالْإِيمَانِ الْجَلِيلِ^(٦)
كَاسِبَ الْمَجْدِ وَارِثَ الْعُلَمَاءِ عَنْ قَدِيمِ أَصِيلِ^(٧)
فَابْشِرُوا بِالصَّالِحِ وَالْإِصْلَاحِ وَارْتِفَاعِ الْجَنَاحِ^(٨)

== وأمر بضرب عنق كبيرهم على بن عبد الله الشائف وكان من جراء ذلك هجوم قبائل برط على يير العزب في جمادى الآخرة من السنة المذكورة فقتلوا من قتلا فيها من العلماء وانهبوا كل ما فيها وفي سنة ١٢٣٤ هـ استعاد صاحب الترجمة ما كان بيد حكومة آل عثمان من تهامة وموانئها بدون حرب وأخضع أشراف كوكبان وخولان ودانت له اليمن إلى أن توفي في ١٧ شوال سنة ١٢٥٠ وكان صاحب الترجمة يحرص ويكرم شيخ الإسلام الشوكاني رحمه الله ويعمل بإرشاداته ونصائحه وأسند إليه شئون القضا في عموم اليمن فأجرى الشريعة وأعاد لها كرامتها ونفذ أحكامها ومن هنا ثارت ثائرة معاصريه ومنافسيه من علماء صنعاء فغضوا من شأن المهدي عبد الله ونسبو إليه أشياء يغلب على الظن أنها مكذوبة لما أشرنا إليه اهـ

(١ ، ٢ ، ٣ ، ٤) لاح الصباح : بدا وظهر ، وملأها : أي ملأها ، والارتياح الانشراح والراحة وقوله من علا : أي من أعلا ، والأدواخ جمع دوحة وهي الشجرة ..

(٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨) استبان وضع ، والسبيل الطريق ، والأصيل الشريف ، والجنح : الإثم ، يقول في القطعتين لقد صاح طير التهانى في بكوره وروح الأرواح بغنائها وملأها ارتياحاً وأجابه =

بيت

أَيَّدَ اللَّهُ دَوْلَةَ الْمَهْدِيِّ بِجُنُودِ السَّمَاءِ^(١)
وَالْحُسَامِ الْمُشْتَطَبِ الْهِنْدِيِّ وَالرِّمَاحِ الظَّمَا^(٢)
وَقَرَنَهَا بِكَوْكَبِ سَعْدِي أَبَدًا دَائِمًا
بِالْهِنَا وَالسَّرُورِ وَالْأَفْرَاحِ فِي حَيِّ لَا يُبَاخُ^(٣)

بيت

مَكَنَّ اللَّهُ سَيْفَهُ الْقَاطِعُ مِنْ رِقَابِ الْعِدَا
وَمَلَأَ سَيْلُ جَيْشِهِ الْوَاسِعِ أَرْضَهُمْ سَرْمَدًا^(٤)
مَا لَهُمْ إِنْ رَأَوْهُ مِنْ دَافِعٍ مِنْ عَذَابِ الرَّدَى
دَامَ مَا دَامَ شَارِقُ الْإِصْبَاحِ وَهُبوبِ الرِّيحِ^(٥)

الطيور خافقات الأجنحة من أعالي الشجر فيا للعجب كيف استطاعت أن تنفصح باللعاني الصحيحة حين قالت لقد أنارت الدنيا ووضح السبيل واستقامت الأمور بالإمام الكاسب لهجد الوارث للعليةاء فابشروا أيها الناس بالإصلاح العام وصلاح الأحوال وارتفاع الإثم والجور .
(١) أراد بجنود السماء الملائكة يدعو الله أن يؤيد دولة المهدي بملائكته .

(٢) الحسام : السيف ، والمشطب : صفة له وهو الذي في متنه طرائق مخددة قال عمرو بن معدى كرب الزبيدي المذحجي الحمي :

فأولاً أخوتي وبني منها ملأت لها بنى شطب يميني

والرماح الظماء : أي العطشا للدماء .

(٣) الحمى المحل المحذور .

(٤) ملا : أي ملا ، وقوله سر مدا : أي دائماً .

(٥) شارق الإصباح : نور الشمس

وقال رحمه الله تعالى

الْقَافِلَةُ وَأَشْجَنُ وَاصِلِهِ مِنْ تِهَامَةٍ (١)
أَبْدَعُ بِهَا وَاجْعَلِ الْمَقْصُودَ مِنْهَا خِتَامَةً (٢)
الْبَحْرَ طَابَ وَالْمَرَآكِبُ بَدَحَتْ بِالسَّلَامَةِ (٣)
وَمَوْ سِمَ الْبَرْ وَالصَّافِي حَصَلَ فِيهِ كَرَامَةٌ (٤)
وَالْبُنْ قِنْطَارٌ وَالْفُؤَّةُ بَهَارٌ كَمْ أَقَامَةٌ (٥)
وَالْحُبُّ لِلْبَحْرِ مَجْرُورٌ كُلُّ حَالِبٍ طَعَامَةٌ (٦)
وَالْبَرْ كَمْ أَفْتَلَتْ فِيهِ الشَّرِجُ مِنْ عَمَامَةٍ (٧)

- (١) القافلة في الأصل الذين يفعلون من سفرهم سمي بها الركب للتفاؤل بقفولهم ، وقوله وأشجن : بكسر الجيم أى واحزين وهو اسم فاعل كطارب .
- (٢) الختامة : الخاتمة يقول : أيها الحزين ذو الأشجان هاأن القافلة قد وصلت من تهامة فاجمع أطراف السؤال واجعل خاتمتها السؤال عن أحبتك الذي هو مقصود لك لثلا يقال إنك محب عاشق ان ابتدأت بالسؤال عن الحبيب وقوله أبدع : لغة عامية في أبدأ .
- (٣) المراكب السفن ، وبدحت : أى خرجت ووصلت بالسلامة وهى لغة تهامية ، وقوله سنجار وافراد : أراد جماعة الركاب عليها أى أنهم وصلوا جماعات وأفراداً .
- (٤) البر اسم يعم أنواع الثياب والصابى البن بعد نزع قشره .
- (٥) القنطار معيار قيل هو ألف ومائة أوقية ، وقيل مائة وعشرون رطلا ، وقيل ملاء مسك ثوب ذهباً ، والفؤة عروق شجرة يتخذ منها صبغة ، والبهار بالفتح العرار الذى يقال له عين البقر وهو بهار البر - نبت جعد له فقاحة صفرا ينبت أيام الربيع يقال له العرارة ، والريال عملة يمنية مضروبة في الخارج .

(٦) قوله مجرور : أى مطلوب ، ويصل أى يصل .

(٧) البر : بفتح الباء ضد البحر ، والشرج : جمع شريح وهو القطعة من الأرض وهو فى الأصل مدخل الماء من السائلة الكبرى ، وحطت : أى نزلت

وَكَيفَ خَرِيفَ الْمَنَاصِفِ هُوَ تَزَيْنَ مَقَامَهُ (١)
وَأَسْتَكْمَلَتْ فِيهِ بِنَعْمَانَ وَالرُّوَيْشِ الْإِقَامَهُ (٢)
وَهَلْ هَدَرَ بُلْبُلَ الْوَادِي وَغُصْنُ الْبَشَامَةِ (٣)
وَهَلْ تَقِيلُ فِي مَقَالِيلِهَا قِمَارِي الْحَمَامَةِ (٤)
تَسَاجِلَ النَّوْحِ وَفِي اللَّيْلِ حِينَ يَسْحَرُ ظَلَامَهُ (٥)
وَالْفُلَّ الْأَبْيَضُ سَقَى غَرَسِهِ وَأَذْكَى شِمَامَهُ (٦)
مَنْ شَكَ زَهْرَهُ وَمَنْ خَاطَهُ قَمِيصٌ فَوْقَ قَامَهُ (٧)
تَنَاوَلَتْ مِنْ طَرَفٍ حَالِي رِدَاها لِثَامَهُ (٨)

(١) المناصف ماصار بعضه رطباً من البلح ، والخريف وقت حصول ثمرة النخيل ، والحلال بكسر الحاء الساكنون في المحل من حل بالمكان إذا نزل به .

(٢) نعمان والرويش : اسماء محلين في تهامة ، وتموز وآب من الأشهر الرومية من فصل الخريف

(٣) هدر البلبل صوت ، والبشامة واحدة البشام : شجر طيب الرائحة يستاك به ، وتثنى تمایل .

(٤) تقيل : من القيلولة وهي وسط النهار ، والمقابل : جمع مقيل محل القيلولة والقمارى :

جمع قمرى .

(٥) تساجل : أى تتناوب في النوح فهذه في أول الليل وهذه في آخره

(٦) الفل : زهر أبيض كثير الوجود في تهامة وقد سبق : وأذكى شمامه : أى جعل رائحته

قوية متذوقة .

(٧) شك أى نظم يقول : من نظم ذلك ازهر وخاطه قميصاً لتلك التمامة المعتدلة ومن عادة أهل

تهامة إنهم يعملون للعروس قميصاً من زهر الفل تلبسه ليلة زفافها .

(٨) قوله حالى رداها من إضافة الصفة إلى الموصوف ، والثامه اللثام وهو مايوضع على الفم من

النقاب ، والسمط هو الخيط مادام فيه الخرز وإلا فهو سلك أو خيط

مَا لِلثَّامِ رَدٌّ شَكْلَ الْبَدْرِ لَيْلَةً تَمَامَهُ (١) فِي شَكْلِ عَالِي الْهَلَالِ (١)
هُوَ خَوْفٌ عَلَى النَّاسِ مِنْ فِتْنَةٍ حُكَاهُ وَابْتِسَامُهُ فَكَمْ لَهَا مِنْ مِثَالٍ (٢)
أَشَدَّهَا لَحْظَ عَيْنِيهِ حِينَ تَنْفُذُ سِهَامَهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَالِ (٣)
مِنْ تَحْتِ فَتْرِ الْجَفْوَنِ الشَّارِبَاتِ الْمَدَامَهُ السَّابِغَاتِ السَّبَالِ (٤)
فَحَوَّلَنَا لَا عَلَيْنَا كَمْ قَتِيلٌ رَاحَ ظِلَامُهُ وَكَمْ جِرَاحٌ وَاعْتِلَالٌ (٥)
وَحُمْرَةٌ اخْتُدَّتْ مَا اشْتَانَتْ بَرْزُقَهُ وَشَامَهُ وَلَا يَمْشَلِي وَخَالَ (٦)

(١) قوله في شكل على الهلال : أى الهلال العالى ومعنى البيتين لماذا تناولت طرف رداءها الحالى فجعلته لثاماً على ثنايها التى تشبه فى بياضها وحسن انتظامها عقود اللآلى ثم مال هذا اللثام الذى أعاد ذلك الوجه الذى يشبه البدر ليلة تمامه فى شكل الهلال العالى وقد كان هذا اللثام أسود ليم التشبيه الرائع .

(٢) حكاة : أى كلامه يقول لماذا فعلت كذلك أهو خوفاً على الناس من فتنة ذلك الشعر الجميل إذا تكلم أو ابتسم فعلى بحق فتنة ولكن كم لها من مثال .

(٣) اللحظ : طرف العين .

(٤ ، ٥) فتورها وهو من أوصاف الحسن والسابغات السبال فقدمت الصفة على الموصوف أراد بها شعر الأجنان يقول : إن لفتنة الشعر الذى تعمدت الحبيبة ستره خوفاً على الناس أمثالاً أشدها تلك اللحاظ التى تسدد سهامها يميناً وشمالاً من جفون كأنها لفتورها سكرى ثم دعى أن يكون مواقع هذه السهام القاتلة حوله لا عليه فكى قتل ذهب بجنائتها ظمأً وكم جريح وكم معتل .

(٦) قوله ما اشتانت برزقة : أى لم يشنها لون أزرق ولا شاتها شامة وهى نقطة سوداء فوق الخال والمشلا : الحضاب أو الوشام ، والخال نقطة سوداء وقد جنح الشاعر هنا إلى أن الخال من عيوب الجمال مع أن الشعراء قد أكثروا التغزل فيه ومن ذلك قول الصابى حكاية عن غلام له أسود يسمى يمينا :

== ماخر وجهك بالبياض وهل ترى ان قد أفدت به مزيد محاسن

وَنَصْبَةَ الْأَنْفِ وَافِي الْوَصْفِ نَازِقُ زِمَامِهِ فِي شِقِّ نَذَقَةِ مَلَالٍ^(١)
وَالْمَشْطَةَ الْمَرْخِيَّةَ سُودَ الذَّوَابِ زَخَامَهُ وَافْتَةَ اخْتِ الْغَزَالِ^(٢)
وَنَفْرَتِهِ فِي مَعَانِجِهَا إِذَا ابْصَرَ جِهَامَهُ وَكَمْ لَهَا مِنْ فِعَالٍ^(٣)
فَلَيْتَ أَنَّ التَّلْثَامَ وَالتَّسَانِي خِتَامَهُ غَطَى جَمِيعَ الْخِصَالِ^(٤)
وَأَسَلَّ النَّاسَ فِتْنَهَا وَالسَّلَامَةَ غَنَامَهُ وَالْعَافِيَةَ رَأْسَ مَالٍ^(٥)

= ولو ان منى فيه خلا زانه ولو ان منه فى خلا شائى
ولأبى الحسين أحمد بن منير الطرابلسى قوله :

لا تحالوا الحال يملو خده قطرة من دم جفى نطفت
ذاك من نار فؤادى جناوة فيه ساخت والظفت ثم ظمت
ولبعضهم قوله :

ومورد الوجنات أغبد خاله بالحسن من فرط الملاحه عمه

(١) نصبه الأنف انتصابه وشممه . وقوله ناذق زمامه : أى واضع له إلى جانب . وناذق اسم فاعل من نذقه يذقه : أى رمى به جانباً وهى لغة عرفية ، وقوله فى شق : أى فى جانب الأنف على غير نظام كما يفعل الملول . والزمام : حلية من الذهب توضع على الأنف وقد سبقت الإشارة إليه .

(٢) المشطة الواحدة من المشط وهو تجميل الشعر وتسريحه . والمرخية التى جعلت الذوائب مرسله سلسة والذوائب : الظفائر . وزخامة بالزاي والحاء أى لأجل الزخامة وهى الحسن فى لغة تهامة يقال هذا زخم : أى جميل وقوله لفتة اخت الغزال أى أنها تشبه الظبية فى التفاتها .

(٣) المعانج : أراد بها الغنج وهو الدلال . والجهماء : العظمة .

(٤) التلثام : بكسر التاء وتشديد اللام هو التلثم مصدر تلثمت المرأة إذا وضعت التلثم على فمها . والتسانى : جمع أمنية لغة عرفية ، والختامة الخاتمة .

(٥) الغنمة : الغنيمة يقول ان دلال هذا المحبوب وإظهاره النور له من العظمة ما يفعل فى القلوب الأفعال فليت أنه إذ تلثم غطى وجهه كاملاً ليسلم الناس من فتنة محاسنه وكفى بالسلامة غنيمة وبالعافية مالا .

يَا شَارِطَ الْخُدِّ إِنْ فِي شَرْطِ خَدِّكَ عَلامَةٌ^(١) عَلَى الْجُزَاءِ بِالْوِصَالِ^(٢)
لِمَنْ فُرِضَ لَكَ عَلَيْهِ مَا عَاشَ بِحُبِّكَ هَيَامَهُ^(٣) مَا حَالَ بِهِ عَنْكَ حَالُ^(٤)
قَبْلَ مَا تَنْجَحُ الدُّنْيَا لِأَنَّ الْقِيَامَةَ^(٥) فِيهَا اتِّصَالٌ وَانْفِصَالُ^(٦)
يَا عِزَّةَ الرَّبِّ صَارَتْ غُرَّةَ الْعَبْدِ هَامَهُ^(٧) بَيْنَ التَّرَابِ وَالصَّلَالِ^(٨)
يَا وَاسِعَ الْمَغْفِرَةِ وَالْعُذْرِ لَكَ وَالْمَلَامَةُ^(٩) لَنَا وَأَنْتَ الْمَالُ^(١٠)
أَحِلَّنَا يَا عَظِيمَ الْعَفْوِ دَارَ الْمَقَامَةِ^(١١) فَالْخَيْرُ عِنْدَكَ يُنَالُ^(١٢)
بِالْمُنْجِيَةِ مِنْ عَذَابِكَ الْمُصَافِينَ عَاهَهُ^(١٣) آمِينَ يَا ذَا الْجَلَالِ^(١٤)

(١) قوله يا شارط الخ يريد بشرط الخد الوشم من شرطه بالشرط

(٢) الهيام : إضم الماء شدة العشق .

(٣) قوله تنجح أى تقضى ويهلك أهلها يقول ان كنت جعلت هذا الشرط علامة على أن تجزى هذا الذى فرض على نفسه حبك مدة حياته بالوصل تجد بذلك قبل فناء الدنيا وانقضائها فإن فى القيامة اتصالا وانفصالا فيتصل الأبرار وينفصل الفجار .

(٤) غرة العبد وجهه ، والصلال : جمع صللة وهى الحجرة التى يصل بها القبر أى يبلط وهى لغة عامية .

(٥) الملامة : اللوم . والمال : المرجع

(٦) دار المقامة : أى الإقامة

(٧) المنجية من أسماء سورة الفاتحة .

وقال يمدح الوزير علي فارع ويندكر واقعة أحمد علي سعد^(١)

(١) أحمد علي سعد هو أحمد بن علي بن سعد الجماعي النيني كان متولياً بلاد العدين وما إليها من اليمن الأسفل وقد كان أصل رياستهم هو أخوه محمد علي بن سعد ونلخص الكلام عليهم بما يلي نقلاً عن نيل الوطر (كان محمد بن علي بن سعد كريماً مطلقاً تولى اليمن الأسفل وكان في حالة فوضوية فضبطه وأمن طرقه وتسلط على الأشرار فيه وامتنع به نزول طائفة بكيل إلى اليمن الأسفل - الذين كانوا يجعلون منه مسرحاً لعبتهم ووحشيتهم - وكان في ابتداء ترقى أحواله أنه وصل في سنة ١١٩٨ هـ إلى متولى العدين السيد محمد بن أحمد بن المنصور يطلب تحصيل دين له في بني عواض من قبائل العدين وكان هؤلاء قد تنكبوا عن طاعة الحكومة فاستفصله المتولى عليهم عما ينبغي لإخضاعهم وطلب منه المسير إليهم وتعهده بإخضاعهم على شرط أن لا يقبل السيد محمد من محسنهم ولا يتجاوز عن مسيئتهم فقبل شرطه وتوفق محمد علي سعد في إخضاعهم وإعادتهم إلى حظيرة الطاعة وما زال حاله في نمو حتى تملك البلاد وضبط أهل الفساد وفي سنة ١٢٠٣ هـ عقد له المنصور بولاية العدين وفي سنة ١٢١٠ قصد من بالمشيرق وما حوله من قبائل برط فأجلاهم عنها وما زال يتتبع الأشرار ويغزو من في اليمن من قبائل برط حتى أجلا أكثرهم وفي سنة ١٢١٣ هـ أشخصه المنصور على إلى صنعاء فوصل وكان يوم وصوله يوماً مشهوداً اجتمع فيه خلائق ينظرون إلى هذا الذي تأتته أخباره بما يقوم به من إخضاع المفسدين وإجلاء المتغلبين على أموال الناس ولما عاد من صنعاء ضم إلى ولايته بلاد الحجرية والبلاد الشرعية والتعزية وفي سنة ٢١٦ هـ ادب الخلاف بينه وبين أخيه أحمد انتهى إلى الحرب ثم حسم بصلح وفي سنة ١٢١٨ هـ مات محمد علي بن سعد وانفرد أخوه أحمد بالأمر وعقد له المنصور بولاية اليمن الأسفل وفي سنة ١٢٣٠ خرج أحمد بن علي بن سعد عن طاعة حكومة صنعاء فتجهز المتوكل أحمد بن المنصور على من صنعاء في صفر من السنة المذكورة واستقر بمدينة ذي جباله وأخضع المذكور وفي ذلك يقول بعض الشعراء يهني المتوكل :

لقد نصحت بني سعد بمنذرة مشقوقة الجيب منكور بها الصبح
يا سعد سعد الجماءين أنفسم قد دهده السيل حتى كاد يبتلع
سيل يذكر طوفان ابن لامع معصوم السفينة ما أتم وما السبح

مَانِعَ الْوَصْلَ مَا فِيهِ بَاسٌ وَالْقُرْبَ حَاصِلٌ بَيْنَ دُورَ الْأَلْيَفَيْنِ^(١)
وَالرُّسُلَ وَالتَّوَاصِي تَخْتَلِفُ وَالرَّسَائِلُ وَالْإِشَارَاتُ يُوفَيْنِ^(٢)
بَيْنَمَا اللَّهُ وَرَأْيُهُ وَتَبَدَّدَتْ شَوَاغِلُ الْمَوَانِعِ فَزَالَيْنِ^(٣)

ومنها :

للهدم ما رفعوا والنهب ما جمعوا والقتل ما ولدوا والسبي ما نكحوا
كذلك كان أسير المؤمنين له بعد الأناة لعل الحال ينصاعوا
عزم يطير بهام الخالعين هو كالغصن هب عليه العاصف اللفح
فهذه بتغاليق قد انفتحت له وأخرى من الفورا ستفتتح
بعابق الكأس من شعري فماعتوا منه الذي عملوا شعراً والا اصطبحوا
إلى آخر القصيدة ولم تقف على تاريخ وفاة أحمد على سعيد ولا تفصيل خلافة وأسبابه .

(١) الأليفين : تشية أليف

(٢) التواصي جمع توصية : وهي الرسائل الشفوية . وقوله والإشارات يوفين من التوفية وهو إيفاء الكلام يقول في كلا البيتين : لا بأس من وجود مانع من الوصل مادام أن القرب حاصل والرسل يختلفون بالرسائل التحريرية والشفوية والإشارات التي يتبادلها الحبيبان يكملن ما لم تؤده الرسائل ورأى الشاعر هنا يغير ما قاله بعضهم :

وأشد ما لقيت من ألم الجوى قرب الحبيب وما إليه وصول
كالعيس في البيداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمول
ومثله ما ينسب إلى مجنون ليلى :

فواعطشى وهذا الماء جارى ويا شوقي ومن أهوى قريب
وقوله والإشارات يوفين يشير إلى قول الشاعر .

حواجبنا تقضى الحوائج بيننا ونحن سكوت والهوى يتكلم

(٣) قوله فزالين : أى فزال ان يقول ان استكتفى بالرسائل والإشارات بينما يقضى الله أمره فلعل أن تبدو للعدال والرقباء شواغل فتزول الموانع الحائلة دون الوصال فيكون في يوم أو ليلة ما يشفى القلب والعين من ضناها فيفي بعهد الخالف وينجز وعده الماطل ويمحى الزين الشين .

وَأَمَّا كَنْ الْوَصْلِ أَمَّا لَيْلُهُ أَوْ يَوْمَ طَائِلُ وَاشْتَفَى الْقَابُ وَالْعَيْنُ
وَوَفَى عَهْدَ خَالِفٍ أَوْ نَجَزَ وَعْدَ مَاطِلُ وَأَمْتَحَى الشَّيْنِ بِالزَّيْنِ
إِنَّمَا النَّاسُ فِي رَنَاتٍ خُدَاةَ الْبَوَازِلِ تَحْتَ مَجْهُولَةَ الْبَيْنِ^(١)
اللَّهُ أَعْلَمَ كَمِ الْغَيْبَةِ وَطَى الْمَرَاحِلِ يَعْلَمُ اللَّهُ إِلَى أَيْنَ^(٢)
لَا تُبْلَغُ خَبْرٌ مِنْهُمْ رَكَابُ تَمَاقِلِ أَوْ مَرَاجِبُ يَرْسِينَ^(٣)
كَمْ أَسَائِلُ نُجُومِ اللَّيْلِ وَشَمْسِ الْأَصَائِلِ بَعْدَهُمْ حِينَ يَبْدِينَ^(٤)
أَيْنَ حَلُّوا وَكَيْفَ أَحْوَالَهُمْ لَوْ أَسَائِلُ مَنْ يَجِيبُ فِي السُّؤَالَيْنِ
قَالُوا الْيَأْسُ إِحْدَى الرَّاحَتَيْنِ رَبِّ قَائِلُ مَا أَصَابَ عِنْدَ كُلِّينِ^(٥)
فَالطَّمَعُ فِي لِقَائِهِمْ صَارَ لِلنَّاسِ مُقَابِلُ فِي مَقَامَةِ غَرِيمَيْنِ^(٦)
يَلْطُفُ اللَّهُ بِمَنْ ذِي خَالَتِهِ لَطْفَ شَامِلِ لِاجْتِسَاعِ الشَّتِيتَيْنِ^(٧)

(١) الرنات : جمع رنة وهى الصوت . والحداة : جمع حاد . والبوازل جمع بازل وهو البعير إذا فطر نابه بدخوله فى السنة التاسعة ، ومجهولة البين المراد بها الحبيبة التى لا يعلم وجهها مسيرها وكم غيبتها وهو مافسره بالبيت الذى يليه .

(٢) المراحل : جمع مرحلة وهى مسافة اليوم بسير الأتقال .

(٣) الركائب جمع الركوب وهى الإبل ، والمراكب جمع مركب ، وهى السفن ، ويرسين - بتشديد السين المفتوحة - أى يرسين بكسر السين .

(٤) الأصائل : جمع أصيل وهو الوقت بعد العصر إلى المغرب ، ويبدن أى يطلعن .

(٥) قوله عند كلين : أى عند كل أحد ، وقوله اليأس إحدى راحتين من شطر بيت البحترى وأصله هكذا :

اليأس إحدى راحتين ولن ترى تعباً كظن الخائب المكدود

(٦) مقابل : أى مخاصم ومنازع وقوله مقامة غريمين أى مقام خصمين

(٧) ذى : أى هذه ، والشيتين المتفرقين .

فَهُوَ لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ إِنْ أَرَادَهُ لِسَائِلُ أَوْجَدُهُ بَيْنَ حَرْفَيْنِ^(١)
 خَلَّ ذَاوِ اسْأَلِ النَّقَادُ إِنْ كُنْتَ فَاعِلٌ قَوْلِي الْيَوْمَ بِلَامَيْنِ^(٢)
 سَارَ ذِكْرَ الْوَزِيرِ سَيْرَ الْقَمَرِ فِي الْمَنَازِلِ لَيْلَةَ الشَّهْرِ نِصْفَيْنِ^(٣)
 الْجَمَالِي جَمَالَ الْمَلِكِ رَأْسَ الْأَمَائِلِ مِنْ رِجَالِ الْفَرِيقَيْنِ^(٤)
 أَهْلَ الْأَقْلَامِ تَمَطَّرُ بِالْحَيَاةِ وَالْمَنَاحِلِ حَوْلَهَا تَمُطَّرُ الْحُسَيْنِ^(٥)
 صَاحِبَ الرَّأْيِ فِيمَا قَالَ فِيهِ كُلُّ عَاقِلٍ مَا لَقِينَا لَهَا عَيْنِ^(٦)
 يَبْتَدِي بِالْمَخَارِجِ فِيهِ قَبْلَ الْمَدَاخِلِ فَيَصِيبُ فِي الْمَحَلِّينِ^(٧)
 وَالَّذِي نَاهَضَ الْأَعْدَاءَ بِهِمْ تَطَاوَلَ فِي السُّمُوسِمَاكَيْنِ^(٨)

(١) قوله أوجده بين حرفين : أى أنه إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون والحرفان الكاف والنون .

(٢) قوله النقاد البصير باختيار الجواهر ونحوها وقوله ان كنت فاعل قولى أى ان كنت فاعلاً ما أقوله لك ، بلامين : أى بلا كذب .

(٣) قوله ليلة الشهر نصفين يريد ان ذكر الوزير واضحاً جلياً كالبدور في ليلة التمام والمنازل هي منازل القمر الثمان والعشرين منزلة التي يقطعها القمر في ثمانية وعشرين يوماً .

(٤) الجمالى : لقب الممدوح على فارغ ، والفريقين أهل الأقلام والمناصل كما بينه بعد

(٥) المناصل : جمع منصل بضم الصاد وفتحها وهو السيف والحين - بفتح الحاء - الهلاك .

(٦) قوله ما لقينا لها عين : أى لم نجد لها حلاً يريد أن الوزير ذو رأى سديد يحل المشاكل التي يعجز عن حلها كل عاقل ويعترف بأنه لم يجد لها حلاً .

(٧) يريد انه لا يدخل في الأمر حتى ينظر المخرج ومع ذلك فهو مصيب في الموضعين

(٨) المناهضة مفاعلة كالمقاومة ونهض : قام والسماكان نجمان من منازل القمر يسمى أحدهما

السماك الراح والآخر السماك الأعزل وقد ضرب المعرى بهما المثل في الحظ فقال :

لا تطلبن بغير حظ رتبة قلم البليغ بغير حظ مغزل

سكن السماكان السماء كلاهما هذا له رمح وهذا أعزل

وَعَزِيمَةُ تَصِيرُ جَارِي الْمَا شَعَائِلُ وَالْجَمْدُ خُبْرَ نَارَيْنِ ^(١)
وَأَبَاحَ الْيَمْنِ بَيْضَ الْقُرَى وَالْمَعَاقِلَ وَالْمَدْنَ فَرَطَ شَهْرَيْنِ ^(٢)
وَهُوَ مَحْي ثَلَاثِينَ عَامٌ مَرَّتْ كَوَامِلُ فِي الْحَسَابِ غَيْرَ عَامَيْنِ ^(٣)
فِي حِمَى مَن بَنَى أَعْلَا وَصَابُ صَرْحُ بَابِلَ . وَبِمَنْهَاهُ صَرْحَيْنِ ^(٤)
مَا كُلَيْبُ مَا حِمَاهُ فِي أَرْضِ بَكْرَ بْنِ وَائِلَ مَا مَلِكُ حِصْنِ بَيْنَيْنِ ^(٥)

- (١) الشعائل : جمع شعلة في اللغة العامية ، والجمد بفتحين : جمع جامد كخادم وخدم يريد أن عزيمة الممدوح تصير الماء نارا كما تلين الجمد والصلب ، ومثله قول الشاعر ابن سناء الملك .
توقد عزمي يترك الماء جمرة وحلية فضلي تترك السيف مبرداً
- (٢) أراد باليمن هنا لواء أب ولواء تعز ، والمعاقل جمع معقل وهو الحصن وفرط شهرين أى مدة شهرين لغة عامية يقال فرط يوم أى مدة يوم
- (٣) يقول ان محل هذا الشيخ الذى غزاه الوزير محمى منذ ثمانية وعشرين عاما
- (٤) وصاب سبق الكلام عليها وقوله صرح بابل أى أنه بنى بأعلاه بناية تشبه في شموخها ووضاعتها صرح بابل كما بنى في مناه أى في أسفله صرحين والضمير يعود إلى المعز واحمد على سعد وبابل موضع في العراق كانت عاصمة الكلدانيين وإليها ينسب السحر والحجر
- (٥) قوله ما كليب هو كليب بن ربيعة وهو الذى يقال فيه أعز من كليب وائل والشاعر يشير إلى قصته وهى : - بإيجاز -

كانت البسوس خالة جساس بن مرة نازلة في بني شيان مجاورة لجساس وكان لها ناقة تسمى بسراب فمرت إبل لسكليب بسراب هذه وهى معقولة في فناء بيتها جوار جساس بن مرة فلما رأت سراب الإبل نازعت عقالمها حتى قطعته وتبعته الإبل واختلطت بها حتى انتهت إلى كليب وهو على الحوض معه قوس وكنانة فلما رآها أنكرها ورمأها بسهم فخرم ضرعها فنشرت الناقة وهى ترغو فلما رأتها البسوس ألقى خمارها من على رأسها وصاحت واذلاه واجاراده وأحسست جساساً فركب فرساً له حتى دخل على كليب فطعن جساس فقتل صلبه فقامت الحرب بسبب ذلك وهى الحرب الشهيرة بحرب البسوس والعرب تقول في ذلك [أشأم من سراب] [وأشأم من البسوس] ويقال إنها دامت بين بني بكر وتغلب أربعين سنة وانتهت بقتل جساس اه ، وحسن بينين المراد به بينون معقل من معاقل حمير الشهيرة في الحدا وفيه نفق كبير .

كَمْ عَنَاهُ مِنْ وَزِيرٍ أَعْظَمَ بِهَدَّةٍ مُقَاتِلَ (١)
فَضْرَبَ سُدَّ ذِي الْقَرْنَيْنِ فَأَعْيَا الْمَعَاوِلَ (٢)
فَحَسَبَ أَنَّ بُوَ عُثْمَانَ مِثْلَ الْأَوَائِلِ (٣)
وَفَتَحَ لِلْعَطَا بَابَ السَّحَابِ الْهَوَاطِلِ (٤)
وَأَدَارَ خَلْفَ الْأَطْرَافِ الرَّجَالَ الصَّمَائِلِ (٥)
مَا تَرَكَ جَهْدَ لَوْ جَاءَ دُونَهُ أَوْ جَاءَ مُمَاطِلِ (٦)
أَوْ بِحِيلِهِ بَوَاطِنِ (١)
ثُمَّ رَجَعَ بِخَفَيْنِ (٢)
فَاعْتَقَلَ فِي عِقَالَيْنِ (٣)
بَلَجَيْنِ أَوْ ذَهَبَ عَيْنِ (٤)
كُلَّ مُعَلِّقٍ بِزَوْجَيْنِ (٥)
أَوْ فُؤَيْقَهُ ذِرَاعَيْنِ (٦)

(١) عناه : أى قصده وقوله بهدّة مقاتل : أى توشب من يريد القتال ، وقوله أو بجيلة بوطنين : أى بغور بعيد ، والوطن المقياس فى اللغة العامية يقال قدّر وطن فلان : أى « اسبر غوره » .

(٢) قوله فضرب سد ذى القرنين إشارة إلى السد الذى ضربه ذو القرنين بين الترك ويأجوج وماجوج والقصة مذكورة فى القرآن الكريم ، وأعيا أعجز ، والمعاول جمع معول وهو الفاس العظيمة التى ينقر بها الصخر ، وقوله ثم رجع بتشديد الجيم لغة عامية فى رجع وهو مثل مشهور يضرب فى الحية يقال [رجع بخفى حنين]

(٣) حسب : أى ظن ، وأبو عثمان كنية الممدوح يقول إنه خاب ظنه إذ ظن أن الوزير مثل غيره من الوزراء وقوله فاعتقل فى عقالين : أى أوثق نفسه فى وثاقين ليثبت فى موقعه من المعركة .

(٤) الهواطل : جمع هاطلة ، واللجين الفضة ، والذهب العين أى الخالص .

(٥) قوله وأدار خلف الأطراف الضمير فى أدار يعود لخصم الوزير والأطراف أراد بها أطراف البلاد أو جوانب المعركة ، والصمائل الأشداء لغة عامية ، وقوله كل معلق بزوجين أى كل مشعل بفيلتين لإطلاق العيارات النارية من بندقيته كما كان حالهم فى عصر البدقية الأولى ذات المشعل والبارود .

(٦) جاء : أى جاءه وفويقة تصغير فوق يقول لو جاء هذا الخ من هو دونه أو مماثل له أو من هو فوقه لصده ولم يأل جهداً فى دحره .

غَيْرَ جَا السَّيْلِ طَمَّ الْغَيْلُ وَهَاجَتْ زَلَّازِلُ^(١) بَيْنَ عَنَّةٍ وَبَرْقَيْنِ^(٢)
 فَطَرَحَهَا لِمَوَلَاهَا وَمَا كَانَتْ بِفَاعِلٍ^(٣) مَا اسْتَجَدَّ الْجَدِيدَيْنِ^(٤)
 فَانْتَبَهَ كُلُّ غَافِلٍ وَعَقَلَ كُلُّ جَاهِلٍ^(٥) وَأَقْتَضَى الصَّاعُ بِصَاعَيْنِ^(٦)
 وَأَنْتَشَرَ لِلْخِلَافَةِ صَوْتُ فِي صِيْتِ هَائِلٍ^(٧) فَمَلَا كُلَّ أُذُنَيْنِ^(٨)
 بِاجْتِهَادِ الْوَزِيرِ ذِي قَامٍ بِهَا فَرْدٍ كَامِلٍ^(٩) لَمْ يَكُنْ ثَانِيًا اثْنَيْنِ^(١٠)
 وَقَضَى الْمَوَاجِبَاتِ فِي الْمَمْلَكَةِ وَالنَّوَافِلِ^(١١) بِنِظَامٍ لَيْسَ فِيهِ شَيْنٌ^(١٢)
 فَالْغِنَا وَالْمَحَاجِرُ وَالْهِنَا بِالْجَمِّ الْإِثْلُ^(١٣) مَا هِيَ لَا لِعُلُوَيْنِ^(١٤)
 لَا بَرَحَ ذِكْرُ عِزِّهِ مِنْ لِسَانِ كُلِّ قَائِلٍ^(١٥) وَمَنْ السَّمْعُ وَالْعَيْنُ^(١٦)

(١) جا أى جاء ، وغير بمعنى لكن يقول لكن جاء هذا الوزير - يعنى الممدوح - الذى يشبه السيل فطم الغيل ودارت المعارك ما بين عنه - وهو واد خصيب فى العدين من محل الشيخ أحمد على بن سعد - وبرقين - وهو واد فى أسفل وادى المحفد الواقع فى سفح جبل سماره يبعد عن مدينة الحنادر بمسافة نصف ساعة شمالا وفيه الآن مقعى ينزل فيه المسافرين .

(٢) فوله استجد : أى تجدد والجديدان الليل والنهار .

(٣) قوله واقتضى الصاع بصاعين أى أنزل بهم خسائر فادحة وانتصر عليهم .

(٤) الصيت السمعة .

(٥) قوله ذى قام أى الذى قام .

(٦) الشين ضد الزين

(٧) الغنا ممدود وقصره لاستقامة الوزن ، والمحاجر جمع محجرة وهى الزغردة ، والجمائل : جمع

جميلة ، وقوله ما هى إلا لعلوين : أى لعلى يريد ممدوحه وهو تصغير للتعظيم على خلاف القياس .

(٨) يدعو أن لا يزال ذكر عزه فى كل لسان وأخباره متلوة على الأسماع وأعماله الجليلة

مشهورة للأعيان .

وقال يمدح المهدي عبد الله بن المتوكل أحمد بن المنصور على

ويذكر فتح الجنات وحده من بلاد عمران وذلك في سنة ١٢٣٢

ذِهْ نَجُومُ السَّعَادَةِ طَالِعَةٌ فِي بُرُوجِ السُّرُورِ^(١)
وَالْتَّبَانِي حَدَائِقُ جَامِعَةٍ لِفَنُونِ الزُّهُورِ
وَيَمَارُ الْأَمَانِي يَانَعَةٌ فِي أَوَانِ الْبُكُورِ^(٢)
وَطُيُورُ الْبَشَائِرِ سَاجِعَةٌ فِي الرِّيَاضِ وَالْقُصُورِ

بيت

وَالْتَّنَاصِيرُ رَدَّتْ لِإِظْلَامِ شَمْسِ نِصْفِ النَّهَارِ^(٣)
وَالْبَشَارَةُ تَسِيرُ بَيْنَ الْأَنَامِ بِالظَّفَرِ وَالشَّيْئَانِ^(٤)
وَالْمَحَاجِرُ عَلَى خَيْطِ النَّظَامِ مِنْ حُجَرِ كُلِّ دَارِ^(٥)
وَالْمَجَامِرُ عَجَاجَةٌ سَاطِعَةٌ بِالتَّشَاوِيرِ تَشُورُ^(٦)

(١) ذه : أى هذه ، والبروج : جمع برج

(٢) يانعة : أى ناضجة ، والبكور جمع باكورة وهى أول ما ينضج من الفاكهة .

(٣) التناصير : جمع تنصيرة وهى ما يوقد ليلا من النيران وقد جرت العادة في اليمن أنهم يوقدون النيران ليلا إذا انتصر الخليفة على عدوه أو احتل منطقة لم تكن داخلة في المملكة ويسمون ذلك تنصيرة .

(٤) الشنار في الأصل : العيب والعار ثم استعملت بمعنى الميزة والعلامة ، وقوله والمحاجر

على خيط النظام أى على نسق واحد ، وقوله من حجر كل دار أى من غرف كل منزل

(٦) المجامر : جمع مجرة وهى ما يوقد فيها البخور ، والتشاوير : جمع تشويرة وهى ما يوضع

من البخور على النار .

بيت

كُلُّ هَذَا بِرَغْمِ الْحَاسِدِينَ قَدْ حَصَلَ وَاتَّصَلَ
لِلْخَلِيفَةِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَخَرَّ أَهْلَ الدَّوْلِ
صَاحِبَ الْبَيْتِ فِي الْمَلِكِ الْمَكِينِ وَالْخِيُولِ وَالْخُيُولِ^(١)
وَالْفِعَالِ الْكِبَارِ الشَّائِسَةِ فِي أَقَاصِي الثُّغُورِ^(٢)

بيت

الَّذِي حِينَ عَزَمَ مَا قَالَ لَا تَسْقُطُنِ يَا نَمْسَا
غَيْرَ طَرَحَ رُؤْسَ قَيْفِهِ مِنْ عُلَا تَحْتَ مَجْرَى الدَّمَاءِ^(٣)
وَمَلَا الْجُوفَ خَوْفَهُ حِينَ حَلَا سَفَحَ ذَهَبَانِ مَا^(٤)
صَالَ فِي آلِ شُكْرِ الْبَائِسَةِ جَبْرَهَا بِالْكُسُورِ^(٥)

(١) البعث الحفظ والسعادة ، والسلول العميد .

(٢) أقاصى الثغور : أى الثغور البعيدة .

(٣) قيفه مخلاف من مخاليف رداع وقد سبقت الإشارة إليه ، ومن عُلَا : أى من مرتفع .

(٤) الجوف ناحية فى الشمال الشرقى من صنعاء تبعد عنها بثلاث أيام ، وذهبان قرية تبعد عن

صنعاء بمسافة ساعة ونصف .

(٥) وآل شكر : أى آل شاكر وهى بطن من بطون همدان الكبرى كما حكاه الهمداني فى

الاكلیل ونسبهم فى بکيل

بيت

قُلْ لِسُبَّانِ عَامِرٍ قَدْ قُتِلَ وَابْنِ الْأَشُولِ مُشَالٌ^(١)
وَأَجَنَّتْ رِشْوَاتُ تَذَقُّلٍ إِلَى رُءُوسِ الْجِبَالِ
أَقْبَلْتُ نَارَ مَالِكٍ تَشْتَمِلُ أَكْظَمَ الْإِشْتِمَالِ^(٢)
فِي سَيْوَفِ الْإِمَامِ الْقَاطِمَةِ دَابِرَ أَهْلِ الشُّرُورِ^(٣)

بيت

يَا إِمَامَ الزَّمَانِ أَنْتَ السَّمَانُ مَا أُرَدِّدُ بِيَجُوزُ
أَنْتَ لَا شَكَّ مَهْدِي الزَّمَانِ الْمَشِيرُ الْكُنُوزُ
فِي الْمَلَا حِمٍ وَفِي الْجَنَّةِ الْمَصَانُ فِي حَقِّي الزُّمُورُ^(٤)
زَادَكَ اللَّهُ رِفْعَهُ رَافِعَهُ لِصَلَاحِ الْأُمُورُ

(١) عامر وابن الأشول من رؤساء آل شاكر ، ومشال أى هالك من قولهم شالت نعامته إذا هلك .

(٢) قوله نار مالك أراد مالك خازن الجحيم

(٣) قوله دابر أهل الشرور : أى آخر من بقي منهم .

(٤) الملاحم : جمع ملحمة وهى أراجيز يضمونها المتكهنون وأهل التنجيم ما عرفوه بعلمهم من حوادث المستقبل والحفر سبق الكلام عليه فى القصيدة التى يقول فى مطلعها خبر حدثت به الركبان .

وقال رحمه الله

الْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ مَا شَاءَ كَانَ
مِمَّا وَقَفَ فِي الْكَائِنَاتِ أَوْ مَشَى

وَالْمُلْكُ مُلْكِهِ فِي الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ طَوْعَ الْيَسَّانِ
وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ^(١)

بَلَا مَنَافِعَ أَوْ مُشَايِعَ يُشِيرُ إِلَى فُلَانٍ
بَلْ مَنْ أَرَادَ يَنْشِئَهُ بِمُلْكِهِ نَشَأُ^(٢)

كَمِثْلَ مَا أَنْشَأَ الْإِمَامُ وَالْوَزِيرُ لِأَهْلِ الزَّمَانِ
بِحُكْمِهِ لَمْ تُبْذَلْ عَلَيْهِ الرُّشَا^(٣)

(١) قوله طوع اليمان : أى اليمين .

(٢) المشاييع المراد به المناصر المعين .

(٣) الرشا بضم الراء ويجوز الكسر جمع رشوة بكسر الراء وضمها وبعض اللغويين يجعل

الرشا الذى هو مايؤخذ من المال بالضم فقط وعليه ما جاء فى مثاشة قطرب فى قوله :

صحبه وهو رشا كصحبة الدلو الرشا

حاشاه من أخذ الرشا ومن مقال الكذب

بالفتح للغزال والكسر للجبال

والضم أخذ المال للحاكم المستكلب

بيت

فَلَاخَ نَجْمِ السَّعْدِ بَعْدَ الْجَنَابِ وَالنَّحْسِ غَابِ
وَعَاوَدَ الدَّهْرَ الشَّبَابَ الْقَدِيمَ^(١)
وَعَمَّتِ النَّعْمَةُ بَدْرَ السَّحَابِ وَالشَّعْرُ طَابِ
وَشَرَّدَ الْخَوْفُ الْأَمَانَ الْقَدِيمَ^(٢)
وَهَبَّتِ الرِّيحُ لِأَهْلِ قُرْبِ الْجَنَابِ فِيهَا الشَّوَابِ
وَالْمُضَاهِ فِيهَا عَذَابُ الْإِيمِ^(٣)
وَأَمْسَتْ أَسْوَدَ الْمَلِكِ تَزَارُ زَيْرُ أَفْنَى الْجَبَانِ
وَزَعَزَعَ الشَّاجِعَ خَفُوفُ الْحَشَا^(٤)

بيت

وَأِنَّمَا تَحْسُنُ أُمُورَ الْمَأُولِ وَتَسْتَقِيمُ
وَتَنْتَظِمُ أَحْوََالَهَا بِالْوَزِيرِ

(١) السعد : ضد النحس يقال سعد يومنا من باب خضع والسعودة ضد النحوسة .

(٢) قوله بدر السحاب : أى بالمطر وقوله والشعر طاب : أى رخص

(٣) قوله لأهل قرب الجناب تقرأ باختلاس الممزة لاوزن

(٤) قوله تزار زير من زار الأسد إذا صاح وزير كصير صوت الأسد في صدره وبابه

ضرب وفيه لغة أخرى من باب طرب فهو زير ، والجبان الليل ، والشجاع : الشجاع ، والحشا ما اضطمت عليه الضلوع .

إِنْ كَانَ فِي أَفْئَالِهَا وَالتُّرُوكِ وَزِينَهُ قَوِيمٌ
يَخْرُجُ عَلَيْهِ قِنطَارُهَا وَالتَّقِيرُ (١)
نُورَ الْيَقِينِ يَجْلِي ظِلَامَ الشُّكُوكِ فَكُنْ عَلِيمٌ
بِأَنَّ ذَا وَصَفَ الْوَزِيرَ الْكَبِيرُ
أُذُنَ السَّمِيعِ تَسْمَعُ وَعَيْنَ الْبَصِيرِ تَبْصُرُ عَيَانَ
وَمَا عَلَى شَمْسِ الظَّهِيرَةِ غِشَا (٢)

بيد

فَسَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَجِدُ لَهُ مَثِيلٌ فَقَدْ كَذَبَ
وَخَالَفَ الْإِجْمَاعَ وَجَا بِالْمَحَالِ
وَإِنْ قَامَ يَحْسَبُ مِنْ بَنِي كُلِّ جِيلٍ أَهْلَ الرُّتَبِ
فَقُلْ لَهُ أَفْهَمُ يَا غَلِيظَ الْقَذَالِ (٣)
إِنَّ الْكَثِيرَ قَدْ يَمْتَدُّ بِالْقَلِيلِ وَمِثَالُ ذَهَبِ
يَعْدِلُ مِنَ الْآرُزِ حَمَلَيْنِ ثِقَالِ

(١) التُّرُوكُ : جمع ترك وهو عدم الفعل ، والقنطار سبق تفسيره ، والتقير : النقرة التي في ظهر النواه .

(٢) العيان بكسر العين المعاينة والمشاهدة ، والغشا الغطا .

(٣) الجيل من الناس الصنف ، والقذال القفا كنى بها عن البلادة كما يقال عريض الوساد ومنه الحديث « انك لعريض الوساد » ومثله قول شاعر :

[عريض القفا ميزانه بشماله]

وهو جماع مؤخر الراس .

كُلُّ الشُّجُومِ مِنْ بَعْدِ غَرْبِهِ تَنْبُرُ وَلَا تَبَانُ
إِذَا تَهَدَّى الْبَدْرُ قَبْلَ الْوُشَا^(١)

بيت

فَاللَّهُ يُبَلِّغُ بِهِ جَمِيعَ الْبِلَادِ أَقْصَى الْمَرَادِ
مِنْ كُلِّ مَا يَحْسُنُ عَلَيْهِ الثَّنَا
يَهْتَمُّ وَيَسْأَلُ بِهِ سَبِيلَ الرِّشَادِ إِلَى السَّدَادِ
فِيمَا يَزِيلُ عَنْهُمْ عَنَائِي الْعَنَا
حَتَّى يَنَادُوا فِي أَقْصَى الْبِلَادِ عَوَادَ عَوَادِ
يَا بَهْجَةَ الدُّنْيَا إِلَيْنَا لَنَا
وَيَسْتَعِينُوا اللَّهَ فِي الْغَيْرِ إِنَّ الْعَمَانِ
يَشْرَبُ بِدَلْوِ الْبَيْرِ مِنْ غَيْرِ رَشَا^(٢)

وقال رحمه الله

يَا طَيْرُ يَا نَاشِرُ بِضَوْءِ بَاكِرِ أَوْحَشْتَ بِالْفُرْقَةِ غُصُونِ الْأَشْجَارِ

(١) قوله من بعد غربه : أى من بعد غروب الشمس ، ولا تبان أى لا تظهر

(٢) الرشا بكسر الراء كما سبق حبال اللؤلؤ في هذه القطعة يدعو الشاعر أن يبلغ الله بهذا الإمام جميع أهل مملكته أقصي مرادهم حتى ينادى منادهم في أطراف البلاد [عواد عواد]
يا بهجة الدنيا ويسألوا الله له المعونة لأن من أعانة الله يتمكن من الحصول على مراده بدون وسائط .

فَإِنْ كُنْتَ إِلَى صَنْمَاءَ الَّتِي مَسَاهِرُ فَبِالنَّبِيِّ وَالصَّالِحِينَ الْأَخْيَارِ^(١)
 أَنْ تُبْلِغَ الْأَحْبَابَ سَلَامَ عَاطِرُ مِنَّا وَعَنَّا خُصَمُومَهُمْ بِأَخْبَارِ
 وَكُلَّ أَخْبَارِ الْهَوَى نَوَادِرُ يَحْمِي عَلَيْهَا الْمَاءَ وَتَبْرُدُ النَّارُ^(٢)
 وَقُلْ لَهُمْ يَا طَيْرُ رَبِّ سَائِرُ وَعِنْدَهُمْ قُلُوبٌ بِهِ مُقِيمٌ قَدْ صَارَ
 مَا بَيْنَ الْأَخْرَاصِ الطُّوَالِ دَائِرُ وَبَيْنَمَا صَفُّوا عَلَيْهِ الْأَزْرَارُ^(٣)
 وَشَخَصَهُمْ مَنَقُوشٌ فِي الْخَوَاطِرِ نَقَشَ الْمُصَوِّرُ فِي صَمِيمِ الْأَحْجَارِ^(٤)
 وَذِكْرُهُمْ مَذْكُورٌ بِحَسِّ حَاضِرُ مِنْ غَيْرِ لَا تَذْكِيرٌ وَلَا تَذْكَارُ^(٥)
 كَمْ نَسْأَلُ الْوَصَالَ عَسَاهُ يَخَابِرُ عَنْهُمْ وَنُوصِيهِ يَوْمَ يَسِيرُ بِأَسْرَارِ^(٦)
 وَمَنْ طَمِعَ فِينَا يَعُودُ ضَاجِرُ وَهُوَ يَقُولُ لَوْلَا اخْتِلَافُ الْأَنْظَارِ^(٧)
 نَعَمْ وَحَقَّ اللَّهُ لَا نَنَاطِرُ بِهِمْ سِوَاهُمْ غَائِبِينَ وَحُضَارُ^(٨)

- (١) يقول في الثلاثة الأبيات أيها الطير الغادي في الصباح الباكر لقد أوحشت بفراقك الفصون
 فإن كنت مسافرا إلى صماء فبحق النبي والصلحين أن تبلغ أحبابنا السلام ونخصهم بأخبارنا .
- (٢) النواذر : جمع نادرة من الندور وهو الشاذ الغريب ، وقوله يحمي الخ : أى يشتد حره .
- (٣) الأخراص : جمع خرص بضم الخاء وكسرهما الحلقة من الذهب والفضة ، والأزرار : جمع
 زر بكسر الزاي واحد أزرار القميص يقول : ان كل أخبار الحب والغرام غريبة نادرة فهي تجمع
 الضدين فتجعل الماء حاراً والنار باردة فأخبرهم أيها الطير إنا وان بعدنا عنهم فإن القلب مقيم عندهم
 يدور بين تلك الأخراص الطويلة والأزرار المضمومة .
- (٤) قوله صميم الأحجار : أى صلبها يقال حجر أصم أى صلب وصميم الشيء خالصه وأشدّه .
- (٥) التذكار : التذكّر .
- (٦) الوصال : الواصل ، ويخبر : أى يخبر .
- (٧) الضاجر من الضجر : وهو القلق والغم ، واسم الفاعل منه ضجر وضاجر لغة عرفية .
- (٨) قوله لا نناظر : أى لا نمائل بهم وحضار : جمع حاضر يقول الشاعر في هذه القطعة: أخبرهم
 إنا لا ننسأهم وإن ذواتهم منقوشة في خواطرنا كنقش الصور في الأحجار الصلبة ولا نزال نذكرهم =

فَلَيْتَ شِعْرِي شَيْئَ لِسَانٍ ذَاكَرٍ فَجُئْتُ لَنَا لَا يَتْرَكَ التَّخْبِيرَ^(١)
أَوْ أَنَّ مَا غَابَ عَنِّ سِوَاكَ فَظِيرٍ قَدْ غَابَ عَنِ الْخَاطِرِ قَدْوَنَهُ اسْتَارَ^(٢)
فَإِنَّ هُوَ الْوَاقِعُ فِيهِ الْخَاطِرُ وَالْحُبُّ يَا طَيْرَ الْفُتُورِ غَرَارَ^(٣)
وَإِنَّمَا حَاشَا الْوَقْفَ لِحُجْرٍ فِي أَعْيُنِهِمْ لَا خَيْرَ وَهُوَ وَلَا اخْتَارَ^(٤)
إِلَّا غَضِبَ مَاذَا عَلَيْهِ نَاصِرُ وَلَا مَعَهُ قُدْرَةٌ تَرِدُّ الْأَقْدَارَ^(٥)
سَارَ الزَّمَانُ بِأَوَّلِ وَجْهِ بَآخِرِ وَالْحَسْبُ وَاقِفٌ فِي الْفِرَاقِ مُخْتَارَ^(٦)
لَا هُمْ مَعَهُ فِي تَحِيَّةِ الْمُسَافِرِ وَلَا اسْتَقَرَّتْ بِهِ مَعَهُمُ الدَّارُ
وَكَمْ يَفْصِلُ بَيْنَهُمُ الْخُصَامُ وَكَمْ يَخْرُجُ لِلْمَوَانِعِ أَعْدَارُ
وَالْعَمْرُ عَارَهُ وَالْمَجِيرُ مَصَادِرُ الْمُسْتَعِيرُ إِنَّهُ يَرِدُ مَا عَارُ
وَاللَّهُ عَلَى جَمْعِ الْفَرِيقِ قَادِرُ وَالْكُلُّ فِي قَبْضَةِ عَزِيزٍ قَهَّارُ

== من غير تذكرة ولا تذكرة من الغير ولا تزال نسأل عنهم كل من يصل من جهتهم عساه يفضي إلينا بشيء من أخبارهم كما نوصيه يوم مسيره بأسرار يبلغها وأعلمهم أن رب طامع في مودتنا وحبنا فشل فعاد ضجراً قائلاً : « لولا اختلاف الأنظار » وهو مثل أصله « لولا اختلاف الأنظار ما نفقت السلع » فنحن دائماً على العهد لا نبغى بهم بدلاً ولا نلتمس لهم نظيراً سواء كانوا غائبين عنا أو حاضرين لدينا .

(١ ، ٢ ، ٣) التخبير : طلب الخبر بمعنى الاستخبار يقول : بعد أن ذكر وفاءه بالعهد ليتنى أدرى هل هناك لسان يذكرنا لا يدع السؤال عنا أم أنا قد غبنا عن خواطرهم غيبتنا عن نواظرهم وهو مثل يقال أمن غاب عن الناظر غاب عن الخاطر — فإن كان هذا النسيان واقعاً فله أمثال ونظائر والحب من شأنه أن يغير الحب .

(٤ ، ٥) يقول : حاشا أن لا يفوا للحب صابر مثلي لم تكن له الحيرة في بعده عنهم وإنما أجبر على الفراق ولم يجد ناصرًا ومن ذا يستطيع أن يرد الأقدار ؟

(٦) من قوله سار الزمان إلى آخر القصيدة يقول : لقد انطوى الزمان بأناس وجاء بآخرين =

وقال رحمه الله تعالى

يَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْعَبِيدُ تَسْعَى فِي سَابِقِ الْأَقْدَارِ^(١)
عَدْلِي إِلَى تِلْكَ الدِّيَارِ رُجْعِي قَبْلَ انْقِضَاءِ الْأَعْمَارِ
وَالْقَلْبُ قَدْ ضَاقَ بِالْفِرَاقِ ذُرْعًا وَنَوْمٌ عَيْنُهُ طَارَ^(٢)
وَشَوْقُهُ أَفْنَى مَا جَمَعَ فَأَوْعَى مِنْ صَبْرِهِ الصَّبَارِ^(٣)

توضيح

فَبَقِيَ مُخَيَّرٌ فِي شِبَالِكَ وَجَدِهِ كَمَا تَذَكَّرُ غَائِبُهُ وَبُعْدُهُ^(٤)
وَرَأَى الْمُقَدَّرَ مَا أَحَدًا يَرُدُّه سَايَرُهُ وَابْصُرْ أَيْنَ يَصَالُ حَدُّهُ^(٥)

= وأنا واقف فيما قدر على من الفراق متحيرا لأنني دائما حليف أسفار فلا هم بالذي صحبوني في سفرى ولا أنا بالذي استقرت معهم وكلم ألزمت نفسى الصبر وتمحلت الأعذار حتى يحصل صبرى وكيف لا وهذا العمر عارة معرضة دائما للاسترداد .

(١) الرجعى الرجوع يقول : ليت شعرى « وكل ما يسعى به العبيد مقدر سابق فى علم الله سبحانه » هل مما سبقت به الأقدار إني أعود إلى تلك الديار قبل انقضاء عمرى .

(٢ ، ٣) يقول ان قلبي لم يطق على الفراق الذى أطار نومه وأفنت أشواقه ماجمعت من صبر وجلد ، وقوله ماجمع فأوعى : أى حفظ يقال وعى الحديث وعياً أى حفظه ، وقوله من صبره الصبار أى الصبار صاحبه فهو من باب شعر شاعرونهاه صائم

(٤ ، ٥) شبالك جمع شبكة وهى الحباله للاصطياد ، والوجد الشوق ، وقوله ما حدا يردده أى ما أحد يستطيع أن يرد القدر فلذلك سايره منتظرا الوصول إلى الغاية التى قضت بها الأقدار .

تقفيل

وَقُلْ إِنْ رَأَىٰ فِي طَرِيقٍ صَنْعًا مِّمَّ الْقَوْمِ أَفُلْ سَارَ^(١)
 اللَّهُ لَكَ وَاللَّهُ مَعَكَ وَيَرْحَمُ فِي مَدَقِ الْأَسْفَارِ

بيدست

عَلَىٰ مَطَارِخِهَا وَفِي الْمَرَاثِلِ إِلَىٰ دُخُولِ الْبَابِ^(٢)
 حَتَّىٰ إِذَا عَارَضَتْ مَا يُقَابِلُ مَنَازِلِ الْأَنْجَابِ^(٣)
 فَتَقِفْ وَقُلْ وَأَسَاكِنِي الْمَنَازِلِ سَلَامٌ مِّنْ غَابِ^(٤)
 عَنْكُمْ فَمَا اسْتَمَرَّ خَصِيبٌ مَّرْعَىٰ وَلَا تَلَّتْ لَهُ دَارُ^(٥)

توضيح

لَهَا وَلَا عَذْبٌ لَهُ فِي الْمِيَاهِ مَشْرَبٌ

(١) قوله راه أى راه .

(٢) المطارح : جمع مطرح وهو المحل الذى ينزل فيه المسافرين ، والمراحل جمع مرحلة وهى المسافة التى يقطعها المسافر فى يومه .

(٣) عارضت : أى حاذيت .

(٤ ، ٥) استمرا : أى استمرأ ، واستساغ واستطاب يقول فى هذه القطعة : قل لهذا السائر فى طريق صنعاء رعاك الله وحرسك وسارك فى سفرك مرحلة مرحلة إلى أن تدخل الباب فإذا قابلت منازل أحببنا فأبلغهم سلامنا وأخبرهم أنه لم يصف لنا بعدهم عيش ولا طابت ولا راقى لنا دار

وَالْفِرَاقُ عَلَيْهِ مُعْجِيهِ لِمَنْ طَبَّ^(١)
وَالْهَوَى بِأَصْلِهِ كَمْ شَفَلَ وَأَتَعَبَ
وَالْمُقِيمُ يَظُلُّ يَحْمِلُ الْمَقَابِ^(٢)

تَقْفِيل

طَوْعًا إِحْكَمِهِ يُلْزِمُهُ وَسَمْعًا
فَالصَّبْرُ عَقْلًا لِلْفَتَى وَشَرَعًا
مِنْ خَيْرٍ مَا يَخْتَارُ^(٤)

بَيْت

أَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ قَرِينَةُ الْحَقِّ وَالْخَيْرُ فِي عُقْبَاهُ^(٥)
وَالْعُسْرُ بِالْيُسْرِ بَدَلٌ مُحَقَّقٌ وَأَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ^(٦)

(٢٠١) قوله معجيه من أعياد الأمر إذا أعجزه يقول : انه لم يعذب له ماء ولا لك شراب وهكذا شأن الحب المفاوق لأحبابه فإن علة الفراق قد أعجزت الأطباء والحب من أصله مشغلة متعبة فما على من أقام في ظله إلا أن يحمل كلما يغلبه حملاه
(٤ ، ٣) يقول انى أنقاد لحكم الهوى طوعاً سواء كان جائراً أو عادلاً والصبر هو ما يختار للانسان وهو مرغّب فيه شرعاً وعقلاً .

(٥) في هذا البيت إشارة إلى قوله تعالى : «وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر»

(٦) يشير في هذه البيت إلى قوله تعالى : « فإن مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً » .

وَأَعَدَّ شَيْئًا غَيْرَهُ وَإِنْ تَعَوَّقَ إِنْكَانَ سَاعَةَ اللَّهِ (١)
قَدْ يُبَدِّلُ الْبَعْدَ الشَّتِيتَ جَمْعًا فِي ظِلِّ قُرْبِ الدَّارِ (٢)

تَوْشِيح

وَيَمُودُ الْإِبْدَانُ إِرْتِيَاخَ الْأَرْوَاحِ
مِنْ شَيْمٍ أَوْجَانٍ وَرَدٍّ بَيْنَ تَفَاحٍ (٣)
وَيُمِيتُ الْأَحْزَانَ ذَوْقَ رَاحِ الْأَرْوَاحِ
بَيْنَ ظَلَمِ أَسْنَانٍ كَالْجَمَانِ إِذَا لَاحَ (٤)

تَقْفِيل

يَسْمَعُ الْأَصْوَاتَ حِينَ يَدْعَى يَا عَالِمُ الْأَسْرَارِ

(١) قوله وبعد شيء غيره إلخ : أى ان بعد كل شيء من خير وشر وغيره وبمعناه قول البها زهير:

والله قد جعل الأيام دائرة فلا ترى راحة تبقى ولا تعباً

وقوله لكل ساعة الله : أى لله فى كل ساعة شأن بيديه .

(٢) يقول قد يبدل الله هذا البعد المفرق جمعاً .

(٣) الأوجان جمع وجنة وهى ما ارتفع من الحد .

(٤) الراح الحمر ، والظلم ماء الأسنان وبريقها ، والجمان حبوب من الفضة كالدر يقول سيبدل

الله هذا البعد بالقرب فيعود للابدان المنهوكه بآلام الفراق ارتياح أرواحها بشم ورد الحد ويميت
الأحزان ذلك الضرب الذى بين أسنان الحبيب الشبيه بالحجرة فى فعله بالأرواح تلك الأسنان التى

كأنها الجمال فى يياضها والشميم الشم

غَارَهُ عَلَى الْخَيْرِ أَنْ مِنْكَ سَرَعَى تَيْسَّرَ الْأَعْسَارُ^(١)

وقال رحمه الله تعالى

رَمَيْتُ بِالظَّنِّ وَالرَّامِيَّ عَلَى الظَّنِّ مُخْطِئُ سَهْمِهِ . وَلَوْ هُوَ بِصِيرِ^(٢)
حِينَ سِرْتُ وَأَنَا أَظُنُّ أَنَّ النَّوَى غَيْرُ مُبْطِئِ وَأَنَّ عُمُرَهُ قَصِيرُ^(٣)
وَالْيَوْمَ لِي شَهْرٌ لَا أَخْذُ فِي رُجُوعِي وَلَا أَعْطَى وَلَا أَحْدًا بِهِ يُشِيرُ^(٤)
مَا أَقْدِرُ عَلَى الْبَيِّنِ وَأَنْ لَا بَدْ مَا شِلَ قِسْطِي مِنْهُ وَلَا لِي نَجِيرُ^(٥)
فَيَوْمَ زَائِدٌ عَلَى جَهْدِي بِشَلِّي وَحَطَّيْ وَهُوَ عَلَى كَثِيرِ^(٦)

(١) الخيران واحد الخياري والخيروي من صار ليحار حيرة وحيرا بسكون الياء فيهما تحير في أمره ، والأعسار جمع عسر وهو ضد اليسر .

(٢) مخطئ أي مخطيء أبدلت الهمزة ياء وهو ضد المصيب ، والبصير الخبير برمي السهام .

(٣) النوى البعد : والبطيء من أبطأ إذا تأخر وهو مهموز

(٤) قوله لاخذ : أي لا أخذ ، وقوله لاحد : أي لا أحد فحذفت الهمزة في الموضعين على اللغة الدارجة .

(٥) قوله لا بد ما شل : بكسر الشين : أي ما أحمل ، وقسطي أي نصيب .

(٦) شلى : أي رفعى ، وحطى أي طرحى يقول في هذه الأبيات لقد أخطأت إذا رميت بالظن وهكذا شأن من يعتمد على الظن فإنه لا بد أن يطيئ سهمه ولو كان خيراً إذا سرت وغبت عن الأحباب وأنا أعتقد أن زمن البعد لن يكون طويلاً أو متأخراً وأن عمر الفراق قصير وهما قد مضى لي شهر لا أفكر في الرجوع ولا أسمع مشيراً به فكيف ولم يبق لي قدرة على البعد فإن كان ولا بد من أن أحمل قسطاً منه فإن غاية ما أستطيع حمله يوم واحد وهو في الواقع كثير على .

مَنْ يَنْقُضَ الْيَوْمَ مِنْ حَبْلِ الْهَوَىٰ عَقْدَرٌ بَطِيٌّ (١)
 وَشَاعَتَرَفٌ لَهُ عَلَى نَفْسِي بِلَفْظِي وَخَطِيٍّ (٢)
 أَقُولُ لِلنَّاقِطِينَ حَرْفَ الْهَوَىٰ مِثْلَ نَقْطِيٍّ (٣)
 مَنْ سَارَ مِنْكُمْ عَنْ أَحْبَابِهِ بِنَفْسِهِ فَهُوَ مَخْطِيٌّ (٤)
 وَمَنْ غُلِبَ فِيهِ عَلَى جَهْدِهِ فَحَالَهُ يُوْطِي (٥)
 عَلَى رُجُوعِهِ بِرَفْعَةِ مَانِعِهِ وَالْمُبْطِي (٦)
 يَأْشَارُ طِ انْخَلَدَ هَلْ عَادَ أَنْتَ حَافِظٌ لِشَرْطِي (٧)
 أَنْ تَضْبُطَ الْعَهْدَ فِيمَا بَيْنَنَا مِثْلَ ضَبْطِي (٨)
 اللَّهُ عَلَى جَمْعِنَا قَادِرٌ وَسِتْرُهُ يُعْطِي (٩)

(١ ، ٢) قوله ربطى مصدر مضاف إلى الفاعل من ربطه إذا شدد ، والأسير المأسور ، وقوله شاعترف : أى سأعترف . يقول : من ذلك الذى يستطيع أن يفككنى من أسر الحب ويحل هذه العقدة التى ربطتها يكون له أجر من فك أسيرا وسأعتبر نفسى عبد الله من صغار عبيده

(٣ ، ٤ ، ٥) النقط مصدر نقط الكتاب إذا أعجم المعجم من حروفه ، وقوله يوطى : أى يوطىء بالهمزة قلبت ياء والمعنى يمهد يقول : إني أعلم من بلى بالحب كما بليت به وإن لم يكن لى نظير بأن من اختار الغيبة عن أحبابه فهو مخطىء يموت بما يستجير به من البعاد لكن من غلب فليس حاله كذلك بل عدم اختياره فى هذا البعاد يمهد عذره .

(٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩) وإلى آخر القصيدة قوله برفعة مانعة : أى بازالته ، والمبطىء بضم الميم وتشديد الطاء المكسورة المشددة أى المثبط يقول ان الله قادر على إرجاع الذى فارق أحبابه غير مختار بازالته مانع الرجوع ورفع المثبط عنه ولكن هات أخبرنى أيها الحبيب الذى شرط خده بالوشم تجملاً والشرط الأول بمعنى الشق بالمشروط والثانى المقابل للجزاء . يقول هل حفظت شرطى عليك يوم المسير وهل ضبطت ذلك العهد كما ضبطته أنا ظاهراً وباطناً على أن الله قادر على أن يجمعنا ويمد ستره على عيب صغيرنا وكبيرنا .

وقال رحمه الله

يَأْقَادِمَ الطَّيْرَ وَقْتَ الْقَائِلَةِ حَوْمَ فِي الْجَوِّ وَالشَّمْسِ قَدْ أَحْمَتْ مَكَاوِيَهَا ^(١)
 أَنْزَلَ عَلَى الطَّلِّ وَالْمَاءِ وَالذَّيْسِ وَأَغْنَمَ مَقَابِلَ الطَّيْرِ فِي الْأَبْرَادِ وَأَدِيمَهَا ^(٢)
 وَخَيْرَ مَقْدَمٍ وَحْيًا اللَّهُ بِكَ وَأَسْلَمَ سَلَامَةً اسْفَارًا جَاءَتْ بِكَ فَيَا فِيمَا ^(٣)
 وَالْعِلْمُ سَنَّهُ قَدِيمَةً مَنْ وَصَلَ أَعْلَمَ فَهَاتِ عِلْمَكَ مِنْ أَرْضِ اللَّهِ وَمَا فِيهَا ^(٤)
 مِنْ «الَلْوِيَّةِ» أَوْ «الزُّهْرَةِ» أَوْ «الْمُهَجِّمِ» أَوْ السَّوَاغِي رَمَتْ بِكَ مِنْ أَقَاصِيهَا ^(٥)
 فَأَنْصَتَ الطَّيْرَ إِلَى قَوْلِي إِلَى أَنْ تَمَّ وَقَامَ يَسْتَنْدُ جَوَابَاتِهِ وَيَمْلِيهَا ^(٦)
 بِلَفْظٍ أَعْجَمَ وَلَهُ مَعْنَى فَصِيحٍ بَيْنَهُمَا وَإِنَّمَا انْقَضَتْ فِي الْأَلْفَاظِ مَعَانِيهَا ^(٧)
 لَكِنَّهُ أَبْدَى شَوَاجِحَ مِثْلِهَا يُكْتَمُ كَانَ قَدْ طَوَّنَهَا اللَّيَالِي فِي مَطَاوِيهَا ^(٨)

(١) قوله ياقادم الطير من الإضافة اللغوية . والقائلة القيلولة ، وحوم الطير : أى حمام ودار ، والمكاوى : جمع مكواة وهو الميسم شبه أشعة الشمس الحارة بالمكواه

(٢) المقابل جمع مقيل وهو المحل ، والأبراد : أى مواضع البرود من الوارى .

(٣) الفياى : جمع فيفاء وهى الصحراء الملساء .

(٤) السنة الطريقة والعادة .

(٥) اللوية فرية كبيرة من فرى تهامة ، بين الحديدية وبيت الفقيه وتسمى اللاوية والزهرة مدينة معروفة فى القسم الشمالى من تهامة اليمن إزاء اللحية من جهة الشرق ، والمهجم مدينة قديمة فى تهامة أيضاً فى الشمال الشرقى من الحديدية وفيها قتل الملك على بن محمد الصليحي الحمداني ، والأقاصى جمع قاصية وهى البعيدة .

(٦، ٧، ٨) انصت : استمع والسواجى الأخبار المحركة والمثيرة للأحزان ، والمطاوى جمع =

قُلْتُ لِمَا عَلِمَ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ مِنْهَا وَأَبَدَتْ بِوَادِيهَا خَوَافِيهَا^(١)
يَا لَيْتَ شِعْرِي وَمَا هُوَ بِالْقَضَا مُبْرَمِ
هُوَ تَعَادَى لِي مِنْ لَقَى الْأَحْبَابِ شَيْءٌ يُتَسَمَّى
فَالنَّفْسُ تَطْمَعُ وَتَتَمَنَّى وَكَمْ تَحْرَمُ
يَا هَلْ الدُّنُوبُ إِنْ عَدَلَ فِينَا فَمَا نَظَامُ
سُبْحَانَكَ اللَّهُ مَا أَعْلَا وَمَا أَعْظَمُ
لَا بَدَّ تَدْيِهِ أَيَّامِهِ وَيَدْيِيهَا^(٢)
مَرَّةً هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا^(٣)
أَشْيَا وَأَحْيَانًا قَدْ تَبْلُغُ أَمَانِيهَا
وَإِنْ تَجَاوَزَ غَفَرَهَا لَا يُبَالِيهَا^(٤)
شَاكَكَ لَكَ الْمَلَكُ فِي الدَّارَيْنِ وَأَهْلِيهَا

== مطوى وهو الملفوف يقول : أنه لما رجع هذا الطائر الذى حام وقت الظهيرة أن يقبل فى ظل الوادى ويخبره بما هنالك من أخبار جريا على السنة القديمة والعادة الجارية من استخبار الواصل استمع الطير إلى كلامه وسأله فقام يلى أجوبته بلفظ أعجمى من لغة الطيور ولكن له معنى صحيحاً مفهوماً ، وقد أبدى فيما أبداه أخبارا كانت مشار أشجان كان يحب كتبها حيث قد طوتها الليالى فيما طوته .

(١) البوادى : جمع باديه وهى الظاهرة الواضحة . والخوافى : جمع خافية وهى الأشياء المكتومة .

(٢) القضاء المبرم الذى برمته الأقدار وحتمت وقوعه ، وقوله لا بد تديهِ أَيَّامِهِ وَيَدْيِيهَا : أى تؤديه ويؤديها حذف الهمزة وهى لغة عرفية .

(٣) يقول أما وقد أبدى هذا الطائر من أسر حبي ما طوته الليالى وأبدى ما ظهر منها ما خفى فليتنى أدرى ما خطه قلم القدر فى أمرى فان ما قدر لا بد أن تؤديه الأيام ، فهل ياترى بقى لى نصيب مقسوم من لقاء الأحبة ولو سرة واحدة فانها عندى خير من الدنيا وما فيها ، فنفسى طامعة بذلك والنفس من شأنها أن تطمع وتتمنى وقد تحرم أمانيتها أحيانا وقد تظفر بها أحيانا

(٤) قوله ان عدل الضحير فيه يعود إلى سببحانه وإن لم يسبق له ذكر فالمقام يعينه والشاعر يقول للمكثر من الذنوب ان الله تعالى ان عاملنا بعد له فلن يظلمنا ولكننا مع هذا العدل لا بد أن نوبقنا أعمالنا ، وان عاملنا بفضلله وتجاوز عنا فسيغفر ذنوبنا وهو الكريم الذى لا يبالى بها فسبحانه ما أعلا شأنه وما أعظم سلطانه مالك الدنيا والأخرى وأهلها .

وقال رحمه الله وهي من غرر قصائد الديوان

جَرَتْ سُنَّةُ الْحُبِّ أَنْ الْمَقِيمُ يَهِيمُ بَعْدَ مَنْ قَدْ سَارَ^(١)
قَقْلُ لِلَّذِي سَارَ مَالَهُ يَهِيمُ بِحُبِّ الْمَقِيمِ فِي الدَّارِ
وَيَشْجِيهِ بَرَقُ الدُّجَا وَالنَّسِيمُ وَيُنْكِيهِ غَنَا الْأَطْيَارِ^(٢)
وَيُلْحِقُ هَوَاهُ الْجَدِيدَ بِالْقَدِيمِ وَيَطْرَحُ عَلَى النَّارِ نَارَ

بيت

وَكَمْ يَوْمٌ مَضَى لَهُ بِشِدَّةٍ وَبَاسٌ مُشَابِهٌ لِيَوْمِ الْبَيْنِ^(٣)
وَكَمْ لَيْلٌ مَا حَطَّ لَهُ فِيهِ رَأْسٌ وَلَا غَمَضَتْ لَهُ عَيْنٌ
وَكَمْ كَمْ يُفَصِّلُ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ وَبِالَّذِينَ يَقْضَى الدَّيْنُ
أُضِلَّ فِي مَوَاعِيدَ تَزِيدُ الْغَرِيمَ إِلَى الْمِطْلِ كَذَبُ أَغْذَارِ

(١) قوله يهيم : أى يذهب على وجهه من شدة العشق .

(٢) يشجيه أى يحزنه ، والدجا الظامة ، والغنا ممدود ولكنه قصر هنا للوزن يقول الشاعر في هذه القطعة : إن سنة الحب وعاداته الجارية ان المقيم من الأحباب في وطنه يهيم قلبه وراء من غاب من أحبته فاسأل هذا العاشق الذى خرج عن سنة الحب وعاداته فأصبح - وهو السائر - يهيم بحب من خلفه مقبلاً في وطنه مستقراً في بيته ويحزنه البرق الذى يخفق ليلاً ، والنسيم الذى يهب سحراً وتبكيه الأطيوار المتجاوبة بألحانها ويبعث له من الهوى ماقد تقادم عهده فكأنما هو بذلك يضع على النار ناراً .

(٣) يوم البين : أى يوم الفراق وقد أكثر الأدباء من الكلام في يوم البين حتى قال إبراهيم =

(٢٢ - ترجيع الأطيوار)

بيت

فَيَا طَيْرُ خُذْ لَهُ حَقِيقَةَ كَلَامٍ فَكَلَّا قَدِ ادَّى لَهُ ^(١)
وَالْأَعْلَامُ شُفُوفٌ وَالشَّجَى الْمُسْتَهَامُ عَلَيْهِ تَكَثَّرَ الْقَالُ ^(٢)
وَقُلْ يَا رَعَى اللَّهِ رَاعِيَ الذَّمَامِ عَلَى كُلِّ أَحْوَالِهِ ^(٣)
قَرُبْ أَوْ بَعُدْ أَوْ قَعُدْ أَوْ أُقِيمْ عَدَلْ بِهِ هَوَاهُ أَوْ جَارُ

بيت

فَإِنْ قَالُوا احْنَأِ الَّذِي مَا نَمِيلُ وَلَا عِنْدَنَا مَعْتُوبٌ ^(٤)

== ابن سيار النظام « لو كان للفراق صورة لارتاع لها القلوب ولهد الجبال ، ولجر الغضاقل توهج آمن

حملة ، ولوعذب الله أهل النار بالفراق لاستراحوا إلى ما قبله من العذاب وكان ينشد للدريدي :

ودعته حين لا تودعه روحي ولكنها تسير معه

ثم افترقنا وفي القلوب لنا ضيق مكان وفي الدموع سعه

فالشاعر يقول في هذه القطعة : لقد قاسى في غربته شدة وآلاما كأنها لهولها يوم الفراق فكم

ليلة مضت عليه لم يضع رأسه فيها لنوم ولا اكتحلت عيناه بكري بل يبيت يضرب أخماساً بأسداس

ويقدر ويفصل على غير قياس يتيه في مواعيد تزيده إلى الطل كذبا وإعذارا .

(١) قوله فكلا قد أدى له : أى فكل واحد قد روى خبراً وروج إشاعة .

(٢) الأعلام : جمع علم ، والشفوف : الرغبات فكل واحد يروى ما يشف له ويرغب فيه ،

والقالة القيل والقال .

(٣) الذمام الحرمة .

(٤) قوله ولا عندنا معتوب أى لم يصدر منا ما نعاتب عليه .

قُلِ اللَّهُ عَلَى مَا تَقُولُوا وَكِيلٌ يَمِينُ النَّبِيِّ يَعْقُوبُ^(١)
وَمِنْ بَعْدِ كُلِّينَ يَرْعَى الْجَمِيلُ وَيَصْبِرُ عَلَى الْمَكْتُوبِ^(٢)
وَإِنْ عَدَدَ لَنَا فِي التَّلَاقِ قَسِيمٌ أَتَقْنَأُ بِهِ الْأَقْدَارُ^(٣)

وقال يمدح المهدي ويذكر خروجه إلى أرحب

لإخضاع القبيلة في شعبان سنة ١٢٣٢

لَا تَعْتَرِضْ حُكْمَ اللَّهِ تَسْلِيْمَكَ الْأَمْرَ أَسْلَمَ
مِنْ قَوْلِكَ هَذَا^(٤)
فَرُبَّمَا تَتَمَنَّاهُ لَوْ سَاعَدَكَ حَتَّى تَمَّ
مَا أَعْجَبَكَ إِنَّمَا^(٥)

(١) يمين النبي يعقوب هي التي أخذها على أولاده كما تشير إليها الآية « لن أرسله معكم حتى تؤتوني موثقاً من الله » الآية .

(٢) قوله كلين أي كل واحد منا ، والمكتوب المقدور .

(٣) القسم : النصيب والشاعر في هاتين القطعتين : يرجو الطير أن يأتيه بحقيقة ما عليه أحبابه فإن الروايات قد اختلفت والناس من شأنهم أن يكثروا الكلام حول الحب والمحبين وأن يبلغهم عنه أنه على عهده سواء كان قريباً أم بعيداً . جاروا في معاملته أم عدلوا ، فإن كان جوابهم هو الاعتذار أخذ عليهم العهد الذي أخذه النبي يعقوب على أولاده فاذا تحقق دوام الحب فعلى كل واحد بعد ذلك أن يرعى الجميل لحبيبه ويصبر على ما كتب له في الأزل من البين والفراق ثم ان بقي لهم نصيب في التلاقي فستأتي به الأقدار ، وقوله احنا لغة عرقية في نحن .

(٤) من قولتك هذا ما بكسر الميم وسكون الهاء : أي ما هو .

وَرُبَّ وَاقِعٍ يَأْبَاهُ أَهْلُ الْفَضُولِ وَالْمَأْتَمِ
وَالْخَاصَّةِ النَّقَامِ^(١)

وَالْخَيْرُ فِيهِ قَدْ هَيَّاهُ وَدَبَّرَهُ مَنْ يَعْلَمُ
مَا فِيهِ صَلَاحُ الْعَامَّةِ^(٢)

بيت

مَا حَدَّ دَخَلَ أَرْضَ أَرْحَبٍ مِنْ بَعْدِ حَيْدَرٍ بَاشَا
إِلَّا الْإِمَامُ الْمَهْدِيُّ^(٣)
وغيره أَمَا قَرَّبَ كِبَارُهُمْ أَوْ رَاشَا
بِمَا يَعِدُ أَوْ يَدِّي^(٤)
حَاشَا الْإِمَامُ الْأَنْجَبُ فَإِنَّهُ مَا حَاشَا
مِنْهُمْ أَحَدٌ لَا يُقْدِي^(٥)

(١) النقامه : أى الناقمة كثيرة النقد

(٢) قد هياه : أى هياه أبدلت الهمزة ألفاً

(٣) أرحب قبيلة كبيرة من قبائل بكيل واقعة في الشمال الشرقى من صنعاء على مسافة يوم وأهلها مشهورون بالشدة والبأس وحيدر باشا قائد من قواد الحكومة العثمانية التي حكمت اليمن في القرن العاشر الهجرى من سنة ٩٤٦ هـ إلى سنة ١٠٤٨ هـ

(٤) راشا أى دارى باللغة العامية من المدارة أو هى بمعنى أرشا أى أعطاهم رشوة بدليل ما بعده من قوله « بما يعد أو يدي » أى يؤدى ويعد من العدد .

(٥) ما حاشا : أى ما استثنى ، ولا يقدى أى لا ينقاد ، يريد أنه لم يستثن منهم أحدا لا ينقاد

إِلَّا طَلَبَ مِنْ مَوْلَاهُ عَوْنَهُ عَلَيْهِمْ وَأَضْرَمَ
بِالْخُرْجَةِ الدَّهَامِ^(١)

بيت

وَسَارَ فِي جَيْشٍ مَحْشُودٍ تَحْدِيدُهُ صَوْتُ النَّوْبَةِ
بِقَوْلِ شَاعِرٍ سَيَّارٍ^(٢)
وَمَا صَنَعَهَا دَاوُدُ قِمَصَانُ سُودٍ مَنُوبَةٍ
إِلَّا لِدِعَاسِ النَّارِ^(٣)
لِذَا الْمَلِكِ الْمَعْهُودِ بِالْجُودَةِ الْمَقْطُوبَةِ
فِي الْبَوْنِ وَلِلْبَوْنِ أَخْبَارُ^(٤)
وَيَوْمَ طَنَبَ مَبْنَاهُ فِي قَرْيَةِ الْحُسْنِ أَكْظَمَ
لَمَّا نَشَرَ أَعْلَامِهِ^(٥)

(١) الخرجة : واحدة الخروج ، والمراد الحملة بالجنود ، والدهامة : مبالغة من دهمهم الأمر إذا غشيم .

(٢) المحشود المجموع وتحديه : أى تسوقه وتغنيه ، والنوبة آلة تشبه الزمار كانت تضرب بين يدي أئمة اليمن ولا يروا بها بأساً

(٣) أراد بما صنعه داود الدروع الحديدية ، ودعاس النار واطمأ بقدمه .

(٤) الجودة : أراد بها النجدة ، والمقطوبة : السريعة ، وهما من اللغة الدارجة ، والبون سبق الكلام عليه .

(٥) طنّب مبناه : أى وضع أطناب خيامه ، والأطناب : جمع طنّب بضمّين وهى حبال الخباء ، وقريّة الحسن : قرية فى بنى الحارث خارج صنعاء والأعلام : جمع علم وهو الراية .

بيت

وَلَفَّ رَجُلُهُ بِالْخَيْلِ لِلْحَمَلَةِ الصَّدَاقَةَ
نَهَارَ يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ^(١)
وَسَالَ فِي شُعْبِ السَّيْلِ مِنَ الدِّمَاءِ الدَّفَاقَةَ
مَعَ اخْتِلَاطِ الْجَيْشَيْنِ^(٢)
لَوْلَا بَدَا وَجْهُ اللَّيْلِ مَا زَادَ بَقِيَ فِي السَّاقَةِ
إِلَّا الْأَثَرُ بَعْدَ الْعَيْنِ^(٣)
وَبَعْدَهَا تَابَ مَنْ تَاهَ مِنْهُمْ وَحَكَّمُ وَالزَّمُ
نَفْسَهُ قَبُولِ أَحْكَامِهِ^(٤)

(١) الرجل : جمع راجل ، والحملة من حمل عليه في الحرب إذا عدا عليه ، يقول إنه أحاط
رجاله بالخيل ليحمّلوا حملة صادقة على العدو .

(٢) شعب السيل موضع في أرحب ، والدفقة الدفقة ، والتشديد للبالغة ، وقوله مع اختلاط
الجيشين أى بسببه

(٣) الساقة مؤخرة الجيش ،

(٤) قوله وبعدها تاب من تاه : أى بعد هذه الحملة الصادقة تاب من كان تأها من هذه القبيلة
وألزم نفسه قبول أحكام الإمام .

بيت

وَعَادَ وَسَهْمُهُ قَدْ فَازَ وَرُبَّ وَاقِزٍ قَدْ قَالَ
 مَا فَائِدَةُ فِي الْفِتَاحِ^(١)
 بَلْ مَا افْتَعَلَ جَارَ وَامْتَأَزَ السَّرُّ عَزَمَ الْفَعَالُ
 ذِي يَحْسُبُ الْعَزْمَ أَرْبَاحَ^(٢)
 لَوْلَا الشَّهَامَةُ فِي الْبَازِ مَا اصْطَادَ عِيَالُ الْأَوْعَالِ
 مِنْ بَيْنِ كَمْ مِنْ نَطَّاحِ^(٣)
 وَالذَّيْبُ لَوْلَا قُوَّاهُ قَلْبُهُ عَلَى شُرْبِ الدَّمِ
 مَا هَابَهُ الْغَنَامُ^(٤)

(١) قوله « وعاد سهمه قد فاز » الضمير يعود إلى الخليفة ، والواقز المرجف ، وهي لغة صنعانية يقولون فلان واقز أي مرجف والواقز الارجاف ، والفتاح : بكسر الفاء وتشديد التاء أي فتح المشاكل ، المعنى ان المرجف كان يقول ما فائدة الحكومة في تكثير فتح الجهات وإثارة القبائل .

(٢) « بل ما افتعل الخ » أي ما فعله هذا الإمام جاز ومضى ، « السر عزم الفعال » ، أي الأصل في النجاج عزيمة الرجل الفعال الذي يعتبر العزم ربحاً

(٣) الباز لغة في البازي طائر ذو مخالب ، والأوعال : جمع وعل وهو الإيل ، والنطاح بتشديد الطاء كثير النطاح .

(٤) الغنامة : بتشديد النون هم أهل الغنم يقول : لولا شهامة هذا البازي ما استطاع اصطياد أولاد الأوعال من أحضانها ولها تلك القرون القوية على النطاح والذئب لولا قوة قلبه على شراب الدم ما هابته رعاة الغنم ، والآيات تنتظر إلى قول الشاعر :

والأرض للأقوى على جنباتها ليست لفاضلها ولا للأعلم

بيت

هَذَا الْخَلِيفَةُ حَقًّا هَذَا شَرِيفُ الْأَشْرَافِ
هَذَا الْحَمَى حَوْلَ الدِّينِ
هَذَا الَّذِي لَا تَلْقَى فِي دَوْلَتِهِ مَنْ يَخْتَفِ
مِنَ الْبَغَاةِ الطَّاغِينَ^(١)
فَادْعُوا بِأَنَّهُ يَبْقَى فِينَا بِأَضْعَافٍ أَضْعَافِ
سِنِينَ عُمرِهِ آمِينَ
وَحَتَمُهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ مَادِحِ تَمِ
وَصَفِهِ بِمَدَحِ أَيَّامِهِ

وقال رحمه الله يمدح المهدي بن عبد الله ويذكر

خروج ذو حسين على صنعاء سنة ١٢٣٢ هـ

قُلْ لِمَنْ حَطَّ فِي الْخَشْمِ الشَّدَادُ أَوْ دُخُولِ الْجَمِيعِ بَابُ الْإِمَامِ^(٢)

(١) من يختاف : أى من يخاف .

(٢) الخشم محل يقال له خشم البكرة شمال الروضة ، والشداد المراد به هنا الرجل والمعنى قل لهؤلاء الذين حطوا رحالهم فى الخشم أتم ملازمون بأحد أمرين إما أن ترحلوا عن هذه البلدة جميعاً أو تدخلوا إلى باب الإمام .

يَا بَكِيلَ مَا مَضَى لَا عَدُّ يُعَادُ يَا بَكِيلَ الْكَلَامَ غَيْرُ الْكَلَامِ^(١)
 مَا بَقِيَ شَيْءٌ تَخْطَرُ فِي الْبِلَادِ وَالْمَطَارِخُ عَلَى صَنْعَا حَرَامِ^(٢)
 بَعْدَ مَا هَدَمْتَ أَرْكَانَ الْفَسَادِ صَوْلَةُ الْمَهْدِيِّ اللَّيْثِ الْهَمَامِ^(٣)

بيت

صَاحِبَ الْهَيْبَةِ الْمُسْتَحْكِمَةَ فِي صُدُورِ الصَّنَادِيدِ لَا تَزُولُ^(٤)
 فَاتِكَ الْفِتْكَةَ الْمُسْتَعْظَمَةَ الَّذِي طَيَّشَتْ كُلَّ الْعُقُولِ^(٥)
 يَوْمَ أَشَقَى الْحُطَّامُ سَائِلُ دَمِهِ بَيْنَ سَبْعَةٍ هُمُ الْهَوَلُ الْمَهُولُ^(٦)
 هَكَذَا مَنْ فَتَكَ نَالَ الْمُرَادَ وَالْمُعَقَّبُ عَلَى ذِلَّةٍ يَنَامُ^(٧)

(١) بكيل الجد الأعلى لكثير من قبائل اليمن منها سفيان ، وأرحب ، وبنو الحارث ، وبنو حشيش ، وسنحان ، وعيال سريح ، وجبل عيال يزيد ، وذو محمد وذو حين ، ونهم ، وقوله « مامضى لاعد يعاد » أى لا يعود إلى ما كنتم تفعلونه من إخافة السبل والسلب والنهب فإن الكلام غير ما اعتادنه ممن سبق من الملوك .

(٢ ، ٣) التخطار والتخطف والنهب ، والمطارخ جمع مطرح وهى هنا المعسكرات وهو يحذر قبائل بكيل من المضى فيما يعتادونه من السلب والنهب وغزو صنعاء فكل ذلك قد صار حراماً بقيام هذا الإمام الذى هدت صولته أركان الفساد .

(٤) الصناديد : جمع صنديد بوزن قنديل هو السيد الشجاع .

(٥) الفتكة من الفتك وهو القتل على غرة ، وطيشت كل العقول : أى أذهلتها .

(٦) الحطام اسم شيخ من مشايخ قيفة وهو يشير إلى قصة قتل المهدي للشيخ المذكور وجماعة من زملائه ستأتى فى التعليق على القصيدة التى مدحها :

ما ينكر الحطام والمستوى وابن الذهب وجرعون

(٧) المعقب الذى ينظر فى العواقب يقول ان الذى يفتك ينال مراده أما من نظر فى العواقب

فانه يدعو بذلك إلى الصبر على النال وهو ينظر إلى قول الشاعر سلم الخاسر :

من راقب الناس مات غماً وفاز باللذة الحسور

بيت

وَالَّذِي دَقَّهَا دَقَّ الْقَرْصُ^(١) مِنْ شَخْبٍ إِلَى قَرِيبِ الْمُعْصَفَى^(٢)
وَعَزَا أَرْحَبُ بِنَفْسِهِ فَأَنْتَقَضَ^(٣) جَمْعُهُمْ بِالْحَسَامِ الْمَشْرِفِ^(٤)
كُلُّ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ^(٥) حِينَ سَمِعَ دَعْوَةَ الْمُهْدَى شَفَى^(٦)
وَرَحَى بِالْعَوَاجِ أَلْعِنَادُ^(٧) خَلْفَ ظَهْرِهِ وَسَلَّمٌ وَأُسْتَقَامٌ^(٨)

بيت

يَا إِمَامَ الزَّمَانِ نَجْمَكَ قَهَرُ^(١) مَنْ يُعَادِيكَ فَاحْتَاجَ يَتْبَعَكَ^(٢)
قَابَلَتِكَ السَّعَادَةُ وَالْقُدْرُ^(٣) سَاعَدَكَ وَالْفَلَاحُ يَمْشِي مَعَكَ^(٤)
مَا تَعَوَّجَ عَلَى غَيْرِكَ سَبَرُ^(٥) وَأَسْتَوَى لَكَ وَلَا شَيْءٌ يَمْنَعَكَ^(٦)
أَصْلَحَ اللَّهُ بِكَ حَالُ الْعِبَادِ^(٧) وَجَعَلَ دَوْلَتَكَ حَمْسِينَ عَامَ^(٨)

(١) القرص : شجر معروف يدبغ به بعد دقه ودق القرص مثل يضرب في التنكيل ، وشخب جبل مشهور مظل على مركز النادرة من الجانب الشرق وهو من مخلاف عمار ، وقد ذكره الهمداني في صفة جزيرة العرب في الجبال المنخرطة من أعلاها والمعصفي بالعين والصاد المهملتين ، وقوله إلى قريب تحتلس الحمزة لاستقامة الوزن .

(٣) أرحب سبق الكلام عليها والمشرقي السيف المنسوب إلى مشارف وهي قرية من أرض العرب تدنو من الريف ، يقال سيف مشرفي ولا يقال مشارفي لأن الجمع إذا كان على هذا الوزن لا ينسب إليه .

(٣) العواجة العوج بكسر العين والمراد الميل وعدم الاستقامة .

(٤) النجم الطالع والحظ ، فاحتاج يتبعك : أي اضطر إلى متابعتك .

(٥) قابلتك السعادة أي واجهتك .

(٦) ما تعوج بتشديد الواو : أي اعوج ومال ، وسبر بمعنى استقام .

وقال رحمه الله

حَبِيبٌ لَوْلَاكَ مَا رَأَشَيْتُ وَلَا ارْتَشَيْتُ وَلَا دَارَيْتُ مَلِيحٌ فِي النَّاسِ وَبَطَّالٌ^(١)
وَلَا جَاوَدْتُهُمْ عَشَقْتُهُ وَمَدَّيْتُ يَمِينِي بِالْيَمِينِ تَكْذِيبٌ لِمَنْ قَالَ^(٢)
وَلَا سَارَرْتُ مَنْ يَكْتُمُ وَلَا أَخْفَيْتُ مَنْ صَدْرُهُ إِنْ هَزُوهُ غَرِبَالٌ^(٣)
وَلَا بَاذَنْيَ إِلَى النَّصَاحِ أَصْغَيْتُ حَيًّا وَالْقَلْبُ عَمَّا قَالَ قَدْ مَالٌ^(٤)

توضيح

وَلَا حَدَّ قَالَ مَالًا كَذَا مِثْلَ الْمُضِيعِ
مَحْلِسٌ فِي حَبَالِكَ يَتَقَدَّمُ وَتَرْجَعُ^(٥)

(١) راشيت : لاطفت ، وأرشيت سلمت رشوة ، وداريت جاملت ، والبطل يقابل الحسن هنا ويريد به فاسد الأخلاق .

(٢) جاحدت أنكرت ونفيت ، ومديت أى مددت .

(٣ ، ٤) سادرت : أى ناجيت ، والغربال المنخل يقول فى هذه القطعة لحبيبه لولاك ما احتجت إلى مداراة الناس وإرشائهم ، ولولاك ما جحدت عشقي وحلفت اليمين تكذيباً للواشين ولاقتصرت بافضاء سرى على من يكتمه ولا أخفيت هذا السر عن صدره كالغربال إذا هزوه أخرج ما فيه وهذا بمعنى قول السطحيته هجوا أمه :

أغر بالاً إذا استودعت سرّاً وكانونا على المتحدثينا

ولولاك لما أصغيت إلى ناصح ما كان اصغائى إليه الأحياء من ان يقال إني أحبك وإلا فقد كان قلبي مائلا كل الميل عن تلك النصائح .

(٥) المضيع من ضيعه ذووه وأراد به هنا الضائع التائه ، محلبس فى حبالك أى ناشب ومشتبك فيها ، وقوله تتقدم بادخال حرف الجر على الفعل المضارع لغة عرفية لأهل صنعاء .

فَبَيِّنْ مَنْ قُبَالَكَ فَإِنْ بِهِ فِيهِ مَطْمَعٌ
فَعَلْنَا جَهْدَنَا لَكَ عَسَى أَنْ الْجُهْدُ يَنْفَعُ^(١)

تفصيل

فَأَسْتَعْرِفُ لَهُمْ فِي كَيْتٍ وَفِي كَيْتٍ بِأَشْيَاءَ مَا يَنْخَطِرُ لِي عَلَى بَالٍ^(٢)
وَأِنْ اسْتَأَقَ الْحَدِيثَ نَحْوَكَ تَغَابَيْتُ كَأَنِّي مَا أَعْرِفُكَ صُورَهُ عَلَى حَالٍ^(٣)

بيت

وَأَخْشَى لَا يَصِلَ عِنْدَكَ كَلَامِي فَتَحَسُّبُنِي لِغَيْرِكَ حَطَّى الرَّاسِ^(٤)
وَمَا هِيَ يَا حَبِيبُ إِلَّا تَعَامِي عَلَى مَنْ مِهْرَتِهِ كُتِرَ التَّجَسَّاسُ^(٥)

(١) فين من قبالك أي من أمامك ومن الذي تحبه لنبذل جهدنا لك أي طاقتنا لأجلك يقول ولولاك أيها الحبيب لما استنكر أحد حالي فسأل عنها وطلب مني أن أبين عن الذي جعلته نصب عيني ومحل حبي لعله أن يسعى بجهده إلى حصولي عليه واتصالي به .

(٢) استعريف : أي اعترف بزيادة السين في اللغة الدارجة ، وقوله كيت وكيت كناية عن أشياء مجهولة ، والبال هنا القلب .

(٣) وان استاق الحديث : أي إذا أفضى إلى ذكرك ، وتغابيت أي تجاهلت يقول انهم يطلبون أن أفصح عمن أحبه ويعرضون على جهودهم في النفع فأعترف لهم بأشياء لاصلة لي بها ولا هي من شأنى وإذا جر الحديث إلى ذكرك تجاهلت كأنى لأعرفك .

(٤) حطى الرأس أي واضعه كناية عن الخضوع والالتقياد .

(٥) التعامى : جمع تعمية ، ومهرته أي حرفته ، والتجسس التجسس .

وَكُلُّهُ خَوْفٌ عَلَيْكَ لِأَحَدٍ يُنَامِي إِلَى أَهْلِكَ مَا يُشَوِّشُهُمْ مِنَ النَّاسِ^(١)
وَالَا فَالضَّمِيرُ غَيْرَ الَّذِي أَبَدَيْتَ فَلَا يُؤْهِمُ عَلَيْكَ فَالْوَهْمُ قَتَالُ^(٢)

توشيح

وَخَافَ كَشْفَ الْمُغْطَى إِذَا أُعْيَا الْمَصْرُ
وَبَادِرُ لَا تَبَطَّأَ بِزَوْرَةٍ سِرِّ فِي سِرِّ^(٣)
وَمَدَّ الرَّجُلَ وَأَخْطَا وَلَا تَبْقَى تَكَرَّرُ
إِذَا أَنَا اسْتَرْتُ فَمَا اسْطَا وَإِنْ اسْطَى فَمَا اسْتَرْتُ^(٤)

(١ ، ٢) ينامي أى ينامى ويرفع إلى أهلك خبراً يشوشهم يقول انى أتجاهلك وأزعم للناس أنى لأعرفك وأنا مع ذلك أخشى أن يبلغك هذا التجاهل فتحمله على ظاهره وتحسبني قد خضعت لغيرك والحال انى ما قصدت بهذا إلا التعمية على هؤلاء الوشاة الذين احترفوا الجاسوسية وكل ذلك خوفاً عليك من أن يبلغ أحد منهم أهلك خبراً يشوشهم وإلا فضميرى يحمل لك من الحب غير ما أبديته فإياك أن تتوهم فان الوهم كما يقال قتال .

(٣) أعيا : أعجز ، والمصبر بتشديد الباء وكسرهما أى الذى يحملنى على الصبر ، ولا تبطأ أى لا تتباطأ .

(٤) اخطأ : أى لَمْش ، وقوله إذا أنا أستر أى أقدر ، وقوله فما أسطى : أى فما أجسر ، وقوله وان أسطا : أى أجسر فما أستر : أى فما أقدر ، وكلاهما لغة عرقية يقول نخف أيها الحبيب أن ينكشف من أمرنا المغطى المستور إذا عجز من يحملنا على الصبر ويوصينا به وأسرع إلى زورة سرية ومد إليها خطاك ولا تبقى تكرر هذه الأعذار التى هى كاللدور (وهى قوله إذا أنا أستر فما أسطا الخ) .

تقفيل

فَمَا يَعْيِيكَ وَرَاسُكَ لَوْ قَدْ اشْتَيْتَ حَشَيْتَ الْعُطْبِيَّةَ فِي رَاسِ الْأَقْفَالِ^(١)
وَعَافَلْتَ الرَّقِيبَ مَرَّةً أَوْ ارشَيْتَ وَقَتْلُ الْحِفْظِ رَشْوَةٌ أَوْ تَغْفَالُ^(٢)

بيت

تَقْضَى الْعُمُرُ وَأَنَا فِي أَمَانِي أَقُولُ الْيَوْمَ إِلَّا الْيَوْمَ يَحْصُلُ^(٣)
وَلَا شَيْءٌ جَاءَ وَلَا يَأْسِي نَهَانِي مِنْ أَطْمَاعٍ كَاذِبَةٍ فِي الْبَعْضِ وَالْأَكْلِ^(٤)
عَجَبَ كَيْفَ زَادَ وَخَفَّ أَوَّلَ زَمَانِي عَجَبَ كَيْفَ آخِرُهُ يَنْقُصُ وَيَثْقُلُ^(٥)
أَسْأَلُ اللَّهَ يَغْفِرَ مَا قَدْ اجْنَيْتَ مِنْ الذَّنْبِ الَّذِي كَمَلَنِي انْقَالَ^(٦)

(١) فما يعييك : أى فما يسببك ، وراسك أقسم برأس حبيبه ولو قد اشتيت : أى لو قد أردت ، حشيت العطية ، أى أدخلتها ، والعطية القطعة من القطن . يرشده إلى الطريقة المعتادة في فتح الأقفال بغير مفتاحها .

(٢) عافلت الرقيب : أى راقبت غفلته ، وارشيت أى سلمت له رشوة ، وقوله وقتل الحفظ الخ أى كسر الحراسة برشوة الرقيب أو تخين الفرصة لغفلته .

(٣) وأنا بحذف الهمزة : أى وأنا .

(٤) ولا شيء جاء : أى ولا شيء جاء .

(٥ ، ٦) أسأل الله باختلاس الهمزة : أى أسأل الله يقول في هذه القطعة لقد انقضى عمري في الأماني فلا يمضي يوم إلا وأنا أرجى فيه حصول الوصل فلم أظفر بشيء ولانهاى يأسى من الأطماع الكاذبة ثم عجب كيف أنه في أول زمانه زاد من حيث زيادة قوته وشبابه وشهواته وهو مع ذلك خفيف يقوى على حمل نفسه بلا مشقة ولا ثقل ولكن آخر زمانه كان بعكس ذلك فقد نقص من ناحية قوته وشبابه ولكنه ثقل بدنه لعجزه عن حمله لما يجده من ضعف الشيخوخة وهو ينظر إلى معنى قول المتنبي في البيت الأخير من هذه الأبيات :

توشيح

فَمِنْهُ الْعَفْوُ يُرَجَى وَمِنْهُ الْفَضْلُ يُطْلَبُ
فَكَمْ بِالرَّحْمَةِ أَنْجَى لِمَنْ بِالسَّخَطِ عَذَبُ^(١)
وَهُوَ نِعَمَ الْمَرْجَى لِمَنْ تَابَ بَعْدَ مَا أُذِنَبُ
وَمَالِي مِنْهُ مَنَجَى وَلَا لِي عَنْهُ مَهْرَبُ

تقفيل

لِعِزَّةٍ وَجْهِهِ الْمَعْبُودِ ذَلَّتْ وَلَمْ أَضْرِبْ لَهُ فِي الشَّرِكِ أُمْتَالُ
وَصَدَقْتُ الرُّسُلَ وَأَيَقَنْتُ بِالْمَيِّتِ بِيَعْثِهِ وَالْبَقَا فِيمَا إِلَيْهِ آلُ^(٢)

وقال رحمه الله

نَقَمٌ قَائِمٌ وَوَجْهِهِ غَضْبَانُ طَوِيلَ الصَّمْتِ غَارِقٌ بَيْنَ أَفْكَارِ^(٣)
يَنْزِلُ فِي حِسَابِهِ سَيْرَ كَيَوَانَ مِنْ الْمَبْدَأِ وَيَجْمَلُهَا بِأَدْوَارِ

وما ماضى الشباب بمسرد ولا يوم يمر بمسعاد
مضى لحظت بياض الشيب عيني فقد وجدته منها في السواد
مضى ما ازددت من بعد التناهي فقد وقع انتقاصي في ازديادي

وقوله ماقد اجنيت : أى جنيت ، والأوزار : جمع وزر وهو الذنب .

(١) قوله بالرحمة أنجى بحذف الهمزة : أى أنجى

(٢) أيقنت بالميت : أى بيعته والجار والمجرور متعلق بأيقنت وهو كالبدل والمعنى أيقنت بيعته

الميت وخلوده فيما آل إليه من حياة الآخرة

(٣) نقم هو الجبل المطل على صنعاء من الجهة الشرقية وكىوان اسم « زحل » أحد الكواكب تت

وَيَجْبِرُهَا قُرُونٌ فِي طَيِّ أَرْمَاتٍ وَيَكْسِرُهَا دُولٌ ذَا جَا وَذَا سَارَ
وَيَقْسِمُهَا مِنْ أَيَّامٍ سَامٍ بِمِيزَانٍ عَلَى مَنْ حَلَّ صَنَعَا اسْلَامَ وَكُفَّارَ

نو شيخ

قَلَوْ يَمْلِي عَلَيْنَا مِلَايَةَ شَيْخٍ تَدْرِيسُ
وَيَكْتُبُ مَا رُوِينَا سُوَيْعَةَ فِي كَرَارِيسِ^(١)
لَجَفَّ الْحَبْرُ فِينَا وَأَفْنَيْنَا الْقَرَّاطِيسُ
وَصِرْنَا قَدْ وَنِينَا وَخَاضَ الرَّاسُ شَهْوِيسَ^(٢)
وَمَا قَدْ صَارَ لَدَيْنَا قِيَاسُ النُّصْفِ إِنْ قِيسُ

= السبعة ، ويجملها أى يجمعها ، ويجبرها أى يحسبها جبوراً صحيحاً لا كسوراً ، وقوله يكسرهما أى يفصلها ويفرقها دولاً ، وسام هو ابن نوح عليه السلام يقال انه الذى اختط مدينة صنعاء يقول : ألا ترى إلى هذا الجبل الأشم كأنه رجل متجهم الوجه طويل الصمت غارق فى الأفكار وما تفكيره إلا فى حساب ماقد مضى من الأزمان من ابتداء الخليقة إلى أيام الشاعر فهو تارة يحسبها قروناً وأخرى يفصل حسابها بذكر دولها ومن حكم صنعاء منذ اختطها سام بن نوح جاهلية وإسلاماً .

(١) ملاية شيخ تدريس أى املاء شيخ مدرس ، وروينا فعل مغير الصيغة ، وسويعة تصغير ساعة ، والكراريس جمع كراسة

(٢) الحبر المداد ، وونينا أى تعبنا ، والتهويس التخليط من الهوس وهو طرف من الحنون يقول : لو أن هذا الجبل الشامخ يملى علينا ماقد شاهده من ابتداء الخليقة وما جرى فى سفحه من غرائب الزمان وطوارق الحدثن كما يملى الشيخ المدرس أو كتبنا ماروينا عنه فى كراريس لجف المداد وفنيت القراطيس وأصابنا الونى والتعب والهوس كل ذلك يكون قبل أن نحصل على نصف ما عنده من أخبار القرون الأولى .

تقفيل

فَكَمْ سُلْطَانُ مَلِكُهَا بَعْدَ سُلْطَانٍ وَهُوَ بِلِ الْمَلِكِ دَامِي السَّيْفِ جَبَّارٌ^(١)
شَدِيدِ الْبَطْشِ قَاسِيِ الْقَلْبِ مَا لَانَ وَقَدْ لَانَ الْحَدِيدُ بِالْقِصِّ وَالنَّارِ^(٢)

بيت

عَمَرَ غَمْدَانُ وَمِنْ بَعْدِهِ غَمَادِينَ بِأَكْشَاكُ تَجْمَعُ أَشْكَالَ التَّصَاوِيرِ^(٣)

(١ ، ٢) يقول فكم سلطان قد ملك صنعاء كان كثير الهبات دامي السيف جبارا لايلين له قلب على أن الحديد يلين بالنار ووضع القص عليه وهو الجص بالجيم نوع من الجير

(٣) غمدان كان قصرا في صنعاء قال الهمداني وياقوت ان الذي بناه هو ليشرح بن يحصب من مارك حمير وقد بقي غمدان إلى زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو الذي هدمه ووقف الهمداني على بقاياها في القرن الرابع للهجرة وروى الجاحظ في كتاب الحيوان عن الهيثم وابن الكلبي وأبي عبيدة ان كل أمة تعتمد في استبقاء مآثرها وتحصين مناقبها على ضرب من الضروب وشكل من الأشكال وكانت العرب في جاهليتها تحتال في تخليدها بأن تعتمد في ذلك على الشعر الموزون والكلام المتقفي وهو ديوانها قال ثم ان العرب أحبت أن تشارك العجم في البناء وتنفرد بالشعر فبنوا غمدان وكعبة بنجران الخ . . ج ٣ من تاريخ الأدب العربي للرافعي ، وتتعب على كلام الجاحظ رحمه الله بأنه يفهم منه أن العرب إنما قلدوا العجم في البناء الذي أرادوا به حفظ مناقبهم وتخليد مآثرهم بعد ان كانوا يعتمدون في ذلك على الشعر مع أن المآثر المعينية والبيئة الحميرية عريقة في القدم جداً إلى حد ان جعلت الكثير من الباحثين يعترفون بأن حضارة اليمن هي أم الحضارات ومنها تفرعت وأما الشعر ونعني به هذا الشعر المتقفي الموزون فان تاريخه لم يرتفع عن مائتي عام قبل الهجرة كما قرر ذلك إمام الأدب الرافعي في ص ٥ ج ٣ تاريخ الأدب العربي . وغمادين جمع غمدان والأكشاك جمع كشك، وهو الجناح أو الروشن الذي يتخذ من خشب ويكون خارجا عن سمك البناء ، وقوله أشكال التصاوير جمع شكل وهو المثل أي التصاوير المتماثلة ، والتصاوير جمع تصويرة وهي الدورة في اللغة النصحى .

وَعَرَسَ حَوْلَهَا خَضِرَ الْبَسَاتِينَ تَجَارَى تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ بِتَشْمِيرٍ^(١)
وَالْخَيْلِ الَّذِي تَمْلِي السَّيَادِينَ إِلَى أَبْوَابِهَا تَغْلِسُ وَتَبْكِي^(٢)
عَلَيْهِنَّ الزَّرَاكِشُ ذَاتَ الْأَوَانِ وَمِنْ صَوغِ اللَّجِينِ وَالتَّبَرِ الْأَوْقَارِ^(٣)

توشيح

قُصُورٌ يَرْمِي بِنَاهَا مَنْ ابْصَرَهَا بِبَهْتَةٍ
وَيَنْظُرُ مَنْ رَقَاهَا سَحَابَ الْمُرْنِ تَحْتَهُ^(٤)
وَأَقْمَارٌ فِي خَفَاهَا نَصَفَ فِي غَيْرِ وَقْتِهِ
عَلَى اغْصَانٍ فِي حَلَاهَا لَهَا نَصَبُهُ وَهَنْتُهُ^(٥)
بَغِيرِ الطَّيِّبِ شَذَاهَا وَجَيْدُ الطَّيِّبِ لَفْتُهُ^(٦)

(١) غرس بتشديد الراء ، وتجارى أى تتجارى وتتسابق حذفت حرف المضارعة ، والتشهير الإرسال من قولهم شمر السفينة أرسلها والمراد هنا الحفة والإسراع فى الجرى .

(٢) تملى : أى تملأ وتنفعم .

(٣) الزراكش البسط المزركشة بالألوان المختلفة ، واللجين الفضة ، والتبر الذهب ، والأوقار جمع وقر بكسر الواو وهو الحمل .

(٤) البهته الدهشة والتحير .

(٥) قوله نصبه وهفته أى فى استقامة وتمايل يقول : ان من يتأمل لبناء هذه القصور رعى بالدهشة والتحير فإنها لارتفاع بناها إذا رقاها راق شاهد السحاب تحته كما أنها كانت تحتوى على أقمار فى خفاياها كأن وجوهها البدور فى ليالى تمامها على قامات تحكى الأغصان فى استقامتها وتمايلها وهو المراد بقوله « نصبه وهفته » أى فى حال استقامتها وتمايلها .

(٦) بغير الطيب شذاها تشير إلى قول امرئ القيس :

ألم ترىانى كلما جئت طارقا وجدت بها طيباً وإن لم تطيب

والجيد العنق وهو يشبهها فى لفتها بالغزال .

تقفيل

حَلَّتْ بِالْمَوْتِ مِنْ سَاكِنِي بِهَا كَانَ وَحَطَّ الدَّهْرُ مَا أَعْلَاهُ عَمَّارُ
فَلَا أَعْيَانُ وَلَا آثَارُ تَبْتَانُ كَأَنَّ مَا كَانَ لَا دِيَّارَ وَلَا دَارُ^(١)

بيت

وَكَمَ كَانَ مِنْ وَزِيرٍ أَعْظَمَ مُسَلَّطُ تَشَلَّ أَقْلَامِهِ الدُّنْيَا وَتَطَرَّخُ^(٢)
عَلَى بَابِهِ سَمِعْتُ الشَّلَّ وَالْخَطُّ وَمَا أَخْزَنَ مِنَ الْأَصْوَاتِ وَافْرَخُ^(٣)
وَقَاضِي قَالَ أَوْ أَوْضَحَ بِهَا الْخَطُّ فَمَقَامَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ تَزَحْزَحُ
وَقَائِدٍ سَارَ فِي فُرْسَانٍ وَرُكْبَانُ وَرَجَالِهِ لِنَقْمِ الثَّارِ وَالْعَارِ^(٤)

توشيح

وَكَمَ عَالِمٍ وَمِفْضَالٍ وَمُتَكَلِّمٍ مَثَابِرُ
وَصَاحِبِ حَالٍ مَا حَالُ وَزَاهِدٍ فِي التَّكَاثُرِ^(٥)

(١) تبтан أى تظهر ، وديار من الأسماء الملازمة للنكرة لا تتعرف مثل عريب وأحد وغيره وسوى يقال مافيا ديار أى مافيا أحد .

(٢ ، ٣) شل أقلامه الدنيا : أى ترفعها لغة عرفية وتطرح : أى تحط فالشل والطرح والرفع والخط .

(٤) الرجالة : جمع راجل أى ماش ومشاة ، وقوله لنقم الثار : أى للانتقام بأخذ الثأر .

(٥) المثابر : المواظب ، وقوله « وصاحب حال محال » : أى محال عن طريقته وسلكه .
والتكاثر المكثرة .

وَكَمْ أَقْطَابٌ وَأَبْدَالٌ مِنْ خَافٍ وَظَاهِرٍ
وَتَاجِرٍ صَاحِبِ أَمْوَالٍ يُنَزِّلُهَا الْبِنَادِرُ^(١)
وَمُحْتَاجِينَ سُؤَالَ أَصَابَتُهُمْ مَفَاقِرُ^(٢)

تقفيل

وَصَانِعُ أَحْكَمِ الصَّنْعَةِ يَاتِقَانُ وَكَمْ فَجَّارُ ذَرِّ النَّارِ وَابْرَارُ^(٣)
وَحَاصَّةُ بَيْنِ عَامَةٍ مَا لَهَا شَانُ وَهُمْ أَضْعَافٌ مَنْ تَعْرِفَ يَا كَشَّارُ^(٤)

بيت

وَهَاتُ كَمْ مِنْ غَرِيبٍ نَحْوُكَ تَقَرَّبُ وَسَارُ أَوْ أَدْرَكَهُ حَوْلِيكَ يَوْمَهُ^(٥)
وَمُسْتَوْطِنُ قَرِيبٍ مِنْكَ تَقَرَّبُ وَأَنْ مِنْ حَيْثُ غَابَ أَوْ جَاكَ عِلْمُهُ^(٦)
وَمُتَمَنِّي ظَفِرُ فِيهَا بِمَا حَبُ وَمُتَمَنِّي خَرَجَ مِنْهَا بِهِمَّةُ^(٧)
وَكَانَ الْمَوْتُ غَايَةً كُلِّ إِنْسَانٍ وَكَانَ الْمَوْتُ بِحُكْمِ اللَّهِ قَهَّارُ^(٨)

(١) الأقطاب : جمع قطب ، وقطب القوم سيدهم ، والأبدال عند الصوفية قوم الصالحين لا يتخلوا الدنيا منهم إذا مات منهم واحد أبدله الله بآخر مكانه ، والبنادر : جمع بندر كجعفر وهي الموانئ .

(٢) سؤال : جمع سائل ، والمفاقر : جمع مفقرة يقال سد الله مفقره أى أغناه وسد وجوه فقرة .

(٣ ، ٤) ذرة النار : أى خلق النار المعنى انهم خلقوا لها كما فى آية « ولقد ذرأنا » الخ وقوله يا كشار أى بكثير .

(٥ و ٦ و ٧ و ٨) قوله حوليك : أى حولك ويومه أى أجله ، وآب أى عاد يقول : هات =

توشيح

وَجُمْلَةً سَاكِئِي الدُّورِ إِذَا قُيِّسَتْ بِتَمَثُّيلِ
إِلَى مَنْ خَارِجَ الشُّورِ كَغُرْفَةٍ مَّا مِنَ النَّيْلِ
وَعَايَةَ كُلِّ مَقْبُورِ تَنْقَلُ فِي التَّبَادِيلِ
إِذَا قَامَ صَاحِبَ الصُّورِ بِنَفْخَةِ ذَاتِ تَطْوِيلِ^(١)
إِلَى الرَّحْمَنِ مَحْشُورِ إِلَى تَنْعِيمٍ وَتَنْكِيلِ^(٢)

تقفيل

تَعَالَى مَالِكِ الدَّارَيْنِ شُبَّحَانَ مِنْ قَادِرٍ عَلَى مَا شَاءَ مُخْتَارُ
إِلَهِي رَحْمَةً تَقْضِي الْغُفْرَانَ وَتُسْخِي مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَالنَّارِ

== اخبرنا يا نقيم كم رأيت من غرباء أتوا إلى صنعاء وعادوا إلى أوطانهم أو أدركتهم المنية فيها وكم من أهليها من غاب عنها وعاد إليها أو جاءك عامه أى خبر وفاته وكم من متمن تمى على الأيام فواته بما أحب وكم من متمن خابت أماله ولم يظفر بشئ منها بل خرج منها مهموماً ثم كانت غاية الجميع تلك الغاية الوحيدة لكل إنسان وهى الموت .

(٢٩١) فى التباديل أى التبدلات والتطورات التى تعاورت الجسد فى بطن الأرض من خيفة إلى غطام إلى تراب والصور القرن ، ومنه قوله تعالى : « يوم ينفخ فى الصور » يقول ونحن إذا تفكرنا فى نسبة عدد الأحياء الذين يسكنون المدينة داخل سورها وجدناها بالنسبة إلى الأموات الذين هم خارجو السور كنسبة الغرفة من ماء النيل إلى النهر نفسه وغاية كل حى الموت وغاية كل ميت أن يحشر إلى ربه عند النفخ فى الصور فيصرفه إلى جنة ونعيم أو إلى نار وعذاب أليم .

وقال رحمه الله

فِرَاقَ الْأَحْبَابِ مِنْ أَشَدِّ الْعَذَابِ فَإِنْ خَفَّفَ اللَّهُ مِنْ عَذَابِكَ^(١)
 أَثْبَتَ لَكَ الْوَصْلَ الْقَرِيبَ فِي الْحَسَابِ وَأَسْقَطَ الْبَيْنَ مِنْ حِسَابِكَ^(٢)
 وَاعْنَاكَ عَنْ حَطِّ الْكِتَابِ بِالْخُطَابِ مِنْ صَوْتٍ مَنْ يَسْمَعُ خِطَابَكَ^(٣)
 وَاسْقَاكَ مِنْ فِيهِ مَا يَفُوقُ الشَّرَابَ نَشْوَهُ تَرَدُّكَ إِلَى شَبَابِكَ^(٤)

بيت

كَمْ ذَا تَذَكَّرُ وَالشَّجَى يَتَّبِعُكَ فِي حَالِ حَلَاكِ وَارْتِحَالِكَ^(٥)
 يَوْمَ قُلْتَ الْمَحْبُوبُ وَقَدْ وَدَّعَاكَ بِاللَّهِ عَلَيْكَ احْفَظْ جَمَالَكَ
 فَقَالَ قَدْ شَأْ سِيرَ بِكُلِّي مَعَكَ وَلَا أَوْخَرُ مِنْ قُبَالِكَ^(٦)

(١) وما بعده إلى رقم ٤ : قوله من صوت من يسمع خطابك : أي من فم هذا الحبيب الذي يسمع خطابك والمراد المشافهة بدون واسطة ؛ وقوله واسقاك بوحل المعزة والنشوة بالفتح النشاط الذي يحدث من أثر المسكر يقول : لا شيء في العذاب أشد من فراق الأحباب فان أراد الله أن يخفف عنك فانه يقدر لك الوصل ويستقط البعد من حسابك ويغنيك بالخطاب مع الأعبة المشافهة عن تكلف تحرير الكتب إليهم ويسقيك من ثمر الحبيب رضا بما يفوق الراح في نشوته تلك النشوة التي تعيد إليك نشاط الشباب .

(٥) الشجى الحزن .

(٦) شأسير أي سأسير ، وبكلى تأكيد والباء زائدة ، ولا أؤخر أي لا أنصرف من مواجهتك يقال جلس قبالة بالضم أي تجاهه .

أَقْلَّ مِنْ ذَا وَاصْصُونِ الْحَبَابِ رُوَيْدَكَ أَخْرَقْنِي جَوَابَكَ^(١)

بيت

حَمُولَتِكَ مِنْ ذَا الْفِرَاقِ جَائِرُهُ مَا حَامَلَكَ فِيهَا مُقَاسِمٌ^(٢)
وَشَوْقُ قَلْبِكَ قِصَّتِهِ سَائِرُهُ سَيْرُ الْمَثَلِ بَيْنَ الْعَوَالِمِ
لَوْ كَانَ لِلشَّوْقِ أَجْنَحُهُ طَائِرُهُ فِيهَا الْخَوَافِي وَالْقَوَادِمِ^(٣)
كَانَ طَرَّتْ مَا بَيْنَ السَّحَابِ وَالتَّرَابِ مَا زَادَتْ اغْتِرَابَكَ

بيت

ذِهِ قِصَّتِكَ فِي قُرْبِهِمْ وَالْبُعَادِ مَا زَادَهَا إِلَّا أَكَايِدُ^(٤)

(١) يقول في القطعة كاملة كم تتذكر وهذه الأحزان تتبعك في حالك وارتخالك قولك للمحبوب في ساعة الوداع موصيا له احفظ جمالك فكان جوابه عليك ها أنا مسافر معك لا أنصرف عن مواقع عينك فأجبتة رويدك أيها الحبيب المصون حجاب له قد أحرقتني جوابك .

(٢) حملتك : أي حملك من آلام هذا الفراق ، وجأره : أي ثقيله ، ما حاملك أي ما عاقبك وناب عنك في حملها مشارك .

(٣) الخوافي مادون الريشات العشر من مقدم الجناح والقوادم مقادير ريش الطائر وهي عشر في كل جناح الواحدة قادمة يقول لقد حملت من ألم الفراق حملا ثقيلا لم يعنك على حملها مشارك وأصبحت قصة شوقك مثلا سائرا فلو كان لهذا الشوق أجنحة لطرت بها إلى وطنك حيث أجابك

(٤) ذي أي هذه ، والأ أكيد التوكيد ، أي ما زادها إلا توكيدا وقوة ومثانة .

وَهُمْ يُقَالُ مَا هُمْ عَلَيْهِ يَا عِبَادَ أَظُنُّهُمْ مِثْلَكَ وَزَايِدٌ^(١)
وَالظَّنُّ قَدْ يَكْذِبُ وَقَدْ يُسْتَفَادُ صِدْقُهُ وَلَيْسَ الْحَالُ وَاحِدٌ
فَكَمْ أَضَاعَ حَاضِرٌ وَغَائِبٌ أَصَابَ لِحِفْظِ مَا هُوَ إِلَى جَنَابِكَ^(٢)

وقال يمدح المودى ويهنيه بالعيد في شهر الحجة سنة ١٢٣١

يَا سَاهِرَ اللَّيْلِ قُمْ فَاسْأَلْ فُرُوعَ الْبِشَامَةِ وَاطْلُبْ جَوَابَ السُّوَالِ^(٣)
قُلْ مَنْ بَلَى الطَّيْرَ بِحُبِّ الْغَيْرِ فَاسْمُحْ مَنَامِهِ فَأَمْتَدَّ لَيْلِيهِ وَطَالَ
فَبَاتَ يَحْدِي مَقَاطِرَ مَنْ قَوَّافِلُ ظَلَامِهِ بَيْنَ الْخَفَافِ وَالثَّقَالِ^(٤)
أَوْ هُوَ رَأَى مَا يَرَاهُ النَّاسُ فَهَامُوا هِيَامِهِ قَبْلَهُ بِأَرْمَانَ طَوَالِ^(٥)
مِنْ طَلْعَةِ الْبَدْرِ فِي الْإِنْصَافِ مِنْ فَوْقِ قَامِهِ مَلِيحَةَ الْإِعْتِدَالِ^(٦)

(١ ، ٢) تقل أى تقول إلى جنابك أى إلى جهتك يقول : هذه قصتك معهم فى حال قربهم لم يزدها البعاد إلا متانة وتوكيداً فليتنا ندرى ما عليه أحبابك وليت عباد الله يجربونا ثم عاد فأجاب عن هذا السؤال أنه يظن أنهم أكثر منك شوقاً وأشد حباً ولكن لا يدرى أظنه هذا كاذب أم صادق فالظن من شأنه أنه لا يخطئ دائماً ولا يصيب دائماً وكم هناك من حاضر لديك أضاع مالك عليه من حقوق الود وكم غائب أصاب بحفظه ما يجب لك من الحقوق والوفاء بالعهود .

(٣) قوله يأساهر الليل : أى فى الليل ، والفروع جمع فرع والمراد بها الأغصان ، والبشامة واحدة البشام وهى شجرتيب الرائحة يستاك به .

(٤) يحدى : أى يحدو فأبدل الواو ياء ، والحدو سوق الإبل والغناء لها ، والمقاطر جمع قطار بالسكسروهى الإبل وجمعها قطر بضمتين وقطرات بضمتين أيضاً والجمع الذى استعمله الشاعر عامى يقول: سل أيها السهران أغصان البشام عما دهى هذا الطائر من الحب حتى بات ساهراً يحدو بألحانه المطربة قطرات الظلام الخفيفة والثقيلة — وفى هذا استعارة حسنة .

(٥ ، ٦) الهيام جنون العشق ، وقوله فى الإنصاف أى طلعة المحبوب الذى يشبه البدر الذى تم فى نصف شهره على قامة معتدلة .

تَقَسَّمَهَا الْفِتْنُ بِالْحُسْنِ خَاصَّةً وَعَامَّةً فَاشْتَدَّ فِيهَا الضَّلَالُ^(١)
 أَشَدَّهَا لَحْظُ عَيْنِيهِ حِينَ تَمْفُذِ سَهَامِهِ
 مِنْ تَحْتِ أَجْفَانِ أَعَارَتْهَا الْفُتُورُ الْمَدَامَةُ
 فَحَوَّلَنَا لَا عَلَيْنَا كَمْ قَتِيلٌ رَاحَ ظَلَامُهُ
 وَمَشَقَّةَ الْحَدِّ تَعْلَى الْوَرْدِ طِيبَ اسْتِمَامِهِ
 وَنَصْبَةَ الْأَنْفِ مُسْتَوِي فِي صِفَاتِ الْوَسَامَةِ
 وَمَا حَوَى الشَّعْرُ مِنْ غَنَّةٍ حُكَاةٍ وَابْتِسَامِهِ^(٢)
 وَالْأَنْفِ أَصْلَ الْجَمَالِ^(٣)
 عَنْ حُسْنِ رَصْفِ اللَّالِ^(٤)
 وَلَقِئْتَ اخْتَ الْغَزَالَ^(٥)

(١) الفتور : الانكسار والضعف وهو محمود في الأجفان ، والسبال المراد بها أهذاب العين ، وریشتها أى جعلتها ريشاً لها يقول فى هذه القطعة من الأبيات : لعل هذا الطائر فى أرقه رأى مارآه الناس فهاموا به من قبله بأزمان طويلة من طلعة البدر فى تمامه على قامة هى مثل ممتاز فى الاعتدال ليس عضو من أعضائها إلاوقية فتنة خاصة أو عامة فاشتد ضلال الحبين وأشد تلك الفتن النظرة التى يفرقها كالسهم المرسلة يميناً وشمالاً تلك السهام التى ريشتها الأجفان المتفترة بسبالها ثم دعى الشاعر أن يكون مواقع هذه السهام حوله لاعليه لما رآه من كثرة قتلاها وجرحاها ظلاما .

(٢) المشق فى الأصل سرعة الطعن والكتابة ، وجارية ممشوقة : أى حسنة القوام والمراد به هنا حسن تركيب الحد وجماله ، ونظرتة حال بحال يزيد أن هذا الحد قد أشبه الورد فى رائحته اللذكية وفى صبغته ولونه سواء بسواء ،

(٣) نصبة الأنف أى ارتفاعه وشممه ؛ والوسامة الملاحظة والصباحة .

(٤) الغنة الصوت الحفى فى الخيشوم ، وحكاه أى كلامه وقوله وابتسامة الخ أى أنه يتبسّم عن ثيايا كأنها لآل حسنة الرصف .

(٥) نصبة الجيد : ارتفاعه واستقامته والته الكبر والدلال والزخامة الوسامة فى لغة تهامة

كما سبق .

وَنَظَرْتَهُ فِي مَغَانِجِهَا إِذَا ابْصَرَ جَهَامِهِ
هَذِي فِتْنٍ فَأَعْتَزِلْهَا إِنْ أَرَدْتَ السَّلَامَةَ
وَلَا تُخَاطِرْ بِنَفْسِكَ فَالسَّلَامَةُ غَنَامُهُ
وَزَيْنُ الشَّعْرِ مَهْمَا كُنْتَ تُحْسِنُ نِظَامَهُ
مَا عَظَّمَ الْمُلُوكَ فِي الدُّنْيَا وَأَعْلَا مَقَامَهُ
إِلَّا الْخَلِيفَةَ إِمَامَ الْعَصْرِ رَأْسَ الزَّعَامَةِ
الْقَائِمَ الدَّاعِيَ الْمُهْدِيَّ نِظَامَ الْأَمَامَةِ
الْفَارِسَ الْخَيْلِ إِذَا دَارَتْ عَلَيْهِ الْقِتَامَةُ
اللَّيْثُ يَوْمَ الْقَمِيصِ وَالسَّاعِدِينَ وَالْعِمَامَةَ
وَالْغَيْثُ يَوْمَ الْأَصَابِعِ كُلُّ أَصْبَعٍ غَمَامُهُ
هَنِيئُهُ بِالْعَيْدِ أَعَادَهُ رَبَّنَا بِالسَّلَامَةِ
وَإِخْيَا بِهِ الدِّينَ وَالدُّنْيَا وَامْضَى حُسَامُهُ
وَمَدَّ مُلْكُهُ عَلَى الدُّنْيَا وَبَاعَدَ تَمَامُهُ
وَكَمْ لَهَا مِنْ فِعَالٍ^(١) فَالْخَيْرُ فِي الْإِعْتَزَالِ^(٢)
وَالْعَافِيَةُ رَأْسُ مَالٍ^(٣) وَقُلْ بِأَحْسَنِ مَقَالٍ
فِيهَا بِصِدْقِ الْفِعَالِ رَأْسُ أَهْلِ الْكَمَالِ
وَأَهْلِهَا وَاجْتِلَالِ وَالْبَسْتَبَا الظَّلَالِ^(٤)
حَدِيدُ يَوْمِ الْقِتَالِ^(٥) تَجَوُّدُ يَوْمِ النَّوَالِ^(٦)
فِي خَيْرِ حَالٍ لَا يَزَالُ فَيَمْنُ عَنِ الْحَقِّ مَالٍ
وَأَعْطَاهُ عُمَرُ الْهَلَالِ^(٧)

(١) مغانجها أى فتورها وتسكرها . والجهامة العظمة والأبهة .

(٢ ، ٣) الغنامة الغنيمة يقول : هذه التى وصفناها من مواطن الحسن والجمال ما منها واحدة إلا وفيها فتنة وخير لك أن تعزّلها إن أردت السلامة ورضيت بها من الغنيمة ، وفي قوله « فالخير في الاعتزال » تورية لطيفة .

(٤) القتامة والقتام : الغبار الذى تثيره الخيل ونحوها .

(٥ و ٦) يقول : ان الخليفة يبدو كالليث في ذلك اليوم الذى يحتاج كل بطل فيه إلى أن يلبس الدرع والبيضة من الحديد اتقاء للسيوف كما انه يشبه الغيث في يوم نواله ولكن كل أصبع من أصابعه غمامة تهمل بالجود .

(٧) قوله وباعد تمامه أراد به انتهاء الملك .

وقال عفا الله عنه

صَاحَ هَذَا تَجَاهَكَ جَبَلٌ صَنَعًا فَقُلْ يَا نُقْمُ قَدْ سَبَقَ وَقْتُكَ أَوْقَاتُ^(١)
وَأَنْتَ قَائِمٌ مُدِيمٌ النَّظَرَ مُشْرِفٌ مُطِلٌ فَوْقَ أُنْيَاتِ الْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ^(٢)
عِنْدَكَ أَخْبَارُ عَجِيبِهِ تُعَلِّمُ مَنْ جَهَلُ هَاتِ بِاللَّهِ عَلَيْكَ وَأُنْقِمُ هَاتِ
كَمْ مَلِكٌ قَدْ رَأَيْتَهُ بِمُلْكِهِ مُسْتَقِيلٌ قَاهِرَ السَّيْفِ مَاضِيُ الْإِشَارَاتِ^(٣)

بيت

فِي قُصُورٍ شَامِخَةٍ بِالْعَلَالِي زَاهِرَةٍ بَيْضُ مَا بَيْنَ خُضْرِ الْبَسَاتِينِ^(٤)
رَافِلَةٌ فِي حُجْرِهَا الْبُدُورِ السَّافِرَةِ فِي الْحَلَا وَالْحُلَلِ وَالتَّحَاسِينِ^(٥)

(١) صاح منادى مرخم محذوف حرف النداء وأصله يا صاحب ونقم قد سبق الكلام عليه .

(٢) الأبيات : جمع بيت

(٣) الإشارات : جمع إشارة وهي باليد الإيماء وبالرأى الدلالة والإرشاد يقول في هذه القطعة :
هذا أمامك جبل نقم فقم إليه قل له لقد سبق وقتك هذا الذي نعاصرك فيه أوقات كثيرة وأنت
قائم على هيئتك هذه موجه نظرك ومطل على بيوت الأحياء ومقابر الأموات قد وعيت من الأخبار
العجيبة ما يتعلم بها الجاهل فبالله عليك إلا ما أخبرتنا كم قدرأيت من ملوك كانوا مستقلين في ممالكهم
سيوفهم قاهرة وآراؤهم وأوامرهم ماضية .

(٤) القصور الشامخة المرتفعة ، والعلالي شرفات القصور ، وزاهرة منيرة .

(٥) رافلة : أى متبخثرة تجر ثيابها وراءها ، والحلا إن ضمت حاؤها فالمراد بها الحلى بضم الحاء
وكسر اللام وتشديد الياء جمع حلّ - بفتح الحاء وسكون اللام والياء المكسورة مثل ثدى وثدى
وقد تنكسر الحاء في الجمع ، أما ما استعمله الشاعر فهي عرقية ولا يستعمل عربية إلا في جمع حلية
السيف خاصة ، وإن فتحت حاؤها فالمراد بها الملاحة والحسن يقال حلا فلان في عيني حلاوة إذا
أعجبني ، والحلل جمع حلية ، والتحاسين ما يتحسن به المرأة عامية .

وَالْمَوَاكِبُ إِلَى الْبَابِ تُصْبِحُ سَائِرَةً فَتُضَيِّقُ فَسِيحَ الْمَيَادِينِ^(١)
وَالْخَيُْولُ فِي نَسَائِجٍ ذَهَابٍ تَشْتَعِلُ فِي الْعَيُونِ اشْتِعَالَ الْمَنَارَاتِ^(٢)

بيت

وَوَزِيرٌ تَنْضَحُ أَقْلَامُهُ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ وَيَحِلُّ الْعَظَائِمُ وَيَعْقِدُ^(٣)
وَأَمِيرٌ عَظَمِيهِ مَنْ سَمِعَ بِهِ أَوْ رَأَى وَاتَّقَاهُ الْعَدُوَّ الْمُبْعَدُ^(٤)
وَمُدَرِّسٌ وَمُفْتٍ وَقَاضٍ مِنْ قُضَاءِ لَا يُحَابِرُونَ فِي الْحَقِّ وَالْخُدْ
وَأِيمَانٍ فِي الْعُلُومِ أَنْ تَكَلَّمَ أَوْ سُئِلَ بَسَطَ الْقَوْلَ نَفِيًّا وَإِثْبَاتًا

بيت

وَرِجَالُ التَّصَوُّفِ بِإِسْنَادٍ الْخُرْقِ وَمُقَارِبُ وَعَاصِي وَطَائِعِ^(٥)
وَمُسَيِّمِ الْمَوَاشِي يُسَرِّحُهَا فِرْقُ وَمُتَاجِرُ وَزَارِعُ وَصَانِعِ^(٦)

-
- (١) المواكب جمع موكب : أى القوم الركوب على الإبل ، وكذلك جماعة الفرسان .
(٢) النسائج المنسوجات . والذهاب أى المذهبة . والمنارات جمع منارة وهى ما يوضع عليها السرج وتجمع على مناور ومنائر .
(٣) تنضح أقلامه من النضح وهو الرش يريد أن أقلام الوزير تجرى بما يعيت أناسا ويحيي آخرين .
(٤) واتقاه أى خشيته والعدو المبعد بكسر العين أى الذى يحاول إبعاده
(٥) الإسناد فى الحديث رفعه إلى قائله . والخرق جمع خرقة وهى القطعة من الثوب والمراد هنا إشارة الانتساب إلى التصوف التى تؤخذ - بالتسلسل وتصوف الرجل صار صوفياً والقوم صوفية وهى كلمة مولدة .
(٦) مسيم المواشى راعيها والفرق : جمع فرقة وهى القطعة من المواشى .

وَمَسَاكِينُ رَضُوا مِنْ عَنَانِهِمُ بِالْفَلَقِ وَحَرِيصِينَ عَبِيدَ الْمَطَامِعِ^(١)
كُلُّهُمْ يَا نُقْمُ كَانَ بِظِلِّكَ مُسْتَظِلًّا فِي بَقَاةٍ بَيْنَ قَوْلَةٍ وَلَدٍ مَاتَ

بيت

يَا نُقْمُ مَدِّ عَيْنَيْكَ إِلَى أَهْلِ الْقُبُورِ فَرَدَّ مَرَّةً وَمَرَّةً إِلَى الدُّوْرِ
وَاحْسِبِ النَّاسَ بِعِلْمِكَ وَجَهْلِهِمْ غُصُورُ ثُمَّ نَادَى بِهَا كُلُّ مَغْرُورٍ
صَارَ نَاسِيًا لِنَفْسِهِ مُشَاغِلٌ فِي أُمُورٍ وَهُوَ صَائِرٌ إِلَى اللَّهِ مَقْهُورٍ
غَيْرُ أَمْنٍ بِاللَّهِ وَصَدَّقَتِ الرُّسُلُ رَحْمَتِكَ يَا بَدِيعَ السَّمَوَاتِ^(٢)

وقال يمدح الفقيه الوزير بن الوزير عثمان بن علي فار ع

وَفِي الْكُتُبَانِ قُضْبَانُ تُطَاعِ أَقْمَارُ مِنْ أَطْوَاقٍ تَنْصُبُ اعْنََاقَ الْجَاذِرِ^(٣)
وَفِي تَذْكِيرِ الْأَعْيَانِ بَطْشُ جَبَّارٍ وَفِي تَأْنِيثِ الْأَجْفَانِ كَيْدُ سَاحِرٍ^(٤)

(١) من عنانهم : أى من جهدهم وكدهم بالخلق أى بالكفاف .

(٢) غير أمنت بالله أى لكنى أمنت بالله وبديع السموات أى موجودها على غير مثال سبق .

(٣) الكتبان : جمع كتيب وهو مجتمع الرمل . والقضبان جمع قضيب وهو العصب الناعم ، والأطواق جمع طوق والجاذر جمع جؤذر ولد البقرة الوحشية .

(٤) تذكير الأعيان قوتها وتأنيث الأجفان ضعفها وانكسارها وقوله « كيد ساحر » يشير إلى

قوله تعالى : « إنما صنعوا كيد ساحر » .

وَفِي الْأَشْعَارِ حِكْمَهُ بَيْتٌ قَدْ صَارَ مَثَلٌ مِنْ قَوْلِ عَبْدِ الرَّبِّ سَائِرُ^(١)
 وَوَاللَّهُ يَا جَمَاعَهُ إِنَّهُمُ الْإِنْوَارُ وَأَنَّ النَّصْرَ قُدَّامَ الْغَوَايِرِ^(٢)
 وَشَا حَلَفَ أَنَّ أَبُو رَاجِحٍ بِهَا بَارَ وَكَمْ حَالِفٌ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ فَاجِرُ^(٣)

بيت

وَمَنْ يَعْلَمَ عَرَفَ تَحْقِيقَ مَا قَالَ وَمَنْ يَجْهَلُ يُقَلِّدُ قَوْلَ عَالِمٍ
 وَيَقْصُدُ جِبِلَّةَ الْغَنَّا بِإِقْبَالٍ وَيَسْأَلُهَا عَنْ أَيَّامِ السَّوَاءِ^(٤)
 وَعَنْ عُثْمَانَ حِينَ أَقْبَلَ وَمَا اهْتَالَ مِنْ ضُؤَالٍ وَلَا ضُؤَالٍ مُصَادِمٍ^(٥)
 وَشَلَّ الْبِيرِقَ الْمَنْشُورَ وَاحْتَالَ عَلَى الْأَبْطَالِ وَسَاقُ الْحَرْبِ قَائِمٍ^(٦)
 وَوَفَّى مُحَضَّرَهُ حِينَ قَالَ عَلَيْهِ عَارُ إِذَا أَقْفَى قَبْلَ مَا تُوفَى الْمَحَاضِرُ^(٧)

(١ و ٢ و ٣) قدام بمعنى أمام . والغوائر جمع تغويرة وهى الاستصراخ والاستغاثة وأبوراجح هو عبد الرب صاحب البيت الذى سار مسير المثل يقول هناك بيت من الشعر لأبى راجح عند الرب قد صار مثلاً سائراً وهو قوله : وو الله الخ وهو فى يمينه هذه بار وكم من حالف حلف وهو فاجر .

(٤) جبلة سبق الكلام عليها . والغناء كثيرة الأشجار والسوائم جمع ساعة .

(٥) ما اهتال أى لم يرتع ويأخذه الهول والضوال المرعد المبرق . والصوال كثيرة الصيال .

(٦) شل : رفع . والبيرق العلم

(٧) المحضر محل الحضور والمراد به المهمة التى تصدر الممدوح للقيام بها وما تعهد به من إخضاع

القبائل من ذو محمد . وأقفى غاب وذهب وولاهم قفاه .

بيت

فَحَطَّ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ يَوْمَ طَرْحِهِ فَرَدَّتْ مَقْدَمَ الْأَعْدَاءِ مَوْخِرًا^(١)
وَلَوْلَا صَبَّحُوا جِبْلَهُ بِصَيْحِهِ تَذَهَّنَ مَنْ رَقَدَ سَمَرَهُ مُغْدِرًا^(٢)
وَمَنْ سَنَبَ لِدُوغِيْلَانَ لَمَحَهُ سُوَى عُثْمَانَ وَخَبْرَ يَا مُخْبِرًا^(٣)
يَوْمَ دَحَّ الذَّهَبِ وَالْقِرْشِ دَحَهُ وَقَالَ لِلسَّيْفِ كُلِّ مَنْ ذَاوَأْ كَثِرًا^(٤)
وَقَامَ فَاقْسَمَ صُفُوفَ الْقَوْمِ وَاخْتَارَ عَلَيْهِمْ رُوسَ أَوْلَادِ الْأَكَابِرِ

بيت

فَحَمَى يَابْنَ صَالِحٍ وَابْنَ مُفْلِحٍ وَحَمَى يَابْنَ مُرْشِدٍ مِنْ ثَوَابِهِ^(٥)

(١) طرحه أى متصلة متوالية حتى أعاد مقدمهم مؤخرًا والمقدم بضم الدال مقدم الشيء والمؤخر بكسر الخاء آخره .

(٢) تذهن بتشديد الهاء المكسورة أى توقظ من نام متأخرًا وهو معنى قوله مغدر بتشديد الدال المكسورة .

(٣) سنب : أى وقف وثبت ؛ وذو غيلان سبق الكلام عليها فى القصيدة التى وصف فيها حرب الشرم .

(٤) دح ثر بكثرة وقوله وقال السيف الخ يريد أنه جمع بين الترييب والتزهيب فأعطى الذهب بغير حساب وأطعم السيف من لحوم الأعداء

(٥) حمى يابن صالح أى أسف فعلى كلمة تأسف وتوجع يقال حمى على فلان أى أسف عليه أو منه وابن صالح وما عطف عليه من رؤساء ذوغيلان الذين استوطنوا بلاد جبلة وما يجاورها بحكم الاقطاعات من الخلفاء السابقين من بيت الإمام القاسم ويسمىون « بالنقائل »

مَزَالَهُ بِالنِّسَاءِ تُمَسِّيُ وَتُصْبِحُ عَلَى الْأَوْلَادِ طَاحُوا فِي الْخُرَابِ^(١)
وَلَوْ زَانُوا لَكُمْ مِيزَانُ مُرَجَّحٍ وَرَأَى مَنْ رَاحَ مِنْكُمْ مَا وَفَى بِهِ^(٢)
جَمَالَ الدِّينِ بِحَمْدِ اللَّهِ سَبَّحَ بِمَا وَفَّاكَ فِي عُثْمَانَ حِسَابِهِ^(٣)
وَتَمَّ الْقَوْلُ وَاللَّهُ يُطْلِعُ السَّارَ وَيَكْفِي شَرَّ مَا طَمَّ الْمَقَادِيرُ^(٤)

وقال يمدح الفقيه علي فارح في شوال سنة ١٢٢٩

وقد خرج القاضي العكام^(٥) البرطى العنسى وقبائل نهم^(٦) وارحب ونزلوا خشم البكره^(٧)
فتمهض الخليفة ونزل الروضة

مَا أَلْدَبْتُ مُسْتَلَفْتُ إِذَا لَقَى رَأْسُ مِنْ أَلْفَمٍ أَوْ أَلْفُ رَأْسِ^(٨)
وَلَا الْوَزِيرُ حَافِلٌ بِكَثْرَةِ النَّاسِ جَوْلِهِ عَلَى خُلْفِ الْقِيَاسِ^(٩)

(١) مزاله : أى مناحه وطاحوا : هلكوا والخرابة اسم موضع أو خرائب الدور

(٢) وراء أى خلف أو علاوة على من هلكوا قبل

(٣) جمال الدين والد الممدوح يهنيه بفوز ابنه عثمان .

(٤) يطلع السار أى الأمر السر . والمقادير جمع مقدر

(٥) هو قاضى برط

(٦) قبيلة نهم قبيلة كبيرة من قبائل بكيل شرق صنعاء آخذة إلى الشمال

(٧) خشم البكره محل بين صنعاء شمال الروضة

(٨) مستلفت أى ملتف ولقى وجد

(٩) جوله : أى جاء واله .

بَلْ بَاذِلَ الصَّائِبِ وَمَا هُنَاكَ بَأْسٌ وَإِنْ جَاوَفِيَ الْأَمْرُ انْعِكَاسٌ^(١)
نَفَخَ مِنَ الْمِرْيَخِ بِحَرٍّ أَنْفَاسُ يَرِدُ فِي الْأَنْفِ الْعُطَاسُ^(٢)

بيت

أَمَّا حَدِيثُهُ هُوَ وَشَيْخُ الْأَشْرَافِ فَالْصَّيْدُ فِي جَوْفِ الْفَرَا^(٣)
جَهَّزَ عَلَيْهِ آلَافٌ بِمُجْمَلَةِ آلَافٍ وَأَمَلَا الْبَوَادِي وَالْقُرَى
حَتَّى حَمَى الْأَوْسَاطُ بِحِفْظِ الْأَطْرَافِ وَرَدَّ قُدَّامَهُ وَرَا
وَكَمْ كَسَرَ أَنْيَابٌ وَقَلَعَ أَضْرَاسُ قَدْ أَعْجَزَتْ مَنْ سَادَ وَسَاسُ^(٤)

(١) الصائب صفة لموصوف محذوف أى القول أو الرأى الصائب ، جا بحذف الهمزة أى جاء ،
والعكاس أى خلاف ما يريد .

(٢) قوله نفخ من المريخ الخ يشير إلى ما يعتقد المنجمون من أن للمريخ سلطاناً في الحروب
والفتن . وقوله يرد في الأنف العطاس هو مثل يضرب لكل من يصد في أمر يحاوله كقولهم :
« رد كيد في نحره » .

(٣) الأشراف المراد بهم أشراف الجوف الذين ينتمون إلى الإمام عبد الله بن حمزة ، وقوله
« فالصيد في جوف الفرا » مثل يضرب في وصف الشيء المرئى على غيره وأصله أن قوماً خرجوا
للصيد فصاد أحدهم أرنباً وآخر ظبياً وآخر فرا وهو الحمار الوحشى فقال لأصحابه كل الصيد في
جوف الفرا معنى أن جميع صيدكم يسير في جنب ما صدته وحجب يوماً أبوسفيان بن حرب عن النبي
صلى الله عليه وسلم ثم أذن له فقال يا رسول الله ما كدت تأذن لى حتى تأذن لحجارة الجاهلين فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أباسفیان « كل الصيد في جوف الفرا »

(٤) وكَمْ كَسَرَ أَنْيَابُ الخ يريد أن أخضع العتاة الخارجين عن الطاعة وأذل رؤساء ذوغيلان

(٢٤ - ترجيع الأطياف)

بيت

مَا تَبَصَّرَ الدَّامِرُ وَأَهْلَ الْأَرْمَاحِ وَنَهْمُ فِتْيَانِ الصَّبَاحِ^(١)
وَارْحَبُ مَعَ قَاضِي بَرَطٍ وَقَدْ صَاحَ فَوْقَ الْحَجَرِ يَا أَهْلَ السَّلَاحِ^(٢)
وَعَادَ مُثْنَى يُبَازِمُ ابْنَ مِفْتَاحٍ أَكَادُ فِي الْمَلَزَمِ صِحَاحِ^(٣)
وَأَوْلَادُ غِيَلَانَ مُقْبِلِينَ تَحْمَاسَ وَطَالِبِينَ لِلرَّاسِ رَاسِ^(٤)

بيت

أَبْدَعَ يَرِيمُ وَاخْتَمَ إِلَى الْيَعَابِرِ شِبَامُ حِصْنِ أَهْلِ الضَّلَالِ^(٥)
وَهَاتَ مَنْ غَيْرِهِ لِيَذَى الْمَحَاضِرِ ذَوَاتِ الْأَحْمَالِ الثَّقَالِ^(٦)

(١) الدامر لعله اسم رجل من مشايخ العشائر . والأرماع : الرماح ، وفتيان الصباح الذين يصبحون أعداءهم .

(٢ و ٣) قاضي برط ومثنى وابن مفتاح من رؤساء الحملة التي غزت صنعاء ، وأكاد أي أخشى والملازم ما يلزم به أي أخشى أن يكون فيما ألزم به أشياء صحاحاً .

(٤) التحماس : التحمس

(٥) أبدع أي ابتداء بإخضاع من في جوار مدينة يريم وهي مدينة معروفة جنوب دمار على مسافة ست ساعات منها سميت باسم أحد أقيال حمير وهو يريم الأكبر بن جشم بن حاشد الكهلاني ، واليعابر محل بجانب شبام وشبام حصن في حراز سكانه من الطائفة اليامية الاسماعيليه ومنهم جماعة في عراس (١) .

(٦) لذى أي لهذه ، والمحاضر المواقف والمراد بالأحمال الثقيلة التكاليف الجسيمة .

يَمْدُ إِلَيْهَا بَاعَ غَيْرَ قَاصِرٍ عَنْ صَلَاحِ مَالٍ أَوْ عَنْ قِتَالٍ^(١)
يَزَاجُ الْأَحْجَارَ وَيُفَرِّدُ الْمَاسَ وَحْدَهُ وَمَا فِيهِ التَّيَاسُ^(٢)

بيت

مَا مِنْ طَلَبٍ مِثْلَ الْوَزِيرِ وَاحِدٍ مِثْلِهِ وَإِنْ قَالَ مَا صَدَقَ^(٣)
هُوَ أَلْفٌ مَعْنَى تَحْتَ لَفْظٍ وَاحِدٍ وَالْحَقُّ بِالتَّسْلِيمِ أَحَقُّ
وَشَاهِدِي فَعِلِهِ وَمَنْ يُجَادِدُ قَوْلِي جَعَدَ ضَوْءُ الْفَلَقِ^(٤)
وَمَنْ بَنَى لِلْمَجْدِ فَوْقَ أَقْوَاسٍ بَنَى عَلَى هَذَا الْأَسَاسِ

(١) يريد أنه يعامل الأحوال بمقتضاها ويحسم الداء بالدواء الناجع فإن أجدى الصلح وإلا عدله إلى القتال .

(٣) يزاج الأحجار الخ المعنى أنه ينزل الناس منازلهم ويضع كل واحد مع شكله .

(٢ و ٤) الفلق الصبح وأراد بالأقواس العقود والقناطير التي تكون أساساً ثابتاً لما يبنى عليها وسمّاها أقواساً لشبهها بها بالانحناء يقول : ليس من طلب مثلاً لهذا الوزير بواجده نظيراً ومن زعم ذلك فإنما هو كاذب لأن الوزير كاللفظ الواحد الذي يدخل تحته ألف معنى وهو بمعنى قول الشاعر :

والناس ألف منهم كواحد وواحد كالألف إن أصرا على

وقد استشهد على صحة قوله بأفعال الوزير وزعم أن منكرها كنكر ضوء الصبح ثم قال : ان من كان بانياً للمجد بناء على أقواس ثابتة متينة فعليه أن يجتدى هذا الوزير ويبني على أساسه .

وقال رحمه الله

طَرَّبَ سَجُوعِهِ وَكَرَّرَ طَيْرَ الْغُصُونِ الرَّطِيبِ^(١)
لَمَّا رَأَى اللَّيْلَ أَسْحَرَ وَشَقَّقَ الصُّبْحَ حَبِيبَهُ^(٢)
وَمَالَ بِالْغُصْنِ الْأَخْضَرَ فَوَجَّ الصَّبَا فِي هَبِيبِهِ^(٣)
مَدْرَى ذَكَرَهُ أَوْ تَذَكَّرَ عَهْدَ اللَّقَاءِ مِنْ حَبِيبِهِ^(٤)

نوشته شمع

فَنَاحَ وَالنُّوحَ لَا تَقْ اِكْلُ عَاشِقٍ مُفَارِقٍ^(٥)
وَمِنْ طُيُورِ الْبَوَاسِقِ تَعَلَّمَتْهُ اَنْطَلَاتِقٍ^(٦)

بيت

يَاطَيْرُ مَا فِي الْهَوَى خَيْرٌ وَلَا مَعَ اَلْطَّبِّ رَاحَةٌ

(١) التطريب في الصوت مده وتحسينه ، والسجوع : جمع سجع وهو هنا هدير الحمامة ، والرطبة الناعمة .

(٢) أسحر : أى دخل وقت السحر ، وشقق الصباح حبيبه أى مزقه وفيه استمارة لطيفة

(٣) فوج الصبا الطائفة منه وهو فى الأصل للجماعة من الناس ، وهيب الريح هبوبه .

(٤) مدرى أى ما أدرى ما أثار الطائر فطرب صوته فى هذه الساعة المتأخرة من الليل هل ذكر

لقاء حبيبه عفواً أم تذكره وتعرض لما بعث فيه الذكريات .

(٥) لا تَقْ أى مناسب .

(٦) البواسق : جمع باسقه وهى الأشجار الطويلة يقول : ان الطائر لما ذكر حبيبه ناح وهكذا

شأن كل عاشق من الطيور ومنها أخذ العشاق من الناس :

وَمَا جَرَى فِيهِ لِلغَيْرِ وَاضِحٌ أَتَمَّ الوَضَاحَةَ^(١)
قَابٌ تَعْتَبِرُ أَنْتَ يَا طَيْرُ بِالغَيْرِ وَتَقْبَلُ نَصَاحَةَ
فَقَصَّرُ الْخَبْلَ وَاحْذَرُ بَعْدَ الْمَدَى مِنْ قَرِيْبِهِ^(٢)

توشيح

فَمَنْ تَبَصَّرَ بِرَوْحِهِ فِي الْحَبِّ مَأْوَى جُرُوحِهِ
بِحِكْمَةِ الْهِنْدِ وَيَجِجِهِ مَا هُوَ بِبَكِيٍّ وَنُوحِهِ^(٣)

بيت

يَا طَيْرُ كَمْ مُحْسِنِ الظَّنِّ جَنَى عَلَيْهِ حَسَنَ ظَنِّهِ
أَحْسَنْتُ بِالظَّنِّ الْأَرْعَنَ ظَنُّنِي فِجَا الْعَيْبِ مِنْهُ^(٤)
فَقُلْتُ قَطَعَ الْهَوَى أَهْوَنُ مِنْ حِمْلِ وَصْلِهِ بِمَنْهُ
فَأَصْبَحَ الشَّوْقُ أَكْثَرُ لَمَّا تَطَاوَلَ مَفْيِئَتِهِ^(٥)

(١) الوضاحه : أثنى الوضوح .

(٢) النصاحه النصيح عربيه ، والمدى الغايه .

(٣) ويح كلمه رحمة يقول : إن البصير بالحب الخبير به يداوى جروحه ، وقوله بحكمة الهند أى بطبيهم لأنهم كانوا ينسبون الحكمة الفائقة إلى الهند ، وقوله ما هو بكيه ونوحه الخ أى أن الدواء بالحكمة لا بالبكاء والنياح .

(٤) الأرعن من الرعونه وهى الحق والاسترخاء ، ومنه بتشديد النون عامية .

(٥) يقول فى هذه القطعة فى نصائحه للطير إياك أن تحسن الظن فكم من محسن ظنه مثلى بجنى على نفسه كما أحسنت ظنى بهذا الظبى فجاء العذر منه فعزمت على أن أقطع جبال هواه ورأيت ذلك أهون من تحمل منه وصاله ولكنه زاد شوقى بطول غيابه .

توشیح

هَيَّاتِ مِنْ يَوْمِكَ أَمْسَكَ فَبَسَّكَ الشَّقُّ بِسَّكَ
وَأِنْ أَوْحَشَكَ فَقَدْ أُنْسَكَ فَحُجَّتْكَ عِنْدَ نَفْسِكَ^(١)

بيت

أَنْتَ اصْطَحَبْتَ السَّلَامَةَ مِنْ صَائِحِ الْيَوْمِ بِالْقَوْمِ
يَوْمٌ مَا تَوَطَّؤُوا تَهَامِهِ بِالْخُلِّ لَا كَانَ مِنْ يَوْمٍ^(٢)
فَيَا نَدِيمَ النَّدَامَةِ اطْرَحْ عَلَى نَفْسِكَ اللَّوْمَ
وَسَبِّحْ اللَّهَ الْأَكْبَرَ تَسْبِيحَةَ الْمَاءِ الْعَجِيهِ^(٣)

توشیح

مَا كُلَّ مَا فَاتَ يُفْدَى فَالْصَّبْرُ وَهُوَ الْمُبْدَى
وَبَعْدَهُ الْيَأْسُ أَجْدَى فَالْيَأْسُ دَوَاءُ الطَّمَعِ دَا^(٤)

-
- (١) هَيَّاتِ أى بعد يقول : بعد أَمْسَكَ مِنْ يَوْمِكَ خُفِّبَكَ الشَّقُّ بِسَّكَ وهو معنى قوله :
بَسَّكَ [بتشديد السين وفتحها] وَإِنْ أَوْحَشَكَ فَقَدْ أُنْسَكَ وَحَبِّبَكَ فَلَوْمْكَ عَلَى نَفْسِكَ .
- (٢) تَوَطَّؤُوا أى زَلُّوا .
- (٣) تَسْبِيحَةَ الْمَاءِ أى خَيْرِهِ .
- (٤) يقول : إِنْ الصَّبْرُ هُوَ أَوَّلُ مَا يَجِبُ أَنْ يَتَذَرَعَ بِهِ فَإِذَا أَعْجَزَكَ الصَّبْرُ عَدَلْتَ إِلَى الْيَأْسِ
فَإِنَّهُ دَوَاءُ الطَّمَعِ .

بيت

الْقَاعُ يَاطِيرُ الْأَطْمَاعُ أُمَلِّيتَ جَوَّ السَّمَاءِ رِيْشُ^(١)
وَمَا لَقِيتَ الَّذِي ضَاعَ بِكَثْرِ دُورٍ وَتَفْتِيشِ^(٢)
فَأَضْرِبْ سِدِّيَّةً وَأَقْصِرِ الْبَاعَ عَمَّنْ ضَرَبَ دُونَكَ الْمِيشِ^(٣)
وَإِنْ عَادِلِهِ فِي الْمُقَدَّرِ عَوْدُهُ فَيَوْمَهُ يَجِيءُ بِهِ^(٤)

توشيح

نَعَمْ وَالَا فَلَا خَفَّ الْطَلَبُ أَوْ تَوَالَا وَاللَّهُ أَعْلَا مَنَالَا
سبحانه وتعالى

(١) القاع ياطير الأطماع أى الزم القاع .

(٢) الدوار بضم الدال وتشديد الواو البحث والتفتيش .

(٣) السديه الاعراض والتناسي لغة عامية ، وكذلك الميش

(٤) يقول من انصرف عنك فانصرف عنه وإذا كتب لك في طي الأقدار أنه سيعود إليك فستأتي به في يوم ما . استعار للأطماع طائرا خاطبه بهذه القطعة ونصح له أن يلزم الأرض بعد أن فشل في البحث والتفتيش واملأ الجو من ريشه المتناثر وأن يضرب صفحا عمن أعرض عنه إلى أن تأتي به الأقدار إن كان له نصيب فيه وإلا فلن يظفر به سواء أجهل في الطلب أوجد

وقال رحمه الله يمدح الوزير الفقيه على فارع رحمهما الله

خَطَّ الْهُوَى وَجْهَهُ يَرَوُهُ مَطْمُوسٌ بِفِعْلٍ يَدُ
وَمِنْ قَفَاهُ يَعْرِوُهُ بِلَفْظٍ مَدْرُوسٌ مَعْدُودٌ عَدَدُ
كَالْعُودِ لَهُ ظَاهِرٌ أَصَمُّ أُمْلُوسٌ مَا فِيهِ عَقْدُ (١)
وَبَاطِنُهُ قَدْ بَانَ بِمَنْخُلِ السُّوسِ لِكُلِّ أَحَدٍ (٢)

بيت

فَهَاتِ مَا عِنْدَكَ فَبَاطِنِ الْخَوْضِ ظَاهِرٌ عَلَيْكَ (٣)
وَالْقَطْرَةُ إِنْ مُدَّتْ نَسَخَ بِهَا الْخَوْضُ فَاغْسِلْ يَدَيْكَ (٤)
مِنْ أَنْ شَيْءٌ يَخْفَى وَبُلْبُلُ الرُّوضِ بِمَا لَدَيْكَ
يَدْرِي وَقُصْرِي بِالْقُصُورِ مَحْبُوسٌ إِنْ هَدَّ رَدُّ

(١) الأملوس من الملاسة وهي ضد الخشونة ، والأصم الصلب المصمت

(٢) السوس دود يقع في الصوف والطعام والخشب فيأتي عليه يقول : - ان كتاب الهوى وان كان وجهه مطموساً فإنه يقرأ من ورائه وصاحبه أشبه بالعود الذي قد أكل باطنه السوس وظاهره أملس سليم وقوله لكل حد أي لكل أحد

(٣) فباطن الخوض أي الشان

(٤) اغسل يديك أي أيأس يقول في هذه القطعة : هات ما عندك واصدقني الحقيقة فان باطن أمرك وشأنك في الحب ظاهر والشئ وإن كان قليلاً فإنه يربو ويزداد كالقطرة إذا مدت بقطرات ملأت الخوض فأيأس من أن يخفى أمرك وقد عرفه البلبل في الروض والقمرى في القصر وقوله « فاغسل يديك » مثل يضرب في الإياس من الشئ يقال غسل يده من كذا إذا يئس منه

بيت

وَسَاهِرَاتِ النَّجْمِ بَيْنَ قَائِمٍ وَمَا تَسِيرُ
وَخَافِقَاتِ الْبَرْقِ وَالنَّسَائِمِ وَمَا تَشِيرُ
مِنْ رِيحِ يُوسُفَ قَلْبِكَ الْمَشَائِمِ لَيْتَ الْبَشِيرُ^(١)
أَلْقَى عَلَى وَجْهِكَ أَخَصَّ مَلْبُوسُ ذَلِكَ الْجَسَدُ

بيت

فَحَالَتَكَ أَشْبَهَ بِحَالِ يَعْقُوبَ وَقَدْ تَنَيْفُ^(٢)

(١) المشائم المنصرف إلى جهة الشام يقول: كما شهدت بحبك الطيور كذلك شهدت به ساهرات النجوم وخافقات البروق ونسبات الصبا الحاملة لريح يوسف قلبك والإضافة هنا للاختصاص والمراد به الحبيب الذي يشبه يوسف في الجمال فليت أن البشير ألقى على وجهك شعار جسد ذلك المحبوب
(٢) تنيف أى يزيد يقول: لقد أشبهت حالتك في الحزن والكند بعد أحبابك حالة يعقوب في حزنه على يوسف عليهما السلام بل زادت ثم تخلص إلى مدح الوزير فقال أمدحه بما مدح به ابن حيوس أمراء حلب آل مرداس وابن حيوس هو أبو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس الغنوي الشاعر المشهور المتوفى سنة ٤٧٣هـ كان أحد الشعراء الشاميين المحسنين انقطع إلى بني مرداس أصحاب حلب وله فيهم القصائد الأنيقة وقصته مع الأمير جلال الدولة ابن مظفر نصر بن محمود شهيرة فإنه كان مدح أباه محموداً فأجازه ألف دينار فلما مات قام مقامه ولده نصر فقصده بقصيدته الراقية يمدحه ويعزيه عن أبيه ومطلعها:

كفى الدين عزاً ما قضا لك الدهر فمن كان ذا نذر فقد وجب النذر

ومنها:

ثمانيّة لم تفترق مذ جمعتها فلا افسدت ماذب عن ناظر شفر
يقينك والتقوى وجودك والغنى ولفظك والمعنى وعزمك والنصر

قَتَلَ عَسَى اللَّهُ وَأَنْتَ عَبْدٌ مَرْبُوبٌ وَاللَّهُ لَطِيفٌ
وَإِذَا كُرِيَ وَزِيرَ الْقَطْرِ لَا يَمَكْذُوبٌ وَلَا ضَعِيفٌ
بِمَا ذَكَرُ فِي شِعْرِهِ ابْنُ حَيَّوْسٍ لَمَّا قَصَّصَ

بيت

حَضْرَةُ مُلُوكِ الشَّامِ آلِ مِرْدَاسٍ إِلَى حَلَبٍ (١)
وَإِنَّ آلَ مِرْدَاسٍ مِنْ عَلِيٍّ وَمَا الرَّاسُ مِثْلَ الذَّنْبِ

ومنها :

تباعدت عنكم حرقة لا زهادة وسرت إليكم حين مسنى الضر
فلاقيت ظل الأمن ما عن حاجز يصد وباب العز مادونه ستر
ومنها مشيراً إلى الألف الدينار الذي أجاز به والده الممدوح
فجاد ابن نصر لى بألف تصرمت وإني عليم أن سيخلفها نصر
والقصيدة طويلة ولما فرغ من إنشادها أمر له الأمير بألف دينار وقال والله لو قال [سيضعفها
نصر] لأضعفها له وكان على باب نصر المذكور جماعة من الشعراء تأخرت صلته عنهم فاجتمعوا
وكتبوا إليه الآيات التالية وهي من نظم الشاعر أحمد بن محمد بن الدويدة :

على بابك المحروس منا عصابة مفاليس فانظر في أمور المفاليس
وقد قنعت منك الجماعة كلها بعشر الذي أعطيته لابن حيوس
وما بيننا هذا التفاوت كله ولكن سعيد لا يقاس بمنحوس
فلما وقف عليها أطلق لهم مائة دينار وقال : والله لو قالوا بمثل الذي أعطيته لابن حيوس
لأعطيتهم .

(١) يقول : سأثني على الوزير كما أثني ابن حيوس على آل مرداس أمراء حلب على أن البون
شاسع بين الوزير والمذكورين فالوزير كالرأس وهم كالذنب ومن أقاس هذا الوزير بغيره فقد أقاس
صوت الناقوس بصوت الرعد وهما ما بينهما .

وَمَنْ يَقْيِسُهُ فِي الْعَجَمِ بِمِقْيَاسٍ أَوْ فِي الْعَرَبِ
فَقَدْ أَقَاسَ بِالرَّعْدِ صَوْتَ نَاقُوسٍ إِذَا رَعَى

بيت

كَمْ مِنْ نَوَازِلٍ تَعْجَزُ الْبَوَازِلُ عَنْ حَمْلِهَا^(١)
أَقْدَمَ عَلَيْهَا أَقْدَامُ غَيْرِ حَافِلٍ يَشْقَلُهَا
وَصَالَ فِيهَا صَوْلَةَ الْمُقَاتِلِ لِهَوْلِهَا
حَتَّى رَأَى الْأَقْدَامَ تَدْعَسُ الرُّؤُوسَ وَهِيَ سَرْدٌ^(٢)

بيت

فَمَجَّدَ أَبُو مُسْلِمٍ وَكَانَ أَكْبَرَ مَا فِي الزَّمَانِ^(٣)
يَصْغُرُ مَعَهُ إِلَّا إِذَا تَقَهَّقَرَ عَنِ الْقِرَانِ^(٤)
وَبِ قَارِنِهِ مَجَّدَ الْوَزِيرَ تَحَقَّرَ مَا عَدَّ بَيَانُ

(١) النوازل جمع نازلة وهي الشديدة من شدائد الدهر تنزل بالناس ، والبوازل جمع بازل وهو من الإبل ما فطرنه به بدخوله في السنة التاسعة .

(٢) تدعس أي تطأ ، وسرد أي متصل بعضها ببعض من سرد الحديث سرداً إذا أتى به على الولا بدون فاصل قيل لاعرابي أتعرف الأشهر الحرم فقال « ثلاثة سرد وواحد فرد » .

(٣ ، ٤) أبو مسلم سبق الكلام عليه ، وتقهقر تأخر ورجع على عقبيه ، عن القران : أي عن المقارنة يريد أبا مسلم يصغر بجانب الوزن إلا إذا عرف أبو مسلم قدر نفسه ولم يتقدم لمخاذاته فانه بذلك يحفظ كرامته .

فَمَا السَّهَى جَنْبَ الْهَيْلَالِ مُحْسُوسٌ بِعَيْنِ حَدٍّ^(١)

بيت

وَلَا تُثَلُّ هَذِي مُبَالِغَةً جَارٌ فِيهَا الْمُرُورُ^(٢)
فَالْحُكْمُ بِالنِّسْبَةِ أَصَحُّ مَعْيَارٌ بَيْنَ الْأُمُورِ
بِأَلَّةِ الْأَفْعَالِ وَسَبَقَ الْأَقْدَارُ عَمَّا يَدُورُ
سُبُوحٌ عَلَامُ الْغُيُوبِ قُدُّوسٌ مُفْنِي الْأَبْدُ

وقال رحمه الله يهنيء المهدي بفتح تهامه في شوال سنة ١٢٢٤

السَّعَادَةُ بِالْإِرَادَةِ جَالِبَةٌ لِلْمُرَادِ مِنْ غَيْرِ حَفْلَةٍ وَاعْتِنَاءٍ^(٣)
وَالسَّعَادَةُ لِلْأَعَادِي غَالِبَةٌ مَا مَعَاهُمْ حَوْلَهَا إِلَّا عَنَا^(٤)
قُلُوبُ سُكَّانِ الْبَسِيطَةِ قَاطِبَةٌ هَنُوءَ الْمَهْدِيِّ بِغَايَاتِ الْمَنَاءِ^(٥)

(١) السهى كوكب خفي يمتحن الناس به أبصارهم ، ومحسوس أى مدرك بحاسة النظر ، بعين حد : أى بعين أحد .

(٢) سبوح قدوس أى منزّه عن كل سوء وعيب قالوا وليس فى الكلام فعول بضم الفاء وتشديد العين إلا سبوح وقدوس وذروح - وهى دويبة حمراء - يقول : إياك أن تتهم أنا بالغنا فى مدح هذا الوزير فأنا لم نحكم بتقدمه إلا بعد النسبة بينه وبين أفعالهم وأفعاله وهذه النسبة هى معيار صحيح للحكم بتقدمه عليهم .

(٣) من غير حفلة : أى من غير احتفال ، واعتنا باختلاس المزمرة أى اهتمام .

(٤) العنا : التعب .

(٥) قاطبة أى جميعاً ، والننى : جمع منية مثل مديه

بِالْفُتُوحَاتِ الْوِسَاعِ مُتَنَاسِبَهُ فِي الْوَلَالَةِ مِثْلَ أَخْلَاسِ الْقَنَاءِ^(١)

بيت

مِنْ زَبِيدٍ لَا بُؤَ عَرِيشِ الْمُسْتَقِيلِ لَا وَرَاحِلِي ابْنِ يَعْقُوبَ الْعَرِيشِ^(٢)
طَوَيْتَ لَهُ كُلَّهَا طَيَّ السَّجَلِ أَلَمَدَانِ وَالسَّوَّاحِلَ وَالْفَرِيشِ^(٣)
فَاتَرُكُوا نَارَ التَّنَاصِيرِ تَشْتَعِلِ وَتَصِيرُ فِيهَا اللَّيَالِي السُّودَ بِيضِ^(٤)
قَالَ فُتُوحَاتُ عَادِهِ مُتَعَاقِبَهُ قَدْ تَعَرَّفَهَا فَصَارَتْ دَيْدَنًا^(٥)

(١) الوساع أى الواسعة ، والاحلاس : جمع حلس وهو ما بين العقدتين فى أعواد القنا يقول :

ان هذه الفتوحات واسعة ومتناسبة كتناسب أحلاس قصبات القنا - والقنا الرمح -

(٢) زبيد سبق الكلام عليها ، وأبو عريش مدينة مشهورة فى الخلاف السلجوقي وموقعها شرق

ضبيا وكانت عاصمة اماره الأشراف من آل أبى نمى وكان خروج جدهم الشريف خيرات بن بشير

من مكة أيام المنوكل على الله اسماعيل بالقرن الحادى عشر وأقام بأبى عريش وأول من تولى الإمارة

من أولاده الشريف أحمد بن محمد بن خيرات ومن أشهرهم الشريف الماجد حمود بن أحمد بن

محمد بن خيرات وكان له مع النجود وقعات مشهورة فى القرن الثالث عشر ، وحلى ابن يعقوب قرية

صغيرة فى منتهى حدود اليمن الطبيعية مما يلى تهامة الحجاز .

(٣) السجل الكتاب ، والفريش جمع فرضة والمراد بها المواشى - والجمع الصحيح فرض

وفراض -

(٤) التناسير جمع تنصيرة سبق ذكرها .

(٥) عادها : أى لا تزال ، والديدن الدأب والعادة يشير إلى قول المتننى :

أنكرت طارقة الحوادث مرة حق ألفت لها فصار ديدنا

بيت

يَدْعُهَا ضَرْبَ الرَّقَابِ الْعَاصِيَةِ مِنْ بَنِي قَيْفٍ شَيَاطِينِ الْغَوَا^(١)
 ثُمَّ ذَهَبَانِ بَعْدَ مَا كَانَ دَاعِيَةً عِنْدَ أَهْلِ الْجُوفِ وَالْخَارِدِ سَوَا^(٢)
 ثُمَّ عَمْرَانُ وَالْجَبَلُ وَالْهَـاَوِيَّةُ بِالْقَفِيلِ وَآخِرَ الْكَيِّ الدَّوَا^(٣)
 وَأَذْكَرُ أَرْحَبَ حَيْنَ وَلَّتْ هَارِبَةً قَوْلُهُمْ مَا شَأْنُ يَصْلُحُ لَنَا عِنْدَنَا^(٤)

بيت

فَقَرَّبُ فِي عَيْنِهِمْ مَا كَانَ بَعِيدُ وَكَذَبَ مَا ظَنَّهُمْ إِنَّهُ صَدَقُ
 وَأَبْصَرُوا فِي عَرَضٍ فَيَلَقُ مِنْ جَدِيدُ وَبَسَطَ رَوْضَةً شَعْبٍ أَوْضَحَ مِنْ فَلَقِ^(٥)
 شَأْنًا أَقُولُ وَالْمُبْدَى اللَّهُ الْمُسَيِّدُ إِنَّ لِلْمُهْدَى بِوَعْدِ اللَّهِ حَقَّ^(٦)
 فِي عَظِيمِ الشَّانِ حُسْنُ الْعَاقِبَةِ وَالظُّفْرُ مَنْ عَاشَ خَيْرٌ مِنْنَا^(٧)

(١) بدعها : أى ابدائها وقيفة من مخالف رداع سبق الكلام عليها ، والغوا الغواية والضلال
 (٢) ذهبان سبق الكلام عليه وهى قرية شمال صنعاء على بعد ساعة ونصف تقريبا ، والجوف
 ناحية فى الشمال الشرقى من صنعاء وفيه أثار الدولة المعينية ، والخارد نهر يسقى الجوف .

(٣) عمران مدينة صغيرة موقعها فى البون الأعلا تبعد من صنعاء شمالا بعشر ساعات وهى ترجع
 إلى حاشد ، والجبل المراد به جبل عيال يزيد تابع لعمران وقبائله ترجع إلى بكيل والقفيل من
 أعيان حمك وهى فى الطرف الشمالى من البون ، « وآخر الكى الدوا » تعكيس للمثل المشهور
 [آخر الدوا الكى]

(٤) ماشايصل أى ماسيصل .

(٥) الفيلق الكتبية العظيمة من الجيش ، وروضة شعب محل بأرحب ، والفلق ضوء الصبح .

(٦) شاقول أى سأقول .

(٧) منا بتشديد النون الأولى أى منامع فك الأدغام لغة عرفية .

وقال رحمه الله في تهدير الحمدي والحسيني

من بكييل ويمدح والمهدي

مَنْ تَحَمَّلَ بَوَاطِلَ الْأَعْدَا وَغَلَابَاتِهِمْ^(١)
وَتَوَدَّى لِقَوْلِهِمْ وَدَا فِي مُدَارَاتِهِمْ^(٢)
وَتَجَحَّ مَا مَعَهُ وَمَا أَجْدَى فِي تَعْنَاتِهِمْ^(٣)
فَهُوَ عَاجِزٌ وَقَدْ ضَعُفَ جِدَا عَنْ مُكَافَاتِهِمْ

توشيح

وَجَاسٌ فِي هُونِهِ كُلَّمَا قَامَ اكْتَبَ
شَوْكَتَهُ فِي عَيْنِهِ إِنْ يَجِيءُ بِالْمُنْطَبِ^(٤)
إِنْ عَزَمَ فِي حِينِهِ يَقْتُلُهَا عَقَبَ
فَهُوَ يَوْمَ الزَّيْنَةِ فِي الْمُلُوكِ لَا يُحْسَبُ^(٥)

- (١) البواطل جمع باطل والغلابات جمع غلابة وهى عامية والمراد بها الغلبة والقهر .
(٢) تودى لقولهم أى خضع ولان وودا : أى أعطى فى سبيل مداراتهم .
(٣) تجح : أى نقد عامية ، وما أجدى أى مانع ، والتعنات عامية والمراد كثرة التعنت .
(٤) الهون : أى الدل ، وكلما قام اكتب أى قعد متجعماً منقبضاً . والمنطب الملقاط الذى يلتقط به الشوكة أو الشعرة .
(٥) عقب أى نظر فى العاقبة وحسب لضرر العين يقول : أن من يحمل الضيم ويدارى أعداءه ويحمل تعنتهم فهو ضعيف إذ رضى فى الدل فهو كلما قام قعد وما أشبه بمن يشاك فى عينه لأنها تضيق عن التقاط الشوكة بالملقاط كلما عزم على اقتلاعها خشى ضرر العين ومن كان هذا شأنه فليس محسوباً فى الملوك وكأنه هنا ينظر إلى قول الشاعر :
إذا هم ألقى بين عينيه عزمه ونكب عن ذكر العواقب جانباً

تقفيل

الْمَلِكُ مَنْ سَقَى عِدَاهُ الدَّاءَ فِي مُدَاوَاتِهِمْ
وَأَعَادَ فِي هَلَاكِهِمْ وَأَبَدَى وَطَمَسَ ذَاتِهِمْ^(١)

بيت

بَعْدَ مَا ظَنُّوا أَنَّ مَا فِي النَّاسِ غَيْرُهُمْ قُطِبَهَا
فَسَقَاهُمْ عَذَابَهُمْ مِنْ كَأْسٍ كَانُ يَسْقَوْنَ بِهَا
فَلَوْ أَنَّ الْمُلُوكَ أَهْلَ الْبَاسِ حَضَرُوا حَرْبَهَا
فَدَّوَا الْمَهْدَى الَّذِي يُفْدَى بِنَفِيسَاتِهِمْ^(٢)

توضيح

حِينَ نَقِمَ ثَارَتَهُمْ عِنْدَ مَطَالِ ابْطَالِ
أَخَذُوا غُرْبَتَهُمْ وَآخَرُوا بَيْتَ الْمَالِ^(٣)
فَكَسَرَ شَوْكَتَهُمْ حِينَ زَادَ الْإِدْلَالَ
مَنْ كَفَاهُ الْمُؤْنَةُ وَالْمَمَلُ عَوْنُ الرَّبِّ^(٤)

(١) طمس : أى محاه ، يقول : ان الملك المصمم هو الذى يمزج لأعدائه الداء فى الدواء والسم فى الدسم .

(٢) النفيسات جمع نفيسة ، وتجمع على نفائس يقول : ان هاتين القبيلتين كانوا يعتقدون أنهم القطب الذى يدور عليه رحا الملك فلا يقيمون لغيرهم وزناً حتى سقاهم المهدي كأساً من العذاب طالما سقوا غيرهم بها فلو شهد الواقعة أهل البأس من الملوك لندوه بكل ما يملكونه من النفائس .

(٣) نقم ثارتهم : أى عابها وكرها ، والثارة الثورة .

(٤) الإدلال الدالة ، والشوكة القوة .

تقفيل

فَرَمَاهُمْ بِآفَةِ سَوْدَاءَ تَأْكُلُ آفَاتِهِمْ
تَتَعَشَّى النَّسُورُ وَتَتَغَدَّى مِنْ لُحُومَاتِهِمْ^(١)

بيت

سَلْ نَهَارَ الثَّلَاثِ وَفَاعِشِرِينَ شَهْرُ أَوَّلِ رَبِيعٍ
عَنْ هَدْرِهِمْ بِصَايِحِ التَّعْيِينِ الرَّجَالِ الْجَمِيعِ^(٢)
وَالْخَيُْولَ وَالْجَمَالَ وَالْتَّزْرِيْنَ وَالْبِنَاءَ الْمَنِيعَ
وَسَبَرَ فِي حِمَاهُمْ الْمَعْدَى بِخَطِيئَاتِهِمْ^(٣)

(١) الآفة : العاهة وهى ما يفسد ما يصيبه والمراد هنا الداهية ، ولحوماتهم أى لحومهم يقول :

إنه أطعم النسور غداء وعشاء من لحوم أعدائه

(٢) الثالث : أى الثلاثاء لعشرين من شهر ربيع أول ، وهدرهم أى تهديرهم وإباحتهم وتلخص

الحادثة فى أن قبيلتي ذو محمد وذو حسين كانوا يعتادون غزو صنعاء فى كل سنة وكثيرا ما يضربون الحصار عليها حتى تصالحهم الأئمة - فى أواخر دولة القاسميين - بشئ من المال ولكنهم فى سنة ١٢٣٣ هـ دخلوا صنعاء وكان الإمام حينئذ المهدي عبد الله فلما كان يوم الثلاثاء ٢٠ ربيع أول أباحهم المهدي وثارت بهم العامة وقتلوا منهم عدداً كثيراً

(٣) سبر فى حماهم أى تم واستقام ، والمعنى الاغارة والوثوب مأخوذ من العدو .

(٢٥ - ترجيع الأطياف)

بيت

كَمْ قَتِيلٌ كَمْ مَأْسُورٌ فِي الْحَدِيدِ مُسْتَسْلِمٌ
كَمْ جَرِيحٌ كَمْ مَأْسُورٌ كَمْ هَرِيبٌ مُتَكَمِّمٌ^(١)
لَوْ نَسُوا نَقَبَ السُّورِ مَا بَقِيَ مِنْهُ يُعْلَمُ
ضَاعَتِ الْمَضْمُونَةُ قُدْرَةُ اللَّهِ أَغْلَبُ^(٢)

تفصيل

ضَرَبَ اللَّهُ بِسَيْفِهِ الْوَحْدَا فِي ضَلَالَاتِهِمْ
بِيَدِ الْمُهْدَى الَّذِي أَوْدَى بِطَوَاغِيَّتِهِمْ^(٣)

بيت

هَكَذَا فَتْكَةُ الْمُلُوكِ الصَّيْدِ مَا عَلَى ذَا مَزِيدٍ
يَا لَهَا فَتْكَةُ تَحُطُّ السَّيْدِ إِلَى مَحَلِّ الْعَيْدِ^(٤)

(١) هريب أى هارب

(٢) ضاعت المضمونه كناية عن فساد الرأى وعدم الاتجاه إلى ما يضمن لهم السلامة وما ذاك إلا أن القدر أحاط بهم ولا غالب لقدرته ولا معقب لحكمه

(٣) الوحدا أى الضربة الفريدة ، وأودى أى أهلك ، والطواغيت جمع طاغوت

(٤) الفتكة واحدة الفتكات وهى البطشة على غفلة ، والصيد جمع أصيد وهو الشجاع ، والسيد

بكسر السين لغة عامية فى السيد

قُلْ لِّغِيْلَانِ وَفَتْ بِلَا تَرْدِيْدُ فَالْجَمَالَ الشَّرِيْدُ
وَالْيَمْنَ بَيْنَ عَيَّوْهُ الْعَوْدَا لِكُيَالَاتِهِمْ^(١)

توشيح

بَعْدَ ذَا مَنْ يَعْدِي قَدَمِهِ فِي كُتْمَةٍ
فَالْإِمَامَ الْمَهْدِيَّ لِلْأَعَادِي نِقْمَةٍ^(٢)
صَوْلَتِهِ حِينَ يَبْدِي تُطْفِئُ النَّارَ بِأَسْمِهِ
دَوْلَتِهِ مَقْرُونُهُ بِالْعَجِيبِ الْأَعْجَبِ^(٣)

تقيل

أَمْرَ فَاتِ الْمُلُوكِ فَاسْتَهْدَى الَّذِي فَاتِهِمْ
جَعَلَ اللَّهُ مَدَّتَهُ أَمْدَى مِنْ مُدَارَاتِهِمْ^(٤)

(١) غيلان القبيلة ، ووفت أى انتهت مدتهم وحقت عليهم كلمة العذاب وخاطبهم أن ينهضوا إلى جمالهم ، والشريد أى الشرود والحرب : أى اعمدوا إلى جمالكم وفروا ، وقوله واليمن الخ أى اقصدوا اليمن مع الذين يذهبون إليها ليكتالوا طعاما وعيوه عزله فى عتمه اشتهر أهلها بقطع السبيل والتلصص وتسمى عزلة بنى عيوه

(٢) من يعدى : أى من ذا يغير ، والسك : واحد الأكلام ، كناية عن أهدار دمه ، والنقمة واحدة النقم .

(٣) الصولة : الغلبة والهزيمة .

(٤) أمدى : أى أطول مدة يقول : ان المهدي اهتدى إلى مافات من قبله من الملوك من تهدير

ذو غيلان .

وقال رحمه الله

يَا غُصْنَ مَا يَلِ عَلَى مَا عَطَفَ عَطْفَهُ وَلَا زَادَ عَرَفَ فِينِي طَرِيقَ^(١)
أَدْخَلْتَنِي بَحْرَ مَارَا لَهُ طَرَفَ وَدَاخِلَ الْبَحْرِ نَاجِي أَوْ غَرِيقَ^(٢)
وَابْعَدْتَنِي بِالْمَحَبَّةِ وَالشَّغَفِ وَالْحُبِّ أَقْرَبَ وَسَيْلِ الصَّدِيقِ^(٣)
وَزَادَ عَرَضْتَ رُوحِي لِلتَّلَفِ مِنْ حِينَ حَمَلْتَنِي مَالَا أُطِيقَ^(٤)

توشيح

بِكُثْرِ صَدِّكَ عَنِّي وَبَعْدِكَ وَابْطَالِ عَهْدِكَ لِمَنْ يُودَّكَ^(٥)

تفصيل

فَاغْسِلْ يَدَكَ مِنْ بَقَاةِ مَا كُتِبَ خَافَ فَمَا يَعِيشُ الْبَشَرُ بَيْنَ الْحَرِيقِ^(٦)

(١) لازاد عرف فيني أى فى ، والمراد فى أمرى وشأنى .

(٢) مارا له طرف : أى ماأرى له طرفا حذفت الهمزة من الفعل .

(٣ ، ٤) الشغف : شدة الحب ، والتلف : الهلاك يقول أيها الغصن المائل الذى لم يعطف على ولا عرف طريقاً فى شأنى أنت الذى أدخلتني بحرا لاساحل له من الهوى وكل من دخل البحر فهو بين أحد أمرين إما ناج أو غريق ولكن ما بالى فى محبتك والشغف بك ازددت بعداً بيننا الحب هو الوسيلة التى تقرب الصديق من صديقه ثم زدت على ذلك أن عرضتني للتلف أو حملتني من الحب مالا أطيقه وقد فسر مالا يطيقه بما ذكره فى التوشيح التالى .

(٥) الصد : الإعراض .

(٦) فاغسل يديك قد سبق أنه مثل يضرب فى اليأس عن الشيء .

وَمَا يُفِيدُكَ عَلَيْهِ بَعْدَ الْأَسَفِ مِنْكَ وَقَدْ جَوَّكَ مِنْهُ بِالْحَقِيقِ^(١)

بيت

فَإِنْ لَوْلَا رَجَاهُ وَصَلَكَ قَرِيبُ وَالنَّفْسُ تُخَدَعُ بِتَأْمِيلِ الْبَعِيدِ^(٢)
كَانَ قَدْ زَمَانَ فِي زَمَانِ رَاحِ الْكَئِيبِ شَهِيدٌ وَكَمْ فِي الْهَوَى قَدْ رَاحَ شَهِيدِ^(٣)
جَمِيلٌ وَعُرْوَةٌ وَقَيْسُ رَاسِ الْكَشِيبِ ذِي مَاتَ بَيْنَ الْوُحُوشِ هَائِمٌ شَرِيدِ^(٤)
وَأَنَا مِنَ النَّاسِ طَرَفٌ يَأْخُو الْهَيْفَ مَا أَنَا وَرَأْسُكَ مِنَ الصَّخْرِ الْوَثِيقِ^(٥)

(١) جوك : أى جاءوك يقول : انه بعد ان حملته مالا يطيقه من الصد والهجران قد أصبح كأنما يعيش فى اللهب فيئس من حياته واكتب فى طلب الخلف عنه فما من شأن البشر ان يعيش فى الحريق وماذا يجديك التأسف عليه إذا جاءوك بالحقيقة من أمره وقيل لك انه قضى نحبه .

(٢) اسم ان من قوله « فإن لولا رجاء » محذوف أى فإنه .

(٣) راح هلك ، والكئيب الحزين .

(٤) جميل هو جميل بن معمر صاحب بثينة أحد عشاق العرب ، وعروة هو عروة بن حزام ، وقيس هو قيس بن الملوح أو قيس بن الذريح وصاحبة عروا عفرا وصاحبة قيس ليلي وأخبارهم مشهورة .

(٥) الهيف بفتحين ضمور البطن والخاصرة ، يقول : لولا أن نفسه تمنيه بقرب وصالك كما هو شأن النفس بانخداعها بالآمال البعيدة لكان قد مات شهيد الهوى كما مات جميل بن معمر وعروة ابن حزام وقيس بن الملوح الذى التحق بالوحوش ومات هائماً شريداً ولست أنا بأعظم منهم جلداً فإنما أنا واحد من الناس لم أكن من الصخر الأصم .

توشيح

فَإِنْ شَأْ تَبَادَرُ مَا دُمْتَ قَادِرُ فَأَنَا مُنَاطِرُ وَغَيْرُ عَاذِرُ^(١)

تقفيل

لَا عُدْرَ فِيمَنْ عَشَقَ وَجْهَكَ وَعَفَ مِنْ أَنْ تَزُورَهُ وَتَفْعَلَ مَا يَلِيقُ
وَالَا فَعَدَ بَيْنَنَا يَوْمَ النَّصْفِ يَوْمَ كُلِّ إِنْسَانٍ يَدْخُلُ فِي فَرِيقٍ^(٢)

بيت

ذَكَرْتُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَاسْتَقِيمَ فَأَنْتَ قَدَمِلْتَ عَنْ مَهْجِ الصَّوَابِ
فِي كُلِّ وَادِيٍّ مِنَ الْبَاطِلِ تَهِيمَ فَتَوَى بِخَيْرٍ وَالْعَمَلِ كُلِّهِ خَرَابِ
فَتَبَّ إِلَى اللَّهِ وَاسْتَغْفِرْ عَظِيمَ يُرْجَى وَيُخْشَى ثَوَابِهِ وَالْعِقَابِ
يَقْضَى بِمَا شَاءَ وَإِنْ قَدَّرَ لَطْفَ وَإِنْ أَبْتَلَى دَبْرَ الْعَبْدِ الرَّقِيقِ^(٣)

(١) فان شأ : أى فان ستبادر فأنا منتظر .

(٢) وإلا فعد : أى ولا فقد بقى بيننا : يقول لا عذر لك أيها الحبيب من زيادة عاشقك العفيف وإن تفعل معه ما يليق بالحسن فان أبيت إلا هجراً وصرماً فان أمامك يوماً ينتصف فيه كل مظلوم يوم ينقسم الناس فريقان فريق في الجنة وفريق في السعير .

(٣) دبر العبد الرقيق من التدبير يقول : إجابة عن هذا الحبيب أما وقد ذكرت يوم القيامة فعليك أن تستقيم فانك قد ملت عن المنهج السوى وأصبحت تهيم في أودية الباطل فتقول مالا تفعل وترشد إلى الخير ولا تعمله وما عليك إلا أن تتوب إلى الله الذى يرجى ثوابه ويخشى عقابه (وفيه لف ونشر مرتب) فهو الذى ان شاء أن يمنحك اللطف فيما قضاه وقدره عليك فعل وإن شاءت حكمته ابتلاك ببلية مادبر له مخلصاً وهداك إلى ما فيه نجاتك

توشيح

أَنَا مُوَحَّدٌ لِلَّهِ أَسْجُدُ عَسَى يُبْعِدَ عَذَابَهُ الْجَدَّ (١)

تقيل

عَنِّي بِتَشْفِيعٍ مِّنْ زَادٍ شَرَفٌ وَخَلَصَ النَّاسُ جَاهَهُ مِنْ مَضِيقٍ (٢)
عَالِيَهُ صَلَّى وَسَلَّمٌ مَا هَتَفَ طَائِرٌ مَعَ الصُّبْحِ فِي الْفُضْنِ الْوَرِيقِ (٣)

وقال أيضاً يمدح المهدي ويذكر حادثة تهدير بكيل الحسيني والمحمدي

في صنعاء وقتل مقاتلتهم في سنة ١٢٣٣ هـ

قَالَ الْأَوَّلُ فَسَارَتْ بِالَّذِي قَالَ الْأُمَثَالُ مَنْ تَعْظُمُ تَهْدَمُ
زَادَ الْإِدْلَالَ مَعَكُمْ يَا بَكِيلُ وَالتَّعْلَالُ وَالتَّحْتَامُ إِلَى كَمْ (٤)
كُلُّ شَيْءٍ لَهُ طَرَفٌ وَالْدَّهْرُ بِالْحَالِ حَوَالٍ مَا عَلَى الدَّهْرِ مَرْزَمٌ (٥)

(١) يبعد بتشديد العين المكسورة من بعد الضعف ، والجدة بكسر الجيم : ضد الهزل .

(٢) عني جار ومجرور متعلق بيبعد قبله ، والهاء القدر والمنزلة .

(٣) الهتف والهتاف : الصياح يقال : هتفت الحمامة من باب ضرب وهتف به صاح به يهتف

بالكسر هتافا بكسر الهاء والوريق المورق .

(٤) زاد الإدلال أى الدالة وهى الاسم من الدلال وهو فى الأصل جرأة المرأة بتكسر وتفتح

كأنها مخالفة وليس بها خلاف ، والتعلال بكسر التاء المشددة وتشديد اللام أيضاً التعلل ، والتحتام

بوزن التعلال التهديد والوعيد وهما لغة عامية .

(٥) المرزم ما يوضع على الشيء ليثبت ويمنعه من الحركة والانتقال عن موضعه .

كَمْ جَاءَ الْآخِرُ بِشَيْءٍ مَا كَانَ يَنْظَرُ عَلَى بَالٍ عِنْدَ مَنْ قَدْ تَقَدَّمَ (١)

توشيح

جَاءَتْنَا أَخْبَارُ تَرْجِفُ فِي الْمَدَائِنِ وَالْأَقْفَارِ
كُلٌّ مَنْ قَالَ لِي قِفْ بَيْنَمَا تَلْحَقُ أَخْبَارُ (٢)
قُلْتُ أَنَا أَنْكَرُ وَأَعْرِفُ تَحْتَ هَذَا الدُّخَانِ نَارُ
قَالَ عَلَى الْغَيْبِ تَحْلِفُ قُلْتُ وَأَنَا بِهَا بَارُ (٣)

تقفيل

إِنَّهَا دَوْلَةُ الْمَهْدِيِّ لِحَاجِمٍ كُلُّ بَطَّالٍ طَرَقَ أَوْ صَبَّ مُحْكَمٌ (٤)
مَنْغَرَةٌ فِي شَكِيمَةٍ عَرْضًا شَبْرٌ رَجَالٌ تَشْرَخُ الْخَلْقَ وَالْقَمَ (٥)

(١) جاء بحذف الهمزة وإختلاس حركة الهمزة - من الآخر ونقلها إلى اللام -

(٢) جاتنا : أى جاءتنا بحذف الهمزة ، والمدائن جمع مدينة ، والأقفار جمع قفر ، بينا : أى إلى أن أو بمعنى ريثا .

(٣) « قلت أنا أنكر وأعرف » أى إني أزن الأخبار فأنكر منكرها وأعرف صحيحها وقد عرفت ان تحت هذا الدخان نار وهو بمعنى قول نصر بن سيار :

أرى تحت الرماد وميض نار وأخشى أن يكون لها ضرام

(٤ ، ٥) « طرق أوصب محكم » يعنى أن هذا اللجام لا يخلو إما أن يكون مطروقاً طرقة متيناً أو مصبوباً صباً محكماً ، والمنغرة الحديدية التى تكون وسط الشكيم ، والشكيمة الحديدية المعترضة فى فم الفرس ، والشبر معروف ، ورجال : أى رجل ، وتشرخ : أى تفتح وتشق .

بيت

سَلْ نَهَارَ الثَّلَاثِ يَوْمَ صَاحٍ بِالْقَوْمِ صَيَّاحٌ بِالْهَدَرِ يَاهْدَارَاهُ^(١)
فَشَرِبَ مِنْ دِمَاهِهِمْ وَأَرْتَوَى كُلُّ نَبَّاحٍ مَازِدَ احْتِاجٍ إِلَى مَاهُ^(٢)
وَالْجَمَالَ وَالْخَيُْولَ وَالْبَرَّ بِمَدِّ السَّلَاحِ طَاحٍ وَخَرَابُ كُلِّ مَبْنَاهُ^(٣)
وَالْمَحَابِيسُ مَلَانِ الْقَصْرِ أَفْرَادُ وَعُمَلَالُ كُلُّهُمْ شَيْخٌ مُحْكَمُ^(٤)

توشيح

أَمْتَحَتْ فِي الْعِبَارَةِ كُلَّ حَمَلٍ وَحَمَلَانٍ
فَالْجَمَلُ وَالْغَرَارَةُ بَيْنَ عَيُوهٍ مِنَ الْأَنْ^(٥)
وَالنُّزُولِ مِنْ سُمَارَةٍ حَيْثُ سَمُرِ الذَّرَّةِ لَانَ
قُطِعَ الثَّوْبُ مِنَ الْحَفِّ يَا بَكِيلَ سَارَ مَا سَارَ^(٦)

(١) الهدر الأهدار والإباحة .

(٢) النباح : الكلب

(٣) طاح أى ذهب وهلك .

(٤) القصر المراد به قصر غمدان فى صنعاء .

(٥) الغرارة : واحدة الغرائر وهى الجوالق ، وعيوة قبيلة فى عتمة عرفت بالتمرد وقطع

الطريق .

(٦) سماره جبل عال ما بين آب ويريم منتهى قاع حقل قتاب وسماء الغمدانى فى صفة جزيرة

العرب جبل صيد ، وقطع الثوب من الحف أى من أصله .

تقفيل

مِنْ زَمَانِ الْمَوَاهِبِ حَالِكُمْ فِي تِنَقَّالٍ مِنْ عَظِيمِهِ إِلَى أَعْظَمِ^(١)
مَشْتَعًا عَامَ مَحَايَا يَوْمٍ زَالَتْ كَمَا زَالَ مَا أَضَا مِنْهُ مَا أَظْلَمَ

بيت

هَكَذَا هَكَذَا وَالَّا فَلَا شَيْ لِمَالِكٍ فَيَخْرُ فِي الذُّكْرِ يُرْسِي^(٢)
هَكَذَا الْفَتَكَةُ الْبُكَرُ الَّذِي كُلُّ فَاتِكٍ قَبَاهَا صَارَ مَنَسِي^(٣)
يَا جَمَالَ الْمَمَالِكِ يَا هَزَبَرَ الْمَعَارِكِ يَا كَرِيمَ النَّاسِي^(٤)
أَنْتَ فِي ذَا الْمُلُوكِ وَحَدِّكَ وَهُمْ غَيْرُكَ امْتَالِ بِصِفَةِ مَدَحٍ أَوْ ذَمٍّ

(١) من زمان المواهب يشير إلى أيام الإمام المهدي صاحب المواهب محمد بن أحمد بن الحسن ابن القاسم بن محمد كان أحد الأئمة الذين اشتهروا بالسطوة وكانت عاصمته المواهب وهي قرية على مسافة ساعة في الشمال الشرقي من مدينة دمار وحكم اليمين من سنة ١٠٩٧ إلى سنة ١١٣٠ هـ، يقول انكم من ذلك التاريخ ما زلتُم تتنقلون من عزيمة إلى أعظم في العدوان وقد مضت عليكم مائتا عام وأنتم تعيشون فسادا حتى أزال المهدي فساد هذه المدة الطويلة بيوم واحد أضاء فيه ما كان ظلاماً .

(٢) يرسي أي يثبت والصحيح يرسو

(٣) الفتكة البطشة والبكر القاطعة التي لاتثنى .

(٤) الهزبر الأسد .

توشيح

لَا يَمَاشِيكَ صَاحِبُ مِنْهُمْ حَيْثُ يُوصَفُ
فَرَقَ بَيْنَ الْكَوَاكِبِ وَالْقَمَرِ لَيْلَةً انْصَفَ (١)
وَالْجِبَالِ الشَّائِبِ وَالْكَثِيبِ الْمُنْصَفِ
قَالَتْ فِيكَ قَوْلٌ مُنْصِفٌ رَبِّ قَوْلٍ جَوَّارٌ (٢)

تقفيل

نَشَرَ اللَّهُ مُلْكَكَ فِي الْبِلَادِ طَوَّلَ مَا طَالَ
فَهَوَّ وَلَآكَ لِحْكِمِهِ آلٌ إِلَيْهَا الَّذِي آلَ
مِنْ تَرْيِمٍ لَا يَلْمَلُ (٣) وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَأَحْكَمُ

وقال رحمه الله يرفي الإمام المهدي

نَصَرَ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَطَاهُ الْفَاضِلُ
لِلْقَائِمِ الْمَهْدِيِّ الْإِمَامِ النَّاقِلُ
فَتَحَّ قَرِيبٌ وَاسِعٌ مُتَكَثِرٌ
نَقَصَ الْفَسَادُ فِي قَطْعِ رَأْسِ الْكَامِلِ
هَذِي الْخِلَافَةُ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ
وَالْبَاغِي الْمَخْذُولُ شَيْخَ الْبَاطِلِ
أَعْنَى بَنُ زَمِيلَانَ الْكَفُورَ الْفَاجِرَ (٤)
أَعْنَى بَنُ دَاخِشَ لَا اسْتَقَالَ مِنْ عَائِثَ (٥)
فَاسْوَدَّتْ الْحُمْرَا وَنَافَتْ بَرَقَهُ

(١) لا يماشيك : أى لا يجاريك .

(٢) الشناخب الشناخب : رءوس الجبال المرتفعة ، والكثيب مجتمع الرمل والنسف الذى قد عمل فيه المنسف أو نسفته الرياح .

(٣) تريم مدينة في حضرموت مشهورة ومعصورة بالعلماء والمتعلمين ويالم ميقات الإحرام لأهل اليمن وهو جبل في تهامة الحجاز على ليلتين من مكة .

(٤ ، ٥) زميلان وابن داخش من مشايخ ذو غيلان أمر المهدي بإعدامهما فهناه الشاعر بهذه القصيدة ، والحمر وبرقة من محلات بكيل .

بيت

انْظُرْ إِلَيْهِمْ كُلَّ حَدٍّ فِي سَيْبِهِ أَسَافِلُهُ أَعْلَادٌ وَأَعْلَادُهُ أَسْفَلُ^(١)
فَعَلَهُ مَهْيَبُهُ فِي قَرِيبِ النَّوْبَةِ وَذِكْرُهَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ أَهْوَلُ^(٢)
هَبَّتْ بِهَا لِلْمُلْكِ أَكْظَمُ هَيْبِهِ وَأَصْبَحَ بِهَا بِأَغْيَةٍ فِي مَوْتِ أَرْوَلُ^(٣)
وَأَصْبَحَ الطَّالِعُ يُصْبِحُ لِلنَّازِلِ قُلْ لِلْبَغَاةِ لَا غَرْكَ اللَّهُ يَا آخِرُ^(٤)
تَوَقَّفُوا قَدْ حَقَّتْ الْمَحْقُوقَةُ^(٥)

بيت

هَذَا الْخَلِيفَةُ فَوْقَ عِزِّ سَرِيرِهِ تَسْرِي جُنُودُهُ تَحْتَ نَصْرِ الرَّحْمَنِ
أَقْلَّ لَفْتَهُ مِنْهُ تَقْلَعُ دِيرُهُ وَأَخْفَ نَهْضَهُ مِنْهُ تَهْدِمُ أَرْكَانُ^(٦)
ذِهِ سِيرَتِهِ أَوَّلُ وَعَدْلِهِ سِيرُهُ أَكْظَمُ وَأَطْوَلُ عَنْ قَرِيبٍ شَاتِبَتَانُ^(٧)

(١) السيبه في اللغة الدارجة الفرع من الشجرة والمراد بها هنا الحشبة التي صلب عليها زميلان وداحش ، والسبية أبطاً الحشبة التي يعلق عليها الجزار المذبوح عند سلخه ، وقوله أسافله الخ إشارة إلى تنكيسهما عند الصلب .

(٢) فعلة مهيبة : أى حادثة رهيبة مهيب صاحبها ، والنوبة هى البناية المدورة وتكون مستقلة أو فى ضمن سور .

(٣) فى موت أزلول لغة عامية كما يقال موت أحمر ولعله مأخوذ من الزوال

(٤) لاغرك الله يا آخر مثل يضرب فى التحذير

(٥) قد حقت المحقوقة هو كقوله تعالى : « الآن حصحص الحق » أو مثل قولهم : « حاق المكر بأهله » .

(٦) الدير القرية

(٧) شاتبتان أى ستظهر .

فَاللَّهُ تَعَالَى يَنْصُرُهُ فِي الْعَاجِلِ وَالْآجِلِ الْآتِي وَنِعْمَ النَّاصِرُ
فَوْقَ الْمُلُوكِ وَاللَّهُ وَحْدَهُ فَوْقَهُ

وقال يمدحه ويهنيه بعيد الفطر

وَمَا شِعْرِي قُفُّوا بِي جَنْبَ ذَا الدَّارِ أَنَا رُوحِي عَلَى مَنْ فِيهِ دَائِرُ^(١)
مِنْ اغْصَانٍ مَائِسَةٍ تَشْمُرُ بِأَقْمَارِ وَتَتَلَفَّتْ بِأَعْنَاقِ الْجَاذِرِ^(٢)
وَأَعْيَانٍ سَاكِنِ الْفِتْنَةِ بِهَا ثَارُ فَيَخْلِي النَّاسَ مِنْ قَائِمٍ وَعَاثِرُ
وَلَكِنْ شِعْرِي الْفَرْدَ الَّذِي صَارَ بِمَدْحِ الْمَهْدِيِّ أَحْبَارَ الْجَوَاهِرِ
وَسَارَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا كَمَا سَارَ شَرِيفِ اسْمِهِ عَلَى رُؤْسِ الْمُنَابِرِ
وَرَسَمِهِ فِي بُقْشِ دِرْهِمٍ وَدِينَارِ وَطَابَعُ يَمْنِهِ الْخَيْلَ الضَّوَامِرِ^(٣)
وَفِي صَدْرِ الْكُتُبِ مِنْ كُلِّ الْأَقْطَارِ وَرَاتِبُ فِي الْمَسَاجِدِ وَالْمَحَاضِرِ^(٤)
فَلَا تَعْجَبْ لَهُ إِنْ أَمْلَأَهُ بِتَكَرَّازِ لِسَانُ النُّطْقِ أَوْ خَطُّ الدُّفَاتِرِ

(١ ، ٢) وما شعري أى ليس شعري ودائر من الدوران : أى حائم ، ومائسة أى مائلة بتبخر ، والجاذر جمع جؤذر ولد البقرة الوحشية يقول ليس شعري الجيد هو ما اعتدت أن أقوله في الغزل والتشويق إلى الأحباب وإنما شعري الذي هو كالجواهر هو ما أمدح به الإمام المهدي وذلك هو الشعر الذي سار في الدنيا كما سار اسم الممدوح به على رؤوس المنابر وفي نقش الدراهم والدنانير وفي طوابع الخيل وفي صدور الكتب الخ كما شرحه في الآيات التالية .

(٣) الضوامر جمع ضامر وهي المعدة للسباق كانت العرب تعلق الخيل حتى تسمن ثم تردها إلى القوت في أربعين يوماً - وطابع يمنه أى الختم الذى تختم به الخيول الحكومية .

(٤) أراد بالكتب الرسائل وقد جرت العادة في اليمن أن تصدر الرسائل بعد اسم المرسل إليه بالدعاء للإمام ، والراتب في المساجد الدعاء ، والمحاضر المجالس .

فَسَيِّدَ النَّاسِ مَدَحِهِ سَيِّدَ الْأَشْعَارِ وَمَنْ أَنْشَأَهُ أَفْصَحَ كُلِّ شَاعِرٍ^(١)
 أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِلَّهِ أَسْرَارُ عَظِيمَةً فِيكَ تُبْدِيهَا الْمَظَاهِرُ
 وَكَمْ حَكَمْتَ سَيْفَ الْحَقِّ فَاخْتَارُ مَحَلَّ الْقَطْعِ مِنْ رُوسِ الْأَكَابِرِ
 وَكَمْ جَرَيْتَ جَيْشَ الْعِزِّ زَخَارُ بِيَحْزَنِ النَّصْرِ فِي عَامِرٍ وَفَافِرٍ^(٢)
 وَكَمْ عَدَلَكَ سَيْرٌ فِي طَيِّ الْأَقْدَارِ وَالْآخِرِ فِي الْمَثَلِ فَأَخِرُ وَبَاهِرٍ^(٣)
 فَيَهْنِيكَ الْجَدِيدُ مِنْ عَيْدِ الْأَفْطَارِ إِلَى مِثْلِهِ تَعُودُ فِي عِزِّ قَاهِرٍ

وقال يمدحه

يَحْكُمُ اللَّهُ بِمَا شَاءَ وَيَفْعَلُ مَا أَرَادَ مَا عَلَى الرَّبِّ لِلْعَبْدِ خَيْرُهُ
 جُمْلَةُ الْحِصَّةِ الْوَافِيَةِ فِي ازْدِيَادِ وَنُجُومِ السَّعَادَةِ مُنِيرُهُ
 لِلْإِمَامِ الْخَلِيفَةِ فَخَذَ مِنْ شَيْءٍ وَعَادَ سَوْفَ تَأْتِي بِشَائِرُ كَثِيرُهُ^(٤)
 أَنْغَلَقَ فَتَحَّ عَبْدُ الْعَصَا بَابَ الْفَسَادِ فَوَقَفَ مَا تَعَدَّى الْجَزِيرَةَ^(٥)
 وَأُنْكَسَرَ شَائِفُ الْقَوْمِ مِنْ غَيْرِ اعْتِدَادِ وَاقْبَلَتْ رُؤُسُهُمْ مِنْ مَسِيرِهِ^(٦)

(١) سيد الناس أى سيدهم .

(٢) جرئت : أى جررت وقدت الجيش والزرار الممتد وهو من صفات البحر والسيول

(٣) السير جمع سيرة ، « والآخر فاخر » مثل عامى والمراد بالفاخر هنا الجيد .

(٤) نخذ من شىء وعاد أى من شىء - وهو مثل فى الكثرة - والمراد نخذ من هذا الشىء

وهناك بقية كثيرة .

(٥) انغلق أى تغلق يقول : ان باب الفساد الذى فتحه عبد العصا قد أغلق فلم يتعد الفساد

الجزيرة .

(٦) انكسر انهزم ، والشائف أحد رؤساء ذو حسين ، ومن مسيره أى من مسافة بعيدة .

- وَانْفَتَحَ حَيْسٌ قَبَاتٌ فِي أَمَانِ الْإِنْفِيَادِ وَالْقَحِيمِ بَاتَ فِي قَشْعِرِيرَةٍ^(١)
وَعَلَبَ سِحْرَ فِرْعَوْنَ عَصَا مُوسَى فَعَادَ سِحْرُ أُمِّ الْقُرَيْنَةِ نَظِيرَةٍ^(٢)
وَأَدُّوا الرَّاسَ بِقَمَلِهِ عَلَى آخِرِ جُمَادِ فَدَخَلَ مِنْ رَجَبٍ فِي عَقِيرَةٍ^(٣)
أَسْعَدَ اللَّهُ طَيْرَ الْخَلِيفَةِ فَاسْتَفَادَ قَتَلَ أَعْدَاءَهُ بِأَسْيَافٍ غَيْرَةٍ^(٤)
كَيْفَ لَوْ حَرَّكَتْ نَهْضَتَهُ نَحْوَ الْجَهَادِ فِي مَقَامِهِ قَوَائِمُ سَرِيرَةٍ^(٥)
فَهُوَ مَنْ قَدْ عُرِفَ وَاسْأَلَ اطْرَافَ الْبِلَادِ عَنْ حُرُوبِهِ تَزِيدُكَ بَصِيرَةٍ^(٦)
وَاسْأَلَ الْبُؤْنَ وَأَرْحَبُ وَخَوْلَانُ وَالْجِلَادِ وَسُطَّ جَهْرَانُ وَخَوْلَ الْخَصِيرَةِ^(٦)

(١) حيس سبق الكلام عليها والقحيم محل في شرعب على مسافة ساعة من مركز الناحية المسمى بالرونة جنوباً وقشعريرة بفتح القاف وسكون الشين أى قشعريرة بضم القاف وفتح الشين وسكون العين في الفصحى وهى تقبض الجلد وتجمعه ، وتركيبه من حروف التشع وهو الأديم اليابس بزيادة الراء .

(٢) عصى موسى فاعل غلب ، وأم القرينة من الجن أو الشياطين والمراد هنا الإشارة إلى ما كانت تتلوه الشياطين من السحر كما فى الآية وفى البيت إشارة أيضاً إلى قول الشاعر :

إذا جاء موسى وألقى العصا فقد بطل السحر والساحر

(٣) أدوا الراس بقمله أى أفصلوا الراس بقمله والقمل معروف الواحدة منه قملة وهو مثل يضرب فى استئصال الشيء كما يقال قلعه بجذوره ، وجماذ المراد به جمادى ، والعقيرة النديحة التى جرت العادة أن يقدمها الخصم لإرضاء خصمه أو المستنصر لمن يطلب نصرته .

(٤) يقال هو سعيد الطائر كما يقال ميمون النقية ويراد بكليهما كثير السعادة والخط .

(٥) القوائم جمع قامة وهى قواعد السرير .

(٦) البون وأرحب سبقت الإشارة إليهما ، وخولان قبيلة كبيرة تقع على مسافة يوم من صنعاء شرقاً وأهلها مشهورون بالمنعة والشدة والصبر على الحروب وينسب إليها كثير من العلماء والتابعين منهم عبد الرازق الخولانى وأبو مسلم وأبو إدريس العلامان الزاهدان ومن قبائلهم بنو جبر وسحام وبنو جهم وبنو ضبيان وبنو شداد ، والجلاد بكسر الجيم : القتال ، وجهران ناحية واسعة مركزها معبر على مسافة يومين من صنعاء فى الجهة الجنوبية ، ومعبر بفتح الميم وسكون العين المهمة وفتح الباء الموحدة .

يَوْمَ مَا وَرَدَهُ الدَّمُ وَمِنْ بَعْضِهِ رَمَادٌ وَبُخُورُهُ دُخَانُ الدَّخِيرَةِ^(١)
يَا بَكِيلَ الْجَنَاحِينَ عَوَادٌ يَا قَوْمَ عَوَادٍ قَبْلَ رِيحِ الْعَذَابِ الضَّرِيرَةِ^(٢)
إِنَّهُ الْقَائِمُ الْمَهْدِيُّ أَعْظَمُ مَنْ أَبَادَ وَأَفَادَ الْعِدَا وَالْعَشِيرَةَ^(٣)
ثَبَّتَ اللَّهُ مُلْكَهُ وَأَعْطَاهُ السَّرَادَ وَكَفَاهُ الْأُمُورَ الْعَسِيرَةَ

وقال يهنيه بنحتم ولده على القرآن^(٤)

(١) قوله « يوم ما ورده الدم » أى يوم ماء ورده الدم خذفت الحسرة ، والبخور ما يتبخر به ، والخيرة هى البارود الذى تشعله الفتيلة لإطلاق القذيفة فى البنادق القديمة يقول سل هذه البقاع عن تلك الأيام التى أشعلت فيها الحروب وكان ماء الورد الذى يتعطى به هو الدم المسزوج بالرماد والبخور فيها دخان البارود .

(٢) يا بكيل الجناحين المراد بهما ذو محمد وذو حسين والجناحين بدل من بكيل بدل بعض من كل لأن بكيل تشمل قبائل أخرى كما سبقت الإشارة إليه ، وعواد أى عودوا إلى بلادكم قبل أن تهب عليكم ريح العذاب الضارة .

(٣) أباد وأفاد الح فيه لف ونشر مرتب أى أباد العدا وأفاد العشيرة ، والإبادة : الإهلاك والإفادة : الإعطاء .

(٤) هو على بن المهدي عبد الله بن المتوكل أحمد بن المنصور على بن المهدي عباس ينتهى نسبه إلى القاسم بن محمد ولد بصنعاء ونشأ بحجر الخلافة ولما مات والده فى شعبان سنة ١٢٥١ هـ بويع بالخلافة وتلقب بالمنصور بالله وقال السيد الأديب محسن بن عبد الكريم يهنيه :

أمنت بغاث الطير فى أوكارها وسرى لذيذ النوم فى أجفانها
وتنسمت أرج المسرة بعد ما سدت معاطسها ببعض بنانها
وتبسمت فرحا وجوه طالما لطمت براحتها على أذقانها
بالقائم المنصور أفضل ناشئ نشأت خلافته على إبانها
إن كان فى سن الصبا فلقد حوى رأى الأكابر فى جلالة شأنها

مولاي قد أعطاك ربك رتبة تتفصح الآمال دون مسكنها
هي رتبة الملك الذي ما نالها الأ باء حتى أمسكوا بعنانها
الا يبدل نفوسهم ونفيسهم وجلاد أبطال الوغى وطعانها
فتلاف أنت تلافها واغضب لها من سوء ضيعتها وذل هوانها
فلأنت أخرى من يقوم بأمرها وأحق من يسموا إلى بنيانها

وفي أواخر عام ٥٢ كان قيام الإمام الناصر عبد الله بن الحسن بن أحمد بن المهدي عباس ، وفي ربيع أول سنة ٥٦ قتل الناصر اغتالته همدان في وادي زهر وقام بعده الهادي محمد بن المتوكل أحمد بن المنصور على « عم علي بن المهدي » وبعد وفاة الهادي في الحجة ٢٥٩ كان قيام علي بن المهدي مرة ثانية وتلقب بالمهدي وبقي ستة أشهر ثم خلع وبويع المتوكل محمد بن يحيى بن المنصور على بعد حرب بين جنده وجند المتوكل ، ولما وصل الأتراك إلى تهامة في سنة ١٢٦٥ هـ طلب المتوكل من السلطان أن يأمر بوصولهم إلى صنعاء لإخضاع المتمردين من القبائل وإعادة الأمن إلى نصابه فوصلوا وفي رمضان من العام المذكور وثار عليهم العامة في صنعاء فقتلوا كثيراً منهم ونهبوا كل ما معهم واعتقلوا المتوكل محمد بن يحيى لكونه سبباً في وصول الأتراك وأعادوا إلى الخلافة صاحب الترجمة علي بن المهدي مرة ثالثة وفي الحرم من سنة ١٢٦٦ هـ أمر علي بن المهدي بضرب عنق المتوكل محمد ابن يحيى فضربت عنقه بقصر صنعاء ودام علي بن المهدي في الخلافة تسعة أشهر ونصف وخلع بالامام المؤيد بالله العباس بن عبد الرحمن الشهاري ثم تنازل عن الخلافة للامام المنصور أحمد بن هاشم الويسي وفي ربيع الآخر سنة ١٢٦٧ هـ قام صاحب الترجمة مرة رابعة وتلقب بالمتوكل على الله وبقي ستة أشهر ولما خابت الآمال في كثير من القائمين من آل القاسم قال السيد الأديب محسن بن عبد الكريم :

عظم الله يا حبيبي لك الإجر ولى في الخلافة القاسمية
كل ملك في العالمين سيفني غير ملك المليك رب البرية
فنت قيصر وكسرى وزالت بقيام النبوة الأحمدية
وتالت فيها ممالك شتى كلوك العصاة الأموية
وتلاشى أمر الملوك بني العباس حتى لم يبق منهم بقية

تَهَانِي الْمَوْلَى الْإِمَامِ وَجُوبٌ فِي سُنَّةٍ وَعَادَةٍ
الْمَهْدِيِّ اللَّيْثِ الْإِمَامِ خَلِيفَةَ اللَّهِ فِي بِلَادِهِ^(١)

توشيح

يَا لِمَنْ هَذِي الْعَقَائِرُ فِي الطَّرِيقِ مُتَقَارِبَةٌ
وَلِمَنْ هَذِي الْمَحَاجِرُ فِي الْقُصُورِ مُتَجَاوِبَةٌ^(٢)
وَلِمَنْ هَذِي الْمَزَاهِرُ وَالْمَقَاطِرُ قَاطِبَةٌ
وَلِمَنْ هَذِي الْأَشَايِرُ وَالشُّمُوعُ الْإِلَهِبَةُ^(٣)

وملوك في قطرنا الجين الميسون صاروا أحلام نوم العشية
ماقضى الله قط خلدًا لملك غير ملك السعادة الأبدية
وإذا زال عن بني القاسم الملائك فصبوا على عظيم الرزية
دولة أشرق بطلعتها الأرزض وكانت بكل فضل حرية
فعلى مثلها يباح ويسكى وعليكم منى جزيل التحية

خطب لعل بن المهدي إلى آخر جمعة من محرم سنة ١٢٧٤ هـ ثم انزل في بيته حتى مات بصنعاء
في سنة ١٢٨٨ .

(١) جرت العادة في الجين بإقامة حفلة عند ختم الصبي للقرآن الكريم تنحرف فيها الدبائح وتوزع
الصدقات على الفقراء ويسير الصبي في موكب حافل بالزينات والطبول يرافقه المدعوون لولية
الحتم ويزف من مسجد أو نحوه إلى بيت والده كالعروس وهو ما أشار إليه الشاعر في القصيدة
وتختلف باختلاف طبقات الناس .

(٢) العقائر : جمع عقيرة وهي الذبيحة ، والمحاجر : جمع محجرة ، وهي زغرودة النساء .

(٣) المزاهر : جمع مزهرة وهو ما يتخذ من النحاس ، والفخار تنار فيها الشموع وغيرها ،
والمقاطر المواكب المتقاطرة ، والشموع الالهية أي الملتهبة .

حَوْلَهَا الشَّوَجِرُ وَالسُّيُوفُ الْقَاضِبَهُ
هَذِهِ الْأَرْضُ أُمُّ عَامِرٍ أُمُّ سَمَاهَا الرَّاكِبَةُ^(١)
نَزَلَتْ فِي بَدْرِ سَامِرٍ وَكَوَاكِبُ ثَاقِبِهِ

بيت

تَخْدُمُ عَلَى الْإِمَامِ زَيْنَ الْإِمَارَةِ وَالسِّيَادَةِ
سَيْفَ الْخِلَافَةِ وَالْحُسَامِ الْقَاطِعَ اعْنَاقِ الْقِلَادَةِ^(٢)

توشيح

يَوْمٌ مِنَ الْمَسْجِدِ تُسَيَّرُ يَوْمٌ بِذِكْرِ اللَّهِ صَاحُ
صَبِيحَةِ الْخِطْمِ الْمَكْبَرِ الَّذِي فِيهِ افْتِتَاحُ^(٣)
لَيْلَةِ الْحَمَامِ الْأَزْهَرِ وَصَبَاحَ يَوْمِ الصَّبَاحِ
الَّذِي حَقَّرَ وَصَغَّرَ مَا مَضَى قَبْلَهُ فِطَاحُ^(٤)

(١) السمر الرماح ، والشواجر : جمع شجرة ، صفة للرماح أى الرماح المعترضة ، والقاضبة القاطعة .

(٢) القلادة : ما يوضع على العنق .

(٣) تسير : أى سار به الناس .

(٤) ليلة الحمام الليلة التي يستحجم فيها العروس و صباح يوم الصباح : أى صبيحة يوم دخول العروس على العروسة والعادة الاحتفال بهما وزيادة السرور فيهما والشعاع يشبه هذا اليوم بهما ، فطاح أى ذهب ولم يبق له اعتبار .

وَنَهَرَ مَنْ رَأَاهُ وَخَبَّرُ وَشَغَلَ مَنْ جَا وَرَاحُ
بِسَاطٍ أَوْسَعُ وَأَكْثَرُ جَمَعَ أَنْوَاعَ الْمَبَاحِ^(١)
لَفَّ أَهْلَ الْبَحْرِ وَالْبَرِّ مَنْ سَبَّحَ مِنْهُمْ وَسَاحُ^(٢)

بيت

مَا مِثْلَهَا آيَاهُ وَيَوْمُ فِي غُرَّةِ الْعَامِ الْمُجَدِّدُ
لَا يَلْحَقُ الْوَاصِفُ بِلَوْمِ إِذَا قَصَرَ وَصْفُهُ عَنِ الْحَدِّ^(٣)

توشيح

هَاتَ بَعْضَ الْوَصْفِ بِالْحَقِّ مَا إِلَى كُلِّهِ سَبِيلُ
الْخِيُولُ تَبَحَّتْ وَتَزَعَقُ فِي عُدَدٍ يَشْعَلُ شَعِيلُ^(٤)
وَالْبَلَقُ فَيَلْقُ بِفَيْلَقٍ تَحْتَ دُخَانِ الْفَتِيلِ
وَالسَّوسُ فِي عُرْضٍ فَيَلْقُ جِرَّهَا يَا أَوَّلَ قَلِيلِ^(٥)

(١) من راه أى من رآه ومن جا أى من جاء ، وراح أى ذهب ، والسباط فى الأصل الجانب يقال مشى بين السباطين أى الجانبين وأراد به هنا المائدة .

(٢) لف أى جمع من سبّح من أهل البحر وساح من أهل البر .

(٣) مامثلها ليلة ويوم يؤخذ منه انه كان فى عصر الشاعر يحتفل بليلة الحتم ويومه

(٤) تزعق : أى تصهل ، والعدد جمع عدة وهى أجهزة الخيل ، وتشعل شعل أى تبرىق بريقاً لجدتها ونظافتها .

(٥) البلق سواد فى بياض والمراد به الخيل البالق يقال فرس أبلق وبلقاء ، والفيلق : الكتبية

ودخان بتشديد الخاء لغة عامية ، والفيل المشعل الذى يشعل به البارود ، والسوس جمع سائس وهم رواض الخيل .

وَالْعِظَامُ يَلْعَقُ وَيَلْحَقُ فِي خَفِيفِهِ وَالثَّقِيلُ
وَاخْتِمَ الْقَوْلَ الْمَصْدَقُ بِدُعَا الرَّبِّ الْجَلِيلِ^(١)
لِلْإِمَامِ عَانِهِ وَوَفَّقَ رَأْيَهُ الرَّأْيَ الْأَصِيلُ

بيت

وَزَادَ فِي مُلْكِهِ دَوَامٌ وَشَدَّ أَرْكَانَهُ وَشَادَهُ
كَمَا أَرَادَهُ لِلْأَنَامِ وَلَا يَتِمُّ إِلَّا مُرَادُهُ

وقال رحمه الله يهنيه بعرس ابنه

فِي بَيْتِ الْعَبَّاسِ عُرْسُ قَطَرَ النَّدَى وَعُرْسُ بُورَانَ^(٢)
مَثَلٌ فِي النَّاسِ يُضْرَبُ مِنْ مَدَى سَالِفِ الْأَزْمَانِ
لِإِفَاعِيلِ الْمُلُوكِ أَهْلَ النَّدَى فِي عَظِيمِ الشَّانِ
كَانَ هَذَا فِي مَحَلِّ الْأَبْتِدَاءِ وَاتَّخَذَ عَنْ كَانَ

(١) الجليل : أى العظيم .

(٢) قطر الندى بنت خمارويه بن أحمد بن طولون عقد عليها المعتضد العباسى فى سنة ٢٨١ هـ وكان أبوها أمير مصر أنفق فى اعراسها نفقات عظيمة فلم يبق خطيرة ولا طرفة من كل لون وحسن لإاحمله معها ففنها دكة أربع قطع من الذهب عليها قبة من ذهب مشبك فى كل عين من التشبيك قرط معلق فيه حبة جوهر لا يعرف لها قيمة ، ومنها مائة هاون من الذهب وقد جهزها خمارويه مع عبد الله بن الخصاص ولما دخل هذا على خمارويه يودعه قال له هل بقى بينى وبينك حساب قال انظر فى حسابك فنظر فيه فقال كسر بقى من الجهاز أى جهاز العروس ثم أخرج طومار فإذا الباقى أربع مائة ألف دينار قال الماردانى فنظرت فى الطومار فإذا فيه ألف تكة الثمن عشرة آلاف دينار =

بيت

فَدَسَخَ لَفْظًا وَحَطًّا بِالْيَمِينِ وَنَسَاؤُ النَّاسِ
بَعْدَ أَنْ أَبْدَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَكْبَرَ الْأَعْرَاسِ

ولما فرغ خمارويه من جهاز ابنته أمر فبنى لها على رأس كل مرحلة قصرًا ما بين مصر و بغداد وفرش بأحسن الفراش وأعد فيه كل ما يصلح لثقلها في حال الإقامة فكانت في مسيرها كله كأنها في قصر أبيها تنتقل من مجلس إلى مجلس مع بعد الشقة كذا حكاه المقرئ في الخط . وأما بوران فهي بنت الحسن بن سهل وزير المأمون قصده المأمون إلى فم الصلح وفيه تزوج بابنته فاحتفل به وبمن معه وأنفق عليهم نفقات كبيرة وأسرف في الانفاق حتى كان ينثر على الناس بنادق مساك فيها رقاع بأسماء ضياع وأسماء جوار وصفات دواب فمن وقعت في يده ذهب إلى الوكيل فدفع إليه ما في الورقة وقد فرش للمأمون حصير . منسوج بالذهب وكان ينثر على قدم المأمون لآلى كثيرة ولما رأى المأمون تساقطها قال قاتل الله أبا نواس كأنه شاهد هذه الحالة حيث قال في وصف الحجر والحباب الذي يعاوها عند المزج :

كأن صغرى وكبرى من فقاقتها حصباء در على أرض من الذهب

وأعطى المأمون الحسن بن سهل عطاء باعضا وأقطعه فم الصلح وكور الأهواز وخراج فارس مدة سنة وقالت الشعراء في ذلك وأطربوا ومن ألفت ما قيل قول محمد بن حازم الباهلي .

بارك الله للحسن ولبوران في الحزن

يا إمام الهدى ظفرت ولكن بينت من

ولما انتهى الشعر إلى المأمون قال والله ما ندرى أخيراً أراد أم شراً ولما زفت إليه وجدها حائضا فتركها فلما قعد للناس من الغد دخل عليه أحمد بن يوسف الكاتب وقال يا أمير المؤمنين هناك الله بما أخذت من الأمر باليمن والبركة وشدة الحركة والظفر في المعركة فأنشد المأمون :

فارس ماض بحربته صادق بالطعن في الظلم

رام أن يدمى فريسته فاتقتته من دم بدم

يعرض بحضها وهو من أحسن الكنايات وكان ذلك في سنة ٢٠٢ هـ ، والمدى الأمد والمدة ، والأفاعيل : الأفعال .

عُرْسٌ عَمَّ الْوُفَّ الْخَاضِرِينَ بِحَوَاسِ الرَّاسِ
وَأَضَاءَتْ نَارُهُ أَقْصَى الْمَدَى بِالشُّعْلِ أَفْنَانَ^(١)

بيت

لَا مِيرَ الْأَمْرَاءِ فَرَدَ الْعَدَدَ ابْنِهِ الْأَرْشَدَ^(٢)
نَجَلِهِ سَيْفَ الْخِلَافَةِ أَيْ حَدَ يَقْطَعُ الْجَلْمَدَ^(٣)
كَهَيْفَ لَا وَالشُّبْلُ مِنْ ذَلِكَ الْأَسَدَ عَنْ أَبِي عَنْ جَدِّ^(٤)
وَلَهُ فِي الشَّانِ شَأْنٌ قَدْ بَدَا وَاضِحَ الْعُنْوَانِ

بيت

أَيُّهَا الْمَوْلَى بَلَغْتَ أَقْصَى الْأَرْبِ فِيهِ وَالْمَطْلَبِ^(٥)
وَرَأَيْتَ أَبْنَاءَهُ وَالْإِبْنَ أَبَ وَالشَّابَّ أَبَابَ أَشْيَبَ
فَاشْكُرُوا اللَّهَ فِي عِلِّيٍّ مَا وَهَبَ إِنَّ شُكْرَ الرَّبِّ^(٦)

(١) المدي الغاية : والشعل جمع شعلة ، والأفنان الأنواع يقول : ان عرس قطر الندى وعرس بوران اللذين يضرب بهما المثل قد نسخ خبرهما وأصبحا في خبر كان بعد أن عرف الناس هذا العرس الذي أقامه الامام المهدي لابنه علي .

(٢) فرد العدد أي العلم المفرد .

(٣) الجلمد الصخر .

(٤) الشبل ولد الأسد والجمع أشبال وأشب .

(٥) الأرب : الحاجة .

(٦) فاشكروا الله في علي أي اشكروا الله على أن أقر عينكم في علي

وَاجِبٌ فِي الْإِنْتِهَاءِ وَالْإِبْتِدَاءِ هَلْ جَزَا الْإِحْسَانَ^(١)

وقال رحمه الله

مَا يُنْكِرُ الْخَطَامُ وَالْمُسْتَوَىٰ وَإِنَّ الذَّهَبَ وَجُرْعُونَ^(٢)
 مِنْ صَوْلَةِ الْإِمَامِ فِيهِمْ وَقَدْ سَاقَتْ إِلَى الْبَرْدُونَ^(٣)
 بَوَارِقَ الْغَمَامِ مِنْ سَيْفٍ مَسْأُولٍ أَوْ سِنَانٍ مَسْنُونٍ^(٤)
 وَالصَّيْحَةَ الْعَمَامِ مِنْ صَاعِقَةٍ مِدْفَعٍ عَذَابِهِ الْهُونُ^(٥)
 مَنْ أَنْتَ الْهُمَامِ رُكْنِ الصَّدَامِ لَيْثَ الْكَتَائِبِ الْجُونُ^(٦)

بيت

وَأَسْأَلُ بِهِ الْعِدَا كَفَى بِإِقْرَارِ الْعِدَا شَهَادَةً
 مَنْ أَشْبَعَ الْحَدَا وَالنَّسْرَ وَالذَّيْبَ الْقَلِيلَ زَادَهُ^(٧)

(١) هل جزا الاحسان بحذف الهمزة من جزا لاستقامة الوزن وفيه اكتفاء والمرد «هل جزاء الاحسان إلا الاحسان»

(٢) الخطام والمستوى عاقلان من عقال قيفة وابن الذهب هو الشيخ صلاح بن صلاح الذهب ، وجرعون هو الشيخ مقبل جرعون .

(٣) صولة الإمام هيئته ، والبردون محل من الحدا يسكنه الآن بنوا الفراسى عقال عبدة .

(٤) بوارق الغمام أى البروق فشبه السيوف والرماح بالبوارق ، والمستون : المحدد .

(٥) الصيحة العمام : أى العامة صادرة عن المدفع الذى ينزل بالعدا العذاب المهيّن .

(٦) الصدام : التصادم والكتائب جمع كتيبة وهى الثلاثة من الجيش ، والجون يطلق بالاشتراك على الأبيض والأسود .

(٧) الحدا بكسر الحاء : الحدة طائر معروف .

مِنْ عَالَمِ الْحَدَا الْجَاعِلِينَ قَطَعَ الطَّرِيقَ عَادَةً^(١)
لِلْقَوْسِيِّ الْبَسْدَا وَلِلْبُخَيْتِيِّ خَتَمَ بِالزِّيَادَةِ^(٢)
فَجَاءَهُمْ انتِقَامٌ طَحَنَ قُرَاهُمُ وَالْخُصُونُ بِطَاحُونٍ

(١) من عالم الحدا بفتح الحاء ناحية كبيرة مركزها قرية زراجة جنوب صنعاء وشرقي ذمار على مسافة صرحلة من صنعاء وأهلها مشهورون بالفساد في الأرض وقطع الطرقات .

(٢) القوسى والبختى شيخان من مشايخ الحدا ، يقول : ان الإمام أخضع القوسى أولاً ثم البختى ثانياً فجاءهم انتقامه كالطاحون فطحن حصونهم وقراهم وخلاصة الحادثة التى تحتوى عليها هذه القصيدة هى :

أن عامل رداع من قبل المهدي عبد الله الشيخ ناصر الحاج من عنس السلامة اختلف مع مشايخ قيفة ولم يبق بجانبه إلا الشيخ صلاح الذهب فرفع إلى المهدي يعلمه بخلافه معهم فأرسل المهدي حملة لإيصالهم إلى صنعاء فنشبت بينهم حرب انتهت بقتل بعض العسكر ثم أسر المشايخ وإرسالهم مخفورين فلما وصلوا إلى المهدي أمر بهم فأعدموا رمياً بالرصاص فى غمدان فثارت ثائرة قيفة وانضم الذهب إلى أصحابه فاستنجد بمراد وبني ضبيان من قبائل خولان وهاجم بهم مدينة رداع فقتلوا ونهبوا ولما كان العامل من عنس السلامة وهو السبب فيما وقع بأصحابهم جعلوا ذلك ذريعة لمهاجمة عنس فهاجموها وقتلوا ونهبوا وقطعوا سبعين رأساً من قبائل عنس وجعلوها فى جوالق وحملوها إلى باب الإمام بصنعاء بطريق خفية وأعلموا الإمام ان ذلك أخذاً بثأر أصحابهم الذين أغدموهم بالقصر وفى خلال هذه المدة كانت قد كثرت التعديات من أهل الحدا على الطرقات وإخافة الناس فجهاز الإمام حملة على رأسها السيد حميد فى سبعة آلاف من حاشد وبكيل فأخضع بلاد الحدا أولاً ثم توجه إلى المناسخ محل الشيخ الذهب فحاصره مدة انتهت بالصلح بين أمير القوم والذهب على أن يخلوا بين الجند وبين مدينة رداع فدخلها بعد أن مر على محل القريشية محل الشيخ جرعون وبقي أهل قيفة على عنادهم فتجهز المهدي عبد الله بنفسه جاعلاً طريقه الحدا فعنس فأخضع البختى والقوسى والمقدشى ثم قصد المناسخ محل الذهب فقابله الشيخ صلاح الذهب بالطاعة وصرف الجيش عن قيفة بعد أنهم قد فروا وكان المصرى قد أعلن العصيان ورتب حصنه البراق بعلة أن الإمام لم يحم بلاده من عدوان قيفة فهاجمه من مع الامام بما فيهم الذهب وأخربوا الحصن وأخذ الشيخ عبد الله المصرى أسيراً ودخل الامام رداع وعين الشيخ الذهب عاملاً عليها وذلك فى سنة . . .

بيت

الْقَاعُ يَا طَلَبُ فَمَا الرِّيشِيَّةُ تُفِيدُ مُسْعِدُ^(١)
وَالْمَصْرِيَّ اقْتَطَبُ وَقَالَ مِنَ الْبَرَّاقِ يَوْمَ يَبْعُدُ^(٢)
وَأَخِرَ الْمَهَبُ خَرَجَ إِلَى الزُّنْجِيرِ وَهُوَ يَبْرَعُدُ^(٣)
وَالْمَقْدَشِيَّ هَرَبُ خَلَا حَوْرُورٌ وَاللَّدْعُ مُمَدَّفَدُ^(٤)
وَالْعَنْسِيَّ اسْتَقَامُ فِي سَائِلَةِ خُبْرَةٍ وَكَانَ عُرْجُونُ^(٥)

(١) طالب : قرية كبيرة في مخلاف الرياشية أحد مخاليف قننا رداغ في الجهة الغربية منها على مسافة خمس ساعات أو ست ومسعد هو مسعد الجهمي أحد مشايخ الرياشية كان يسكن في طلب (٢) المصري هو الشيخ عبد الله أحمد المصري من مشايخ مخلاف عنس السلامة المربوط بقضا دمار في الجهة الشرقية الجنوبية منها ، والبراق هو حصن منيع للشيخ المصري ، واقتطب أى تهاياً واستعد للدفاع ، ويوم يبعد أى أن اليوم الذى يخيل فيه البراق بعيد .
(٣) آخر المهب أى آخر الأمر ونهاية ذلك الاستعداد أنه سلم نفسه إلى الزنجير - الغل - مرتعداً وهو معنى قوله يبرعد ودخول حرف الجر على فعل المضارع لغة صنعانية والمهب فى العامية الصميل والسوط وهو المراد هنا .

(٤) المقدشى هو الشيخ ناصر مصلح شيخ إسييل وهو مخلاف من مخاليف دمار بينه وبين دمار ست ساعات شرقاً ، وحورور قرية المقدشى المذكور ، واللذع أحد أعيان القرية ، وممدفد أى خالى .
(٥) العنسى أحد مشايخ عنس وسائلة خبره « بالحاء المعجمة المضمومة والباء الساكنة فزاي » وهى سائلة تفصل بين قرصان والجنين من مغارب عنس ، وكان عرجون أى معرجان فاستقام والعرجون الكياسة وهى عنقود النحل .

بيت

الشَّلَّيَا بِكَيْلٍ ... مِنْ الْيَمَنِ إِنْ كَانَ لَكُمْ جَنَاحِينَ^(١)
 طِيرُوا إِلَى النَّقِيلِ طَيْرَةَ غُرَابٍ يَنْظُرُ بِوَاحِدَةٍ عَيْنٍ^(٢)
 مِنْ قَبْلِ مَا تَسِيلُ بِكُمْ جُمُوشٌ تَمْلِي مَلِيلٌ وَبَرْقِينَ^(٣)
 لِيَحْيِلَهَا صِهْيَلٌ وَلِلْبَيَارِقِ مِنْهُ شُرَاعِينَ^(٤)
 لَا خَلْفَ لَا أَمَامَ لَا فَوْقَ لَا مَدْعَسَ قَدَمٍ وَلَا دُونَ^(٥)

بيت

أَحَاطَتِ الْقُدْرُ ... مِنْ نَهْضَةِ الْمُهْدِي بِكُلِّ فَاجِرٍ
 طَارُوا شَذَرَ مَذَرَ مِنْ سَائِلَةٍ يَكْلَا إِلَى مَنَائِرٍ^(٦)
 حَدَّ الْخَبَرِ نَظَرَ فَالشَّمْسُ لَا تُوصَفُ لِعَيْنٍ نَاطِرٍ
 يَا خَالِقَ الْبَشَرِ أَبْقِيهِ لِلدِّينِ الْحَنِيفِ نَاصِرٍ
 وَشَرَّفَ الْمَقَامَ بِالْفَتْحِ وَالنَّصْرِ الْمُبِينِ مَقْرُونٍ

-
- (١) الشل النهوض والارتحال والجناحين إشارة إلى ذو محمد وذو حسين من قبائل بكيل .
 (٢) النقيل لعله أراد سماره ، وطيرة غراب الخ إشارة إلى المثل العامي فيمن لا يعود بعد طيرانه ،
 بواحدة عين إشارة إلى ما يعتقد من أن الغراب أعور .
 (٣) مليل محل قريب من المخادر على بعد ربع ساعة منها جنوبا ، وبرقين سبق الكلام عليها .
 (٤) البيارق : جمع يرق وهي الرايات ، ومنها بتشديد النون ، وشراعين ثنية شراع يريد أن
 الأعلام تشبه شراع السفينة .
 (٥) لاخلف الخ كناية عن الاحاطة بهم من الجهات الأربع ومدعس القدم موطئه .
 (٦) شذر مذر كناية عن التفرق ، وسائلة يكلأ ماين مراد وقيفة ومناير .

وقال رحمه الله تعالى

أَفْتَرَقَ جَمْعَ شَمْلِ الْمُفْسِدِينَ إِفْتَرَاقَ الْحَصَا فَوْقَ الصِّفَا^(١)
 نَاسٌ إِلَى أَرْحَبِ وَنَاسٌ مُتَنَاوِلِينَ رَيْدَةَ الْبَوْنِ وَنَاسٌ قَاعَ الْحَفَا^(٢)
 رَجَعُوا مِثْلَ مَا جَوْ خَائِبِينَ كُلَّ حَدٍّ قَدْ جَرَى لَهُ مَا كَفَا^(٣)
 وَفِي الْقُرْصِ فِي عَشْرِ أَرْبَعِينَ يَا بِكَيْلٍ مَا حَدًّا حَيْرَ الْوَفَا^(٤)

بيت

أَوَّلَ أَدْبَارِكُمْ يَوْمَ الْهَدَرِ أَشْكُمُ شَمَّ بَعْدِهِ عَافِيَه^(٥)

(١) افتراق الحصا الخ هو مثل يضرب في التفرق والشتات كما يقال « تفرقوا أيادي سبا »

(٢) أرحب سبق الكلام عليها ، وريدة قرية كبيرة طرف البون شمالا ، وقاع الحصا ما بين عمران وضروان كان فيها الجنة المشار إليها بقوله تعالى في سورة القلم « انا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة » الآيات ، ومتناولين أى قريبين من ريدة حتى كأنها في متناول أيديهم .

(٣) جو أى جاء واحذفت الألف والهمزة .

(٤) وفي القرص أى انتهى حظهم ، والقرص فى الأصل الرغيف ولكنه سار مثلاً يقال « فلان كمل قرصه » إذا انتهى حظه الذى كان فيه ، والحير فى اللغة العامية الكفو والقرن فىقال فلان حير فلان أى قرنه ونظيره يقول : انه قد انتهى حظكم يا بكيل وليس هناك من يستطيع رد القدر الذى قضى باتمهائه ، وقوله فى عشر الأربعين أى فى عقد الأربعين لأن الحادثة وقعت لتاريخ نيف وثلاثين ومائتين كما سبق .

(٥) أول أدباركم أى توليكم ومحوكم ، ويوم الهدر أى يوم استبحتكم وصار كل ما كان بأيديكم هدرآ ، وشم أى تنسم نسيم العافية .

أَيْشُكُمْ زَادَ حَمْلَ بَعْدِهِ خَبَرَ أَيْشُكُمْ سَارَ فِي نَارٍ لَأَصِيهِ^(١)
عَزَّ نَصَرَ الْإِمَامَ حَتَّى قَهَرَ وَأَذَلَّ الرَّقَابَ الْعَاصِيَةَ
كَيْفَ تَعِزُّ الْآيَاتُ مَنْ يَهِينُ وَالْمَرَضُ فِي حُسَامِهِ وَالشِّفَافُ

بيت

فَالسُّكُونُ يَالْ غِيْلَانُ الرَّزَا مَنْ تَحَرَّكَ بِكُمْ ذَاقَ الْهَوَانَ^(٢)
إِنَّمَا دَوْلَةُ الْمَهْدِيِّ جَزَا سَعَيْكُمْ فِي الْفَسَادِ طُولَ الزَّمَانِ^(٣)
فَهِيَ رَدَّتْ لَكُمْ كَلِمَةً عَزَا بِالَّذِي كَانَ لَكُمْ قَبْلًا وَكَانَ^(٤)
نَسَخَتْ آيَةَ السَّيْفِ الْمَثِينِ وَالْأُلُوفَ لَيْسَ فِي هَذَا خَفَا^(٥)

(١) نار لاصية أى متقدمة ، يستبعد كيف يعز الدهر من يهين الإمام والحال أن المرض والشفافي حسامه يعنى الخوف والأمن .

(٢) يال بحذف الهمزة أى يا آل غيلان ، والرضا : هو السكون فى اللغة العرفية يقال رزى أى لم يتحرك يقول : الزموا سكون الطاعة فإن جزاء من يتحرك منكم الهوان .

(٣ ، ٤ ، ٥) العزاء فى الأهل الصبر على ما ينوب من مكروه والمراد هنا التعزية يقول إن ما نالكم فى دولة المهدي من العقوبات كان جزاء لما سبق من بغيكم وفسادكم فهى بما أجرته إنما ردت لكم كلمة عزاء عن الذى سلف منكم وهو على حد قول الشاعر :

* تحية بينهم ضرب وجيع *

وان آية السيف التى أعملها فيكم الامام المهدي قد نسخت تلك المئين والألوف التى اعتدتم أن تأخذوها من الخلفاء السابقين مقابل عودكم عن غزو صنعاء .

بيت

دَوْلَةَ السَّعْدِ دَارَتْ بِالْإِمَامِ فِي مَدَارِ الْفَلَكَ أَقْصَى مَدَى ^(١)
مَا انْتَهَتْ فِيهِ إِلَى أَحْسَنِ خِتَامٍ أَخَذَتْ مِنْهُ حُسْنُ الْإِبْتِدَا
جَاءَ تَارِيخُهَا فِي كُلِّ عَامٍ فِي حِسَابِ الْجَمَلِ سَمِ الْعِدا
وَلَقَوْا فِي حَمَاهِ الْمُسْلِمِينَ بِرَّ مَا يُنْكِرُوا بَعْدَهُ جِنَا

وقال رحمه الله

مَا مِنْ مُقَدَّرٍ حَيْلِهِ فَأَتْرُكُ حِسَابَ الْمُخْتَسِبِ
أَمْسَ الْقَمَرُ فِي الشُّوْلَةِ وَالْيَوْمُ مِنْ حُلٍّ فِي الْمُنْقَلَبِ ^(٢)
فَالْكُونُ فِي تَشْكِيلِهِ اللَّهُ سَاجِدٌ مُقْتَرِبِ
تَابِعٌ لِمَا يَقْضِي لَهُ مَوْلَاهُ مِنْ جَابِرٍ يَحِبِ
وَكُلُّهُمْ فِي حَوْلِهِ رِيْشُهُ عَلَى عَاصِفٍ يَهَبِ ^(٣)

(١) وإلى آخر البيت ، أقصى مدى : أى أبعد غاية يقول : ان سعادة الامام قد دارت فيه في مدار الفلك الأقصى فكما انتهت من ختام حسن ابتدأت وأخذت في ابتداء حسن فهي تنتقل به من حسن إلى أحسن ولذلك فإن تاريخها سنوياً « أى فالحا وطالعيها » انه سم العدا وأنه حمى وبر للمسلمين .

(٢) الشولة منزلة من المنازل الثمانية والعشرين وهي من برج العقرب ، وزحل أحد الكواكب السبعة .

(٣) في حوله : أى في قوته ، والعاصف الريح الشديدة ، يقول : إنه لا خلاص ولا حيلة في الخلاص مما قدر على الانسان فدع عنك حساب الحساب وأقوالهم القمر في منزلة كذا وزحل نزل اليوم في برج كذا فان هذا الكون في تكوينه وسيره خاضع لله تعالى تابع لما يقضى به وما الكون في جانب القوة الإلهية إلا كالريشة في مهب العاصفة

بيت

لَا غَرْكَ اللَّهُ يَا خِرَ كَفَاكَ فِي الْأَوَّلِ مَثَلِ
 طَلَعَ طُلُوعَ الطَّائِرِ وَكَانَ أَسْرَعَ مَا نَزَلَ^(١)
 عَاثِرَ بَصْفَقَةَ خَاسِرٍ يَذُمُّ تَطْوِيلَ الْأَمَلِ
 وَكَمْ عَرَضَ فِي طُولِهِ قَاطِعٌ عَلَى يَوْمِهِ يَثْبُتُ
 لِلْحُسْنِ أَغْلَبَ دَوْلَهُ وَالْحُسْنُ فِي عَيْنِ الْمُحِبِّ^(٢)

بيت

يَزِيدُ وَفِي سُلْطَانِهِ يَذِلُّ سُلْطَانُ التَّتَرِ
 وَيُمْتَسِلُ طَغْيَانَهُ فِيمَا نَهَا عَنْهُ أَوْ أَمَرَهُ^(٣)
 مَرْسُومٌ فِي دِيْوَانِهِ جُنْدِيٌّ وَلَهُ حُكْمُ الْبَشَرِ

(١) لأغرك الله يا آخر ، مثل سبقت الإشارة إليه .

(٢) يقول في هذه القطعة : لا تعتر بمسألة الأيام وخذ لك مثلاً ممن سبقك من بني الانسان فقد صعدت به أيامه صعود الطير ثم ما أسرع ما هبطت به فعاد بصفقة خاسر يذم الأمل الذي طالما اعترض في طوله قاطع يفاجئه بيومه وفيه إشارة إلى الحديث عن ابن مسعود رضي الله عنه قال خط النبي صلى الله عليه وسلم خطاً مربعاً وخط خطأً في الوسط خارجاً منه وخط خططاً صغيراً إلى هذا الذي في الوسط ، فقال هذا الانسان وهذا أجله محيطاً به وهذا الذي هو خارج أمله إلى آخر الحديث من رواية البخارى .

(٣) سلطان التتر سبق الكلام عليه .

فَأَعْجَبَ لَهَا مِنْ صَوْلَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنْ يَعْجَبِ^(١)
وَقُلْ لِمَنْ تَمَثِّلُهُ بَارِزُ وَشَخْصِهِ مُحْتَجِبِ^(٢)

بيت

يَاذَا الْجَنَابِ الْمَحْمِي عَمَّنْ سَمِعَ بِكَ أَوْ رَاكَ
إِنْ لَمْ تَكُنْ الْمَسْمِي بِذَا فَمَا الْمَعْنَى سِوَاكَ^(٣)
قَصَّرَ قَلِيلٌ مِنْ ظُلْمِي وَأَنْصِفْ وَقُلْ هَذَا بِذَاكَ
وَارْمِ الْعَذُولَ مِنْ طَوْلِهِ وَطُرَّ عَيْنَ الْمُرْتَقِبِ^(٤)
وَقَارِبِ الْخَوْفَ لَيْلِهِ تَأْمِنْ وَمَا شَا تَخْتَرِبِ^(٥)

(١) والديوان أصله جريدة الحساب ثم أطلق على الحساب ثم على موضعه وهو معرب والأصل دوان ، فأبدل من أحد المضعفين ياء للتخفيف ولهذا يرد في الجمع إلى أصله فيقال دواوين ، ويروى أن سيدنا عمر رضى الله عنه أول من دون الدواوين في العرب ، والصولة الهية .

(٢) لمن تمثله أى لمن شكله ومثاله (المعنى) ان للحسن دولة غالبية وهى فى عين المحب أنفذ سلطانا يذل لها أعق السلاطين فيمثل طغيان الحب أوامره ونواهيته وهو على سلطانه وجبروته مكتوب فى جريدة حسابه كجندى من الأجناد وفرد من أفراد البشر فأعجب لهذه الصولة العظيمة ان كنت ممن يعجب .

(٣) الجناب الغناء والجاناب ، والمحمي المنوع والمسمى المعنى المقصود .

(٤) قوله طر الخ أى اقفاً عين الرقيب .

(٥) ماشا تخترب أى ماستخترب وفى البيت إشارة إلى المثل السائر « قارب الخوف تأمن »

وقال رحمه الله تعالى

قَضِيَّةُ الصَّبِّ الْكَئِيبُ تَخَرَّجَتْ مِنْهَا مَسَائِلُ
كُلًّا بِمَا عِنْدَهُ يَجِيبُ فِيهَا وَمَا يَأْتِي بِطَائِلٍ^(١)
وَقَدْ يَظُنُّ أَنَّهُ مُصِيبٌ مِنْ أَيْنَ وَالْإِشْكَالُ حَاصِلُ
بَلْ مَا لَطِيفُ الْعَنْدَلِيبِ فِي حَلِّ الْأَشْكَالِ مِنْ مَشَاكِلِ^(٢)

توشيح

فَقَدْ نَظَرَ فِيهَا بِنَدَقِيقٍ يَفْتَحُ مِنَ الْإِشْكَالِ مَغَالِيقُ
حَتَّى أَجَابَ فِيهَا بِتَحْقِيقٍ^(٣)

(١) القضية واحدة القضايا ، والصب العاشق ، والكئيب الحزين ، ما يأتي بطائل أى بذى شان ، يقال هو غير طائل إذا كان حقيراً .

(٢) العندليب طائر يقال له الهزار ، والمشاكل جمع مشكلة ، والإشكال الالتباس (المعنى) ان قضيه حب هذا الحب الحزين تفرعت منها مسائل وقد قال كل فيها بحسب ما عنده ولم يأتوا فيها بطائل ، وقد يظن ظان أنه أصاب في حلها ولكن هيهات والأمر لا يزال ملتبساً ، فدع بني الإنسان فانه لا يوجد فيهم من يحل هذه المشكلة ، واسمع إلى طائر الهزار فانه ليس له نظير ولا مماثل في حل هذه المشكلة .

(٣) المغاليق جمع مغلق - بكسر الميم - وهو ما انبهم من الأمور .

تقفيل

وَقَامَ بِهَا فِينَا خَطِيبٌ وَقَالَ بِأَفْصَحَ قَوْلٍ قَائِلٌ
حَمَلُ الْهُوَى الْعُذْرَى تَعِيبٌ تَحَسَّرُ بِهِ الْعَيْنُ الْبَوَازِلُ^(١)

بيت

فَإِنْ كَثُرَ فِيهِ الْوِصَالُ فَهُوَ الثَّمَنُ وَالسُّؤْلُ الْاَكْبَرُ
وَإِنْ حَصَلَ فِيهِ الْمِطَالُ عَلَى سَبَبٍ فَأَلَامُ أَيْسَرُ^(٢)
وَإِنْ قَرَّبُوا فِيهِ الْجَمَالَ وَسَافَرُوا فَاللَّهُ أَكْبَرُ
عَلَى الْفِرَاقِ وَاللَّهُ حَسِيبٌ مَرَّاحِلُ امْتَدَّتْ بِرَاحِلِ^(٣)

توشيح

وَاللَّهُ يُبَلِّغُ مَنْ يُبْلَى بِهِ بِقُرْبِ عَوْدِهِ مِنْ حَبِيبِهِ
مُعْجَلَةً تُطْفِئُ لَهَيْبِهِ^(٤)

(١) تعيب بكسر العين أى متعب ، وتحسر البوازل : أى تتبعها ، والبوازل : جمع بازل وهو ما فطر نابه من الإبل ودخل في السنة التاسعة .

(٢) الثمن جمع منية

(٣) الجمال بكسر الجيم : الإبل ، والحيسب السكافي ، والمراحل : جمع مرحلة ، والراحل : المسافر يقول في هذه القطعة : لقد نظر هذا الطائر في هذه القضية مدقماً وجلاها بوضوح حين قام خطيباً قائلاً إن حمل الهوى متعب والأمر فيه بين ثلاثة أحوال إما أن ينال منه من الوصل وذلك هو السؤال الأكبر وأما أن تحول الأسباب بينه وبين مراده وذلك أهون الشرين ، وأما أن يرتحل أحبابه ويفارقه وتمتد بهم المراحل وذلك هو الأمر الذى لا مرجع فيه إلا إلى الله ليكفيه ويمده إلى بالصبر .

(٤) عودة بفتح الدال المرة الواحدة من العود لأنه وصفها بعد بقوله معجلة .

تقفيل

فَالْوَجْدَ وَالشَّوْقَ وَالْمَغِيبَ عَلَيْهِ مِنْ شَرِّ النَّوَازِلِ
وَلَيْسَ فِيهَا لِلطَّبِيبِ حَمْلٌ لِلتَّطْيِيبِ قَابِلٌ^(١)

بيت

أَحْكَيْتَ يَا طَيْرَ الْغُصُونِ فَأَنْتَ شَيْخُ الْقَوْمِ فِي الْفَنِّ
بِعِلْمٍ مَشْرُوحِ الْفُنُونِ مِنْ قَوْلِ مَسْمُوعٍ لَا مُعْنَعٍ^(٢)
وَإِنَّمَا كَيْفَ شَأْ يَكُونُ بَعْنٌ يَرِيدُ يَخْرُجُ وَمَا امْكُنْ
لَا مَدْخَلُهُ مِنْهُ قَرِيبٌ وَلَا لَقَى لَهُ مَنْ يَسْأَلُ^(٣)

توشيح

هَيْهَاتَ لَا حِيلَهُ مُجِيلَهُ لَصَبْرٍ صَدَّهُ عَنْ سَبِيلِهِ
تَشْفِيقَ الْأَهْدَابِ الْكَحِيلِهِ^(٤)

(١) المغيب الغيبة ، والتطبيب المعالجة والمداواة

(٢) أحكيت أى حكيت ، والفن المراد به الحب ، والمعنع من أقسام اسناد الحديث وهو ما يقال فيه فلان عن فلان وهو دون درجة الحسن ولهذا قال إن حديثه مسموع لا معنع أى مأخوذ ومتلقى سماعاً من الشيخ

(٣) شايكون أى سيكون ، لا مدخله منه بتشديد النون لغة عرفية فى منه بسكونها

(٤) هيهات أى بعد ، لا حيله مجيله بضم الميم وكسر الحاء أى محوالة عن موضعه ، والصد الإعراض ، والأهداب الشعر النابت على الأجفان

تقفيل

فَقَالَ طَيْرَ الْعُنْدَلَيْبِ الصَّبْرَ مِنْ خَيْرِ الْوَسَائِلِ
وَأَنْ عَادَ لَكَ فِيهِمْ نَصِيبٌ أَتَاكَ مِنْ غَيْرِ مَا تَحَاوَلُ^(١)

وقال رحمه الله

مَا لِلْفِرَاقِ لَيْتَ الْفِرَاقُ لَا كَانَ وَلَا ارْتَسَمَ لَهُ فِي الْوُجُودِ إِمْكَانُ^(٢)
وَلَا حَلَاةُ اللَّامِ لِسَانُ إِنْسَانٍ لِعَهْدٍ خَارِجٍ أَوْ لِعَهْدٍ أَذْهَانُ^(٣)

(١) العندليب الهزار ، وتحاول من المحاولة وهى مزاولة الحصول على الشيء يقول الشاعر فى هذه القطع الأخير من قوله احكى إلى آخر القصيدة لقد حكيت أيها الطير - ولا غرو - فأنت شيخ فى فن الحب ، ولكن كيف يكون بمن أراد أن يخرج من شباك الحب إذ لامدخله منه قريب فيخرج ولا ظفر بمن يهديه ويرشده إلى سبيل النجاة فبعدت عليه الحيلة وأعجزه الصبر فهل من طريق إلى النجاة فأجابه الطير يرشده إلى الصبر ثم إن بقى له حظ ونصيب باقيا الحبيب فسوف يأتيه بدون مزاولة ولا طلب .

(٢) ولا ارتسم أى ثبت

(٣) يقول : - مالى وللفرق وليت انه لم يوجد ولم يخلق فى هذه الدنيا ، وليت انه لم ينطق باسمه إنسان محباً له بالآلف واللام المعرفة سواء كانت للعهد النهنى أو للعهد الخارجى ، والعهد النهنى مالا وجود له فى الخارج ، وقد مشاوا لهما معا بقوله تعالى « وليس الله كالأنتى » فالآلف واللام فى الأول للعهد النهنى وفى الثانى للعهد الخارجى

بيت

يَسْلُبُ ثِيَابَ الْأَجْتِمَاعِ الْأَحْبَابِ وَيُوجِبُ التَّشْتِيتَ فِي تَغْرَابٍ^(١)
مَالِهِ وَسَطًا يُبْدِيهِ عَلَى طَرَفٍ بَانَ وَكَيْفَ وَسَطًا يُعْرِفُ بِلَا طَرَفٍ ثَانٍ^(٢)

بيت

فَالدَّهْرُ كُلُّهُ فِي عَنَاءٍ عِمَارَةٍ مَتَى يَكُونُ فِيهِ بِالسُّكُونِ بَشَارَةٌ^(٣)
إِنَّ الْفِرَاقَ يَا مَنْ حَرِقَ بِنَارِهِ مِنْ بَعْدِ هَذَا مَا عَلَيْهِ سُلْطَانٌ

بيت

يَا أَحْبَابَ إِنَّ شِدَّةَ النَّوَى وَثَاقَهُ عَنْكُمْ فَمَا يَقْطَعُ بِكُمْ عِلَاقَهُ^(٤)
مَنْ سَوَّاكُمْ لَا يَجِيءُ وَفَاقَهُ عَلَيْهِ فَكُونُوا لَهُ بِمِثْلِ مَا كَانَ^(٥)

(١ و ٢) التشتيت التفريق ، والتغراب بتشديد الراء لغة عامية في التغرب يقول : إن الفراق يسلب الأحباب ثياب الاجتماع ويوجب لهم التفرق والغربة فلما لهذا الفراق من طرف يظهر فيه وسطه ، وكيف يكون له وسط وإنما يكون لما له طرفان أما هذا فلا نهاية له
(٣) في عناء أى في تعب

(٤ و ٥) النوى البعد ، والوثاق الرباط ، والعلاقة الصلة يقول : لأحبابه إن البعد إذا شدد وثاقه عليكم فإن هذا الحب لا يقطع صلته بكم ولا يوافق على استبدال غيركم فكونوا له كما كان لكم .

بيت

وَارْعَوْا عِبُودِي أَحْسَنَ الرَّعَايَةِ وَالصَّبْرَ بَعْدَ الْحَقِّ فِي الْوَصَايَةِ^(١)
وَالْبِدَايَةَ فِي الْأُمُورِ نِهَايَةَ لَا بُدَّ وَاللَّهُ كَمَا يَوْمٌ فِي شَأْنِ^(٢)

بيت

لَا بُدَّ وَإِنْ شَقَّتْ مِمَّا جَرَى الْحَالُ مِمَّا يَبْدُلُهَا الزَّمَانُ بِأَبْدَالِ^(٣)
أَغْيَارٍ تَتَنَّاكَرُ وَتَارَهُ امْتِثَالِ مَنْ عَاشَ رَاجِلَةً حَيَاتِهِ الْوَانِ^(٤)

بيت

يَا حُبَابَ كُونُوا تَحْتَ ظِلِّ سَاتِرٍ يَرْخِيهِ عَلَيْكُمْ صَاحِبُ الْمَسَافِرِ^(٥)
خَلِيفَتِهِ فِيكُمْ وَأَيُّ قَادِرٍ يَجْمَعُ عَلَى قُدْرَةٍ نَوَاهِ ضِدَّانِ^(٦)

(١ و ٢) الصبر بعد الحق الخ إشارة إلى قوله تعالى « وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر »

يقول : — إن الله سبحانه قد أوصى بالصبر وإن لكل بداية نهاية ، وإن بعد كل شيء غيره

(٣) مما يبدلها أي من أن يبدلها

(٤) الأغيار جمع غير يقول : — لا بد إذا شقت حالة الفراق وأن يبدلها الزمان بغيرها كما هو

شأنه وعادته فإنه لا يقف على حالة واحدة فقد يجمع المتغيرات تارة ويجمع بين الأمثال تارة أخرى .
ومن عاش شاهد في حياته ألواناً من هذه التطورات

(٥) تحت ظل ساتر ظاهر ، ويرخيه أي يسبله ، وصاحب المسافرين أراد به الله تعالى

(٦) يدعو لأحبابه أن يكونوا تحت ظل الله سبحانه فهو وحده خليفته فيهم وأي قادر سواه

يقدر على جمع الضدين

بيت

مَلْحُونٌ وَصَلَ سَيْرَ النَّهَارِ بِاللَّيْلِ إِلَى الصَّفِيِّ مَالَهُ إِلَى سِوَاهُ مَيْلٌ^(١)
أَحْمَدُ نَقَى الْعَرِضَ طَاهِرَ الذَّلِيلِ مَنْ شَادَ فِي عَالِي الْأُمُورِ أَرْكَانُ

بيت

حَلَاوُ الْقَوِيمِ سُرَّ الْمَلِيمِ الْأَعْوَجُ كَالْمَا إِنْ يُحْمَى كَوَى فَأَنْضَجُ^(٢)
وَإِنْ بَرَدَ رَشَّ الضَّمَا فَأَنْدَجُ فَاللَّهُ يَبْقِيهِ فِي أَمَانٍ وَإِيمَانٍ

وقال رحمه الله تعالى

أَصْدَقُ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّادِقِينَ مَا أَتَى بِالصَّوَابِ وَالْإِصَابَةِ
وَأَحْسَنُ الْقَوْلِ فِي السَّمْعِ عِنْدَ السَّامِعِينَ مَا أَزَالَ الْحُزْنَ وَالْكَآبَةَ
وَأَطْيَبُ الْقَوْلِ جَرَى فِي لِسَانِ الْقَائِلِينَ أَوْ سَقَطَ مِنْ يَرَاعِ الْكِتَابَةَ
أَمْتَدَّاحُ الْخَلِيفَةِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ سَيِّدُ النَّاسِ عَظِيمُ الْمَهَابَةِ^(٣)

(١) قوله ملحون الخ أراد به هذا الشعر فإنه سمي ملحونا كما يسمى الشعر الحميني والصفى المراد به ابنه أحمد بن عبد الرحمن ونقى العرض طاهر الذليل كناية عن عفقه وكرم أخلاقه

(٢) حلوا القويم الخ يعني أن أخلاقه حلوة عذبة للمستقيم الموالي ومرة للمعادى المنتكب من طريق الموالاة والحق فهو كالما إن أحصى كوى فأَنْضَجُ وإن برد شفا الغليل وأروى من الظما والمراد أنه على أعدائه نار ولأوليائه برد وسلام وفيه إشارة إلى قول عمر ابن الوردى:

أنا مثل الماء سهل سائغ وإذا سخن آذى وقتل

قوله وأثلج أى برد .

(٣) يقول في هذه القطعة : إن أصدق القول هو ما أتى بالصوب وأحسنه في الأسماع ما أزال الأحزان ، وأطيبه في ألسنة القائلين وأقلام الكتّابين هو امتداح الخليفة .

بيت

مَنْ لَه الدَّوْلَه الْقَاهِرَه خُذْ مَا أَقُولُ فِي صِفَتِهَا وَهَاتْ أَى دَوْلَه
انْعَلَتْ رُؤْسَ قَيْفَه خَوَافِيرُ الْخَيُْولِ واحرمت جوف ذهبان حاوله^(١)
وَأَمْطَرَتْ فِي الْجَبَلِ وَابِلَ الْهَوْلِ الْمَهُولِ وَاَمَلَتْ الْبُونُ عَرْضَه وَطُولَه^(٢)
كَمْ قَصِيْبُكُمْ دَوَائِرُكُمْ حَصْنُ حَصِيْنٍ صِيْرْتِهِنَّ جِيُوشِيَه خَرَابَه^(٣)

بيت

وَأَشْعَلَتْ لِهْ عَلَى أَرْحَبْ عَزِيْمَه صَادِقِهْ وَالظَّفَرُ تَحْتَ صِدْقِ الْعَزَائِمِ^(٤)
صَرَخَتْ فِي قُرَاهُمْ بِصَوْتِ الصَّاعِقِهْ الله أَكْبَرُ عَلَى كُلِّ ظَالِمٍ^(٥)

(١) انعلت روس قيفه : أى صيرتها نعالاً لحوافر الخيل . وقد سبق الكلام على قيفة وعلى ذهبان .

(٢) الجبل المراد به جبل عيال يزيد كما سبق إيضاحه أيضاً ، والوابل المطر ، واملت البون أى املاّته بطوله وعرضه .

(٣) القصيب جمع قصبة وهى النوبة المدورة البناء بلا أركان تبنى فى أسوار المدن ، وكما تسمى قصبة تسمى نوبة بفتح النون وسكون الواو ، والدوائر جمع دائر وهو السور يقول : ان لهذا الخليفة الممدوح هذه الدولة القاهرة التى لم تسبقها أى دولة إلى إخضاع قبيلة قيفة المشهورة بالشدة والمنعة وجعل رءوس رجالها نعالات للخيل والمراد خضد شوكتهم كما أنها أحرمت أهل ذهبان الإقامة فيه وأمطرت على جبل عيال يزيد مطر الهول المهول ، واملاّت البون بجيوشها وصيرت تلك القلاع والأسوار والحصون خرائب .

(٤ ، ٥) أشعلت اتقدت ، وأرحب سبق الكلام عليها ، وصرخت أى صاحت ، بصوت كصوت الصاعقة قائلة « الله أكبر على كل ظالم » والظالم من يضع الشئ فى غير موضعه .

وَاحْدَقْتُ صَوْفِي الْحِصْنَ طَرَحَهُ حَالِقُهُ لِلشَّعْرِ قَابِضُهُ لِلْحَلَاقِمِ^(١)
وَلَهَا يَوْمٌ عَظِيمٌ لَمْ يَكُنْ فِي الْأَوَّلِينَ مِنْ كِبَارِ الْمُلُوكِ مَنْ أَتَى بِهِ

بيت

يَوْمَ أَقَامَ الْقِيَامَةَ عَلَى سُودِ الْأَسُودِ الضَّوَارِي مِنْ أَوْلَادِ غِيلَانَ^(٢)
قَفَّ عَلَيْهِمَا فَمَا قَامَ لَهَا حَدٌّ فِي الْوُجُودِ غَيْرَ مَنْ كَانَ لَهُ فِي الْجَفْرِ شَانٌ^(٣)
صَاحِبَ الْحِصَّةِ الْوَافِيَةِ ذَاتِ الْوُجُودِ بِانْتِظَامِ الْأُمُورِ فَوْقَ مَا كَانَ^(٤)
طَوَّلَ اللَّهُ الْمَهْدَى أَحْقَابَ السِّنِينَ مَا أَضَا اللَّيْلُ ثَاقِبُ شِهَابِهِ^(٥)

وقال يمدحه

لَا تَسْلَ عَنْ خِيَامِ أَهْلِ الْفَرَامِ الَّذِي زَيَّنَتْ وَادِي زُرُودٍ^(٦)
وَالْحَبِيبِ الَّذِي فِيهِمَا أَقَامَ إِنَّمَا اسْأَلْ وَخَبِّرْ يَا هُمَامُ^(٧)
عَنْ خِيَامِ دُونِهَا سُودَ الْأَسُودِ وَالْخَيُْولِ الَّتِي تَمْشِي قِيَامُ^(٨)

-
- (١) الخلاقم جمع حلقوم وهو الخلق وقوله في البيت الذي يليه من أتى به أي من جاء به .
(٢) الضواري : جمع ضاري أي الجريئة المتعودة على الافتراس ، غيلان سبق الكلام عليها .
(٣) الجفر سبق الكلام عليه .
(٤) الحصة الحظ والقبول .
(٥) الأحقاب جمع حقب بضمين وهو الدهر وقد تسكن القاف مثل قفل وأقفال ، وثاقب شهابه من إضافة الصفة إلى الموصوف أي شهابه الثاقب .
(٦) زرود موضع في الحجاز يتغنى به الشعراء
(٧) خبر بتشديد الباء أي أخبر .
(٨) تمشي قيام بكسر القاف أي مسرعة .

وَالشُّيُوفَ الصَّقِيلَةَ وَالسَّهَامَ وَالذُّرُوعَ الثَّقِيلَةَ وَالْبَنُودَ^(١)
وَالرِّمَاحَ رُؤُسَهَا رِيَشَ النِّعَامِ وَالْبَنَادِقَ دَوَاحِشَهَا النِّعَامَ^(٢)
بَرَقَها النَّارَ قَارِحَهَا الرُّعُودَ وَالْمَدَافِعَ صَوَاعِقَها الْعِظَامَ^(٣)

بيت

كُلُّ مَا كَانَ مِنْ ذَا أَوْ يَكُونُ فِي التَّوَارِيخِ وَفِي رَمَزِ الْأَمِينِ
صَاحِبِ الْجُمْرِ مَفْكُوكِ الْخُرُوفِ^(٤)
الْإِمَامِ مُوَدَّعِ السَّرِّ الْمَحْشُونِ أَخْلَيفَتِهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
مَنْ وَزَنَ وَحْدَهُ امْدَادَ الْأُلُوفِ
الَّذِي فِي يَدِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ لِعَصَاهُ وَالْحِيَامِ لِلْطَّلِثِينَ^(٥)
فَهُوَ الْأَمْنُ وَالْأَمْرُ الْمَخُوفُ^(٥)
سَلِّ عَنْ أَيَّامِهِ أَيَّامَ الْمَقَامِ فِي قَرْيَ ضَافٍ يَقِلُّ مَنْ فِي الْوُجُودِ
مَا أَعَزَّهُ وَأَعْلَاهُ مِنْ مَقَامٍ^(٦)

(١) البنود جمع بند وهي الأعلام .

(٢) النعام جمع نعامة طائر معروف يقع على الذكر والأنثى ، والدواخن جمع داخن .

(٣) قارحها الرعود : أى أصوات طلقات البنادق ، والمدافع جمع مدفع ، وصواعقها أى أصواتها

التي تشبه السواعق العظام .

(٤) مفكوك الحروف أى محاولة أسرارها ،

(٥) ريب المنون : حوادث الدهر ، فهو الأمن والأمر المخوف ، أى انه مصدر الأمن لمن أطاعه

والخوف لمن عصاه .

(٦) المقام الإقامة ، وقرى جمع قرية ، وضاف قرية من قرى جهران تقع قريبا من جبل يسلمج

وقد ذكرها الهمداني في الإكليل وفي صفة الجزيرة .

بيت

هَال هَيَّا لَهَا كَثْرُ الْعَدِيدِ حَوْلَ حِصْنِهِ مِنَ الْجَيْشِ الْأَرْنِ
 الَّذِي ضَاقَ جَهْرَانُ بَأْوَلِهِ^(١)
 فَهَتَفَ يَا خَوْتِي يَا وَلَادَ سَعِيدِ يَا بَنِي جَبْرٍ وَضَاحَ الْحَسَنِ
 قَالُوا الْقَحْمَ يَا بُو هَوْفَلِهِ^(٢)
 فَأَبْصَرَ الْمَوْتَ فِي حَبْلِ الْوَرِيدِ وَأَبْصَرَ النَّهْبَ يَنْبِشُ مَا دَفَنَ
 وَأَبْصَرَ الْحِصْنَ أَعْلَاهُ أَسْفَلِهِ^(٣)
 وَكَمَلَ لِلْإِمَامِ فِيهَا السَّرَامُ وَمَسْكَوِيهِ فِي النَّارِ شَا تَعُودُ
 وَيُكْوَى بِهَا أَوْلَادُ الْحَرَامِ^(٤)
 كُلُّ مَنْ يَسْتَحِقُّ الْإِنْتِقَامَ فِي الْوَسْطِ وَالتَّهَامِ وَالنُّجُودُ
 أَصْلَحَ اللَّهُ بِهِ حَالُ الْأَنَامِ

(١) هال : أفزع وراع ، وهيال بفتح الهاء وتشديد الياء اسم شيخ من مشايخ جهران ، والعديد العدد ، والجيش الأرْن النسيط ، وجهران سبق الكلام عليه .

(٢) أولاد سعيد نخذ من قبيلة بني جبر إحدى قبائل خولان العليا ، وضاح الحسن أى واضح الفعل الحسن ، القحْم من الحيوانات المفترسة ، وأبو هوفلة السكاب .

(٣) حبل الوريد عرق في صفحة العنق ، والمراد أن الموت أصبح قريباً منه .

(٤) المسكوى جمع مكواة وهي الحديد التي تحمى بالنار ليكوى بها ، وأولاد الحرام قطاع الطريق يقول لقد أفزع هيالاً كثيرة عدد الجيش المحيط بحصنه الذي ضاق به جهران وهو ذلك القاع الفسيح فهتف مستغيثاً بأولاد سعيد من بني جبر : فأجابوه بقولهم « القحْم يا بُو هوفلة » انه الأسد لا طاقة لنا بمنزلته فأنج بنفسك فما أنت إلا كالسكاب المهفل فلما خذلوه رأى الموت قريباً منه ورأى أن الناهيين قد نبشوا على ما كان دفنه من أمواله فأخذوها ورأى ذلك الحصن قد أصبح أسفله أعلاه فكمل بذلك المرام للإمام ومع ذلك فإن مكأويه لا تزال في النار مبعدة لمن يستحق الانتقام منه في أى البقاع كان .

وقال إلى أشراف كوكان^(١)

الْوُجُودُ مِنْ عَدَمٍ مَحْضٍ مَأْهُوٌّ مِنْ كُفُوفٍ فِي قَدِيمِ ذَاتِهِ أَوْ فِي هَيُولَاهُ^(٢)
يَا حِجَابَ هَيْبَةِ اللَّهِ خَلَّ الْحَارِقُونَ تِلْكَ بِالرَّأْيِ وَالرَّأْيِ أَسْفَاهُ^(٣)
وَاهْتَدَى أَهْلُ الْجَمَلِ فَاسْتَقَامَ الرَّاسِخُونَ الَّذِي رَدُّوا الْعِلْمَ إِلَى اللَّهِ^(٤)
مَنْ عِلْمٌ كُلِّ مَا كَانَ مِنْ شَيْءٍ أَوْ يَكُونُ وَهَدَاهُ بَيْنَ مَبْدَاهُ وَمَنْهَاهُ^(٥)
وَاحْتَجَبَ بِالسَّبَبِ فَاجْتَلَاهُ الْعَارِفُونَ فِي مَقَاهِرِهِ تَفَسَّرَ بِهَا اسْمَاهُ^(٦)

(١) أشراف كوكان هم السادة آل الإمام شرف الدين يحيى بن شمس الدين بن الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى الذي حكم جزءاً من اليمن في القرن العاشر ويظهر من القصيدة أن الشاعر جعلها كنصيحة لمولاه الأشراف دعاهم بها إلى الاتحاد والائتلاف وعدم النزاع والاختلاف .

(٢) المحض الخالص ، والمهيولى أصل الشيء وحقيقته

(٣) الحارقون : الحارجون ، وتلك إشارة إلى الأقوال التي يقول قائلوها بقدم العالم معتمدة على الرأي والاعتماد على الرأي في مثل ذلك سفه .

(٤) أهل الجمل هم الذين يؤمنون بما ورد عن الشارع جملة ولا يكلفون أنفسهم الخوض في التفاصيل التي تكون منها المزالق إلى الضلال وقوله فاستقام الراسخون الخ فيه إشارة إلى تولاه تعالى : « والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا » وهو جمع راسخ أي الثابت والمراد به هنا من له قدم راسخة في العلم .

(٥) من علم كل ما كان الخ معناه أن الراسخين وكلوا العلم إلى الله الذي علم ما كان وما يكون وهدى خلقه في حياتهم ما بين ولادتهم ومماتهم .

(٦) احتجب بالسبب الخ أي احتجب بذاته عن أن تراه العيون ولكن العارفين اجتلوه وعرفوه في مظاهر ملكوته وهذه المظاهر هي التي تفسر بها أسماؤه وصفاته كالحالق والبدیع وفاطر السموات والأرض والرحمن ومن النظر والتفكير في مخلوقاته العظيمة يتعرف العبد بربه وجلاله وعظم ودقة تصرفه في هذه الأكوان

الْحَدِيثُ وَالْحَدِيثُ يَأْنَدِي مِثْلُ ذُو شُجُونٍ وَهُوَ فِي الْمَاجِرِيَّاتِ أَشْبَاهُ^(١)
أَشْتَرَتْ وَصَلَ سَابُورُ بِنْتُ السَّاطِرُونَ بِشَمْنٍ جَازَ حَسَدُ الْمَغَالَاةِ^(٢)

(١) الحديث : أى هالك الحديث ثم قال والحديث ذو شجون وهو مثل يضرب فى تسلسل الحديث وأخذ بعنه برقاب بعض والماجريات الحوادث الجارية يقول إنها يشبه بعضها بعضاً .
(٢) سابور هو ذو الأكتاف من ملوك الفرس والساترون بفتح السين المهملة وكسر الطاء بعده راء مضمومة وواو ساكنة ونون وهو لفظ سريانى ومعناه الملك واسمه ضيزن بفتح الضاد المعجمة وسكون الياء المثناة من تحت وفتح الزاى وهو اسم صنم كان فى الجاهلية وبه سمى الرجل وهو ابن معاوية القضاءى أحد ملوك الطوائف صاحب الحضر - بفتح الحاء وسكون الضاد المعجمة وبعدها راء - وهى مدينة قديمة قريبة من الموصل بين دجلة والفرات وخلاصة القصة التى أشار إليها الشاعر : أن سابور ذو الأكتاف وقيل ازدشير بن بابك أول ملوك الفرس أراد إخضاع «الساترون» فامتنع فى مدينته فأقام على حصاره أربع سنين وهو لا يقدر عليه وكان «الساترون» ابنة جميلة تسمى نضيرة بفتح النون وكسر الضاد المعجمة وكانت عادتهم إذا حاضت المرأة أنزلوها إلى إلى الربض فحاضت نضيرة فأُنزلت إلى مريض الحضر فأشرفت ذات يوم فرأت ازدشيرا وسابور فهويته فأرسلت إليه أن يتزوجها وتفتح له الحصن وشرطت عليه ذلك فقبل شرطها فدلّت على عورات الحصن وفى الليلة التى عيبتها له لاقتحام الحصن أسقت أباهما وحراسه الحمر بكثرة حتى سکروا فهاجمهم جنود سابور فقتلوه وأخربوا الحصن وقد وفى لنضيرة وتزوجها وسار بها إلى فارس فبينما هى نائمة ذات ليلة على فراشها إذ رآها تتململ لا تنام فدعى بالشمع وفتش فراشها ووجد عليه ورقة آس فقال أهذا الذى أسهرك قالت نعم قال فما كان أبوك يصنع قالت كان يفرش لى الديباج ويلبسنى الحرير ويطعمنى المخ والزبد وشهد بكار النحل ويسقنى صافى الحمر فقال أفكان جزاء أليك ما صنعت به لأنّى إلى بذلك أسرع ثم أمر بها فقتلت وقد أشار الشعراء إلى الحضر ومليكه وإلى «الساترون» فقال الحارث ابن حجاج الأيادى :

وأرى الموت قد تدلى إلى الحضر على رب أهله الساطرون

= صرعه الأيام من بعد ملك ونعيم وجوهر مكنون

يَا نَضِيرَةَ غَرَامِ النَّسَاءِ شِبْهَ الْجُنُونِ وَيْلَ أَوْلَادِهِ مِنْ شَرِّ عُمَيَّاهُ^(١)

بيت

أَسْمَعْتُ مِنْبَرَ الْحِصْنِ أَكْثَرَ اللَّقَبِ مُلْكٍ أَوْ سُلْطَنَهُ أَوْ خِلَافَهُ^(٢)
وَأَحْتَوَاهَا الْأَمَاجِدُ مَقَاعِدُ فِي رُتَبٍ غَيْرَ مُتَفَاوِتَةٍ فِي الْإِنَافَةِ^(٣)
الْمُنَى فِي الرِّضَا وَالْمَنَآيَا فِي الْغَضَبِ وَكَذَا الْمُلُوكُ غِلْظُهُ وَرَأْفَةُ^(٤)

== وقال عدى بن زيد :

وأخر الحضر أذنباه وإذ دجلة تنجي إليه والخابور

وقال الشاعر يذكر نضيرة :

اقفر الحضر من نضيرة كل امر باع منها فجاب الثرثار

يقول شاعرنا إن نضيرة اشترت وصال سابور بثمن تجاوز حد المغالاة لأن منه حياة أبيها وعشيرتها
وذهب ملكهم اه ملخصاً من تاريخ ابن حليكان رحمه الله في ترجمة أبي عبد الله محمد بن جابر
بن سنان الحراني البتاني الحاسب المنجم المشهور .

(١) يقول يا نضيرة أنت واحدة من النساء اللاتي إذا أحببن بلغ بهن الحب إلى درجة الجنون
فتكون العاقبة وخيمة كما هو الحال معك إذ ضحيت بأبيك وملكه في سبيل الحب ثم كانت العاقبة
هلاكك ولم تقف على الحادثة التي من أجلها استطرده الشاعر الكلام على نضيرة وحادثتها الغرامية
إذ لا نعتقد أنه يقحمها إقحاماً بدون مناسبة كما يؤخذ من قوله وهو في الماخرات أشباه .

(٢) اسمعت منبر الحصن أراد به جبل كوكبان يقول : لقد سمع هذا المنبر كثيراً من الألقاب
ما بين ملك وسلطنة وامارة إشارة إلى ما كان يتلقب به الأشراف .

(٣) الأمجد جمع ماجد ، والإنافة الارتفاع والأشراف يقول ان هؤلاء الأشراف قد اقتعدوا
مقاعد عالية متقاربة في العلو .

(٤) المنى : جمع منية ، والمنايا : جمع منية وهي الموت ، والغلظة : الشدة ، والرأفة الرفق
والرحمة .

يَا بَنِي أَحْمَدَ إِنَّ الْوَصَايَا تُسْتَحَبُّ وَهِيَ مَجْلَى الذِّكَا وَالْحَصَافَةِ^(١)
 التَّوَادُّدُ كَمَا يُنْبِتُ الْمَاءُ الْعُشْبَ وَالنَّصَفُ يَجْمَعُ الْخَيْرَ كَأَفَةِ^(٢)
 وَالتَّحَاسُدُ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ إِنَّ تَحْتَ الْحَسَدِ كُلِّ آفَةٍ^(٣)
 كَمْ تَيْسَّرَ عَلَيْهَا لِلْعِدَا أَعْسَرَ طَلَبَ كَانَ يَرَى أَنْ دُونَهُ تَلَافَهُ^(٤)
 فَاسْأَلُوا بَيْنَكُمْ مَا بَعْدَ مَا تَعْهَدُونَ مِنْهُ بَلْ عَزَّ ذَاكِرُ تَنَاسَاهُ^(٥)

بيت

أَشْبَهَ السَّبْطَ عَبْدَ الْكَرِيمِ فِي الْمَنْقِبَةِ الَّذِي حَقَّقَتْ قَوْلَ جَدِّهِ^(٦)
 إِنَّهُ السَّيِّدُ الْمُصْلِحِ الرَّحْمَنِ بِهِ فِئَتَيْنِ ذَاتَ هَدَاهُ بِشَدِّهِ^(٧)

(١) لعله أراد بأحمد الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى رحمه الله جد آل شرف الدين وهو مؤلف الأزهار والبحر وغيرها دعى إلى نفسه في أواخر القرن الثامن ولذلك سجنه الإمام علي ابن صلاح الدين ولد الإمام المهدي سنة ٧٧٥ هـ وتوفي سنة ٨٤٠ هـ والحصافة الكياسة وسداد الرأي والدكاء بالمد حدة القلب وبالقصر سرعة الفهم .

(٢) التوادد التواد وهو التحاب والتعاطف ، والعشب الكلاء الرطب في أول الربيع ، والنصف بتشديد النون وفتح الصاد أى الإنصاف يرشد الإشراف إلى التعاطف والتحاب بينهم وإنصاف بعضهم بعضا .

(٣) والتحاسد الخ يشير إلى حديث أن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ، والآفة العاهة .

(٤) تلافه : هلاكه يقول : إن الحد أفة وأى أفة عليها يعتمد الأعداء في الحصول على ماتيسر من مآربهم ضدكم .

(٥) فاسألوا الخ يقول إنكم من بيت ملك ورياسة وما بعد عهدكم بحياة السياسة والملك ومعرفة مايجنيه التحاسد والتخاصم والنزاع من المضار .

(٦ ، ٧) السبط أراد به الحسن بن علي عليهما السلام ، وعبد الكريم أحد أشراف كوكبان =

وَأَنْتَ يَا ذَا الْأَمِيرِ الْمُؤَلَّى مَنْصِبِهِ قَارِبَ الْأَمْرِ وَرِدِّهِ وَرَدَّهُ^(١)
 خُذْ مِنَ الشُّورِ وَبَقِيَ فَكَمْ شُورَ اشْتَبَهَ بِالصَّوَابِ أَظْهَرَ الْبَحْثِ ضِدَّهُ
 يَا بَنِي الْعَمِّ لَا تَأْخُذُوا هَـا مَنَهِبِهِ بَلْ بِحَقِّ النَّظَرِ وَالْمُودَةِ^(٢)
 التَّعَاوُذُ يُؤَكِّدُ عُلُوَّ الْمَرْتَبَةِ وَالتَّوَاكُلُ يَلَيِّنُ أَشَدَّهُ
 وَالتَّفَاشُلُ لِرِيحِ التَّنَاصُرِ مُذْهِبُهُ وَالتَّنَازُعُ بِشَوْنِهِ يَمُدُّهُ
 فَاجْمَعُوا أَمْرَكُمْ قَبْلَ أَنْ لَا تَقْدِرُونَ رَبَّ فَإِنَّ عَجْزَ مَنْ تَلَا فَاةً

وقال رحمه الله يمدح المهدي

سَعَادَةُ الْمَهْدِيِّ هِيَ الْعَالِيَةُ وَحِصَّتُهُ تَحْمِي جَنَابَهُ^(٣)

= ورءوسهم يقول : ان عبد الكريم تجاوز عن حقوقه وتنازل عنها غرض الإصلاح فأشبه بذلك جده الحسن الذي قال فيه الرسول عليه الصلاة والسلام ان ابني هذا سيد، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين أو كما قال .

(١) وأنت ياذا أي يا هذا الأمير الذي خلف عبد الكريم في منصبه سدد وقارب وخذ ورد ولا تأخذ بكل المشورات على علاقتها فكَمْ من رأى أشبه الصواب في الظاهر ولكنه في الباطن خطأ .

(٢) يابى العم الخ القصيدة تضمن النصيح لأبناء الأمير أن لا يتخذوا هذه الإمارة منهية يتجاذبونها بل لهم أن ينظروا في شيء من أمورها بحق المودة والدلالة وحثمهم على التعاضد ونهاهم وحذرهم عن التواكل - وهو أن يكل الإنسان الأمر إلى غيره - كما نهاهم عن التفاضل - وهو أن يسعى كل واحد بما يدعو إلى فشل الآخر - فإنه يذهب ريح التناصر وفيه إشارة إلى قوله تعالى « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » ثم دعاهم إلى أن يجمعوا أمرهم ماداموا قادرين على جمعه فكَمْ من مفر عجز عن تلافي ما فاتته من مصالحه .

(٣) حصته أي حظه وسعده ، والجناب الجانب والناحية

هِيَ فِي عَدُوَّةٍ صَاعِقَةٍ لَا هَبِهُ
بُرُوقُهَا تَعْمَى صَوَابِهِ^(١)
أَقْبَلَ مُجْتَلٍ قَابِضَ الصَّائِبِ
فَرَدَّ إِلَى صَبِيَا رِكَابِهِ^(٢)
رَأَى الْجِبَالَ فَوْقَ الرِّمَالِ رَاكِبَهُ
تَمَلَّى حَلَقَ صَدْرِهِ مَهَابِهِ^(٣)
مِنْ سَيِّلِهَا لَا تَسْحَبُ السَّاحِبِ
مِنْ تَحْتِ أَقْدَامِهِ تَرَابِهِ^(٤)
فَظْهَرَ بِدَعْوَاهُ إِنَّهَا كَاذِبُهُ
وَاشْهَدَ عَلَى نَفْسِهِ كِتَابِهِ^(٥)
إِنَّهُ سَيُوفَ الْمَهْدَى الضَّارِبِ
وَرُمَحَهَا اللَّامِعِ شِهَابِهِ^(٦)
وَجُنْدَهُ الْعَالِبَ لِمَنْ حَارِبِهِ
تَحْمَلُهُ شَرَعَ الْغَلَابِ^(٧)
السَّرَّ فِي الْمَوْلَى عَلَى غَايِبِهِ
شَاهِدٌ مَنْ أَنْجَدَ فِي حِسَابِهِ^(٨)

(١) الصاعقة هي المادة الكهربائية السائلة النازلة من السحاب عند اصطكاك أجرامها وهو « ما يسمى بالرعد » ولا تصيب شيئا إلا صهرته وأحرقته ، واللاهبة الملتببة يقول ان الحظ والسعد كما يحمي جانب الإنسان وناحيته فهو أيضاً صواعق مدمرة على خصومه لا تجعلهم يرون الصواب ولا يهتدون إليه .

(٢ ، ٣) مجتل أحد رؤساء تهامة عسير وفد الى المهدي من قبل اشراف تهامة ، وصيبا مدينة في المخلاف السليماني وقد سبق الكلام عليها يقول : انه جاء وفي زعمه انه يحمل الصواب ولكنه سرعان ما رد إلى أهله ركايبه آيسا لأنه رأى هذه الجبال التي فيها المهدي عالية على سهول تهامة ورمالها فامتلات حنايا صدره مهابة .

(٤ ، ٥) يقول في هذين البيتين : إنه خشى من سيول هذه الجبال أن تسحب ما تحت أقدامه من التراب فعاد إلى الاعتراف بأن ما كان يزعمه صواباً فهو كذب وزاد بأن سجل على نفسه كتاباً بذلك ولا نعرف تفاصيل الواقع حتى ثبت ذلك موضعاً .

(٦ ، ٧ ، ٨) الغلبة الغلبة والقهر يقول في هذه الأبيات إن سيوف المهدي ورماحه وجنده هي التي جعلت هذا الواصل إليه يعود بالقهر والفشل وكان السر في هذا الإمام شاهد لمن أنجد في حسابه أي لمن قرر أن الحظ للمهدي الذي يحتمل النجود لأن خصومه الأشراف تهاميون

لَهَا النَّفَرُ وَالنَّصْرُ وَالْعَاقِبَةُ وَمَا دَعَاهُ سَعْدُهُ أَجَابَهُ
لَا زَالَ هَذَا الْعِيدُ مِنْ جَانِبِهِ جَدِيدٌ لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ

وقال رحمه الله يمدح المهدي أيضاً

مَا دَوْلَةُ الْمَوْلَى الْجَلِيلِ إِلَّا نَكَالُ أَمَلِ الْفَسَادِ طَائِلٌ^(١)
بَيْنَهُمْ جَيْلٌ بَعْدَ جَيْلٍ وَنَهَبَ مَالَ السُّلَمِينِ بَاطِلٌ^(٢)
فَجَاءَهُمُ الْوَيْلُ الطَّوِيلُ مِنْ دَوْلَةِ السَّهْدَى تَهْوِلُ هَائِلٌ^(٣)
فَلَا بَقِيَ مَطْرَحٌ تَقِيلُ وَلَا بَقِيَ تَقْرِيرٌ وَلَا مُقَابِلٌ^(٤)

ببيت

وَأَسْأَلُ بِهِمْ يَوْمَ الْهَدَرِ وَمَا خَدَّاهُ قَبْلَ الْإِمَامِ جَزَمٌ بِهِ^(٥)
فَأَصْبَحُوا بَعْدَهُ أَثَرٌ مَنَسَى وَمَطْمُوسٌ مِنْ لِسَانٍ وَكِتَبِهِ^(٦)

(١) النكال : الملاك يقال نكل به - جعله عبرة لغيره أو أصابه بآفة ، وطائل . أى كافة لغة عرفية .

(٢) الجليل الصنف من الناس .

(٣) تهول : أى تفزع ، والهائل المفزع أى انها تروع من شأن ترويع الناس .

(٤) المطرح المعسكر يقول : انه لم يبق لكم حق فى أن تعسكروا على صنعاء وتحاصروها حتى تضطروا الخلفاء لأن يهزروا لكم المتمررات أو يدفعوا لكم الصلات مقابل عودكم عنها .

(٥) اسأل بهم أى بيكيل ، ويوم الهدر سبق الكلام عليه .

(٦) قوله وكتبه بكسر الكاف وسكون التاء الكتابة يقول : ان يوم الهدر هو الذى أخضع

هذه القبيلة وحسب أثرهم وطالما هم به الملوك السابقون ولكنه لم يقدم على تنفيذه غير هذا الإمام وبه صير بكيلاً أثراً بعد عين منسياً فلا يجرى به لسان ومطموساً من الوسائل .

يَا اللَّهُ سَلَامُهُ وَالْحُسْنُ مَنْ شَلَّ رَأْسَهُ لِلْفَسَادِ حَنْبٌ بِهِ^(١)
وَالْحَقُّ فِي رَأْسِ الصَّمِيلِ مِنَ السُّيُوفِ وَالْبَيْضِ وَالْعَوَاسِلِ^(٢)

بيت

سُبْحَانَ مَنْ أَعْلَا الْإِمَامَ أَعْلَا مَقَامٍ فِي رُتْبَةِ الْخِلَافَةِ
وَسَلَّطَهُ تَسْلِيطَ عَامٍ أَعْلَا قُلُوبَ الْمُفْسِدِينَ مَخَافَهُ^(٣)
وَاللَّهِمَّ حَسِّنِ النَّظَامَ وَاصْلَحْ بِهِ أَحْوَالَ الْبِلَادِ كَافَةً^(٤)
وَابْقَاهُ عَامًا بَعْدَ عَامٍ فِي مَلِكٍ لَمْ تَسْبِقْ بِهِ الْأَوَائِلُ

وقال يهنييه بالمنازية من مرض

أَمْتَعَ اللَّهُ أُمَّةَ الْإِسْلَامِ بِحَيَاةِ الْإِمَامِ^(٥)
وَشَفَاهُ مِنْ عَوَارِضِ الْآلَامِ بِحُلُولِ السَّقَامِ^(٦)

(١ ، ٢) من رفع رأسه للفساد حنب به أى نشب به ، والصميل فى الأصل العصا الكبيرة التى يكون أسفلها غليظاً وأراد به هنا القوة - ولهذا قال من السيوف والبيض والعواسل والعواسل جمع عاسل وهى الرماح ، يقول إنهم أصبحوا وغاية ما يدعون الله به هو السلامة ومن رفع رأسه للفساد أو حدثه نفسه به وقع على أم رأسه والحق يعتمد فى تنفيذه على القوة .

(٣) أملا : أى املاً بالهمز .

(٤) حسن النظام أى ضبط إدارة شئون المملكة .

(٥) أمتع الله به : أى نفع به مثل متع به

(٦) « بحلول السقام » يَحْتَمَلُ أَنْ يَتَعَلَّقَ الْجَارُ وَالْمَجْرُورُ بِالْفِعْلِ الْمَاضِي وَهُوَ شَفَا وَيَكُونُ الْمَعْنَى حِينَئِذٍ شَفَاهُ بِإِسْطِلَالِ الْأَسْقَامِ وَزَوَالِهَا وَيَكُونُ التَّعْبِيرُ عَامِيًا وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِاسْمِ الْفَاعِلِ وَهُوَ عَوَارِضُ وَيَكُونُ الْمَعْنَى وَشَفَاهُ مِنْ هَذِهِ الْآلَامِ الَّتِي عَرِضَتْ بِسَبَبِ حَوَالِ السَّقَامِ فِي بَدَنِهِ .

توشيح

وَكَسَاهُ ثَوْبَ صِحَّةِ الْأَجْسَامِ وَاعْتَدَلَ الْمِزَاجَ وَالْأَحْكَامَ
وَقَوَّاهُ الْقُوَى عَلَى الْأَقْسَامِ^(١)

تقفيل

وَوَقَّاهُ مِنْ حَوَادِثِ الْأَيَّامِ بَعْدَاهُ اللَّثَامَ^(٢)
وَوَرِثَ عُمَرَهُمْ شُهُورَ وَأَعْوَامَ فَوْقَ عُمرِهِ تَمَامَ^(٣)

بيت

أَيَّ يَوْمٍ كَمِثْلِ يَوْمِ الصُّورِ وَانْتِشَارِ النَّشُورِ^(٤)
رَجَّةَ الْأَرْضِ كَادَ بِالْمَعْمُورِ ظَهَرُهَا أَنَّ يَدُورُ^(٥)

(١) المزاج ماركب عليه البدن من الطبائع ، والأحكام الطواري التي تطرأ على الطبائع ، والقوى جمع قوة والأقسام الأعضاء والجوارح .

(٢) ووقاه الخ أى جعل أعدائه وقاية له من حوادث الأيام وشروورها ، واللثام : جمع لثم وهو الدنيء الأصل الشحيح النفس .

(٣) يدعوا الله له أن يتمتع بالعافية ويقيه بأعدائه ويورثه أعمارهم إلى عمره .

(٤) يوم الصور : هو يوم النفخ فيه والمراد به يوم القيامة ، والنشور . البعث .

(٥) رجّة الأرض تزلزها وتحركها واضطرابها .

توشیح

حِينَ صَاحَتْ فَشَذَّ الْجُمْهُورُ مَا يَقُولُ طَيْرٌ سَعِدَهَا الْمَرْجُورُ
قَالَتِ النُّورُ وَالسَّلَامُ مَعْدُورُ^(١)

تقفیل

يَا لَهَا نِعْمَةً حَوَتْ أَنْعَامَ رُكُوبِ الْإِمَامِ^(٢)
بُدِّلَ الْحُزْنَ بِالشُّرُورِ التَّامِ لَجَمِيعِ الْأَنَامِ^(٣)

بيت

وَأَسْأَلُ اللَّهَ مَنَزِلَ الْفُرْقَانِ وَاسِعَ الْإِمْتِنَانِ
أَنْ يَزِيدَهُ إِلَى عَظِيمِ الشَّانِ مِنْ صَلَاحِ كُلِّ شَأْنِ

توشیح

الْمَوَالِي بِعَطْفَةِ الْإِحْسَانِ وَالْمُعَادِي بِصَدْمَةِ الْفَضْبَانِ
أَوْرَدَتْهُمْ مَقَاتِلَ الْفُرْسَانِ^(٤)

(١) شذذ بشين معجمة مفتوحة وذالين أولهما مشددة بمعنى استيقظ وانتبه وهي عامية ، والجمهور جل الناس ، والمزجور مفعول من زجر الطير ، وهو في الأصل المنع والنهي والمراد به هنا مياقية والنور كناية عن الإمام وقوله معذور أى معتذر عن الخروج بالمرض شبه مرض الإمام صدمة الناس بنبأه وخبره بيوم الفرع من نفع الصور .

(٢ ، ٣) يقول يا لها نعمة حوت نعا كثيرة وبذل فيها حزن الناس بسرورهم وما ذلك إلا كوب الإمام وخروجه بالموكب .

(٤) مقاتل الفرسان مصارعهم .

تقفيل

أَطَفَ اللَّهُ فَجَدَّدَ الْأَعْصَامَ بِشَرِيفِ الْمَقَامِ^(١)
فَأَحْمَدُوا أَذْوَ الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَاشْكُرُوهُ وَالسَّلَامَ

[هذه القصيدة هي آخر قصائد الديوان التي وقع عليه التعليق وكنا نطلبنا نسخة أخرى من نسخ الديوان للتصحيح ففضل السيد العلامة الشرفي حسين بن أحمد الحرفي عافاه الله بإعارتنا نسخة محررة سنة ١٣٠٣ ، وقد وجدنا فيها قصيدتين لم تثبتا في نسختنا فأثبتناهما فيما يلي] :

قال رحمه الله يمدح وزير المهدي

لِكُلِّ مَا عَزَّ قِيَمَهُ غَالِيَهُ وَسِلْعَةَ الْمَجْدِ أَغْلَا مَا يُبَاعُ^(٢)
مَا يُشْتَرَى بِالْأُمُورِ الْحَالِيَةِ مِنْ انْخِلَافَةٍ عَلَى شَرْطِ الدُّفَاعِ^(٣)
وَمِنْ خِطَابِ الرِّجَالِ الْجَلَا فِيهِ بِكُلِّ مَا فِيهِ تَقْلِيصُ الطَّبَاعِ^(٤)

(١) جدد الأعصام أى الاعتصام .

(٢ ، ٣ ، ٤) الجافية : أى التليظة طباعهم ، وتقاص الطباع انقباضها وانزوائها ، يقول : سلعة المجد غالية الثمن فعلى لا تشتري بالأمور الهينة الحالية عن متاعب الخلافة وما يحتاج إليه الدرع عنها من الاضطلاع بالأعمال والتحمل بلفاء الجفافة من الرجال فى خطابهم التى من شأنها أن تؤذى الطباع وتوجب تقلصها .

مَا يُشْتَرَى إِلَّا بِوُسْعِهِ حَاوِيَهُ
لَا يَشْتَغِلُ بِالْأُمُورِ الطَّائِيَةِ
وَلَا تَضِيقُ بِالْجُمُوعِ الْعَادِيَةِ
وَلَا تَهَابُ مِنْ صِرَاعِ الدَّاهِيَةِ
بِقَلْبِ رَازِيٍّ وَهَمِّهِ سَامِيَةٍ
ذَلِكَ الْوَزِيرُ الَّذِي لَا ثَانِيَةَ
مَنْ شَادَ لِلْمَلِكِ رُتْبَةً عَالِيَةً
يَوْمَ الْقَبَائِلِ بِحَزِيرٍ لَأَوِيَةٍ
وَصَفَ الْمَطِيعَ وَالْمُخَالِفَ وَالْمَطَاعَ^(١)
عَمَّا يُحَاوِلُ وَلَوْ فِيهِ امْتِنَاعُ^(٢)
وَأَنْ أَظْهَرَ وَأَظَاهِرَةً فِي الْأُجْتِمَاعِ^(٣)
ذِي مَالِ أَهْلِ الْكِمَالِ فِيهَا صِرَاعُ^(٤)
تَذَرَعُ بِبَاعٍ بَعْدَ مَا تَشْبُرُ ذِرَاعُ^(٥)
يُوجَدُ فِيهِ قُصْدٌ وَمَا ذَا فِي نِزَاعِ^(٦)
وَزَادَ شَانَ الْخِلَافَةِ ارْتِفَاعُ^(٧)
صَفُوفِ الْمَوْتِ فِي عَيْنِ الشُّجَاعِ^(٨)

(١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥) بوسعه أى بطاقة وقدرة ، والعادية الجموع المغيرة المتعدية ، والظاهرة الاعلان فى الأسواق والمجتمعات كأن يصعد أحد الخدمة فى ذرى ربوة أو بيت فينادى فيمن حضر السوق بما أصر به الخليفة أو غيره من أمرائه من الأمور الهامة ، والصراع المصارعة ، والداهية الأمر العظيم ودواهى الدهر ما يصيب الناس من عظيم نوبه ، وقلب رازى أى ثابت ، والباع ما بين طرفى أصابع يديه بعد نشرهما يميناً ويساراً والذراع من المرفق إلى طرف أصابع الكف ، والشبر من طرف الخنصر إلى طرف الإبهام يقول : إن المجد لا يشتري إلا بقدرة حوى صاحبها وصف المطيع والمخالف والمطاع يريد بذلك انه يلبس لكل حالة لبوسها فيأين فى موضع اللين ويشتد فى موضع الشدة ثم لا يشتغل فى الأمور التى تطوى عنه ما يحاوله ولا يضيق صدره بالجموع الحاشدة وإن تملأت عليه واعلنت عدائها ولا يهاب مصارعة نوب الزمان ودواهيها مهما عجز أهل الكمال عن صراعها بل يتقاها بقلب ثابت وهمة سامية فيسرف فى السمر فإن كان الأمر يكلفها ذراعاً سمت باناً أو شبراً سمت ذراعاً .

(٦) يقول ان الوزير من الذى كملت فيه صفة بناء المجد فهو لا ثانى له فيه قصد

(٧) يقول ان الوزير شاد للملك رتبة عالية وزاد الخلافة رفعة وسموا .

(٨) حزيز : قرية من قرى سنجان سبق الكلام عنها ولاوية أى دائرة وشطحة والمرت قد أصبح

على سرأى من الشجوان .

- يَوْمَ دَبَّرَ امْرُؤُهُ بِفِكْرِهِ صَافِيَهُ (١)
فَجَا بِمَا فِيهِ جَمَالُهُ وَافِيَهُ (٢)
وَمَنْقَبُهُ لِلْخِلَافَةِ بَاقِيَهُ (٣)
بِهَا قَبِضُ كَوِ كَبَانٍ فِي النَّاصِيَةِ (٤)
قَضِيَّتُهُ أُمِلَتْ لِسَانُ الرَّأْوِيَةِ (٥)
وَأَرْجَفَتْ فِي الْجِبَالِ الْقَاصِيَةِ (٦)
وَرَدَّتْ الْحَامِضَةُ بِالْحَالِيَةِ (٧)
وَأُطْفِئَتْ فَتِيلُ الشَّرِيفِ اللَّاصِيَةِ (٨)
وَلَا تَقُولُ الْقُدْرُ مُتَكَافِيَتُهُ (٩)
فَكَانَ سَلَامُ الْوُصُولِ فِي النَّاحِيَةِ (١٠)
- فِي حَيْثُ بِالْفِكْرِ ضَاعَ إِلَّا تَنْفَاعُ (١)
مَا قَطُّ تَنْسَى لِمِثْلِهِ أَوْ تُضَاعُ (٢)
يَهْوَى بِهَا ذِكْرُهَا فِي كُلِّ سَاعُ (٣)
كَأَنَّ رَأْسَ الْجَبَلِ فِي وَسْطِ قَاعُ (٤)
عَنْهَا وَعَيْنَ النَّظَرِ وَاذْنَ السَّمَاعُ (٥)
رَجَفَهُ تَقَلَّعُ قُلُوبِ أَهْلِ الْقِلَاعُ (٦)
وَفَلَّتْ حَدَّ أَنْيَابِ السَّبَاعُ (٧)
وَدَافَعَ اللَّهُ وَهُوَ أَهْلُ الدِّفَاعُ (٨)
لَا نَهْ دَعَانَا وَجَوَّبْنَا سِرَاعُ (٩)
مِنْهُ سَلَامُ السَّلَامَةِ وَالْوَدَاعُ (١٠)

(١ ، ٢) الجمالة الموقية لفعل ما يحمل بالانسان فعله يقول انه دبر الأمور بفكرة صافية في وقت ضاع انفاع الشجعان بأفكارهم فجاء بما فيه الثناء والدكر الخالد الذي لا ينسى ولا يضاع (٣) في كل ساعة أى في كل ساعة .

(٤) كوكبان سبق الكلام عليه وهو محل السادة من آل شرف الدين ، والناصية مقدم الرأس فاستعارها للجبل .

(٥) الراوية المكثر من رواية الأخبار ، وأملت من الإملاء يقال أملأ الكتاب إذا قرأه وألقاه على غيره .

(٦) أرجفت تحركت وتزلزلت ، والقاصية البعيدة ، والقلاع جمع قلعة وهى الحصن .

(٧) ردت الحامضة بالحالية أى قاومت الشيء بضده ، وفللت أى ثلمت .

(٨) أطفأت أى أطفأت ، والفتيل المراد به الفتيلة التى يشعل بها البارود وهى من لحى شجرة خاصة ، واللاصية للتهبة .

(٩) القدر جمع قدرة والمتكافئة المتساوية ، وجوبنا أى أجبنا ، وسراع أى مسرعين .

(١٠) يقول إن الوزير طلبنا لمنازلة الأشراف فأجبناه مسرعين ولكنه استطاع بتدبيره الحسن أن يسغى عنا فكان سلامنا عند وصولنا إليه هو سلام الوداع أيضاً .

خَذَ لِلْوَزِيرِ مَدَحَ جُمْلَهُ كَافِيَهُ مَنِ فَتَفَرَّيْدَهَا لَا يُسْتَطَاعُ (١)
وَكَمْ وَكَمْ لَهُ مَنَاقِبُ مَاضِيَهُ فَمَنْ مُرَادُهُ عَلَيْهَا الْإِطْلَاعُ
فَلَيْ عَلَى كُلِّ خَصْلَةٍ قَافِيَهُ فِيهَا مَدَحَتُهُ بِمَا قَدْ شَاعَ وَذَاعُ
كَشَفَتْ فِيهَا قِنَاعَ الْغَايَةِ وَتَحْتَ كَشْفِ الْقِنَاعِ تَرَكَ الْخِدَاعُ

وقال رحمه الله تعالى

كَثَارَ التَّحْمِيدُ	وَالْتَمَجِيدُ	لِلَّهِ مِنْ تَعْمِيدُ	عِبَادِهِ (٢)
إِخْلَاصَ التَّرْدِيدُ	بِالتَّوْحِيدُ	أَفْضَلُ مِنْ تَعْدِيدُ	عِبَادِهِ
اِكْمَلْ أُنْسَ وَحِيدُ	التَّلْحِيدُ	وَأَنْفَعُ مِنْ تَرْوِيدُ	مَعَادِهِ (٣)
أَدُهُ نَضَرَ الْجِيدُ	وَالْتَعْقِيدُ	أَحْلَامًا فِي الْغَيْدُ	مِنْ عَادِهِ (٤)
نَ فِي ظَنِّي الْبِيدُ	عَارَةُ عِيدُ	مِنْهُمْ كَالنَّقْلِيدُ	وَزِيَادِهِ (٥)

(يقول : لقد أجملت مدح الوزير لأني غير مستطيع تفريدها وتفصيلها فإن أحببت أن على مناقبه مفصلة فارجع إلى ماسبق لي فيه من المدائح فما من منقبة إلا وقد أفردتها بقصيدة فيها ماشاع وذاع من فضائله فكأنما كشفت قناعا عن غانية وجلوتها للناظرين ، وجريت على المثل المشهور [ترك الخداع من كشف القناع]

(التحميد حمد الله ، والتمجيد ذكر محامده وقوله من تعييد أى من عبودية عبادة له .
(التلحيد لعله أراد به الانصراف والعدول عن الناس إلى الخلوة بذكر الله والأنس به .
(عاده أى لا يزال ، ونضر الجيد أى حسن العنق ناعمه ، والتعقيد التحلى بالقود ، والغيد غادة وغيداء وهى الناعمة .

(البيد : جمع بيداء وهى الفلاة يقول فى هذه القطعة : ان إكثار حمد الله وتمجيده هى من ب العبادة التى يتقرب بها عباده إليه ولكن الإخلاص بالتوحيد هو أفضل من عبادات عديدة ما يتروده العبد لمعاده مع الانصراف عن الناس والعدول عنهم والخلوة بذكر الله والأنس به .
ضب الكلام وذكروا فى البيتين الرابع والخامس أوصاف الرشا الذى يتحدث عنه فقال إنه =

بيت

وَاللَّفَتَ الرَّفْرَافَ	بِالْأَشْنَفِ	وَالْأَقْرَاطُ إِنْ خَافَ	مَا شَافَهُ ^(١)
وَالْقَدَّ السِّنْيَافَ	بِالْأَهْيَافِ	فِي مَيْلِ الْأَعْطَافِ	بِاطْلَافِهِ ^(٢)
وَاللِحْظَ الْوَصَافَ	الْأَسْنِيَّافَ	وَالشَّفْرَ الرَّشَافَ	سُلَافَهُ ^(٣)
وَالْحَالَ وَالتَّوْرِيْدَ	فِي السَّخْرِيْدِ	ذِي لُثْمَةٍ تَجْدِيْدِ	مُسَاعَدِهِ ^(٤)
يَحْيَا بِهِ وَيَزِيْدُ	قَلْبَ عَمِيْدٍ	أَوْ يَطْفِي تَوْقِيْدَ	نَسَاعَدِهِ ^(٥)

= لا يزال في شبابه ونضارته متحلياً بالعقود والتجلي بها هو أجمل ما يتحلى به الفيد في العادة وإذا وصف الشعراء جيد ظبي الغلاة وحسنه فأما هو مستعار من أولئك الفيد كما تدل على القلادة للتقليد وقوله « عارة عيم » هو مثل للعادة المستردة بسرعة .

(١) اللفت : أى الالتفات ، والرفراف المتحرك ، والأشناف جمع شنف وهو يجمع عربية على شنف ، والشنف : القرط الأعلى مثل فلس وفلوس ، والأقراط جمع قرط ، وقوله ما شافه أى ما نظره .

(٢) القد القامة ، والنياف الطويل المشرف مأخوذ من أناف على الشئ إذا أشرف وزاد ، والأمياف جمع هياف وهو ضمور البطن والخاصرة والأعطاف جمع عطف وعطف المرأة جانبها من لدن رأسها إلى وركها ، واللطفة اللطف والترفق .

(٣) اللحظ لحظ العين ، والوصاف بتشديد الصاد يريد أنه يحكي الأسياف في فعله . والثمر ما تقدم من الأسنان والرشاف بتشديد الشين مبالغة في كثرة ارتشافه وشربه للسلاف ، وهى الحفرة

(٤) الخال هو نقطة سوداء تكون في الخد وللشعراء فيه مقطوعات كثيرة سبق ذكر شئ منها ، والتوريد احمرار الخد ، في التخذيد أى في الخد ، ذى أى الذى ، ولثمه أى تقييله تجديده للسعادة .

(٥) العميد من هذه العشيق ، والتوقيد : التوقد ، وبعبارة أى بعبده .

بيت

فَارْجِعْ فِي حَبْلِكَ لِي وَصَلِّكَ مَنْ يَهْوَاكَ كُلاَّكَ مِنْ كُلِّهِ
فَالْجُورُ مِنْ فِعْلِكَ قَدْ أَهْلَكَ عَالَمٌ وَاسْتَهْلَكَ مَالٌ جُمْلَةً^(١)
هَذَا إِنْ عَدَّ لَكَ فِي عَدْلِكَ حِصَّتَهُ تَصْلُحُ لَكَ ذِي الْخُلَّةِ^(٢)
أَكْثَرْتَ التَّشْدِيدَ فِي التَّبْعِيدِ وَالْفَاطَظَ التَّهْدِيدَ رَعَادَةً^(٣)
رَوْدٌ فَالتَّرْوِيدُ طَبِيعَ الْجَيْدِ مَا الْفِلَظُ يَا سَيِّدُ لِلْسَّادَةِ^(٤)

بيت

يَا مَنْ شَبَّ النَّارُ مِنْ يَوْمٍ سَارَ فِيمَنْ بَعْدَهُ حَارَ فِي دَارِهِ^(٥)

(١) عالم بفتح اللام واحد العوالم ، واستهلك استغرق .

(٢) ان عدلك : أى ان يبق لك ، وحصّة أى نصيب وتصلح من أصلح ، وذى أى هذه ، والخلة بفتح الخاء وضمه : الصداقة .

(٣) التباعد أى الابتعاد ، ورعادة بتشديد العين أى كثيرة الازعاد .

(٤) رود أى امش على مهل ورفق والترويد التمهّل ، والجيد النبيل ، وهى لغة عرفية بكسر الجيم ، وقوله ياسيد بكسر السين وسكون الياء أى ياسيد يقول : عد إلى جبل وصال هذا الذى يهواك ويحبك من كل جارحة من جوارحه فإن الجور الذى تجوره على المحبين قد أهلك علما واستهلك جملة أموال هذا ان يبق لك نصيب فى العدل تصلح بها هذه الصداقة فقد طالما استعملت الشدة وبعدت المحبين بإرصادك وإبراقك فترفق فإن الرفق من طباع النبلاء وجانب الفلظة فليست من شأن السادات .

(٥) شب النار أضرمتها ، و-

وَاصْبَحْ فِي أَقْطَارٍ	خَلَفَ أَقْفَارٍ	وَأَبْجَارٍ فِيهَا أَخْطَارٍ	ضَرَّارِهِ ^(١)
إِنْ عَادَ فِي الْأَقْدَارِ	قُرْبَ الدَّارِ	أَمْكَنَ جَمْعَ الْجَارِ	وَالْجَارِهِ ^(٢)
وَأَنْ قَالُوا تَوْحِيدُ	التَّيْبِيدُ	فِيمَا نَمَّ بَعِيدُ	فِي الْعَادَةِ ^(٣)
قُلْنَا وَالتَّكْدِيدُ	غَيْرَ مُفِيدُ	لِلَّهِ فِي التَّحْدِيدِ	إِرَادِهِ ^(٤)

(١) أقطار جمع قطر ، وأقفار جمع قفر ، وأبجار جمع بحر ، وأخطار جمع خطر ، وضرارة بتشديد الراء أى كثيرة الضرر .

(٢) وان عاد فى الأقدار أى ان بقى فى المقدر . والجار واحد الجيران .

(٣) . . .

(٤) التأكيد اللاحق وهو بفتح التاء المشددة وسكون الكاف وكسر الدال بعدها ياء ساكنة ثم دال لغة عرفية هـ

اتهى الكتاب والحمد لله أولا وآخراً وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فى ٢٠ رجب سنة ١٣٦٩ هـ فى معتقل قاهرة حجة :

فهرس

صفحة	صفحة
٤٥ (يا حامى على دارى ينوح)	٧ مقدمه بقلم الأديب القاضى بن أحمد
٤٥ القاضى أحمد بن عبد الرحمن الأنسى	الحضرائى
٤٩ (قالت القمرية حين غنت باللوى)	٧ الأدب المبنى
٥٥ المتوكل أحمد بن المنصور على	٨ ديوان الأنسى
٥٦ (قل لمن مال عنا وملوا وصلنا)	٩ الشعر الملحون
٦٤ السيد اسماعيل بن على بن أحمد بن	» لغة شاعرنا - أوزانه
اسحق	١١ معانيه - شاعر الطبيعة
٦٦ (آنس الطير لكنه أوحش حين	١٢ نظرة عامة
خفق)	١٧ ثناء وتقدير
٦٨ دن وصاب	١٨ ترجمة الشاعر صاحب الديوان
٧٠ (يا نسمة السحر)	٢١ المقدمة
٧٢ حيس	٢٣ أهمية اللغة العامية
» (يا عين جيدى مضرب الأطناب)	٢٤ الكلام على الشعر الملحون بأقسامه
٧٩ (سلم الأمر للرب)	» الموشح واختراعه
٨٣ (يا خلق ربى كيف يكن بى)	٢٦ الحمينى
٨٧ (رنة من شجيرة غنا)	٢٩ الدوبيت
٩١ الوزير السيد أحمد فايع	٣٠ الشعر العامى والمواليا
٩٢ (خبر حدثت به الركبان)	٣٢ الزجل
٩٣ الكلام على الجفر	٣٦ كان كان والقوما
٩٤ مدينة ذى جبله	٣٨ (يا حى يا قيوم)
٩٦ يا لفوح الصبا	٤١ صنعاء عاصمة اليمن

- ١٦٧ حله مشواره جنوب صفا
» واقعة حله وخروج السيد على بن أحمد
اسحق على المنصور على
١٦٨ ابراهيم الموصلي
١٧١ حزين وسيان
١٧٢ (دقوا نواقسه)
١٧٨ (يقولوا أسعد طلب عين الحياة)
١٨٣ (شد نوم الميرون وثمن)
١٨٦ السيد محمد بن حسن المختسب
» (ليت شعري من أكثر قاتل الفرس)
١٩٢ (يا من هتش حسن وجهك من دهش)
١٩٥ (في الدهر النضلات والمبر)
١٩٩ (يا ليل علمك بمن عانى السهر)
٢٠٢ (مراشيب الدنيا عواري)
٢٠٧ (الرفق وناظم الشعر السنين بداني)
٢٠٨ (مال بالطير مائل الأغصان)
٢١٦ (الحذر لا ينفع المقدور)
٢٢٠ (يا طير يا حالي الفنون)
٢٢٥ (يا ليل عل للصبح أسفار)
٢٢٦ أصحاب الفيل
٢٣٣ (ياسائل الدمع قم سائل رفاق السفر)
٢٣٨ (ياقدير يامقدر)
٢٤٢ (أه من فرقة الأحباب)
٢٤٦ (يارب يا محيي الميت)

- ١٠٠ الهاد الأصفهاني وابن العميد والصاحب
ابن عباد وعبد الحميد الكاتب
١٠١ يحيى بن خالد البرمكي وأبنائه
١٠٣ طويس المغني
١٠٥ حرب الشerman من بلاد عتمة
١٠٦ (سبحان من بيده ثواب الإحسان)
١٠٩ (لقد عزَّ عزَّ التقى من قنع)
١١٣ أفلاطون
» (تنظر أنت في أمرى)
١١٦ (يا ربة الصوت الرخيم رجعى)
١٢٠ (مقصود الحجر)
١٢٤ (القلب يخفى)
١٣٧ (الدهر دوال)
١٣٣ (يا شارى البرق من تهامة)
١٣٩ (رحمتك واسعة)
١٤١ النقيه سعيد القرواني
١٤٢ (أى أخوى بتلكم الأخوى)
١٤٦ السيد أبو بكر البطاح الأهدل
١٤٧ (آه مالى وللصبا انخفاق)
١٥٥ (أشكو من البين لوسمعى الشكوى)
١٥٨ (قهر فى وفا حساب تكميله)
١٥٩ (بانه فى كتيب من كافر)
١٦٣ بسطام الشيباني
» عمرو بن معدى كرب

صفحة

٢٥١ (حصني من الأهوال)

٢٥٣ كوكبان

٢٥٥ الوزير علي بن إسماعيل فارغ

» (زار من سار وفي القلب والخطر أقام)

٢٥٩ (ياساهر البرق ياوله)

٢٦٢ (الله بما لم يكن أعلم)

٢٦٥ خلاصة نكبة آل العلفي

٢٦٦ يا صاحب الحب لا تسمع لأهل الملام

٢٦٨ (قل لطفاة الجناح)

٢٧٠ السيد عبد الوهاب الديلمي

» (أشجاك والله يغفر له)

٢٧٣ لطف الله جعاف

٢٧٤ (هتف على بانة السكتيب)

٢٧٦ (مضى وما حاكي حبيبه)

٢٨٠ منزله ثاه شمال مدينة رداغ

٢٨١ مدينة رداغ والسلطان عامر عبد الوهاب

٢٨٣ البون

٢٨٣ (ما للذي أشجاك مغيبه)

٢٩١ (يامغبون بيعين)

٢٩٤ (سجع المطوق)

٢٩٦ ترجمة القاضي أحمد بن علي الطشي

» (للحب دولة في القلوب بسطا)

٣٠١ ارستطاطليس

٣٠٢ (أو من وصل تقبل عليه تسائل)

صفحة

٣٠٤ المهدي عبد الله ابن المتوكل احمد

٣٠٦ صاح طير المننا

٣٠٨ (القافيه واشجن واصله من شهامة)

٣١٣ محمد بن علي بن سعد العديني وأخوه

الخارج علي المتوكل احمد

٣١٤ (مانع الوصل ما به باس والقرب حاصل)

٣١٧ كليب بن . بيعه التغلبي

٣٢٠ (ذه نجوم السعادة طالعة)

٣٢٣ (الحكم سر العلي الكبير)

٣٢٦ (يا طير ياناسر بضوء باكر)

٣٢٩ (ياليت شعري والعبيد تسعي)

٣٣٣ (رميت بالظن والرامي على الظن مضطى)

٣٣٥ (يا قادم الطير وقت القتاله حوم)

٣٣٧ (جرت سنة الحب ان المقيم)

٣٣٩ (لا تسترض حكم الله)

٣٤٤ (قل لمن حط بالخشم الشداد)

٣٤٧ (حبيب لولاك ماراشيت ولا ارتشيت)

٣٥١ (تقم قائم ووجهه وجه غضبان)

٣٥٨ (فران الأحياب من أشد العذاب)

٣٦٠ (ياساهر الليل قم فاسأل فروع البشامة)

٣٦٣ (صاح هذا تجاهك جبل صنعا قفل)

٣٦٥ (وفي السكتبان قضبان تطلع أقمار)

٣٦٨ (ما لذيبي مستلقت إذا لقي راس)

٣٧٣ (طرب سجعوه وكور)

٤٠٩ خلاف مشأخ قيفه وعنس مع المهدي
عبد الله

٤١٢ (افترق جمع شمل المفسدين)

٤١٤ (ما من مقدر حيلة)

٤١٧ (قضية الصب الكئيب)

٤٢٠ (ما للفراق ليت الفراق لا كان)

٤٢٣ (اصدق القول والله يحب الصادقين)

٤٢٥ (لا تسئل عن خيام أهل الغرام)

٤٢٨ أشرف كوكبان

» (الوجود من عدم محض ما هو
من كمون)

٤٢٩ سبور ذو الأكتاف والساطرون
وابنته نضيره

٤٣٢ (سعادة المهدي هي الغالبه)

٤٣٤ (ما دولة المهدي الجليل)

٤٣٥ (أمتع الله دولة الإسلام)

٤٣٨ (لكل ما عز قيمه غاليه)

٤٤١ (إكثار التعميد والتمجيد)

٣٧٦ (خط الهوى وجهه يروه مظموس)

٤٧٧ ابن حيوس وآل مرداس أمراء حلب

٣٨٠ (السعاده بالإراداه جالبه)

٣٨٣ (من تحمل بواطل الأعداء)

٣٨٢ عمران

٣٨٨ (يا غصن مائل على ما عطف)

٣٩٠ (قال الأول فسارت بالندى قال الأمثال)

٣٩٥ (نصر من الله من عطاه الفاضل)

٣٩٧ (وما شعري قفوا بي جنب ذا الدار)

٣٩٨ (يحكم الله بما شا ويفعل ما أراد)

٣٩٩ خولان العاليه

٤٠٠ المنصور على بن المهدي عبد الله

٤٠٢ (تنهاني المولى الإمام)

٤٠٥ (في بنى العباس عرس قطر الندى)

» قطر الندى بنت خمارويه وبوران بنت

الحسن بن سهل

٤٠٨ (ما ينكر الحطام والمستوى وابن الذهب

وعرجون)